جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالقاهرة
قسم التاريخ والحضارة
الدراسات العليا

بحث مقدم لنيل درجة التخصص (الماجستير)

بعنــوان

مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني

في الفترة من

٩٢٣ – ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ – ١٨٠٥م

إعداد الباحث

محمد علي فهيم بيومي

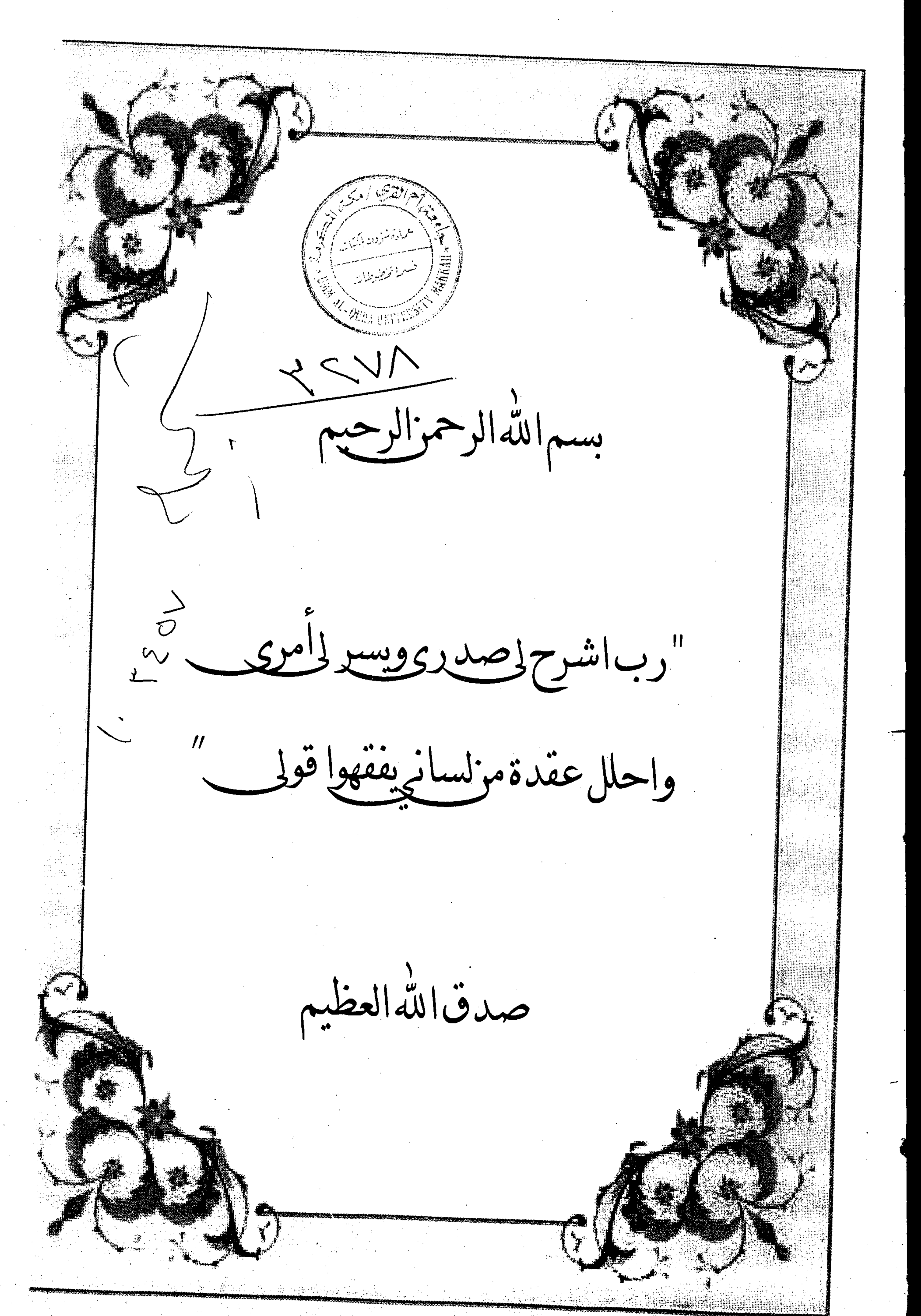
إشراف الأستاذ الدكتور /

مصطفى محمد رمضان

رئيس قسم التاريخ والحضارة بالكلية

وعضو مجلس إدارة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

١٤١٩هـ/١٩٩٧م



بسم الله الرحمن الرحيم

"رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى"

صدق الله العظيم



المقدمة

الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأمنا ومهوى لأفئدة الخلق إلى يوم الدين ، وأفاء عليه من الخيرات التى تجبى إليه من شتى البقاع،حيث قال سبحانه وتعالى : " أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون "(١) واستجابة لهذه الآية الكريمة ، ولدعوة سيدنا إبراهيم الخليل التى جاءت على لسانه في القرآن الكريم ، " ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك لمحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " (٢) فقد قامت مصر بدور بارز في خدمة الحرمين الشريفين ، وبدور اجتماعي هائل لأبناء الحجاز وذلك على مر العصور ومنذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه وازداد هذا الدور المصرى خلال العصرين الأيوبي والمملوكي .

ومع دخول العثمانيين مصر ارتفع حجم الدور ـ الاجتماعي والديني والثقافي ـ المصرى في الحجاز ارتفاعاً ملحوظاً مكن من العناية بشئون الحرمين الشريفين .

ورغبة في إجلاء حقيقة هذا الدور ـ من كافة جوانبه الدينية والاجتماعية والثقافية ـ وإظهار الدور المصري البارز اخترت هذا الموضوع .

ومما دفعني كذلك إلى دراسة هذا الموضوع الاختلافات الكبيرة التى دارت حول قضية المخصصات المصرية ، وهل أدت حقيقةً إلى تكاسل أهل الحجاز عن العمل ، بالإضافة إلى نبل الهدف وجلال المقصد الذي قصدته مصر من هذا الدور وهو ما تمثل في التكافل الاجتماعي بين الأقطار الإسلامية المتعددة ، بهدف ديني واضح ، فكانت مصر من أهم الأقطار التى أسهمت بهذا الدور ،وهو ما يحسب لها من الناحية الدينية

ومما زاد من رغبتي في دراسته **تشجيع الأستاذ الدكتور مصطفى رمضان** وشغله تفكيري به ، ومعاونتي عليه وخاصة عندما تكرم بالإشراف عليه وأخيراً كان البحث في التاريخ ، وهو لا يحتاج إلى هدف آخر أ و دافع لكي يدفع الباحث إلى دراسة موضوع معين ، خاصةً إذا لم يلق اهتمام الباحثين من قبل ولم يتم إلقاء الضوء عليه مما يجعله مثار البحث وقيد التحقيق، لكل هذا اخترت الكتابة في هذا الموضوع وجعلته بعنوان " مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، في الفترة من ٩٢٣ـ ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٠٥ م . "

---

(١) من آية ٣٢٨ سورة القصص

(٢)من آية ٣٧ سورة ابراهيم

وقد قسمت بحثى هذا إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة ثم ألحقت بها بعض الملاحق ، وذيلتها بقائمة المصادر والمراجع بالإضافة إلى فهرس لموضوعات البحث .

فأما المقدمة فتحدثت فيها عن الأسباب التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع ، والصعوبات التى واجهتها أثناء بحثه ثم تناولت بصورة موجزة عرضاً لمحتوى فصول الرسالة ثم تحدثت عن أهم المصادر التى اعتمدت عليها مع عرض ودراسة لبعض الوثائق والمخطوطات والمصادر المطبوعة والمراجع العربية والأجنبية .

ثم تحدثت عن الجهود التى سبقت في هذا المجال .

أما التمهيد وعنوانه نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين قبل العصر العثماني ، وما يتعلق بها فتناولت فيه نبذة موجزة عن مخصصات الحرمين الشريفين ، خلال العصرين الأيوبي ، والمملوكي ، ورعاية السلاطين ومَنْ دونهم في كلا الدولتين – للحرمين الشريفين ، والمجاورين عن طريق " الوقف " ، و" الإرصاد " عليها ، مما جعل ذلك ينعكس على الحرمين الشريفين ، بل وإقليم الحجاز كله بصورة إيجابية كما تعرضت للاتهامات التى ألقاها مؤرخو الحجاز على المصريين بأنهم كانوا وراء الأوضاع التى كان يعانيها الحجازيون فضلاً عن استيلاء المصريين على أوقاف الحرمين .

وفي الفصل الأول وعنوانه : " مصادر مخصصات الحرمين الشريفين " فتحدثت فيه عن مصادر هذه المخصصات سواء الأهلية أو الخيرية ، والرسمية ، وتمثلت الأولى في الأوقاف على الحرمين الشريفين ، والأهالى ، وغير ذلك من المؤسسات المختلفة ، كما تعرضت للحديث عن نوعين من الأوقاف وهما **الأوقاف المباشرة، أوالتى تؤول إلى الحرمين** ، – وهى غير مباشرة – ثم تمثل النوع الثانى في الصدقات والهبات ، أما الثانية فقد تمثلت في **المصادر الرسمية** وتتمثل فى الصرة الرومية وصرة الجوالى وصرة دار السعادة ، بالاضافة إلىالمقررات التى كانت تفرض على الأقاليم المصرية والرعايا لدعم الحرمين الشريفين ، ومنها صرة الخزينة الإرسالية والتى كانت يَصدر بشأنها فرمان من السلطان العثمانى .

وفي الفصل الثاني وعنوانه " إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وقافلة الحاج المصرية " فقد تحدثت فيه عن إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وقمت بعمل دراسة عن الهيئات الإدارية والرقابية والمالية بالإضافة إلى الخدمة المعاونة ، وقمت بعمل دراسة عن تدهور العمل في هذه الإدارات وخاصة في القرن الثاني عشر الهجرى مما كان له

أكبر الأثر في شيوع الاستبدال والإسقاط وأثر كل ذلك زيادةً وانخفاضاً على مخصصات الحرمين الشريفين

أما إدارة قافلة الحاج المصرية فقد تحدثت فيها عن الهيئة الرئاسية وتتمثل فى أمير الحاج كأهم شخصية في القافلة ودواداره فخصصت مبحثا له كأهم شخصية في مصر — بعد الباشا ، وكتخداه وفيما بعد شيخ البلد — فتحدثت عن مهامه وعوائده ، بعد دراسة مفصلة ثم تحدثت عن الهيئة المالية ، من الطرفين ، وغيرهم وأخيرا تحدثت عن الهيئة العسكرية بشئ من التفصيل مما هو مدون في هذا الفصل.

وفي الفصل الثالث وعنوانه " قافلة الحاج المصرية " تحدثت عن الاستعدادات لتجهيز القافلة وتزويدها من عدة وعتاد ، ثم تحدثت عن ديوان إمارة الحاج المصري ، فتتبعت خروج القافلة والاحتفالات المهيبة التى أقيمت للمحمل الرمز الأول للمخصصات والقافلة معا في مصر وفي الطريق وفي الحجاز ، وأخيرا تحدثت عن موقف الفرنسيين أثناء الاحتلال الفرنسي من هذه الاحتفالات ، وعرجت بعد ذلك إلى الحديث عن طريق الحاج المصري ، الذي سلكته القافلة خلال العصور السابقة ، والعصر العثمانى وأخيرا تحدثت عن الإصلاحات التى تمت في طريق الحاج المصرى خلال فترة البحث .

أما الفصل الرابع وعنوانه " مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون الدينية وأرباب الوظائف " فتحدثت عن أوجه صرف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون الدينية ، وأرباب الوظائف .

فأما الشئون الدينية فقد كانت تصرف في عمارة الحرمين الشريفين وخاصة بناء الكعبة المشرفة ، وترميمها ، وعمارة البيت الحرام اتقاء ظروف الزمان ، وعمارة بعض المساجد الأخرى في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، أو الإنفاق عليها ، وعلى المحمل وكسوة الكعبة ، وبعض الكساوى والبسط الأخرى التى دونتها في ثنايا البحث وأخيرا تحدثت عن ظاهرة من أعجب الظواهر خلال العصر العثمانى **حيث تم تيسير قراءة القرآن ليس على أرواح الواقفين وحسب بل على روح رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

ثم تعرضت للحديث عن مخصصات أرباب الوظائف فتحدثت عن رواتب أصحاب الوظائف الرئاسية ، والإدارية ، والدينية ، والأمنية .

أما الفصل الخامس وعنوانه " مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون العلمية والاجتماعية " فتحدثت عن الوظائف العلمية مثل العلماء المعتمدين وغير المعتمدين ، والإفتاء ، ووظائف القضاء ثم تحدثت عن المؤسسات العلمية التى أنشأها مصريون أو أوقفت عليها أوقاف من مصر أو أرسلت إليها الرواتب من دفاتر الصرة المصرية مثل الكتاتيب والمدارس والمكتبات .

أما عن الشئون الاجتماعية فقد اهتم المصريون بالصرف على الأهالى والمجاورين وأصحاب الظروف الخاصة كالأرامل والأيتام ، وعنوا بإنشاء المؤسسات الاجتماعية وقاموا بالصرف عليها في الحجاز وأهم هذه المؤسسات التكايا والأربطة والزوايا ، والبيمارستانات بالإضافة إلى توفير المياه بكل طرق متاحة لدرجة أن يرسل القادرون سحابات من مصر إلى الحجاز لإرواء الناهلين من ماء النيل فضلاً عن إنشاء المتنزهات والصرف عليها من أموال صرة الحرمين الشريفين .

أما الفصل السادس والأخير وعنوانه الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين فتحدثت فيه عن الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في مصر وفي طريق الحاج وفي الحجاز .

ففي مصر تحدثت عن الصعوبات السياسية ، والإدارية ، والاقتصادية مبينا أثر كل ظرف منها على مخصصات الحرمين الشريفين .

وفي الطريق تحدثت عن الظروف الأمنية فرغم ما أقامته مصر من قلاع وأدراك فإن الأمر لم يكن يسلم دائما من اعتداءات العربان فتعرضت لهذا الموضوع بشئ من التفصيل كذلك تحدثت عن الظروف الطبيعية من سيول وجفاف وهياج للبحر .

وفي الحجاز تحدثت عن الصعوبات السياسية ، والصراع بين الأشراف مع السعوديين ، وأمراء الحاج ، والصراعات التى كانت تحدث بين أمراء الحاج وخاصة بين أميري الحاج المصري والشامي وهو ما يستجلب صراعاً أكبر بين العربان وأحد الأميرين في ظل غياب السياسة القوية التى لم تنعم بها منطقة الحجاز خلال العصر العثماني وبالتالي كانت تتأثر بهذه الأحداث مخصصات الحرمين الشريفين .

وفى الخاتمة أتيت بأهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث ، ثم أثبت مجموعة من الملاحق وهى مجموعة قوائم ببليوجرافية استطعت جمعها من خلال الوثائق

الأرشيفية ، بالإضافة إلى مجموعة نادرة من الإشـــهادات الخاصـــة بـــالصرة لمختلـف الأوقاف .

وأخيراً أعقبت ذلك بقائمة للمصادر والمراجع التى اعتمدت عليها حيث رجعـــت إلى المصادر الأصلية المعاصرة لفترة البحث وتنوعت المصادر التى رجعت إليها إلـــى وثائق ومصادر مخطوطة ومطبوعة ومراجع حديثة وبالإضافة إلـــى بعـض المراجـع الأجنبية الهامة الخاصة بتاريخ الحجاز ونفقات الحاج والأماكن المقدســـة مــن الخزينـة المصرية .

أولاً الوثائق :

وقد رجعت إلى أرشيف وزارة الأوقاف ، دار الوثائق القومية ،

(أ) أرشيف وزارة الأوقاف :

ويوجد بأرشيف وزارة الأوقاف نوعين من الحجج وهما حجج الوقف الشـــرعية ، وإشهادات الصرة الشريفة لأوقاف الحرمين الشريفين .

أ. حجج الوقف .

فتوجد مجموعة كبيرة من حجج الوقف على الحرمين الشريفين وهو ما يمثل أحـد مصادر الصرة الشريفة ، ويوجد العديد من هذه الحجج الشرعية على شكل كتيب أو ملف أو طيات .

وتتناول تلك الحجج الشرعية نوع كل وقـــف ، وقيمتـــه مـــن أراض وعقـــارات وحوانيت ، ووكائل وأسواق إلى غير ذلك من أنواع المتاجر المتابينة ، وتختلف قيمتـــها ارتفاعاً وانخفاضاً ، وتوضح تلك الحجيج وبالتفصيل شروط الواقف والقرى التى أوقفـت على الحرمين الشريفين ، والهيئة الإدارية الأولى للوقف ، وما يســتخرج منــه لصـــالح الصرة ، وأرباب الوظائف للوقف نفسه ، وما يخؤج من ريعه لبعض المؤسسات الدينيـة والاجتماعية والثقافية . ولبعض الأفراد الآخرين ممن ليسوا بالحجاز وهى بذلك تعطـــى صورة دقيقة وواضحة لأوقاف الحرمين الشريفين فى مصر ــ ممـا هــو متـاح مــن الوثائق.

وفضلاً عن ذلك فقد أمدتنا الحجج بالأوقاف التى تؤول على الحرميــن الشــريفين حيث أن بعض الأوقاف كانت تؤول إلى الحرمين الشريفين فى حالة فقد الذرية والأتبـاع

أو انقضاء سبب الوقف ، وهى إحدى الظواهر المهمة للوقف والجديرة بالنظر والاهتمـام خلال العصر العثمانى .

وقد أمدتنا الحجج الشرعية بهذا الأرشيف بأمثلة متعددة لهذا النوع حيث تـدون حجة الأيلولة فى أحد المحاكم وتخرج صورة منها وتضم وتلحق بحجة الوقف الأصلية ، كما أمدتنا هذه الحجج بموقف ناظر أوقاف الحرمين الشريفين ، حيال الأوقاف التى تؤول إلى الحرمين الشريفين حيث يقوم ناظر أوقاف الحرمين برفع دعوى ويكون هو المدعـى على أكلة الوقف والمسئولين عنه ، وهو ما يعطى صورة واضحة لما كان عليه النظـام الإدارى والرقابى المتبع تجاه أوقاف الحرمين الشريفين ، خلال العصر العثمانى .

٢ ـ وثائق إشهادات الصرة الشريفة .

وتوجد مجموعة ضخمة جداً من وثائق إشهادات الصرة الشريفة بأرشـيف وزارة الأوقاف ، غير أنها غير مسجلة بالسجلات حيث كانت تعد فى حكم المفقود .

وتتكون تلك المجموعة الهامة من الوثائق من عدة أنواع متعددة خاصـة بوثـائق الصرة ومحتوياتها ، فتهتم بصرة كل وقف من الأوقاف ، وتذكر صرة كل وقـف مـن الأوقاف المختلفة مثل صرة (وقف صلاح الدين الأيوبى) ، وصرة (وقـف الأشـرف برسباى) ، وصرة (وقف الدشيشة المرادية) ، و(صرة وقف الغورى) وغيرها مـن الأوقاف .

كذلك فإنها تهتم بتقارير النظر على الأوقاف التابعة لوقف الحرمين الشريفين .

وتعطى النظام الذى كان يتبعه أمير الحاج بخصوص مسئوليته تجاه الصـرة الشـريفة ، حيث يحرر عليه إشهاد فى مصر ، ثم يحصل على إيصال بتسليمه أموال الصـرة فـى الحجاز ، وفى حين العودة فإنه يحصل على إشهاد ببراءة الذمة ، ولم يكن أمير الحاج هو المسئول الوحيد عن الصرة الشريفة بل شاركه كاتب الصرة الشريفة فى المسئولية .

كذلك فقد عرضت تلك المجموعة الأرشيفية لبعض القرى التى أسقطت مـن الأوقـاف المختلفة ومنها وقف الحرمين الشريفين ووقف الدشيشة المرادية .

كما عرضت تلك المجموعة الأرشيفية أن بعض الأوقاف الكـبرى مثـل وقـف الحرمين الشريفين كان مشتركاً مع بعض الأوقاف الأخرى مثل وقف (الزينى إبراهيـم بن الحاج ذو الفقار) سنة ١١٨٩ هـ بالإضافة لبعض السحابات التى كانت ترافق قافلـة

الحج المصرية خلال الذهاب والإياب وهو ما يعطى صورة لخـــيرات بعــض الأفــراد الموسرين خلال البحث .

ثانياً : وثائق الصرة الشريفة بدار الوثائق بالقاهرة .

وتعددت المجموعات الوثائقية المتعلقة بوثائق الصرة الشريفة بدار الوثائق بالقاهرة ، مثل حجج الوقف الشرعية المحفوظة بها ، وسجلات الروزنامة ، وســـجلات الديــوان العالى .

أولاً : حجج الوقف الشرعية .

وهى عبارة عن حجج شرعية على شكل ملف أو طيات أو طتيب وكلها ترجع إلى عصور مختلفة من العصر الفاطمى إلى العصر العثمانى وقد نقلت تلك الوثائق المفـــردة بنفس ترتيبها وأرقامها إلى دار الوثائق القومية بالقلعة ، وذلك فى ينـــاير ١٣١٩ هــــ / ١٩٧١ م وهى الآن مستقرة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة داخل محـــافظ وثائق السلاطين والأمراء منها ما يحفظ مستقلاً داخل محافظ مرتبة ومسلسلة ويبلغ عددها ٣٦٤ وثيقة ، وهى المجموعة الخاصة بتصرف السلاطين والأمراء فى مصـــر ووثـــائق الأفراد ويبلغ عددها ٤٩٧٨ وثيقة وغالبيتها ترجع إلى العصر العثمانى وتحتـــوى علـــى العديد من المعاملات الشرعية كالوقف والإستبدال وغير ذلك من المعـــاملات المختلفـــة ولعل من أهم الوثائق الخاصة بالسلاطين والأمراء ، فأما السلاطين فتوجد وثائق برسباى وجقمق و قايتباى و الغورى و السلطان سليم الثانى . أما الأمراء ، فموجود وثيقة خـــاير بك وجانم الحمزاوى وداود باشا ، ومحمد على باشا ١٠٢٠ هـــ / ١٦١١ م .

وترجع أهمية تلك المجموعة الوثائقية إلى أنها حجة الوقف نفسها وموجـــود بكـــل وثيقة منها الموقوفات واضحة ومفصلة من أراضى أو حوانيت أو وكائل أو أســـواق ، أو غير ذلك .وتعطى فكرة واضحة عن نظام إدارة الوقف ، والموظفين به ومســـئولية كـــل موظف إدارى فيه .

كذلك فإنها تعطى فكرة عن العملات المستخدمة خلال تلك العصـــور المتقدمـــة ، فضلاً عن إفادتها من الناحية القضائية والحضارية الخاصة لمـــا تحتـــوى عليـــه مـــن معلومات إضافية عن العمائر والآثار الحضارية الخاصة والرســـمية الدينيـــة والدنيويـــة

بالإضافة إلى مجال الدراسات الوثائقية . كما أن حجج الوقف تساعد فى فهم ظروف كـل واقف ودوافعه وراء هذا العمل النبيل .

ثانياً : سجلات الروزنامة .

وهى مجموعة ضخمة من السجلات اهتمت بكل ما يخص مصـــر مـــن الناحيـــة المالية من إيرادات أو واردات ، فتجمع تلك الإيرادات ، ومن أى مكان تجمـــع فتعطـــى صورة كاملة لما كان يجمع من كل ولاية مصرية إلى ديوان الروزنامة أو ما كان يحصل من (الإسكلهات) ، أو (البنادر) أو غير ذلك من المقررات [الضرائب] ومـــا كـــان يؤخذ من أهل الذمة فى مصر وتجمع تلك الأموال فى أول توت من كل عام حيث ربطت الخزينة على أول توت من السنة القبطية.

ثم تصرف هذه الأموال على شكل مرتبات للباشا والأمراء والمشايخ ، والأعيان ، والمتقاعدين ، والمجاورين ، والمؤسسات الدينية ، والثقافية ، والإجتماعية ، والقـــلاع ، ومخصصات الحرمين الشريفين [فيما عرف بالصرة الشريفة] . وبعد ذلك فإن الفـــارق بين للإيرادات والمصروفات لبد أن يذهب غلأى الأستانة فيما يعرف بالصرة أو بالخبزية وقد اهتمت سجلات الروزنامة بالتسجيل الدقيق لكل ما يخص الصرة الشريفة فى عـــدة أنواع من المجموعات الأرشيفية التابعة لسجلات الروزنامة ، كالآتى

١ ـــ دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، مكة مكرمة ، ومدينـــة منـــورة علـــى منورها أفضل الصلاة والسلام ، وهى مجموعة كبيرة من الدفاتر تهتم بالصرة الشـــريفة وتذكر مصادرها ومصارفها ومن الدراسة الوصفية لهذه الدفاتر يتضح أن طولها ٦٤ سم وعرضها ٢٠ سم ، ويحتوى كل دفتر على عدد من الصفحات يتراوح ما بين ٤٠ ورقـــة ، حتى ١٠٠ مائة ورقة تقريباً من الورق الأبيض المصقول وكتب بالمداد الأسود بـــالخط التركى (سياقت أو قيرمة) ويوجد بدار الوثائق القومية عدد لا بأس به ابتداءاً من ســـنة ١٠٨٧ هـــ / ١٦٧٦ م حتى سنة ١٢٥٧ هـــ / ١٨٤١ م وقد توافر فى فـــترة البحـــث حوالى ٥١ دفتراً أو سجلاً وذلك من سنة ١٠٨٧ هـــ / ١٦٧٦ م حتى سنة ١٢٢٠ هـــ / ١٨٠٥ م يبدأ كل دفتر بذكر مجموعة من الأفراد المصريين ورواتبهم من الذين عاشـــوا فى الحجاز خلال العصر العثمانى من الوفائيين والبكرية ، ويحصلون على مبلـــغ قـــدره ٣٠٠٠ بارة .

بعدها يبدأ كل دفتر بذكر الصرة كاملة بالبارات ثم بعدد الأكياس ، والكســـور إن وجد ، ويبدأ الدفتر فى التقسيم فيبدأ بمكة المكرمة ويدون به ما يخص قلم محاسبة ، وقلـم جوالى ، وتصدقات السلطان سليمان ثم يفصل نصيب كل واحد على حدة مـــن هـؤلاء الثلاثة ، ثم يعقب ذلك نصيب المتقاعدين والأهالى ويعطى نصيب كل فرد من هـــؤلاء ، ومع ذلك نجد أن بعض الأفراد يحصلون على أكثر من نصيب وخاصة مـــن الأشـــراف والشيبيين والعلماء ومنهم يعطى المتقاعدون والأيتام والأشراف وخدام الحـــرم الشـــريف المكى الأغوات وفراشين رخام حرم شريف ويختم مخصصات أهالى مكة مـــن الصـــرة الشريفة ، بما يخص شريف ، ورجال قلعة جدة حيث أنـــها لسـتة وثلاثيـــن شـــخصاً ، بالإضافة إلى مرتب إمام جامع شريف ورجال القلعة جميعاً يحصلـــون علـــى رواتـــب متساوية .

أما أهالى المدينة المنورة :

فكانوا يحصلون على رواتبهم تبعاً للتنظيم الذى حصل من خلالـــه أهـــالى مكـــة المكرمة على رواتبهم ، غير أنه زيدت أموال ومرتبات التكايا فى نهاية تلك الدفاتر واتبع ذلك ذكر مرتبات خدام الحجرة النبوية الشريفة ، بالإضافة إلى مرتبات الأشراف فى مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، وفى ينبع ، بل وفى بدر حنين ، ثم يذكر بالتفصيل ما يحصل عليه عربان الأدراك كل درك على حدة .

وتميزت تلك الدفاتر بالتفصيل الشديد حول مرتب كل طائفة مما ذكـــر ، فيذكـــر أموال الصرة كاملة ، ثم يبدأ فى التقسيم لما يخص الأهالى من الأموال ، جملـــة واحـــدة ويبدأ فى سرد أسماء وظائف لمن يحصلون عليها فرداً ووظيفة ، ويضاف فى نهاية كـــل دفتر مَنْ يُدوَن أسماؤهم خلال موسم الحج ليحصلوا على رواتبهم إلى العام القادم أو بعـــد القادم من المتقاعدين أو الأهالى فيما يسمى بإلحاقات الصرة الشريفة ، كذلك لا تغفل تلـــك الدفاتر أصحاب الدفاتر والصدقات ، وهذه الدفاتر تمثل مجموعة أرشيفية مهمة لمن يبحث فى وثائق الصرة الشريفة لأنها تعطى صورة واضحة لما كان يحصل عليه هؤلاء مـــن مرتبات ثابتة قديمة أو مضافة سواء نقدية أو علوفات .

وثمة أمر يجدر ذكره أنه ذُكر بهذه الدفاتر ظاهرة بيع المرتبات ، فبيع الشـــخص من أهل الحجاز مرتبه الذى يحصل عليه فى مكة المكرمة أو المدينة المنـــورة لشـــخص مصرى وسميت تلك الظاهرة فى سجلات الروزنامة بإسم الموقوف (موقوفات) حيـــث

يكتب اسمه ثم يوضع حوله دائرة مستقلة سميت موقوفات صرة الحرمين الشريفين بالحبر الأحمر ثم تجمع تلك الأسماء وتنقل في دفاتر سوف نتحدث عنها لاحقاً .

٢ ـ دفتر صرة جوالى مرتبات أهالى مكة المكرمة ، ومدينة منورة .

ثلاثة وأربعون سجلاً تبدأ من سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م تنتهى ١٠٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م يخص فترة البحث فى سنة ١١٦١ ـ ١٢٢٠ هـ / ١٧٤٨ ـ ١٨٠٥ م وكان السلطان سليمان القانونى أول من قرر صرة الجوالى صدقه على أهالى الحرمين الشريفين .

وتحتوى صرة الجوالى على مبالغ كبيرة فى كل عام ، وتصرف فى أوجه البر المختلفة منها ما كان يصرف على العلماء فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمدرسين بالحرمين الشريفين وشيخهم ، كذلك فقد كان يصرف على بعض المساجد فى مدن إقليم الحجاز المختلفة كمسجد بدر ومسجد الطائف ، وبعض المجاورين ومرتبات المتقاعدين والمجاورين ومرتب قراقول مع دوادار بالحرمين الشريفين وكان يصرف منها لشيخى الحرمين الشريفين المكى والمدنى مبالغ مالية ضخمة بالفعل ، وكذلك أغوات الحرم الشريف النبوى وبعض الأشراف ، وكذلك اهتمت تلك الصرة بالكثير من الخيرات بالحرمين الشريفين وخاصة الحجرة النبوية المشرفة ، وذلك فضلا عن قراءة القرآن الكريم كالمعوذتين والإخلاص ، والقرآن الكريم كله ، كذلك اهتمت بالتفصيل بالإحتفالات المتعددة ، سواء بالمحمل أو مولد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو مولد سيدنا الحمزة بن عبدالمطلب، والإحتفالات بالليالى مثل ليلة الإثنين ، والخميس ، وليلة الجمعة ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة أول رمضان ، وآخر ليلة فيه ، وليلة العيد .

كذلك انفقت الأموال الكثيرة على الدوارق بالحرم الشريف النبوى إلى غير ذلك من النفقات .

٣ ـ مرتبات رجال قلعة مدينة منورة .

وهى مرتبات لمجموعة كبيرة من العسكر ، خاصة بقلعة المدينة المنورة التى أنشئت تلك القلعة فى عهد السلطان سليمان القانونى .

ويوجد بدار الوثائق القومية خمسة عشر دفترا لسنوات مختلفة من سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م حتى ١١٩٦ هـ / ١٧١٨ م ، ومن خلال هذه الوثائق يمكن معرفة ما يحصل

عليه كل فرد من عسكر المدينة المنورة ، وكذلك معرفة عدد رجالها ورتبهم وأســـمائهم مما يرد فى ثنايا البحث ، كذلك فإنه يفهم أن كل قلعة من القلاع العسكرية الضاربين على طريق الحج دفترا مسجلا به عدد أفراد كل قلعة ورواتبهم المختلفة .

ثانيا : دفاتر الموقوفات .

١ . دفاتر قيودات قوائم الصرة الشريفة :

وهى وحدة أرشيفية تفتقد إلى الكثير من الدفاتر فى غاية الأهمية كمصـــدر مـــن مصادر العلاقات المصرية الحجازية خلال العصر العثمانى حيث لا يوجد سوى دفـــترين فقط . كل دفتر منهما يحتوى على معلومات تختلف عن الآخر كالآتى :

أ ــ قيودات الجيزة المقبوض يومى عن سنة ١٢٠٨ هــ / ١٧٩٣ م وهذا الدفتر يحتـوى على ست ورقان سودت ورقتان فقط ، أما عن حجمه فهو ١٢ × ٣٥ سم ، مكتوب عليـه بخط مطبوع حديثا ، مرتبات الصرة للأهالى بمصر عن ســـنة ١٢٠٩ هــــ رغـم أن المكتوب داخل الدفتر ١٢٠٨ هــ / ١٧٩٣ م ، أما عن مضمون هذا فإنه يعطى تصـــورا فى غاية الأهمية لجمع أموال الصرة العامة وموقوفاتها خاصــــة ، حيــث أنــه خـاص بموقوفات الصرة الشريفة بولاية الجيزة ، ويعطى لمجموعة كبيرة من الطبقات المختلفة ، مثل المشايخ ، أو مرتبات على أولاد وعيال أو بعض الكتاب مثل كاتب مصر محروســة ، وكانت جوالى ، كذلك أعطيت مرتبات لبعض النساء ، وفى صورة أخـــرى ، أعطـــى الشيخ أحمد السمنودى مرتبا فى مصر وشرط هذا الدفتر أن يحصل عليه فى مكة أثنـــاء الحج .

ب ــ قيودات قوائم صرة يومية سنة ١٢١٢ هــ / ١٧٩٧ م ويختلف هذا الدفـــتر عـــن السابق فى أنه نص صراحة على أن هذه الأموال " موقوفات " أهالى مكة المشرفة بـــواى قيودات موقوفات واجب ١٢١٢ هــ / ١٧٩١ م وهذا الدفتر به أربعون ورقـــة ســـودت ورقتان فقط ، وهو يبلغ طوله ٤٠ × ١٥ سم عرضا ، ونصت صراحة علـــى مـــا هـــو صدقات بنام أمام شافعى ، حيث أعطيت مرتبات لمجموعة كبيرة من العلمـــاء الشـــافعية وبعض المنتمين للطرق الصوفية من أتباع الإمام السيوطى " تاج العارفين الخضـــيرى " ، والوفائية ، والشعرانية ، ومن هنا فإن هذه الموقوفات لم تعط الأفراد مثل الدفتر الســـابق وإنما كانت تعطى على وظائف .

٢ ـ دفتر موقوفات جماعة متقاعدين مكة مكرمة ومدينة منورة .

ويوجد من هذا النوع ثمانية عشر سجلا ، من سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م حتـــى ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م وبذلك فإنه من سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م يعتبر فى حكم المفقود ، وعلى ذلك فالموجود عدد قليل جدا ، بالنســبة للفـترة التاريخية الممتدة من ٩٢٣ ـ ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٠٥ م وهى مجموعة من الأموال الموقوفة والتى كانت تدفع بعض المصريين وكانت تخص المتقـاعدين بمكـة المكرمـة والمدينة المنورة بل والحجاز بوجه عام ، والتى باعوها إلى المصريين حيث كانت تسجل فى تلك الدفاتر ، ويحصلون عليها فى شهر رجب ، أو شهر جمادى الأولى ، أو شـــهر شوال .

٣ ـ دفتر موقوفات الصرة لأهالى الحرمين الشريفين .

وهى عدد قليل جدا من دفاتر موقوفات الصرة كلها والتى كـــان يبيعــها بعـض الأفراد فى الحجاز للمصريين ، حيث انتشرت تلك الظاهرة انتشارا كبـــيرا ، والمتتبـع لدفاتر صرة الحرمين الشريفين ـــ السابقة الذكر ـــ يجد أنه كان يـدون بـها موقوفـات الصرة ، كاملة فى نهاية كل دفتر ما يخص مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، كل علـــى حدة ، وكذلك فقد كان فى دفاتر صرة الحرمين الشريفين ، يوضع على كل اسم موقـوف دائرة حمراء .

بعد ذلك انتقلت تلك الموقوفات إلى دفاتر مستقلة هى دفاتر موقوفـــات الصـــرة لأهـــالى الحرمين الشريفين معرض الحديث ، ومن الدراسة الوصفية لهذه الدفاتر ، وجد أن الدفتر يحتوى على عدد قليل من الأوراق فيه ما يخص موقوفات أهالى مكة المكرمة فى بدايـــة الدفتر ثم يليه موقوفات أهالى المدينة المنورة وهذه الدفاتر تعطى صورة واضحة لقيمـــة الأموال الموقوفة التى تصرف فى مصر على الأفراد والمؤسسات الدينية والثقافية وتشير إلى أسماء من أوقفت مرتباتهم وإلى من يحصلون عليها ، ومن خلال هذه الدفاتر يتضـح أن موقوف أهالى المدينة المنورة ، كان أكثر بكثير مما كان موقوف أهالى مكة المكرمـــة ، ولا يعود السبب فى ذلك إلى كثرة أفراد مكة المكرمة بقدر ما كانت تعود إلـــى قيمـــة الأموال التى كانت ترسل من أموال الصرة الشريفة إلى المدينة المنورة والتى كانت تصل فى بعض الأحيان إلى أضعاف ما يحصل عليه أهالى مكة المكرمة .

ثالثا : دفتر إجمالى ترتيب زيادات مصر للميرى من غير مضافات انكسار الخزينة العامرة لأجل مساعدة انكسار ولاية مصر المحروسة فى زمن حضرة اسماعيل باشا محافظ ولاية مصر عن سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م .

ولا يوجد بدار الوثائق القومية من هذا النوع سوى هذا الدفتر ، ويبلغ طولـــه ٥٢ سم × ٢٠ سم عرض ، وأوراقه سميكه جدا ولا يتكون إلا من أربع ورقات فقط .

وهذا الدفتر يمثل صورة لما كان يحصل عليه باشا مصر إذا اعترى خزينة مصر عجزا، فكان الباشا يطلب مساعدة من البلاد والأقاليم التابعة له وقد حدث ذلك سنة ١١٠٧ هـــ / ١٦٩٥ م حيث قام إسماعيل باشا بالحصول على مبلغ ٤٣ كيسا وكســـور ١٣٨٠ بـــارة وجاء ذلك تحت بند " سعى وتحصيل حضرت وزير روشن ضمير الحاج اسماعيل باشـــا محافظ ولاية مصر حالا أدام الله تعالى إحلاله " تحت كسر وعجز ولاية مصر محروســـة كه بهر سنة عن طرف وزراء عظام به جانب ميرى أة اشده كان .

رابعا : سجلات الديوان العالى .

وهذه السجلات تتبع والى مصر وهى ستة عشر سجلا ، تبدأ من سنة ١١٥٤ هـــ / ١٧٤١ م وتنتهى فى غرة رمضان سنة ١٣٠٧ هـــ / ١٨٨٩ م .

وبذلك فإن المجموعة غير متكاملة إذ يبدأ العصر العثمانى فى مصر فـــى ســـنة ٩٢٣ هـــ / ١٥١٧ م مما يوضح أن الفترة من ٩٢٣ هـــ / ١٥١٧ م حتى ١١٥٤ هـــ / ١٧٤١ م فى حكم المفقود .

وهذه السجلات كانت كلها تقريبا من حيث الشكل من النوع المستطيل مقياسها بين ٤٦ إلى ٥٠ سم طولا ومن ١٥ إلى ٢٠ سم عرضا ، ومسطرتها ما بين ٦٠ ، ٩٠ سطرا فى الصفحة الواحدة ويتراوح عدد الكلمات فى السطر مابين ٢٠ ، ٢٥ كلمة ، وتحتـــوى كل صفحة على مادة أو أكثر حتى تصل فى بعض الأحيان إلى أربعة مسلســـلات وفـــى أحيان كانت المسلسلة الواحدة تدون فى أكثر من خمس ورقات أو يقل .

أما لغة سجلات الديوان العالى ، فإنها لغة عربية ولغة عثمانية ، واللغة العربيـــة كتبت بأسلوب بسيط يؤكد أن كاتبه ليس بالعالم المجيد ، حيث أن كثـــيرا مـــن الأخطـــاء

اللغوية به ، كذلك فقد سادت الركاكة فى أسلوب تلك السجلات كما أن الخط العربى خط سئ جدا قليل الإعجام إلا فى بعض الأحيان .

أما الوثائق التركية العثمانية فإنها كتبت بخط جميل مقروء ، وقد استعملت اللغـــة التركية العثمانية فى كتابة الفرمانات السلطانية أو مــا يتعلــق بــأوامر باشــا مصــر ، واستعملت اللغة العربية فى كل ما دون بهذه السجلات .

أما ما يخص فترة البحث فإنها السجلات الثلاث الأول ونعطى فكرة عن كل سجل فأما السجل الأول فنجد أنه مرتب ترتيبا تاريخيا وكذلك الثالث أما السجل الثانى فإن بـــه الكثير من الاضطراب حيث يبدأ بمسلسلة أو مادة رقم (١) فى تاريخ ١٣ جماد أول ســنة ١١٧٧ هـــ / ١٧٦٣ م وتثير المواد بصورة مسلسلة من مادة رقم (٢٧٨)يعقبــها مــادة رقم (٣٠٣) وتستمر المسلسلات حتى مادة ٣٣٧ ثم تعود المسلسلات إلى رقم ٢٧٩ وتظل المسلسلات مرتبة مرة أخرى حتى تصل إلى رقم ٣٣٦ بعدها يظل السجل منظما حتـــى يصل إلى نهاية صفحة ٣٧٠ ومادة مسلسلة رقم ٦٠٩ ، كذلك فقد فقد من هـــذا الســجل المواد المتعلقة بالفترة من ٢٠ شعبان ١١٥٧ هـــ / ١٧٤٤ م حتى ١٣ جمـــاد أول ســـنة ١١٧٧ هـــ / ١٧٦٣ م ، والذى يؤكد أن ما تقدم من وثائق من هذا السجل دون ســـابقه هذا الاضطراب التى ساده بخلاف السجل الأول والذى كان مرتبا ترتيبا واضحا .

أما عن مضمون تلك السجلات فهى تحتوى على فرمانات صـــادرة مـــن الدولـــة العثمانية خاصة بالحرمين الشريفين ، والحجج الشـــرعية لبعـــض الأوقـــاف الأهلـــى ، والذرى، والمشترك ، وتحتوى على إسقاطات القرى ، وتقارير النظر التى كانت تســـجل بها.

كما كانت تحتوى على مصاريف الصرة الإرسالية ، وما يصرف على الحرميـــن من مخصصات ، وعلى طريق الحج والقلاع على الطريق ، كما كـــانت تحتـــوى علـــى الإشهادات التى تحرر بمحضر من الشهود على أمير الحاج .

أما عن أهمية وثائق الصرة بسجلات الديوان العالى ، منها فإنها تدون بـــها قيمـــة الصرة فى كل عام ، وتعطى صورة كاملة لما كان يحدث من أمير الحاج ومسئوليته عـــن هذه المخصصات ومكان تسليمها لأمير الحاج ، ومن الممكـــن بســـهولة جمـــع قائمـــة ببليوجرافيه وقوائم بنظار ومباشرى ، وكتاب كل وقف ، وكاتب الصرة وصرافها وأسماء قضاة محاكم الشرع وأغوات دار السعادة ، كذلك يمكن استخراج مهمة وظـــائف كـــاتب

الصرة وصرافها وشيخ الصرافين بالإضافة إلى الإحاطة علما بأنه إلى أى طبقة ينتمـــى صاحب الوظائف .

كما تبين من ذلك الإشهاد بالتفصيل أسماء المؤسسات الاجتماعية والثقافيـــة التـــى ترسل إليها تلك الأموال ، وبالإضافة إلى ذلك فإنها تفيد فى معرفة كم الأموال المرســـلة إلى الحرمين لكل شخص بعينه من الأشراف أو القضاة ، كما تفيد اقتصادية لها دلالتـــها وهى دراسة العملات خلال العصر العثمانى ومقارنتها ببعضها البعض مثـــل الشـــريف المحمدى والريال الحجرى الأوطاقى ، و المدينى ، والبارة ، وقيمة كل عملـــة مقـــابل الأخرى .

كما تفيد فى معرفة أسعار الحبوب المختلفة المرسلة إلى الحجاز وقيمة نقلها . كما توضح ما أسهمت به مصر من دور ديني وقومي هائل تجاة أهالى الحرمين الشـــريفين وأهـــالى جدة ، وبدر حنين والينبع وذلك فضلا عن أهالى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وقيمة ما دفعته الخزينة من أموال لنقل الحبوب إلى الأهالى فى الحجاز على سفاين مؤجـــرة ، لمختلف الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، ونلمح ظاهرة خلال سنة ١٢٢٠ هـــ / ١٨٠٥ م أن الأوقاف على الحرمين خلال تلك السنة ، انفردت بذكر مخصصات المدينـــة المنورة من كل وقف ولم تذكر قيمة كل وقف كاملا ثم تقسم ما هو لأهالى مكة المكرمة ، ومـــا هـــو لأهالى المدينة المنورة حيث كانت هذه سمة الإشهاد فى كل عام ما عدا تلـــك السنة التى كتبت فيها الإشهادات خاصة بالحرم الشريف المكى فقط ، ويعود السبب فـــى ذلك ــ على ما يبدو ــ إلى نشوب الصراع الكبير بين الأشراف والسعوديين فـــاضطرت الإدارة المصرية إلى إرسال المخصصات عبر البحر الأحمر ، وليس عن طريق الحـــاج المصرى كما كانت العادة .

وعلى الرغم من أن سجلات الديوان العالى وصلت إلينا ناقصة إلا أنها تمثل وحدة أرشيفية متكاملة وهى ما زالت تحتاج إلى مزيد من الاهتمام من قبل الباحثين .

خامساً سجلات تقارير النظر .

وهى مجموعة من السجلات عددها ٢٧٦ سجلاً تعود إلى القـــرن الثـــانى عشـــر والثالث عشر والرابع عشر الهجرى ، والموجود فى فترة البحث ٤٥ سجلاً ابتداءاً مـــن آخر جماد ١١٤٦ هـــ / ١٧٣٣ م وحتى آخر سجل بالفترة ، وهو تحت رقم ٢٤ حيـــث ينتهى فى ٢٥ جماد آخر سنة ١٢٢١ هـــ / ١٨٠٦ م .

أما مواد هذه السجلات فتنحصر فيما بين ١٩١٨ مادة وحتى ٥٨ مادة لسجل رقـــم ٢٤ وهناك العديد من السجلات التى ترجع كلها إلى سنة واحدة ، والعكس حيث أنه فـــى أحيان أخرى نجد أن السجل الواحد يعود إلى أكثر من سنة .

أما عن ماهية المواد العلمية التى أفاد البحث منها فيرجع معظمها إلـــى تقـــارير النظر والتحدث والمباشرة ، والشاديه ، والكتابه على الأوقاف ، والصرة وقد امتلأت هذه السجلات بالعديد من اسماء النظار على أوقاف الحرميـــن الشـــريفين ، والمباشـــرين ، والكتاب ، والشادية ، وقد أوضحت مواد هذه السجلات أن البعض كان يتولى أكثر مـــن وظيفة ومن خلال هذه السجلات أمكن إعطاء فكرة عن الطبقات التى تتولى تلك الوظائف كما أمكن إعطاء قوائم بيبليوجرافية لكل من النظار والمباشرين ، والكتاب على الأوقـــاف الخاصة بالحرمين وغيرهما والمباشرين ، والصرافين ، والكتاب ، على صرة الحرمين ، ومما أعطى البحث والباحث ثراءاً علمياً حاول من خلاله فهم النظام الإدارى للأوقاف فى مصر إبان العصر العثمانى ، فقد أعطت هذه السجلات ظاهرة جديدة فى نهايـــة فـــترة البحث حيث ذكرت أن السيد على الحجازى المناوى تولى النظر علـــى صـــرة المدينـــة المنورة المرسلة إليها من مصر وهى بلا شك تعطى فكرة عـــن تغيـــير نظـــام إرســـال المخصصات فقد كان أمير الحاج يتولى مسئولية نقل المخصصات فى حوزته وعهدتـــه وفى سنة ١٢١٩ هـــ / ١٨٠٤ م ، وسنة ١٢٢٠ هـــ / ١٨٠٥ م تغير هذا النظام حيـــث تعطلت قافلة الحج المصرية لظروف الحرب بين الأشراف والسعوديين فما كـــان مـــن الإدارة إرسال المخصصات عن طريق البحر كما ذكر ذلك من قبل ثم قامت الإدارة فـــى مصر بتعيين المذكور على صرة المدينة المنورة ، وذلك يؤكد إرسال صرة إلـــى مكـــة المكرمة فى نفس العام بنفس الطريقة .

كما تعطى فكرة سريعة عن بعض الإدارات المهتمة بأوقاف الحرمين فى مصـر مثل دار السعادة وما يندرج تحتها من وظائف مثل (أغا دار السـعادة) و(وكيـل دار السعادة) ، و(أمين بيت مال أغوات دار السعادة) وما كان هؤلاء الأغوات يتولونه من وظائف الوقف المختلفة أو الوظائف الإدارية مثل كاتب الحرم الشريف النبوى .

إلا أن الذى يعاب به على هذه السجلات هو سوء الخط الذى كتبت بـه وعـدم ترتيـب السجلات ترتيبا زمنيا وفقد الكثير من السجلات الخاصة بتقارير النظر وكمـا قدمنـا أن أول سجل زمنى هو سجل رقم ٢٤ ، ويعود تاريخه إلى سـنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م وهو ما يعنى أن الفترة من ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م تعد فـى حكم المفقود إلا أن يكشف عنها فى قابل الأيام إن شاء الله .

سادسا : دفتر ميزان وادارات إيراد الكسوة الشريفة من أول توت ٢٣ ج ، ١١٨٥ .

وهذا الدفتر يتكون من ٤ ورقات ويبلغ طوله ٣٠ سم وعرضه ٩ سـم ويحتـوى على مادة علمية تفيد البحث من سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م وحتى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وسجل به متفرقات الكسوة ويفيد فى إعطاء صورة مفصلـة لتجميـع أمـوال الكسوة على مدار السنة بصورة موسمية حيث كانت تسجل أموال الكسوة علـى هيئـة أقساط ، وسجلت تلك الدفاتر أموال كسوة الكعبة المشرفة مما هى زيادة علـى أمـوال الأوقاف وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ، وأضاف هذا الدفتر المزيد من النفقـات علـى قطار الحج الشريف وذلك فى سـنة ١١٨٧ - ١١٨٨ هـ / ١٧٧٣ - ١٧٧٤ م وهـى أموال ضخمة .

سابعا : دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر عن أول توت الواقع فى يكر مى [٢٠] جمادى الأولى واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م .

ويسجل بهذا الدفتر بالتفصيل ما يخص الحرمين الشـريفين مـن ذلـك يذكـر محصول فائض أوقاف حرمين شريفين ومحصول قراى قرض كسوة شريفة ، وجماعـة عربان كشيدة بندر سويس ، كما سجل الدفتر مواجبات جماعة ... قلاع مذكوريـن درك حج شريف مثل مواجبات قلعة مويلح ، مواجبات قلعة عجرود ، مواجبات جماعة قلعـة

سويس ، ومواجبات جماعة قلعة عريش ، ومواجبات جماعة قلعة طور مبارك ، ويسهب الدفتر فى الحديث عن مصادر أموال الحرمين مثل المقررات التى كانت علـــى بعــض الأقاليم مثل كاشف فيوم ، وأمير بولاق ، وإسكندرية ، أو ديوان المحاسبة والـــذى هــو الآخر من مصادر مخصصات الحرمين .

وتحدث الدفتر عن إجمالى إخراجات الحرمين الشـــريفين الإخراجـــات النقديـــة والعينية ، وركز على الإخراجات العينية بالتفصيل .

ثامناً : دفاتر إجمالى مصاريف خزينة إرسالية .

وهى مجموعة قليلة من الدفاتر رجع البحث إلى بعضها وهى تعطى صورة أكمـلى لمصاريف مخصصات الحرمين الشريفين .

وكان يصرف منها على مساعدة أمير الحاج وصرة أشراف مكة ، وفى تعمـــير وتنظيف الآبار بالدرب المصرى ، وفى أجرة ومهمات الحرميـــن الشـــريفين وترميم السواقى بالطريق مثل سواقى نخل ، وعجرود ، وقلعة وجه ، وكل القـــلاع بـــالطريق ، ومصاريف مطبخ أمير الحج حيث كان يحصل على مبلغ مالى كبير مقابل ذلك ، وأخيراً تتحدث الدفاتر عن إجمالى إخراجات الحرمين الشريفين النقدية والعينية ، وإن ركـــزت على الإخراجات العينية .

تاسعاً : دفاتر الإيرادات والمصروفات بالروزنامة .

وهى مجموعات أرشيفية متعددة منها ما أفاد البحث ومنها ما لم يفد ولكن اتمامـــاً للفائدة ذكرتها وهى : —

أ ـ إيرادات .

وتقع فى ٢٦ سجلاً وتقسم إلى

١ ـــ **الإيرادات** : وتـــبـــدأ من ١٢٢٨ هــ / ١٨١٣ م وحتى سنـــة ١٣٠٣ هــ / ١٨٨٥ م .

٢ ـــ **يومية الإيرادات** : وتبدأ من ١٢١٦ هــ / ١٨٠١ م وتنتهى سنة ١٢١٩ هــ / ١٨٠٤ م .

٣ ـــ **جريدة مفردات حواصل الإيرادات** : وتبدأ فى سنـــــة ١٢٩٨ هــ / ١٨٨٠ م حتى سنة ١٣٠٢ هــ / ١٨٨٤ م وليس لها اختصاص بفترة البحث .

ب ـ مصروفات .

وتحتوى هذه المجموعة الأرشيفية على ٣٣ سجلاً فى ثلاث كشوف تحتوى على مصروفات فى ٢٤ سجلاً أو دفتراً من دفاتر الروزنامة تبدأ فى سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وتنتهى فى سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م .

ويخص البحث ثلاثة عشر دفتراً تبدأ من سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وتنتهى فى سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م تحت رقم ٥٦١٣ .

جـ ـ إيرادات ومصروفات .

ودفاتر إيرادات ومصروفات يوجد منها عدد كبير حوالى ٩٥ سجل يبدأ من ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م ، حتى ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م .

ويخص فترة البحث أحد عشر سجلاً من رقم مسلسل (١) حتى رقم (١١) يخص القرن الثانى عشر الهجرى منهم ثلاث سجلات فقط خاص سنوات ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م و ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م و ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م والباقى يخص فترة من سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م و ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

ويلاحظ فى هذه الدفاتر الأخيرة يخص السنة الواحدة أكثر من سجل واحد من سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وسجلات ولسنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ست دفاتر .

ء ـ يومية إيرادات ومصروفات .

وتقع دفاتر يومية إيرادات ومصروفات هذه فى ٤٤ سجلاً ، فى الفترة من ١٢١٨ ـ ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٣ ـ ١٨٣٩ م ويوجد فى فترة البحث دفتر واحد تحت رقم ١٤١٨ لسنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، ورغم أن دفاتر اليومية سجل بها أن أول الدفاتر الموجودة لسنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م إلا أنه نوه عنها بأنهما نقلا لمجموعة أرشيفية أخرى ولكن للأسف لم يعلن عنها .

هـ ـ يومية إيرادات ومصرف عن سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

وهذا الدفتر غير موجود أساساً رغم أن بياناته كاملة وبأنه صادر عن ديوان المحاسبة .

و ـ جرنال إيرادات ومصروفات .

ولا يوجد سوى سجلين فقط لسنوات ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦ هـ / ١٨٢٩ ـ ١٨٣٠ م .

ز ـ ميزان الروزنامة .

وتوجد لهذا الميزان عشرة مجموعات أرشيفية تبدأ فى ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م إلى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م .

ح ـ حواصل شطب الإيرادات والمصروفات والتسوية .

وهى توجد فى أربع سجلات تبدأ من ١٢٣٧ هـ / ١٨١٢ م إلى ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

ط ـ متنوعاتة الإيرادات والمصروفات .

ويوجد ٣ سجلات تبدأ فى ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م حتى ١٢٤٨ هـ / ١٨٢٣ م .

عاشراً : ميزان الروزنامة .

وهى عدد ١٨٤ سجلاً تبدأ من سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م وتنتهى فى سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ، وعدد السجلات فى فترة البحث ١٤٣ سجلاً وكانت تسجل الأصول الآتيه للروزنامة شهرية كانت أو يومية أو سنويات شريفة ، وكانت تسجل فى السنة الواحدة لأكثر من سجل فقد وجد لسنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م خمس سجلات ويوجد فى القرن الحادى عشر سجلاً واحداً لسنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م والباقى فى القرن الثانى عشر والثالث عشر حتى ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م وعدد ٦٣ سجلاً .

أما عن محتوى تلك السجلات فسجل فيها بصورة دقيقة ما يحصله ديوان الروزنامة من الأقاليم المصرية المختلفة فى الأوقاف الكبرى والصغرى على الحرمين الشريفين وغير الشريفين مثل وقف بيبرس ووقف على الدرديرى والأوقاف الكبرى .

وما يحصل اللإسكلهات مثل إسلكها بولاق ، وإسلكهات اسكندرية ومن بعض المقاطعات مثل أبو تيج ، وفرشوط ، وشندويل ، والأسيوطية ، وبولاق ، وتذكر الدفاتر ما يحصل من الأقاليم المختلفة على صورة أموال شهرية وموسمية وسنوية ، ولم يكن لها نظام ثابت فى جمع المال من الجهات المصرية ، وربما كان ذلك تبعاً لموسم كل مقاطعة فالأقاليم تختلف عن الموانى والأوقاف تختلف عن غيرها ، وهكذا .

وأفاد البحث من هذه السجلات فى التعرف على المقررات التى تخرج لصالح الروزنامة من أوقاف الحرمين الشريفين مثل الأوقاف الكبرى وغيرها ,

كما تحتوى على دفاتر أو سجلات جديدة مفردات مصروفات وبه ست ســـجلات تبدأ من سنة ١٢٩٨ هـــ / ١٨٨٠ م حتى سنة ١٣٠١ هـــ / ١٨٨٣ م .
وليس لهم اختصاص بموضوع البحث .

ـــ أصول وخصوم حساب ديوان الروزنامة العامرة ويوجد أربع سجلات من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م حتى سنة ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢م .

هذا وإن كنت لم أعتمد على الجزء الأغلب من إيرادات ومصروفات الروزنامة بل اعتمدت على القليل منها فيعود ذلك إلى رغبتى الشديدة في التعريف بوثائق العصـــر العثمانى والتى لا يزال أغلبها مجهولاً .

ـــ سجلات جديدة ديوان الأوقاف .

وهى أربعة سجلات خاصة لسنوات فى الفترة من ١٢١٢ هـــ / ١٧٩٧ م ، وحتى سنة ١٢٢٢ هـــ / ١٨٠٧ م الثلاث سجلات الأول لسنة ١٢١٢ هـــــ / ١٧٩٧ م والأخير لسنة ١٢٢٢ هـــ / ١٨٠٧ م .

وهذه السجلات غاية فى الأهمية حيث تذكر بالتفصيل مرتبات النظار والقائمين علىالأوقاف ومنها بالطبع أوقاف الحرمين الشريفين المقبوضة فعلياً وهو ما أفاد البحـــث منها فى هذا المجال .

ثانياً : المخطوطات .

أما عن المخطوطات فقد رجع البحث إلى عدد منه اهتم بمخصصـــات الحرميـــن الشريفين ومنها :

الشيخ محمد بن أبى السرور البكرى ، مجموعة مخطوطات لم تنشر بعـــد منهاالروضة الزهية فى ذكر من ولى مصر والقاهرة المعزية ، والفتوحات العثمانية للديار المصرية ، والمنح الرحمانية فى الدولة العثمانية . والنزهة الزهية فى ذكر من ولـــى مصـــر والقاهرة المعزية ، وغيرها

وتعود أهمية مؤلفات محمد بن أبى السرور البكرى إلى أنه أحد المؤرخين العظام بين ابن إياس والجبرتى ، بل أنه من وجهة نظرى أهم مؤرخ خلال القرن الحادى عشر الهجرىفقد ألف فى تاريخ مصر العثمانية ، والدولة العثمانية ومن الواضح مـــن خـــلال مؤلفاته أنه كان على دراية كبيرة بأحداث عصره فهو العالم الكبير وتتشـــابه مؤلفـــات

محمد بن أبى السرور البكرى إلى درجة كبيرة فى العرض والمنهج فهو يسير بمنهـــج واحد هو ذكر السلطان ومن تحته من الباشوات ، ويذكر فى بعـــض الأحيـــان القضـــاة وقاضى القضاة .

وقد ذكر ابن أبى السرور البكرى عن صدقات وأوقـــاف السلاطيـــن والباشـــوات وغيرهم ، فيذكر ما أرسله السلطان سليمان القانونى أو غيره بتفصيـــل ، ويذكـــر الكثير عن الفتن والقلاقل خلال القرن العاشر وحتى منتصف القرن الحـــادى عشـــر تقريبا فى كافة مخطوطاته وذلك مما سوف يظهر خلال هذا البحث .

ولابن نجيم شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان القانونى ،

وهذا المخطوط يوضح الظروف التى كانت عليها الأوقاف فـــى مصـــــر وتعرضهـــا للاستيلاء والضياع ، لدرجة استشراء الفساد فى مصر تلك الفترة ويؤكد ابن نجيـــم ذلك بأن تم عزل حامد أفندى وهو الناظر الأمين على الأوقاف وتوليه مكانه مـــن لا يخاف الله والذى أبطل المرتبات وسعى فى خراب البلاد . وهو ما يؤكد بالفعـــــل هيمنة المفسدين على الأوقاف وهو ما يعرضها للضياع .

والديار بكرى : ت ٩٦٦ هـــ / ١٥٥٨ م .

وله " رسالة فى وصف الكعبة والمسجد الحرام وذرعها وهو يشتمـــل علـــى ثمـــان ورقات " وهذه الرسالة الصغيرة تفيد بصورة جيدة فى وصف الكعبة والمسجد الحرام ومساحته وإصلاحاته فى القرن العاشر .

وعمر أغا : ١٠١٠ هـــ / ١٦٠١ م .

وله الاتحاف فى نسبة آل الأشراف .

وهو كتاب مخطوط غاية فى الأهمية ، حيث أنه ألف لغاية واحدة وهـــــو محاولة إثبات نسب الأشراف المصريين الذين يتصلون بالنبى صلى الله عليه وسلم مـــن ناحية الأم بهدف حصولهم على جزء من مخصصات الأشراف التى كانت ترســل مـــن مصر إلى الحجاز خلال القرن الحادى عشر ، وقد شـــغلت هـــذه القضيـــة المصرييـــن وغيرهم لدرجـــة أن أصحاب هذه الدعوة يحصلون على الفتوى بأحقيتهم فـــى النسبـــة الشريفة وبالتالى أحقيتهم فى الحصول على المخصصات مثلهم مثل أشراف الحجاز.

ويصور هذا المخطوط السبب الذى دفع العلماء المصريين إلى عدم التورط فى إعطاء هذه الفتوى حتى لا تنتشر الفتن فى مصر بالإضافة إلى كثرة الصوفية الذين يقعدون

عن العمل ولا يريدون إلا المال من أسهل الطرق فتورع علماء مصر عن الخوض فى هذه القضية ولم يبح لهم إلا أحد علماء تونس وقد أثبت المؤلف الفتوى فى نهاية المخطوط .

ونجم الدين الغيطى : وله التابيدات العلية للأقاف المصرية ، وهذا المخطوط مهم للغاية حيث كان رداً على السلطان سليمان القانونى الذى حاول إبطال مرتبات أولاد وعيال بالحرمين ومصر ، وعندما اعترض العلماء على ذلك أصدر السلطان فرماناً بأنه إذا قال أحد من العلماء المسلمين المشهود لهم بالكفاءة والورع بغير ذلك عاد إليه ، فألف الشيخ ابن نجيم هذا الكتاب مبيناً فيه تاريخ الأوقاف وموقف العلماء مـــن السلاطين السابقين الذين حاولوا إبطال مرتبات الأوقاف وضمها إلى بيت المـــال . وكانت النتيجة بعد ذلك أن أبقى السلطان سليمان القانونى على هذه الأوقـــاف ولـــم يبطلها .

والمقدسى : مرعى الحنبلى ١٠٣٣ هـــ / ١٦٢٣ م

وله نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين وهذا المخطوط مهم جداً ويشبه إلى حد كبير مؤلفات ابن أبى السرور البكرى فيذكر المقدسى السلطان ومن تحته من الباشوات والأحداث المهمة التى حدثت فى عهد كل باشا المهمة منها ولـــم يغفل ذكر أوقاف السلاطين والباشوات والأعيان والإصلاحات فى طريق الحج وفى الحجاز إلى غير ذلك مما أثبتناه أثناء الدراسة .

ولمحمد جوربجى جمليان هياتم ، كتاب مخطوط صور الفرمانات الصادرة عن أمراء الفرنساوية ، وهذا المخطوط يذكر العديد من صور الفرمانات الصادرة مـــن الفرنسيين خلال الاحتلال الفرنسى من سنة ١٢١٣ - ١٢١٦ هـــ / ١٧٨٩ - ١٨٠١ م .

وتعود أهمية هذا المخطوط إلى ذكر المؤلف قضية إبطال المرتبات خـــلال العصـــر المملوكى والعثمانى ، حيث قدم المؤلف دراسة تاريخية فى هـــذا المجـــال وموقـــف السلاطين بسبب الوشاه فى ربط ذلك وضمه إلى بيت المـــال ، ومحـــاولات العلمـــاء خلال العصور المختلفة وعودة السلاطين إلى ترك الأوقاف لأصحابها .

ويوجد كذلك مجموعة مؤلفات لمجهول منها : ـــ

اللمعة اللطيفة في أحوال كسوة الكعبة الشريفة ، وهذا المخطوط يحتوى علىاحدى وخمسين ورقة وهو يتحدث عن الكسوة من أقدم التاريخ في العصر الجـــاهلى مرورا بالعصر الإسلامي الراشد والعصرين الأموى والعباسي والكتاب ألف أساسا أثنـــاء عمل وقف على كسوة الكعبة المشرفة كما يفهم منه ، وعلى ذلك فلم يوقف على كســـوة الكعبة إلا السلطان عماد الدين اسماعيل والسلطان سليمان القانوني وأرى أن هذا الكتـــاب ألف في العصر المملوكى في حضرة عماد الدين اسماعيل ودليلى على ذلك أن المؤلـــف وصفه بالسلطان الأشرف ورغم أن السلطان عماد الدين لم يوصف به فإن هذه هى ألقاب الدولة المملوكية وليست من ألقاب الدولة العثمانية التى اتجهت إلى الألفاظ التركية مثـــل خان وخاقان .

ومن هنا نخرج إلى أن الكتاب ألف في العصر المملوكى وليس في العصـــــر العثماني .

رسالة في وصف المدينة المنورة : للمؤلف محمد كبريت الموسوى وهذا المخطوط تعود أهميته إلى عدم استطاعة الباحث الحصول على كتاب للخطط عـــن المدينة المنورة رغم المحاولات التى بذلها وهذا المخطوط مهم جدا لفهم الخطـــــط ولمعرفة أماكن المؤسسات العلمية والاجتماعية والتى أنشأها المصريون أو الذيـــن عاشوا في مصر من العثمانيين وغيرهم وهذا المخطوط يحتوى على ثلاثين ورقـــة وأكتفى بهذه المخطوطات وأحيل نظر القارئ على قائمة المصادر .

ثالثاً : المصادر المطبوعة

وأما المصادر المطبوعة فإن البحث رجع إلى العديد من المصادر المطبوعـــة والخاصة بالعصر العثماني وما قبله ومن أهمها لابن إياس بدائع الزهـــور فـــي وقـــائع الدهور ولابن زمبل الرمال واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمـــاني ولابـــن ظـــهيرة القرشي المخزومي الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ولابن عبد الغنى أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات ولأحمد الرشيدى حســـن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ولمحمد ابن عبد المعطى الإسحاقي لطـــائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول وللجبرتي عجائب الآثار في الـــتراجم والأخبار وللجزيرى كتاب درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمـــة

ولحسين أفندى الروزنامة كتاب ترتيب الديار المصرية ، ولأبى الحسن الورثيلاني كتـاب الرحلة الورثيلانية وللنابلسي كتاب الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز إلى غير ذلك من المصادر .

رابعا : المراجع الحديثة

وقد عاد البحث إلى أكثر من مائة وثلاثين مرجعا حديثاً أو بحثاً منشـوراً أو كتاباً مترجماً أو رسالة جامعية لم تنشر بعد أو مرجعا أجنبيا أفادت البحث في التعــرف على الكثير من المعلومات والأفكار الجيدة والمسائل المهمة التى كان الباحث يحتاج إلــى التعرف عليها ومن أهمها :

لإبراهيم رفعت مرآة الحرمين ، ولمحمد لبيب البتانوني الرحلة الحجازيــة ، ولأبي هشام عبد الله بن صديق الأسر القرشية أعيان مكة المحمية ولحسين بن عبــد الله باسلامة تاريخ عمارة الكعبة المعظمة ، وتاريخ عمارة المســجد الحــرام ، وللدكتــور مصطفى رمضان بحث وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبـــان العصــر العثماني، ولسيد عبد المجيد بكر الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ولعارف أحمد عبــد الغنى كتاب تاريخ أمراء مكة المشرفة وتاريخ أمراء المدينة المنــورة وللدكتــور عبــد الباسط بن بدر كتاب التاريخ الشامل للمدينة المنورة وللدكتور عراقي يوسف الأوجاقــات في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

ومن أهم الكتب المترجمة إلى اللغة العربية بحث هام لأستيف من علماء الحملة الفرنسية من كتاب وصف مصر وهو النظام المالي والإدارى في مصر فـــي العصــر العثماني ومترجمات الدكتور عبد الله الشيخ ومنها رحلة فارتيما (أو يونس المصــــري) ورحلة بيرتون في ثلاثة أجزاء وكتاب بول كولز العثمانيون في أوربا وأخـــيراً رحلــة جوزيف بيتس .

ومن الرسائل العلمية المهمة للدكتور أبو وردة عطية السعدني رسالة الدكتوراة من جامعة الأزهر وهي بعنوان المؤرخون في مصر في العصر العثماني حتى ظـــهور الجبرتي ولإبراهيم محمد الصبحي رسالة من كلية الآداب جامعة طنطا بعنوان العلاقــات المصرية الحجازية في القرن السابع عشر وعزت ابراهيم الدسوقي وله تأثير العثمـــانيين الاجتماعى في مصر العثمانية رسالة ماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

أما عن المراجع الأجنبية فمن أهمها كتاب ستانفورد شو :

stanford shaw : the finincial and administrative organization and development of ottman egypt 1517 :1798.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالة الدكتوراة الحاصل عليها عن التنظيم المالـــي والإداري لمصر العثمانية واعتمد المؤلف في إعداد هذه الرسالة على دفاتر الالتزام بدار الوثائق القومية وأرشيفات استانبول مما أكسب عمله صفة التأريخ الاقتصـــادي والإدارى خاصة أنه عقد فصلا خاصا بنفقات الحاج والأماكن المقدسة مما أفاد الباحث إفادة طيبة .

وبيتر هولت P.M.HOLT وله عدة أبحاث منشورة في مجلة مدرسة الدراســات الشــرقية والإفريقية بلندن وسيشير الباحث إلى اختصارها B.S.O.A.S ومنها

THE PATTERN OF EGYPTIAN POLITICAL HISTORY FROM 1517:1798 IN POLITICAL AND SOCIAL CHANGE IN MODERN EGYPT ,LONDON 1959.

وكذلك فقد اعتمد الباحث على بعض أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية فــي كتــاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب جامعة الرياض سنة ١٩٧٩م

STUDIOS IN THE HISTORY OF ARABIA VOT.1 . SOURCES FOR THE HISTORY OF ARABIA PART.2 RIYAD UNIVERSTY PRESS .

ويشير الباحث إلى اختصارها (S.F.H.A.P)

من أهم هذه الأبحاث للمؤلف كزمزكورتيبيتر.

CARL MAX KORTEPETER : A SOURSE FOR THE HISTORY OF OTTOMAN – HIGAZ RELATION : THE SEYAHATNAME OF AWLYA CHALBY AND THE REBILLIAN OF SHARIEF SA,OB . ZAYD IN THE YEARS 1671-1672-1581-1082.

وهذا البحث يتحدث عن رحلة أوليا جلبي التركي الذي ذهب إلى مصر والحجاز وبــلاد أخرى سنة ١٠٨١هــ /١٦٧١م ووصف هذه البلاد وصفاً ، ويقود أهمية هذا البحث إلــى أن هذا الكتاب ــ حسب علمي ــ لم يترجم إلى العربية وهناك أنباء عن ترجمتـــه فــي جامعة عين شمس .

وهذا بالإضافة إلى بعض الأبحاث التى ضمنتها قائمة المصادر والمراجع .

أما المنهج الذي سرت عليه فقد جمعت المادة العلمية من مصادرها الأصلية وقمت بمناقشتها مناقشة علمية مرجحاً ما رأيت أنه يرجــح مسـتعيناً بــالله سـبحانه وتعــالى ومسترشداً بآراء القدامى والمحدثين وجهودهم .

كما قمت بترجمة الأماكن والأعلام ما أمكن ذلك . كذلك عندما أتعرض لقضيـــة من القضايا الفرعية المتعلقة بالبحث أحاول وضع نبذة ولو صغيرة ــ في الهامش ــ مــا استطعت إلى ذلك سبيلاً .

وكذلك فقد قمت بوضع مجموعة كبيرة من الملاحق بـــهدف تيســيرها للبــاحثين خاصة أنها كانت في حكم المفقود .

وبالنسبة للهوامش عند ذكر للوثائق فإنى أضع الدفتر وأرقامه كلها فـــي هــامش صفحات البحث ، وذلك عند ذكره لأول مرة ،ثم أكتب بعد ذلك مصدر سبق ذكره ، مــع ذكر إشارة تدل عليه هى اسم الدفتر وسنته وذلك تحت مجموعته الأرشيفيه .

الجهود التى سبقت في هذا المجال :

أما عن الجهود التى سبقت في مجال البحث عن مخصصات الحرمين الشــريفين في مصر إبان العصر العثماني ، فقد كانت نادرة بالفعل حيث ســبق الأســتاذ الدكتــور مصطفى محمد رمضان ببحثه المقدم إلى جامعة الرياض في مؤتمــر مصــادر تــاريخ الجزيرة سنة ١٩٧٩ م حيث أنه كتب هذا البحث وفصل القـــول عــن أهــم الأوقــاف المرصودة على الحرمين ، وأصحاب واقفيها ، ومسئولية أمير الحاج نحو تلك الأوقــاف وتسليمها ، وموقف الإدارة من هذا الموضوع .

بل إن الأستاذ الدكتور مصطفى رمضان هو صاحب فكرة بحثى هذا وهو الـــذي شجع الباحث ولفت نظره إليه خاصة أنه في بحثه المقدم إلى جامعة الرياض وجه نظــر الباحثين إلى أماكن وثائق هذا الموضوع خاصة سجلات الديوان العالى .

أما الصعوبات التى واجهت الباحث :

فهى كثيرة منها صعوبة خط سجلات الروزنامة بالكامل وهـــو خـــط ســياقت أو قيرمة ، والمعروف عن هذا الخط أنه شفرة عثمانية تضمن الســـرية لـــهذه الســجلات والدفاتر ، وبالتالىكان من الصعب جدا الحصول على المعلومات المطلوبة إلا بعد مــوان شديد وممارسة جادة ، ومقابلة مع الأساتذه المتخصصين من مختلف الجامعات المصريــة وخاصة أساتذة اللغة التركية فى جامعة الأزهر وجامعة عيــن شــمس بالاضافــة الــى امتخصصين فى التاريخ العثمانى فيهما وفى جامعتى القاهرة والاســكندرية ممــا كلــف الباحث عناء ومشقة تلقاها بالرضا والقبول .

كذلك فإن خط سجلات "الديوان العالى "، " وسجلات المحاكم " سئ جدا وتصعــب قراءته ومما زاد من الصعوبات أيضا أن فترة كتابة هذا البحث عاصرت فهرسة أرشيف وزارة الأوقاف وبالتالى صعوبة الحصول على المادة العلمية المطلوبة إلا بعد جهد جـهيد

كذلك فإن ترميم دار الوثائق القومية بالقاهرة قد سبب نفس المشكلة وذلك بالإضافة إلـــى نقل الوثائق الموجودة في دفتر خانة الشهر العقارى إلى دار الوثائق القومية بالقاهرة ممـا وضع العراقيل أمام الباحث وزملائه .

كما أغلقت جامعة القاهرة مكتبتها المركزية في وجه الباحثين من خارجها بدعـوى أن المكان لايكفى وأن أعداد الباحثين من أبنائها كبير جدا وذلك على خلاف مـــا فعلتــه جامعة عين شمس التى فتحت أبوابها لجميع الباحثين على السواء .

وأمام كل هذه الصعوبات فقد حاولت التغلب عليها ما استطعت حتى يخرج البحث بصورة لائقة . لذلك فإن كان في بحثى شئ من النقص والتقصير فحسبي أنني بذلك مـــا أملك من جهد وطاقة فإن أكن فقد وفقت فلله الحمد والمنة وإن تكن الأخرى فهذا قـــدرى ولا ألتمس سوى سعة الصدر والتوجيه ، فيما عسى أن يكون موضعا لنقـــد أوتصحيـــح فالنقص والخطأ من لوازم الإنسان وصدق الله العظيم إذ يقول: " ولو كان من عند غـــير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "

وهناك عقيدة راسخة في ذهن الباحث أن من أهم صفات الباحث العلمـــــــى العرفان بالجميل ومن هذا المنطلق يسجل الباحث أسمى معانى الشكر والعرفـــان لـــلأب الحنون والأستاذ الكريم **الأستاذ الدكتور مصطفى محمد رمضان** فهو لم يكـــن مشـــرفا على البحث وحسب بل إنه صاحب فكرته البحث وهو الذى شجع الباحث على قبول مثـل هذا الموضوع الشاق ، وحينما اعترضت الباحث الكثير من الصعاب صحبه في جـــولات عديدة للتعرف عليها داخل أرشيفات مصادر تاريخ مصر في العصـــر العثمـــاني ودرب الباحث على كيفية التعامل معها فضلا عن معرفته بأماكن المصادر المطبوعة وما فيها . ويعترف الباحث أنه مازال لديه العديد من الكتب الخاصة من مكتبة الأســـتاذ الدكتـــور المشرف وهذا لا يتيسر لكثير من الباحثين ، وهذا لا يتيسر لكثير من الباحثين .

كما أتوجه إلى الله بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة لتشـــريفهم لـــى بموافقتـــهم علىمناقشة هذا البحث فجزاهم الله خيرا ولا يسعنى كذلك إلا أن أتقـــدم بخـــالص الـــود والتقدير للأستاذ الدكتور صلاح هريدى وكيل كلية الآداب جامعة الإسكندرية بدمنـــــهور على ما بذله إلى من مؤلفاته الخاصة بالاضافي الى مجموعة مـــن المراجـــع الأجنبيـــة النادرة برحابة صدر وحسن ترحاب وأسجل شكرى لأعضاء هيئة التدريس بكلية اللغـــة العربية بالقاهرة وخاصة أعضاء قسم التاريخ الحضبارة باستعدادهم الدائم لتقديم العـــون

والمشورة كما أتقدم بوافر الشكر والمحبة لزملائى الباحثين بالقسم وأخص بالذكر الأستاذ وليد عبد الحميد عبد الرحيم ،كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الأستاذ محمد الششتاوى الحاصل على الماجستير من كلية الآثار جامعة القاهرة ، وأتقدم بوافر الشكر إلى الســادة أمناء المكتبات بدار الوثائق القومية ، ووزارة الأوقاف ، وأمناء المكتبات بــدار الكتــب القومية ، ومكتبة جامعة الأزهر ، ومكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ومكتبــة جامعــة عين شمس المركزية ، وإلى كل من ساعدنى ولو بالدعاء .

كما أتقدم بجزيل التقدير والمحبة الى صديقى الحبيب الأستاذ عبدالبديـــع محمــد البلتاجى على مكا تكلفه من عناء وشقة فى مساعدتى من خارج مصرنا الحبيبة أعـاده الله بسلامته الى أرض الوطن .

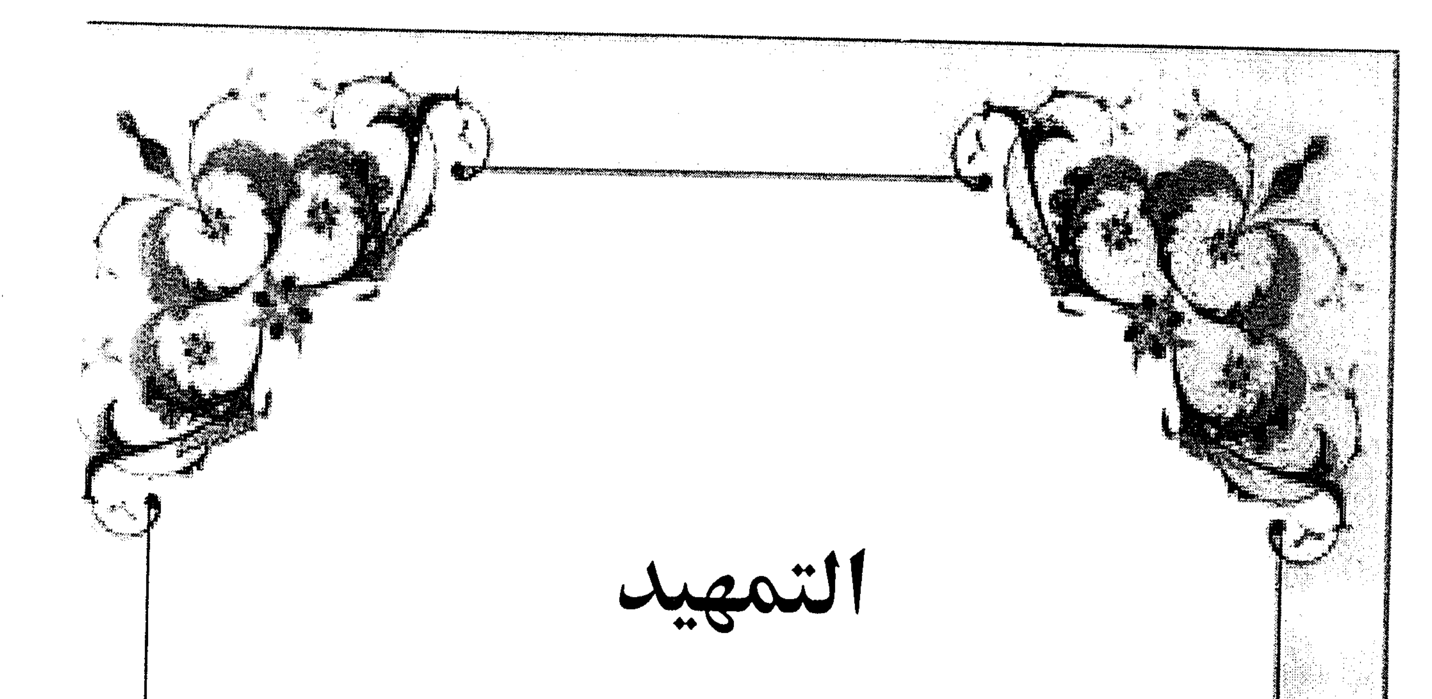
وأدين بالفضل كل الفضل لوالدى ولوالدتى وإخوتى ورفيقتىفى الحياة الذيــن لــم يبخلوا على بالمساعدة والدعاء لحظة رغم أنى حرمتهم حقوقهم على وكنت بعيدا عنـــهم بسبب هذا البحث فلم يغضبوا ولم يضنوا بل زادوا الحب والود والتكريم لذلك فإن هـــذه الرسالة هى ثمار جهدهم ونتيجة حرمانهم منى وبعدى عنهم فــأرجو مــن الله ســبحانه وتعالى أن يجزى الجميع كل الخير عما تحملوه .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

والسلام عليكم ورحمة الله

الباحث

محمد على فهيم



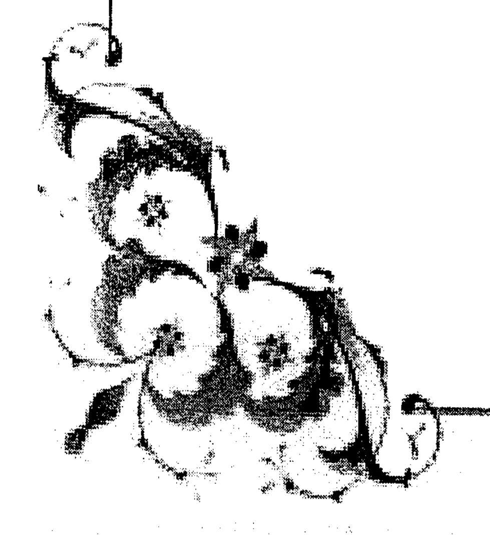
التمهيد

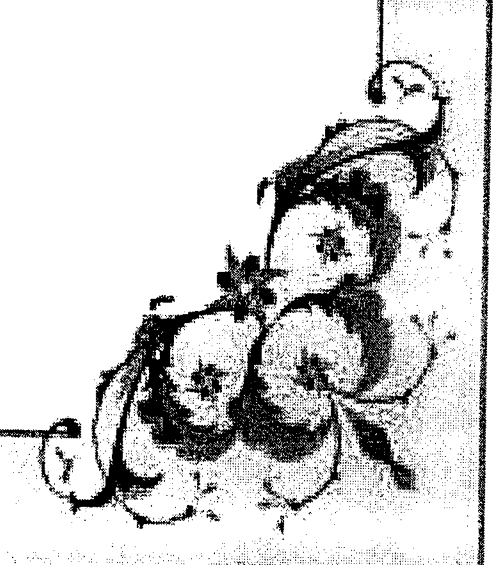
أ. نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين قبل العصر العثماني .

ب . تبعية الحجاز لمصر إبان العصر المملوكى والعثماني .

جـ . موقف مؤرخى الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين المصرية .

د . نبذة مختصرة عن الحياة السياسية في مصر إبان العصر العثماني





منذ أن دعا سيدنا إبراهيم الخليل دعوته الكريمة والتى جاءت على لسانه فى القرآن الكريم " ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " والإهتمام بالحجاز لم ينقطع وبخول الإسلام مصر بدأ الإهتمام بالحرمين الشريفين وذلك ابتداءً من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واستمر هذا الإهتمام فى العصور اللاحقة.

وفى العصر الأيوبى والمملوكى تجلى هذا الإهتمام فيما يرسل مع قافلة الحاج المصرية من أموال ، لصيانة وتجميل الحرمين ، وإدارتهما ، وما يذهب فى صورة رواتب والأهالى والمجاورين وغير ذلك من النفقات [١] مثل كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية المشرفة إلى غير ذلك .

ولعل من أهم الأوقاف على الحرمين الشريفين خلال العصر الأيوبى والعصر المملوكى ما أوقفه السلطان (نور الدين محمود) [٢] ، والسلطان (صلاح الدين الأيوبى) [٣] والسلطان (برسباى) [٤] ، والسلطان (جقمق) [٥]

---

(١) littele , D.p : The history of arabia during the Boferi Monluk period a ccording to thereee Mmluk historiod s , f , t , H , A part : alryad 1979 .

(٢) السلطان نور الدين محمود : هو السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكى بن أيوب من السلاطين العظام فى العصر الأيوبى ، قد حج هذا السلطان سنة ٥٥٦ هـ وأكثر من فعل الخير بالحرمين الشريفين وبالغ فى الإحسان إليهم ، وقام عجارية طائفة الإسماعيلية عندما قتلوا معظم حجاج خراسان فإنتقم منهم وشروهم ، وقامت بينه وبينهم العديد من الوقائع ، وقتل على أيديهم سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨م

أحمد الرشيدى : حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ١١٧ .

(٣) صلاح الدين الأيوبى : صلاح الدين يوسف بن أيوب .

أول سلاطين الدولة الأيوبية فى مصر حيث كان فى خدمة السلطان نور الدين الشهيد ، وهو صلاح الدين يوسف بن أيوب كان كردياً سنياً على مذهب الإمام الشافعى أرسله إلى مصر العاضد الفاطمى يستعين به على الإفرنج الصليبين واستخلص البلاد من الدولة الفاطمية وفتح بين المقدس سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م بعد معركة حطين ، وكان ورعاً تقياً محافظاً على =

وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل خلال الفصل الأول ، ولم يتوقف الأمر عند الوقــف على أهالى الحرمين الشريفين وإنما تعداه إلى الإهتمام بكسوة الكعبة المشرفة ، والعمــل على تعمير الحرمين الشريفين ، بالإضافة إلى الصدقات العديدة التى كانت ترسل للحجاز فضلاً عن تسيير قافلة الحاج المصرية خلال العصر الأيوبى والمملوكى .

فأما كسوة الكعبة ، فقد اهتم بها المصريون اهتماماً كبيراً حيث كساها السلطان (الظـاهر بيــبرس البندقــدارى) (١) وكــانت أول كســوة لــه ســنة ٦٦١ هـــــ / ١٢٦٢ م (٢)

= بالأسكندرية والقبة المعظمة والمقصورة الحديد على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورخــم مسجده ، وجدد عمارة الجامع الأموى . وأنشأ العديد من المؤسسات العلمية فى مصر والشــام والحجاز وتوفى سنة ٩٠١ هـ / ١٤٥٩ م ، فكانت مدته ٢٩ سنة وأربعـــة شــهور وأحــد عشرين يوماً .

المصدر السابق ، ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ . د. عبدالرازق القرمــوط : العلاقــات المصريــة العثمانية ، ط أولى ، دار الزهراء للإعلام العربى ، القــاهرة ١٤١٤ هــــ / ١٩٩٥ م ، ص ٢١ .

(١) قانصوة الغورى : هو السلطان قانصوه بن عبدالله الشركسى ولد فى حوالى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ترقى فى المناصب فولى نيابة طرسوس عدة مرات تسلطن فى يوم عيد الفطر مــن عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م وأخذ يتتبع أمراء المماليك وذوى الشوكة والبأس منهم فيقتلهم ليخلو له الجو وكان يصادر أموال الناس من غير حق خرج عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م من مصــر إلى بلاد الشام لنزال السلطان سليم العثمانى ، ودارت معركة حامية بين المماليك والعثمــانيين ثم انهزم من العثمانيين فيها وقتل ، ودخلت الشام فى حوزة العثمانيين ، وقف ضد الأوربييــن كثيراً وحاربهم فى الهند ،وساحل المحيط الهندى ودافع عن الممالك الإسلامية فــى الشــرق الإسلامى . وكان على درجة من العلم والثقافة كبيرة ، وكانت له مجالس علم فى ديوانه .

وله عدة مبانى من أهم العمائر الإسلامية فى مصر . نجم الدين الغزى : الكواكــب الســائره بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ثلاث أجزاء جـ٢ ، بــيروت ١٩٤٩ ، ص ٢٩٤ ، ص ٢٩٧ ، د. مصطفى رمضان : العــالم الإســلامى فــى التــاريخ الحديــث والمعاصر جـ١ ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ص ٤٨ ، ٤٩.

(٢) طومان باى : هو آخر سلاطين المماليك فى مصر تولى بضعة شهور سلطاناً ، وقد دافع قدر اسطتاعته عن بقاء الدولة المملوكية إلا أنه لم يفلح وهزم أمام الدولــة العثمانيــة فــى غــزه والزيدانية والمعارك داخل القاهرة فى الصليبية والجيزة وأم دينار . حتى تمكن العثمانيون =

ولما حج غسل الكعبة بيده بماء الورد وقد شوهد بباب الكعبة مُحرماً يأخذ بأيدى ضعفاء الرعية ، ليصعدوا ، وعمل الستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية المشرفة [(١)]

كما أرسل (السلطان محمد بن قلاوون) [(٢)] من مصر إلى الكعبة كسوة سنة ٨٢٦ هـ / ١٣٢٠ م كسيت بها فى اليوم الثالث بعد يوم النحر حيث وصفها الشيبيون وهى كسوة سوداء [(٣)] .

كما اكساها الملك (الصالح) إسماعيل بن الملك (الناصر محمد بن قلاوون) (٧٤٣ ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ م) من الوقف الذى أوقفه ، على الكسوة وعلى كسوة الحجرة

= منه وشنق على باب زويله ، وترك سيرة حسنة فى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م .
ابن زنبل الرمال : واقفة السلطان الغورى على سليم العثمانى ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، الحقيقة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٢ . ص ٥٢ وما بعدها ، وعبدالرازق القرموط ، مرجع سبق ذكره ، الفصل الثامن ، ص ص ٢٤١ ، ٢٨٧ .

(١) الظاهر بيبرس : بيبرس البند قدارى ، التركى ، الصالحى ، الكبير ، الملك الظاهر زكن الدين ، أبو الفتح ، صاحب الجامع الأعظم بالحسينية ، والمدرسة الصالحية الظاهرية ، وبنى قناطر السباع وصاحب الفتوحات العديدة فى الكرك والشوبك وقيساريه ، وأنطاكية وغيرها . تسلطن فى ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م ومات يوم الخميس ١٧ محرم سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م فكانت مدته ثمان عشرة سنه تزيد يسيراً .
الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧٤، ٧٦ .

(٢) الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، جزءان جـ١ ، بيروت . د. ت ، ص ١٢٤ .

(٣) السلطان محمد بن قلاوون : الملك الناصر ناصر الدين ، أبو المعالى بن المنصور صاحب العمائر الهائلة والآثار الطائلة من ذلك القصر الأبلق بالقلعة ، والجامع بها ، ولايوان المعظم وغيره من الأبنيه الكثير ، تسلطن فى ١٦ محرم سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م وخلع يوم الأربعاء ١١ محرم سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م بعد سنة السلطنة الأولى ، ثم تسلطن ثانياً وثالثاً حتى توفى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م وكانت مدة ولايته نحو من ثلاث وأربعين سنة
ابن تغرى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جـ١ ، القاهرة ١٩، ص ١٨١ ،
الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٨٤، ٨٧ .

ـ النبوية الشريفة [١] ، والمنبر النبوى فى كل خمس سنوات مرة [٢] ،

وقد استمر سلاطين مصر فى العصر المملوكى ـ يرسلون كسوة الكعبة المشـرفة فى كل عام منذ الوقت الذى وقفه السلطان اسماعيل وكانت آخر كسوة أرسلها المماليك هى التى أرسلها (السلطان الأشرف طومان باى) ومعها الصدقات لأهل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، على أحد الطواشى من شوال ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م [٣] أمـا الكسـوة الداخلية للكعبة فقد كساها (السلطان برسباى) سنة ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م (السـلطان جقمق) سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م [٤] وبالإضافة إلى ذلك فقد أرسل (السلطان الأشرف قايتباى) كسوة داخلية ويقول الأستاذ الدكتور الدقن السيد: [٥] "أن هذه آخر كسوة داخلية للكعبة المشرفة عثرت عليها فيما قرأت من كتابات المؤرخين فى العصر المملوكى .

أما عن الترميمات بالحرمين الشريفين ، فقد قام سلاطين المماليك بعدة عمـارات وترميمات فعندما اشتعلت النار فى المسجد الحرام سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م وعمـت الجانب الغربى منه واستمرت النار تأكل من السقف وتسير ولم يتمكن الناس من إطفائـها لعدم الوصول إليها بوجه من الوجوه إلى أن وصل الحريق إلى الجانب الشمالى [٦] واستمر يأكل مـن سقف الجانب الشمالى إلى أن انتهى من (باب الباسطية) ، فكان أن حضر (أمير الحاج المصـرى) وتخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما رحل الحجيج من مكة شرع

---

(٣) ابن بطوطة : الرحلة ، مطابع الشعب ، دار التحرير ، القاهرة ١٩ ص ص١٣١ .

(١) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين جزءان ، جـ١ ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣١٢ .

(٢) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣١٢ ، ص ٣١٣ .

(٣) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٤٨ .

(٤) ابن إياس الحنفى : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ٣ ، تحقيق د. مجمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩ ص ص ٢٤٤ ، ٢٤٥

(٥) كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(٦) عارف أحمد عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة المكرمة ، دار كنان للطبع والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٤ م . ص ٥٢٠ وما بعدها .

فى تنظيفه حيث بنيت الإسطوانات وعاد المسجد الحرام إلى ما كان وأفضل [١] وفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م حضر نفس الأمير لعمارة الجانب الغربى [٢] وكانت هذه العمــارة فى عهد (السلطان برقوق) [٣] ،

وفى عهد (السلطان قايتباى) عمر المسجد الحرام عمارة هامة ، وأنشأ مدارســه ومكتباً لتحفيظ القرآن الكريم ، ورباطاً ، وكانت خيراتة ضخمة جداً وليس أدل على ذلـك من وقف الدشيشة الكبرى .

أما الكعبة فقد نالت اهتماماً كبيراً من الترميم ، ففى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م خلــع الملـك(الناصــر محمد بن قلاوون) صاحب مصر باب الكعبة ووضع باباً من الفضة ثمنه خمسة وثلاثـون ألأف درهم [٤] .

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة دار تهامة للطبع والنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٠ ، ص ٨٧ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

(٣) الظاهر برقوق : هو الظاهر برقوق بن آنص العثمانى اليلبغاوى الجركسى الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد أول ملوك الجراكسة بمصر تولى سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م وخلع سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م وسجن بالكرك فكانت مدة سلطنته الأولى ست سنين وبعض الأشهر ثم أعيد مرة أخرى فى نفس العام .
وله العديد من الإنشاءات وله أوقاف كثيرة منها على الحرمين لقراء الكريم توفى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وأياماً ابن حجر العسقلانى :الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة جـ٤، دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، ص ٤٣٨ ، ص ٤٣٩ ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١١ .

(٤) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٥٩٠ ، عبدالرحمن محمود عبدالتواب السلطان قايتباى المحمودى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢ ، ص ٣٥ ، عارف عبدالغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩٠

كما صنع (السلطان حسن)[1] باباً جديداً وذلك فى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م وهو من خشب الساج ، وقد صنعه فى مكة المشرفة [2] ، وكذلك فعل (المؤيد شيخ المحمودى) [3] صاحب مصر ، حيث أرسل بعض خواصه إلى مكة فى أول يوم من ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م فصنع الباب وحلاّه بالفضة ، وطلاه بالذهب ، وكتب عليه اسم المؤيد [4] .

كذلك فقد رخمت الكعبة من داخلها ففى سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م خلع الرخام االمتخرب لذى بأرض الكعبة وأعيد تجديده من قبل (الأشرف برسباى) [5] .

وفى شهر رجب من سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م أمر السلطان (قايتباى) بتجديد رخام الكعبة المشرفة ، وجدد سطحها فى ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢م كما أصلح سطح الكعبة

---

(١) السطان حسن : السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الملك الناصر بدر الدين أبو المعالى ابن الناصر المنصور ، صاحب المدرسة المعظمة مدرسة السلطان حسن ، لا نظير لها فى الدنيا ، تولى السلطنة فى رمضان سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وخلع فى جمادى الآخره سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م ثم أعيد فى يوم الإثنين ١٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م ومات مقتولاً فى يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م وكانت مدته الأولى والثانية نحو أربع عشرة سنة ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ١٠ ، ص ٣٠٢ ، الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠١ ، ١٠٣ .

(٢) السابق ، ص ١٩٩ ، ص ٢٠٠ .

(٣) المؤيد شيخ : شيخ المحمودى ، الظاهرى ، الجركسى ، الملك المؤيد ، سيف الدين أبو النصر تسلطن فى مستهل شعبان ، يوم الاثنين سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ومات يوم الاثنين ٨محرم سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م فكانت مدة ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وأيام . وله المدرسة المؤيدية داخل باب زويلة ، قال عنها السخاوى : لم يعمر فى الإسلام أكثر منه ، وظطكجح- ٠لا أحسن ترخيماً بعد الجامع الأموى وهى بنيت توفية لنذره . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، فى ملوك مصر والقاهرة ١٤ جزءاً جـ١٤ ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧١ م السخاوى : ، ص ١٠٩ ، مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٠ .

(٤) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٥ ، وما بعدها .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٣ .

الأشرف برسباى [١] ، كما جدد الميزاب فى سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وأما الهدايا التى أرسلت إلى الكعبة فمنها قفل ومفاتيح أهداها (الملك الظاهر بيبرس) صاحب مصر وركب عليها حلقتين من ذهب مرصعتين باللؤلؤ كل حلقة زنتها ألف متقال وفى كل حلقة ست لؤلؤات [٢] وفى زمن (الناصر محمد بن قلاوون) أربعة قناديل كل قنديل منها فى مقدار الدورق المكى اثنان منها ذهب واثنان فضة [٣] .

أما عمارة المسجد الحرام فقد تعددت عمارته فى العصر المملوكى ففى سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م وفى أول سلطنة (الملك الأشرف برسباى) أرسل الأمير (مقبل القديدى) إلى مكة وأمره بعمارة أماكن متعددة من المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فقام بذلك وأحسن بناءها وجدد كثيراً من أسقف المسجد الحرام كانت قد تآكلت أخشابها وعمر باب الجنائز وهو باب النبى — صلى الله عليه وسلم — [٤]

وفى سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م فى عهد (الملك الظاهر جقمق) عمر (الأمير سودون المحمدى) عامله على بأمر السلطان المذكور المسجد الحرام وفى الكعبة المشرفة وأصلح رخام الحجر وبيض مئذنة باب السلام ، وأصلح مئذنة باب العمرة وبيض مئذنة الحزورة وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة لخرابه ، [٥] وأصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام ، وبيض علو مقام إبراهيم وعلو مقام الحنفية ، وقبة باب إبراهيم ، كما عمر ما بقى من المواضع المأثورة فى منى ، وفى المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد نمرة بعرفة وقطع جميع أشجار الشوك فى طريق عرفة وكانت تمزق كسوة

---

(١) السابق : ص ٢٢٣ .

(٢) السابق : ص ٢٢٤ .

(٣) السابق : ٢١٤ .

(٤) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام والحجر والمقام وبئر زمزم وما يشتمل عليه ، جدة ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٦١ .

(٥) القطبى : قطب الدين الحنفى ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مطبوع على هامش كتاب أحمد زينى دحلان ، خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، مطبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٦٥

الشقادف [١] .وفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م حضر (المحتسب) [٢] (سنقر الجمالى) [٣] وكشف عن أماكن بالرواق الأوسط من الناحية الغربية من المسجد ، وأمر بإصلاحه وإصلاح أماكن فى نواحى سقف أروقه المسجد الحرام ينزل منها ماء المطر ففى يوم الثلاثاء ١٦ شوال كشفوا عن ثلاثة أماكن فى الرواق المذكور فى مكان ثلاث خشبات ، وفى أماكن أخرى عدة عيوب فتم إصلاح ذلك كله بالنورة فى يوم الجمعة ١٩ من شوال فى العام ذاته .وفى سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م [٤]فى عهد (السلطان الأشرف قانصوه الغورى) أرسل أميراً من أمرائه يقال له (خاير بك المعمار) [٥]لتعمير زيادة إبراهيم فبنى على باب إبراهيم عقداً كبيراً جعل علوه قصراً وفى جانبه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدة للكراء حول هذا الباب ووقف الجميع على جهات الخير ، وأقام العديد من الإنشاءات الأخرى وانتهى من كل ذلك فى سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م [٦] .

أما المسجد النبوى الشريف فلقد لقى هو الآخر من الإهتمام والترميم جانباً كبيراً ففى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حدث أن احترق المسجد النبوى الشريف حتى أتت النار على المنبروالشبابيك الخشبية ورءوس السوارى ، ووقع السقف الذى أعلى الحجرة التى

---

(١) قطب الدين الحنفى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ ، ص ٩٧ ، حسين باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٦ ، عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة مرجع سبق ذكره ، ص ص٦٦٠ ، ٦٦٤ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٣) السابق : ص ٢٦٨ .

(٤) السابق : ص ٢٧٠ .

(٥) خاير بك المعمار : من رجال السلطان قايتباى ، والسلطان الغورى ، وكان أميراً على الحاج فترة كبيرة ، ثم وهو أول مَنْ طلع بالحاج ركباً واحداً ، خلال العصر المملوكى ، عن خاير بك المعمار ينظر

ابن تغرى بردى : حوادث الدهور عن مدى الأيام والشهور ، جـ١ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٤٣ ، ص ٣٥٠ ، د. سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، خمسة أجزاء ، جـ٤ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٤ .

(٦) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٣ .

على سقف بيت النبى صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعاً فى الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة ، [١] وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد من المنبر والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير ، والصناديق ، وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة .

وعندما انتشر الخير فى الأمصار — ورغم وجود الدولة العباسية فإن (الظاهر بيبرس) أرسل من مصر ثلاثة وخمسين صانعاً ومعهم الحديد والرصاص والخشب الثمين ، والأموال اللازمة لنفقة الصناع لتجديد سقف المسجد النبوى الشريف [٢] وجعله من خشب الساج وبنى مقصورة جديدة حول الحجرة النبوية ، وأخرى حول بيت السيدة فاطمة [٣] رضى الله عنها .وفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م أرسل (السلطان قلاوون) عمالاً وأموالاً لبناء قبة فوق الحجرة النبوية المشرفة [٤] وبنيت ميضأة عند (باب السلام) وجرت إليها قناة مياه ، (عين الزرقاء) كما أعيد بناء المئذنة الرابعة التى فوق (باب السلام) والتى هدمت [٥] فى عهد الخليفة الأموى (سليمان بن عبدالملك) وفى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م بلغ (السلطان قايتباى) وجود بعض العيوب فى سقف المسجد وضرورة تداركها قبل أن تشتد وتهدده بالإنهيار فأرسل أحد رجاله فاطّلع على حالة السقف والأعمدة التى يستند عليها وسور المسجد وأحضر المهندسين ورتّب العمال لبدء العمل[٦] وترك لهم ما يلزم من المال وعاد إلى مصر فقام المهندس والعمال بكشف جزء من السقف وهدموا العقود التى يستند إليها وبعض الأساطين ، وأعادوا بناءها وصبوا فيها الرصاص وهدمو اجزءاً من السور من الجهة الشرقية ، وحفروا إلى الأساس وأعادوا بناءه ولاحظوا أن المنارة ، بجانبه تهتز فصبوا فى أساسها ما يقويها وبنوا

---

(١) السمهودى : ت ٩١١ ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ٤ أجزاء ، جـ٢ ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٦٠٠ ، ص ٦٠١ .

(٢) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٠١ ، ص ٦٠٣ .

(٣) د. عبد الباسط بن بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ثلاثة أجزاء ، جـ٢ ، المدينة المنورة ١٩٩٣ م ، ص ٢٣٧ .

(٤) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٠٥ .

(٥) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ٦١١ .

(٦) د. عبدالباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨

السقف الذى كشفوه ثم توقفت العمارة لنفاد المال وعدم وصول أموال جديدة وكتب بذلك للسلطان (١) .

وفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م احترق المسجد النبوى الشريف مرة أخرى بفعل صاعقة أصابت المسجد وذلك فى ليلة الثالث عشر من شهر رمضان فأشتعلت أخشاب السطح وشقت المئذنة (٢) وكان حريقاً هائلاً أعجز أهل المدينة المنورة إلا بعد مجهود شاق (٣)

وعندما اطّلع (السلطان قايتباى) على الحادثة بكى بكاءاً شديداً وبكى كل من حضر معه وأمر بتجديد عمارة المسجد النبوى الشريف وأمر أحد رجاله بالتوجه فوراً إلى المدينة المنورة وأن يصحب معه ما يلزم من البنائين والنجارين والمرخميين (٤) ، وقام(السلطان قايتباى) بتحويل الصناع والعمال الذين كانوا يعملون بعض الأعمال فى (مكة المكرمة) إلى (المدينة المنورة) وما معهم من معدات البناء بالإضافة إلى شحن معدات ومواد أخرى . إلى المدينة المنورة ، وهدمت الأجزاء المضارة من الحريق وتم البناء فى أواخر شهر رمضان عام ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م (٥) ولا شك أن هذه الترميمات كلفت الأموال الكثيرة التى بذلتها مصر راصية مطمئنة .

الصدقات والهبات .

وقد أسهم المصريون فى (مكة المكرمة) و(المدينة المنورة) بالعديد من الصدقات خلال العصرين الأيوبى والمملوكى وهذه الصدقات والهبات ساعدت فى إضفاء الروح الدينية والإجتماعية ، وأغنت الكثير من أهالى الحرمين عن التسول أو الأعمال غير المشروعة (٦) .

---

(١) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٠٥ ، ص ٦٠٨ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ١٨٧ .

(٣) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٣٦ .

(٤) ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٨٨ .

(٥) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٤١ ، ص ٦٤٤ .

(٦) طرفة عبدالعزيز العبيكان : الحياة العلمية والإجتماعية فى مكة المكرمة فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، مطبوعات نادى مكة المكرمة ، مكة ١٩٩٢ ، ص ١٩٥ .

أولاً : فى مكة المكرمة .

فقد تعددت وكثرت هذه الصدقات ومنها ما كان فى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ ، وعندما حج من مصر (الأمير الحلى) [١] من قبل (الظاهر بيبرس) وتصدق على أهل مكة وكان بها غلاء شديد .

وفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م حج (السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى) صاحب مصر والشام فى ثلاثمائة مملوك وجماعة من أعيان الخليفة وتصدق بمال عظيم لأهل مكة [٢] ، كما أنه فى سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م أعطى أمير الحج (ططر) إلى (الشريف أبى نُمّى) أمير مكة ألف دينار [٣] ، طلب منه أن ينفقها على المحتاج [٤] ،

وكان (السلطان الظاهر بيبرس) يرسل فى كل عام عشرة آلاف أردب قمحاً للفقراء والمساكين ، وأرباب الزوايا ، وقد أجرى على أهل الحرمين وطريق الحجاز ما كان انقطع أيام من سبقه من الملوك ، كذلك فقد كان له أنواع كثيرة من البر وعندما حج الملك (المجاهد أنس بن السلطان كتبغا المنصورى) صاحب الديار المصرية والشامية وحج فى خدمته جماعة من الأمراء وحصل لأهل الحرمين خير كثير منه ، وقد حصل صاحب مكة على سبعين ألف درهم [٥] .

وعنما حج (الحاكم بأمر الله العباسى) ، مع عياله وأمير العرب (مهنا بن عيسى بن مهنا) فإنه تصدق بشئ كثير وأطعم العيش للناس كافة وساعد المنقطعين وقد تصدق (الأمير حسام الدين مهنا) بأشياء كثيرة وحمل المنقطعين وأطعم الناس وأحسن إلى أهل مكة [٦] كما حج أمير الحج المصرى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م وأنعم على أمير مكة الشريف محمد بن أبى نمى وعلى أولاده بمال كثير ووزع صدقات كبيرة على

---

(١) الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢) الجزيرى الأنصارى : درر الفواءد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، مطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ ، ص ٤٧٨ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

(٤) السيوطى : جلال الدين عبدالرحمن الخضيرى ، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جـ٢ ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٩٦ .

(٥) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٤٣ .

(٦) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٤٣ .

أشراف مكة والمجاورين بها ، ولقد أنفق فى هذه الحجة خمسة وثمانين ألف دينار كما أرسل (الأمير سلار) عشرة آلاف أردب لتفرق بالحرم المكى والمدنى وهذا لم يتفق أبداً [٢] عندما حج نائب السلطان المصرى (الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى) وتصدق بصدقات لأهالى الحرمين ، ومنها بالطبع أهالى مكة [٣] .وكما أرسل (الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى) بصدقات على أهالى الحرمين وعمل معروفاً كثيراً وغسل الكعبة بيده وأفاض التشاريف على أمراء مكة وأرباب وظائفها [٤] ثم حج هذا السلطان سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ومعه نحو سبعين أميراً وجماعة من أعيان الفقهاء وغيرهم وتصدق على أهل الحر المجاورين والفقهاء [٥] . وعندما حج (الأمير يشبك الناصرى) فإنه تصدق على الحجاج والمشاة من مصر إلى مكة ومن مكة إلى مصر ، بالماء والكعك وفعل خيراً كثيراً [٦] .كما أرسل (الأمير جركس الخليلى) إلى مكة المكرمة خمسمائة أردب قمحاً وأمر أن يعمل منها فى كل يوم ألف رغيف [٧].

---

(٢) أحمد الرشيدى : ص ١٢٩ .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨٩ .

(٤) المصدر السابق : ص ٤٩٠ .

(٥) الفاسى : مصدر سبق ذكره / جـ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٦) نفس المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٧) المصدر السابق : جـ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٨) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٢ .

(٩) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

كذلك فقد كان (السلطان برقوق) يبعث فى كل سنة ثلاثة أردب تفرق بـالحرمين الشريفين وتفرق فى مدة الغلاء كل يوم أربعون أردباً يصنع منها ثمانيـة آلآف رغيـف خبز ، فلم يمت أحد من الجوع ، وكان يبعث بالذهب حيث يفرق علـى الفقـهاء ، فقـد تصدق مرة بخمسين ألف دينار مصرى [١] ، كذلك فقد كان هناك العديد من الأوقاف التى أسهمت بدور كبير فى سعة الإنفاق بالمدينـة المقدسـة وأدى إلـى الفاسـى الوضـع الإقتصادى، مما كان له مفعوله فى ازدهار الحياة الاجتماعية لمكـة المكرمـة إذ يرفـع مستوى معيشة أهلها ويؤمن أسباب الرزق ، ومن أهم الأوقـاف علـى خـيرات بمكـة المكرمة ما يلى :

عندما قام (السلطان الظاهر بيبرس) بتوثيق نفوذة بمكة سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٨٦ م سلم ربع أوقاف الحرم المكى بمصر والشام إلى نواب أمير مكة [٢] .

كذلك فقد أوقف (السلطان نور الدين محمـود) ، و(السـلطان صـلاح الديـن الأيوبى) وقفاً على الحرم المكى الشريف ، كما أوقف (الأشرف برسباى) وقفـاً آخـر على (أغوات الحرم المكى الشريف) كذلك فقد أوقف (الأمير جركس الخليلى) وقفـاً هو (خان الخليلى) يتحصل منه فى كل سنة جملة من الأموال على جهات بر مكة [٣] ، كما أوقف بعض الضياع على دهيشة للفقراء فى كل يوم [٤] .

ثانياً : فى المدينة المنورة

كذلك فقد كثرت الصدقات والأوقاف على المدينة المنورة والأهالى ، ومن ذلك مـا يلى :

فى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م وعندما حج الظاهر تصدق بمال عظيم على الحرم المدنـى الشريف [٥] وكان قد أجرى فى العام السابق أموال الحرمين التى اقطعت فى أيام غـيره من الملوك وعندما حج (الحاكم بأمر الله العباسى) وحج معه أمير العرب مهنا بن عيسى

---

(١) المرجع السابق : ص ١٩٩ ، ص ٢٠١ .

(٢) المقريزى ت ٨٤٥ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٥٧٩ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ٢٠٢ .

(٤) السخاوى : ت ٩٠٢ ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزءا فى ١٢ مجلدا ، جـ٣ ، القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ص ٧٣ .

(٥) الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٠ .

تصدق الأمير المذكور بأموال كثيرة لأهل المدينة والمجاورين بهما ، كما تصدق[١] (الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى) نائب السلطان بالقاهرة ، حيث تصدق بصدقات كثيرة بالمدينة المنورة وذلك [٢] سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م كذلك فقد أرسل (الأمير جركس الخليلى) إلى المدينة المنورة خمسمائة أردب قمحاً يعمل منها فى كل يوم ألف رغيف تفرق على الفقراء والضعفاء والمحاويج [٣] كذلك فقد كان يرسل (السلطان برقوق) فى كل سنة بثلاثة آلآف أردب قمحاً تفرق فى مدة الغلاء كل يوم أربعون أردباً يصنع منها ثمانية آلآف رغيف خبز ، كما كان يبعث بالذهب حيث يفرق على الفقهاء فقد تصدق على الحرمين ذات مرة بخمسين ألف دينار مصرى [٤] .

وفى سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م أمر بإبطال جميع المكوس والخراج وعوض أمير المدينة عن دخله منها فمنحه إقطاعات فى مصر والشام وجعلها وقفاً يخصص ريعها لإمارة ، للمدينة وفقرائها [٥] .

كذلك فى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠م أنعم على أمير المدينة بعطاءات سخية وفرق أموالاً كثيرة [٦] فى أهلها وفى سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م طلب أمير المدينة من (الأشرف شعبان)[٧] نفقات فأجابه إلى ذلك [٨] ، وفى سنة ٧٨٣ هـ / ١٣١٨ م اشتد

---

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

(٢) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٣) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٩ .

(٤) ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن ، ٨٧٤ هـ ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة،ص ١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٠٨ ،ص ١٠٩

(٥) السيوطى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢١٤ .

(٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ١٠٥ .

(٧) الأشرف شعبان : هو الملك شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الملك الأشرف زين الدين أبو الجود ، ابن الأمجد بن الناصر بن المنصور تسلطن شعبان فى يوم خلع المنصور سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م وله من الإنشاءات مدرسة مقرف بالبيمارستان العتيق ، وبنى مدرسة لأمه بالتبانة المعروفة بأم السلطان وهى الخوند بركة ، مات مقتولاً فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين ،

الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

(٨) د. عبدالباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، جـ٢ ، ص ٢٧١ .

الأمر على الفقراء فى المدينة المنورة ، وعلى عربانها والساكنين فى ريعها ومات كثير من الناس جوعاً وأكلت الناس الجلود فجاء الفرج فى السنة التالية [١] فوصلت بعض القوافل من مصر ، ووصلت عطية (السلطان برقوق) التى يبعثها كل سنة من القمح ، وصار يخبز ثمانية آلآف رغيف يومياً وتوزع على أهالى المدينة ، ، كما وزعت ألف وخمسمائة أردب من القمح فانفرجت الغمة وانخفضت الأسعار [٢]

وحينما تولى (السلطان الظاهر جقمق) قرر رواتب لعدد كبير من أهل المدينة بدءاً بالأشراف ، وقرر طعاماً يصرف للفقراء كل يوم [٣]

وكذلك فقد صنع (السلطان قايتباى) مطبخا للدشيشة لتوزيعها على الفقراء يوميا كما أمر بشراء بعض العقارات ووقفها على تلك المنشآت ليوفر لها دخلا ثابتا [٤] .

ولم يتوقف الأمر عند إطعام أهالى الحجاز ، وصرف الرواتب لهم ، بل وأسهم المصريون فى إنشاء مؤسسات تعليمية ، وأخرى إجتماعية بهدف نشر العلم واستمرار المساعدات والإجتماعية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأسهموا بنصيب كبير فى الحياة العلمية من خلال وجود هذه المؤسسات الثقافية ومن يدرس هناك من المصريين ، وكذا المؤسسات الاجتماعية أما أهم المؤسسات الثقافية فهى :

أ ـ فى مكة المكرمة

ولقد تعددت هذه المؤسسات من كتاتيب ومدارس ومكتبات أسهم بها المصريون وساعدواعلى ازدهار الحركة العلمية فى مكة المكرمة [١] ، أما الكتاتيب ، فقد أنشأ

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصر سبق ذكره ، جـ١٢ ، ص ١٠٩ ، ص ١١٠

(٢) المصدر السابق : جـ١٢ ، ص ١٠٩ .

(٣) السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٧١ .

(٤) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٥) Millward : op cit ‘ p p . p

(يوسف المصرى) [1] المؤدب بالمسجد الحرام مكتباً لتحفيظ القرآن الكريم [2]

كذلك فقد قرر المصريون دروساً ببعض المدارس فى العلوم المختلفة وكانت هذه الدروس الخاصة تفيد فى ازدهار الحركة العلمية فى مكة المكرمة حيث ساعدت على نشر العلم بين صفوف أهالى مكة والمجاورين وتحمل المصريون أجرها . منها

١ ـ الدرس الذى قرره فى المسجد الحرام (بدر الدين الخروبى) [3] أحد التجار المصريين ، وتولى تدريسه الشيخ (علىالفاسى) [4] .

٢ ـ الدرس الذى قرره بشير الجمدار أحد أمراء المماليك بمصر وممن تولى تدريس هذا الدرس (القاضى جمال الدين محمد بن عبداللہ بن ظهيرة) [1] ، وقاضى الحرمين

---

(١) الشيخ يوسف المصرى : هو الشيخ يوسف بن نصير بن عبداللہ المصرى ، جاور بمكة ما يزيد على العشرين سنة وسمع الحديث وعمل وؤدياً بكتاتيب المسجد الحرام ، وأنشأ هذا المكتب ، وكانت وفاته سنة ٨٢٩ هـ بعد أن عاد إلى القاهرة .

الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢١٧ .

(٢) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

(٣) بدر الدين الخروبى : بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى ، من أعيان مصر وكان تاجراً فى مطابخ السكر وغيرها وأنشأ ربَعْين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته وكانت له إنشاءت عديدة فى مصر مثل المدرسة الخروصية وفى الحجاز كانت له خيرات على أهالى الحرمين .

على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٥ .

(٤) الشيخ على الفاسى : الشيخ على بن محمد الحسنى الفاسى ، تولى مباشرة الحرم المكى الشريف قبل سنة٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م ولد سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م وتوفى سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧م

الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ٢٣٧ .

(٥) القاضى جمال الدين بن ظهيرة : جمال الدين محمد بن عبداللہ بن ظهيرة ، قاضى مكة وخطيبها وفقيهاً ولد بمكة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ موسمع فيها من كثيرين ورحل إلى مصر ودمشق وأجاز له كثيرون وكان على إلمام واسع بالعربية والفقه وتوفى سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤م بمكة . طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٦ .

(محب الدين النويرى) [١] وقد كان هناك تنافس شديد على تولـى هـذا الـدرس ـ لأهميته ـ إذ عندما عين (محب الدين النويرى) قاضيا للحرمين أصر علـى إنـتزاع درس (بشير الجمدار من القاضى جمال الدين ابن القاضى محب الدين) وولى عوضـه قضاء مكة المكرمة المكرمة [٢] .

٣ ـ الدرس الذى قرره (شاه شجاع) [٣] فقد قرر درسا فى الحديث بالمسجد الحـرام ، وقد ولى تدريسه (على نور الدين الكنانى) [٤] ، المتوفى سـنة ٧٨٢ هــ / ١٣٨٠ م بالقاهرة وكان يحصل على مائتى مثقال من الذهب سنويا وكـان يـدرس خلـف مقـام الحنفية[٥] .

---

(١) القاضى محب الدين النويرى : هو قاضى الحرمين وخطيبها وفقيها ولد بمكة سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١م وسمع فى مكة والمدينة ودرس الفقه والنحو والفرائض ودرس وأفتى وحدث بمكـة بالحرمين ، وولى قضاءهما وخطابتهما فى سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٨١م ثم اقتصر على قضـاء المدينة وخطابتها وإمامتها فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م توفى سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦م بمكة المكرمة . المرجع السابق : ص ٧٦ ، اسمعيل بغدادى : هدية العارفين فى أسماء المؤلفيـن، الجزءان ، جـ٢ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٢٦٧ .

(٢) السابق : ص ٧٧ .

(٣) شاه شجاع : هو ساه شجاع محمد بن مظفر اليزدى ملك سيراز وما حولها اشتهر بحب العلم ، وله إلمام بالعربية ، وكان ينظم الشعر ويحب الأدب والأدباء وقد قصده كثير مـن الأدبـاء . وقرر درسا فى المسجد الحرام وكان يعطى فى درسه لمن يقوم بآدائه نحو مائتى مثقال مـن الذهب سنويا .
الفاسى : مصدرسبق ذكره جـ٢ ، ص ٢٣٠ ، طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧

(٤) نور الدين الكنانى : هو الشيخ نور الدين على بن أحمد بن اسماعيل الكنانى المدلجى الفوى نسبة إلى فوة من مصر ، وجاور بالحرمين الشريفين ، مدة طويلة . وكان يدرس فى الحـرم المكى والمدنى ، وكان يحصل على راتب من شجاع مقابل درسه بالمسجد الحرام فـى علـم الحديث اذى برع فيه وبرع كذلك فى اللغة العربية ، توفى ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م بالقاهرة ، حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتـب والنـون ، جـ ٤، دار الفكـر القـاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م، ص ١٣٠
طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

٤ ـ الدرس الذى قرره (يلبغا الناصرى) أحد مماليك السلطان الناصر بن قلاوون حيث قرر درسا فى الفقه الحنفى بالمسجد الحرام ، وقد تولى تدريسه سنة ٧٦٣ هـ / ١٣١٦ م العلامه محمد الصغافى المتوفى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م وبعد وفاته حل محله إبنه أحمد الذى تولى هذا الدرس وتدريس المدرسة الغياثية البنحالية ، ومن أهم الطلبة الدارسين فى هذا الدرس (محمد الدهلوى الحنقى) المتوفى سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م ، و(أحمد بن ظهيرة القرشى) المتوفى فى ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ، و(أحمد بن عبدالله الشهاب المكى) المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٣٠٩ م .

٥ ـ الدرس الذى قرره (الأمير أرغون) النائب بمصر وحلب فى مدرسة بدار العجلة فى مكة قبل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م ولا شك أن هذه الدروس كانت تأخذ شكل الحلقات المعروفة فى المساجد وأنها اسهمت بدورها فى نشر العلم والتعليم بين أهالى مكة وهو ما يؤكد أنها من أهم اسهامات المصريين فى هذا المجال [(١)] .

أما المكتبات فقد كان للمصريين بعض الاسهامات وأهمها مكتبة (الشهاب التروجى المصرى) [(٢)] ووضعها فى (رباط الخوزى) [(٣)] . كذلك فقد أوقف ابن سند المصرى كتبا اقتناها برباط ربيع .

---

(١) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٢ .

(٢) الشهاب التروجى : هو أحمد بن سليمان التروجى المصرى من سكان الإسكندرية كان تجول فى البلاد فذهب إلى العراق والهند ثم انتقل إلى الحجاز وأقام بالحرمين مدة وكانت له اهتمامات بالعلم فأوقف عدة كتب ، فى أحد الأربطة بمكة وهو رباط الخوزى ، وكان له رباط يحمل اسمه ، هو رباط أحمد بن التروجى ، توفى سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م .
عن الشهاب التروجى انظر ، السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٧ ، ص ٣٠٨

(٣) رباط الخوزى : أوقف هذا الرباط فى مكة المكرمة سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م قرامز الأفرزى الفارسى على الزهاد الغرباء وقد اشتهر هذا الرباط بهذا الإسم لأن عمر بن مكى بن على الخوزى الفقيه الذى سكن فيه ، وقد كان من أهم الأربطة فى مكة المكرمة خلال العصر المملوكى ، عن هذا ينظر ، الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١١٩ .

أما عن المنشآت الثقافية فى المدينة المنورة ، فقد كان السلطان قايتباى مكتبا ، وأوبعة مدارس للعلوم الشرعية والفقه بمذاهبه وذلك خلال القرن التاسع ، وأوقف عليها الكثير من الأوقاف [١] .

أما عن المنشآت الإجتماعية فقد تعددت المنشآت الإجتماعية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، أما فى مكة فقد أنشئت العديد من هذه المؤسسات مثل التكايا والأربطة والسحابات كما يلى :

أ ـ فى مكة المكرمة .

أما التكايا فقد أنشئت تكية (السلطان جقمق) ، وإذا كانت التكايا قليلة فى مكة المكرمة فلا شك أن الصدقات المتتابعة إلى أهالى مكة المكرمة قد أغنت عن وجودها . أما الأربطة فقد تعددت ومنها رباط عزى [٢] سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م كما أوقف (الخليفة العباسى أحمد المستنصر بالله) فى القاهرة ، مع عبدالرحمن بن عبدالمعطى وقفا على أحد الأربطة [٣] ورباط أحمد بن سليمان التروجى المصرى المتوفى سنى ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م والذى أوقف عدة كتب كذلك وجعل مقرها (برباط الخوزى)الذى يسكن فيه [٤] أما السحابات فقد أوقف (السلطان برقوق) قرية بهتيت [٥] على سحابة تسير مع الحج إلى مكة فى كل سنة . ومعها جمال حمل المشاة من الحاج وتصرف لهم ما يحتاجون إليه من الماء والزاد ذهابا وإيابا [٦] .

---

(١) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٢) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٠٤ .

(٤) السخاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٧ ، ص ٣٠٨ .

(٥) يهتيت : هى بهتيم من ضواحى محافظة القليوبية ، رمزى : القاموس الجغرافى البلاد المصرية ، ٦ أجزاء ، ق٢ ، جـ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ ، ص١٢

(٦) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ١٢ ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩

ب ـ فى المدينة المنورة .

أما عن المؤسسات الإجتماعية فى المدينة المنورة ، فكانت تكية (الخاصكيـة) [١] القديمة والتى أنشئت فى العصر المملوكى وأوقفت عليها الأوقاف المصرية الكثيرة [٢] .

كما كانت الأربطة خلال العصر المملوكى والتى كان لها الدور البارز فى الحيـاة الاجتماعية لأهالى المدينة المنورة ، ومن أهمها . رباط (الســلطان قايتبــاى) الأول ، والثانى ، وأنشأهما سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م وغير ذلك من الأربطة .

أما السحابات وقد اشتركت فيهما مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومنها الســحابة السابقة وهى (سحابة السلطان برقوق) ،وكذلك سحابة (السلطان قانصوه الغـورى) ، و(سحابة السلطان طومان باى) آخر سلاطين المماليك .

ولم يكن اهتمام المصريين بالحرمين الشريفين قاصراً على المخصصات بل تعـداه إلى الإهتمام بالطريق المصرى حيث تم تسهيل الطريق ، وتعبيده ، بــل أن الســلاطين كانوا يدفعون الأموال الضخمة من أجل تأمين طريق الحج المصرى فالسلطان (الظــاهر بيبرس) يرسل الأموال من أجل الإهتمام بطريق الحجاز لتسهيله للحجيج [٣] ، خاصـــة أنه أول من حول طريق عيذاب[٤] إلى طريق البر وعندما كا يحصل الضــرر للحجـاج كان السلطان يتدخل بالإمدادات المالية والعسكرية كما فعل (السلطان برقوق) من مصر سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م [٥] .

---

(١) الخاصكية : هم جماعة يلازمون السلطان فى خلواته وجولاته وربما أتى هذا الاسم من أنهم يلازمون السلطان .
د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى ، من أبحاث المؤتمر الدولى لتاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الثانى جامعة الرياض ، ١٩٧٩ م ، ص ٧ .

(٢) السمهودى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٣) السيوطى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٦ .

(٤) عيذاب : هى من أهم موانى مصر فى العصر المملوكى وكانت مرفأ للحجاج وكانت ذات إمكانيات قليلة ، ولاقى الحجاج الكثير من المشــقة بســببها ، ينظــر د. صــلاح هريــدى : الدراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، اسكندرية ١٩٩٧ ، ص ٧٦ .

(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ١٢ ، ص ١٠٩ ، ص ١١١ .

وزيادة فى الاهتمام بقافلة الحج فقد كان يختار أمير الحاج من الأمراء الأقوياء ، بل كان الحجيج المصريون يسيرون فى أكثر من ركب خشية المزاحمة حتى وصلت إلى ستة ركوب فيرحل أولهم سادس شوال وآخرهم حادى عشر شوال , واستمر سفر القافلة على هذا الوضع حتى نهاية دولة المماليك [١] .

ولم يكن إهتمام المصريين بالجوانب الدينية والاجتماعية فقط بل تعداها إلى الجوانب السياسية حيث كانوا يتدخلون إذا حدث للحرمين الشريفين أو الأهالى أى مكروه ، أو إذا هو حجت منطقة الحجاز ، أو إذا خرج أحد الأمراء فإن السلاطين كانوا يرسلون من مصر من يعيد الأمور إلى نصابها من ذلك حينما كان الصراع بين صاحب اليمن وصاحب مصر (الملك الكامل) [٢] فى الدولة الأيوبية ، أرسل صاحب مصر عسكرا إلى مكة المكرمة واستولى عليها وأخرج أميرها وتولى غيره من قبل الملك الكامل [٣] .

ب ـ تبعية الحجاز لمصر إبان العصر العثمانى

وقد كان إقليم الحجاز تابعا لمصر خلال العصرين الأيوبى من عهد صلاح الدين الأيوبى ، والعصر المملوكى [٤]، فقد كان يدعى للملك أو السلطان من ذلك أنه دعى للملك الكامل سنة ست وسبعين وخمسمائة على المنبر حيث قال الخطيب عنه : " صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين أبو المعالى محمد ،

---

(١) المصدر السابق : جـ١٢ ، ص ١١٠ .

(٢) الملك الكامل : هو محمد بن أبى بكر بن أيوب الملك الكامل أبو المعالى تولى فى جمادى الأخره ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م وتوفى فلا رجب ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م ومدته ثلاثة وعشرون سنة وتزيد شيئا ، المقريزى ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ١ ، القاهرة ، ص ٣٧٥ . ، السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جـ٢ ، القاهرة ، ص ٢٢٩ ، الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) عارف عبدالغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٩٤ .

(٤) فائق بكر الصواف : العلاقات المصرية الحجازية إبان العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه غير منشورة أجيزت من قسم التاريخ والحضارة جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ١٧ وما بعدها

الملك الكامل ناصر الدين خليل أمير المؤمنين " [١] .

كذلك ومع بداية الدولة المملوكية فقد أرسل السلطان صاحب مصر سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م تقليد بإمارة مكة (لأبى نُمَّى) وذلك حينما حدث خلاف وصراع بينه وبين (إدريس) ، وذلك عندما رأى أبو نمى هذا من عمه ميلاً لصاحب اليمن ، أخرجه من مكة وامقر بالإمارة وخطب للظاهر بيبرس ، وأرسل مرسوماً إلى أمراء المدينة ألا يتجدوا عمه عليه [٢] ، فأشترط صاحب مصر ، تسبيل بيت الله للعاكف والباد وألا يؤخذ عنه حق ، ولا يمنع زائر فى ليل ولا نهار ، وألا يُتعرض إلى تاجر ولا حاج بظُلم وأن تكون الخطبة والسكة له ، و(لأبى نمى) على ذلك عشرون ألف درهم فى كل سنة [٣] فكان هذا التقليد له على مكة المكرمة والحجاز [٤] .

ولعل إيراد هذا النص من العهد الذى يتعاهده أمير مكة للسلطان المملوكى يوضح الكثير من أهداف السلاطين المصريين والتى تتعلق بتأمين الحرمين بهدف دينى وسياسى خاصة إبان الصراع على الحجاز بين سلطان مصر وصاحب اليمن ، وذلك من نص عهد أبى نُمَّى للمنصور بن قلاوون جاء فيه .

" أخلصت يقينى وأصفيت طويتى ، وساويت بين باطنى وظاهرى ، فى طاعة مولانا المنصور وولده الملك الصالح وطاعة أولادهما وارثى ملكهما ، لا أضمر سوءاً ولا غدراً فى نفس ومال ، ولا سلطنة وإنى عدو لمن عاداهم صديق لمن صاقهم ، حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم [٥] "

---

(١)ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م وفيات الأعيان ، وأبناء أبناء الزمان ، جـ٥ ، مطبعة عيسى الحلبى ، مصر ، د.ت ، ص ٧٩ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ٢٣٤ .

(٢) littele , D , p : The rise of Arabia during the Bahri Mamulk period according to three Momluk historing (S.F.H.A) Al ryad 1979 p.p , 92 .93

(٣) ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبدالحى ، ت ١٠٨٩ هـ ، ١٦٧٨ م ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، جـ٥ ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ ، ص ٢٢ ، اين

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ٧ ، ص ٩٥ وما بعدها .

(٥) المصدر السابق : جـ٧ ، ص ٩٥ .

ويقول [1] : " ولا أفعل أمراً مخالفاً لما استقر من هذا الأمـــر ، ولا أشـــرك فـــى تحكيمها علىّ ولا على مكة المشرفة وحرمها وموقف جلها زيداً ولا عمراً "

ويؤكد بخصوص الحرمين الشريفين ، وأمنهما ومخصصاتهما قائلاً " وإننى ألـــتزم ما اشترطه مولانا السلطان وولده فى أمر الكسوة الشريفة المنصورية الواصلة من مصر المحروسة وتعليقها على الكعبة المشرفة فى كل موسم ، وألا يتقدم علمه غـــيره وإننـــى أسبل زيارة البيت الحرام أيام الموسم الحج وغيرهـــا للزائريـــن والطـــائفين والبـــادين والعاكفين اللائذين بحرمه والحاجين والواقفين ... وإننى ــ والله ــ استمر بتفرد الخطبـــة والسكة بالإسم الشريف المنصورى ، وأفعل فى الخدمة فعل المخلص الولـــى ، ....، وأكون لداعى أمره أول سامع مجيب [2] ، وأخيراً فإنه يختم هذه الوثيقة المهمة بقولـــه " وإننى التزم بشروط هذه اليمين من أولها إلى آخرها لا أقضها ، ومن خلال هذا النـــص يتضح قوة سلطان مصر ، وخشية أمير مكة من بطشه لذلك فإنه يقسم بالله أكثر من مـــرة مجدداً العهد محافظاً حتى لا يقع تحت طائلة العقـــاب خاصـــة إذا علمنـــا أن الســـلطان المصرى كان قوى الشكيمة وأنه قد ارتأى أفعالاً من الأمير المذكور تفقده الثقـــة فكـــان التهديد من السلطان حيث يقول فى خطاب أرسله إليه بيبرس : قال " من بيبرس ســـلطان مصر إلى الشريف الحسيب النسيب محمد بن أبى سعد ، أما بعد فإن الحسنة فى نغســـها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن ، والسيئة فى نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أوحش ، وقد بلغنا عنك أيها الأمير أنك آويت المجرم واستحللت دم المحرم " " ومن يهن الله فمـــا له من مكرم " فإن لم تقف عند حدك أغمدنا فيك سيف جَدِّك والسلام " .[3]

وبذلك يتضح قوة سلطان مصر ، وتخوفه الشديد ومراقبته لأمـــير مكـــة بعيـــن صارمة[4] .

وثمة أمر يجدر ذكره وهو رفض السلطان وضع كسوة من صاحب اليمن ، فقد كان ذلك

---

(١) نفس النصدر السابق : جـــ٧ ، ص ٩٦ .

(٢) عارف عبد الغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢٥ ، ص ٥٢٦ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـــ٧ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧ .

(٤) عارف أحمد عبدالغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢٥ ، ص ٥٢٦ .

يعود إلى الصراع الناشئ حول السيطرة على الحجاز ، وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة [١] .

كما أنه حدث خلاف بين الأمراء الجركسين فإن السلطان المصرى يوفد من يقيم الصلح بين المتصارعين ، غالبا ما يكون أمير الحاج المصرى ، ففى سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م وقد تدخل أمير الحاج المصرى فى الصلح بين (الأمير عجلان) وشقيقه وقد تم الصلح فترة ، إلا أن الأمير عجلان [٢] أطلق سراح الأخ ، وظل هذا الوضع خلال القرنين الثامن والتاسع حتى استقر النفوذ المصرى فى الحجاز خلال القرنين واستمرت هيمنة المصريين السياسية على الحجاز لدرجة أن أمير مكة كان يصل إلى مصر ليحصل على وثيقة التقليد فى بعض الأحيان ، [٣] وكان الوضع الطبيعى أن يرسل السلطان قاصدا لذلك كما حدث سنة [٤] ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م حينما أرسل السلطان المملوكى (الأمير شادى بك) [٥] لهذا الغرض ، كذلك فى سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م أرسل السلطان قنصوه الغورى بالأنعام على (السيد هزاع) بولاية مكة عوضا عن أخيه [٦] .

وظلت منطقة الحجاز تابعة لمصر حتى نهاية العصر المملوكى ، ومع دخول العثمانيين مصر . أرسل الشريف صاحب مكة ابنه (محمد بن أبى نمى) إلى السلطان

---

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٩ .

(٢) عارف عبدالغنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥٩ .

(٣) liittel , op cit , p 95

(٤) ابن تغرى بردى:النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره، جـ٧، ص١٥٩، ص ٥٣٩

(٥) الأمير شادى بك : هو الأمير شادى بك بن عبدالله الكمى ترقى حتى صار أمير مائة ، ومقدم ألف حتى توفى سنة ٨٥٤ هـ ، عارف أحمد عبدالغنى : المرجع السابق ، ص ص٦٢١ ، ٦٢٢ .

(٦) المرجع السابق : ص ٦٦٥

سليم الأول فى مصر ، فأكرمه السلطان سليم ، وأطلق السجناء من أعيان مكة والذيـــن حبسهم الغورى ، وأعاده شريكاً لوالده وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ، وبعث معه أمـواً سلطانياً بقتل والى جدة من جهة الغورى ، [١]

وبذلك أصبحت الحجاز تابعاً للدولة العثمانيةدون حروب أو إراقة دماء .

غير أن الجدير بالملاحظة أن الحجاز لم يكن تابعاً للدولة العثمانية تبعية مباشرة ، بل أنه كان فى حوزة والى مصر [٢] ليس هو وحسب ، بل الحجاز واليمن معـــاً ، ممـــا أدى إلى تزايد التبادل التجارى بهذه البلاد مع مصر [٣] وظلت مصـــر محتفظـــة بتوليـــة الوالى التركى بالإضافة إلى التدخل الدائم لحل مشاكل الأشراف على الإمارة ، والأمـوال والرواتب التى كانوا يحصلون عليها سواء من الدولة العثمانية [٤] ، أو من مصر ، سواء من الخزينة الإرسالية [٥] أو من الأوقاف على الحرمين ، وهو ما سوف يتبين فى فصول الرسالة إن شاء الله عند الحديث عن الصعوبات التى واجـــهت مخصصـــات الحرميـــن الشريفين

جـ. موقف مؤرخى الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين

وقبـــل أن نبدأ فـــى دراســـة موضـــوع البحـــث يعنينـــا مناقشـــة قضيـــة لهـــا خطـــرها طـــرحها مؤرخو الحجـــاز علـــى مـــائدة البحـــث التاريخـــى ، وتعصبـــوا لهـــا ، حيـــث عابـــوا على المصـــريين إرسال مخصصـــات الحرميـــن الشريفيـــن ، فقـــد قـــال (السبـــاعى) مؤرخ مكـــة [٦] : " إن هؤلاء الخيريـــن قـــد

(١) أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٧ ، ص ٧٣ ، ص ٧٥ .

(٢) نصر الله مبشر الطرازى : الدبلوماتيقا علم دراسة الوثائق التركية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٨٦

(٣) د. زينب محمد حسين : الجاليات الأجنبيية ودورها الإقتصادى والإجتماعى فى مصر فـــى العصر العثمانى ١٥١٧ هـــ / ١٧٩٨ / ، رسالة دكتوراه من قسم التاريخ بكليـــة الدراســـات الإنسانية جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ص ٣٣ ، ٣٧ .

(٤) فائق بكر الصواف : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٧ ، ٣٠
Kortepeter . op . cit p 229

(٥) دار الوثائق القومية ، سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٢٣٧ ، ص ١٧٠ .

(٦)أحمد السباعى : تاريخ مكة دار الكتاب العربى ، مصر ، ١٣٩٣ هـــ ، ص ٣٤٥ وما بعدها

أساءوا إلى أهالى الحجاز أكثر مما أحسنوا إليهم ، فهم قد عودوهم بذلـــك علـــى قبـــول الإحسان بما فى ذلك القعود من خمول وكسل ، وقد ساعد هذا على تنشئة أجيال متعاقبـــ غيره مباشرا أو غير مباشر أن المخصصات ليست مصرية ، بل أنه يلـــوم الإدارة فـــى مصر أنها استولت على الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، خاصة أن الذى أوقفها ه السلاطين العثمانيون وليسوا المصريين ، وأن مصر تتصرف فى تلـــك المخصصـــات بإرسالها حيث شاءت متى شاءت ؟ وتمنعها كذلك إذا أرادت [١] ،

وإذا كان (السباعى) يعترف بأن المخصصات قد أقعدت أهل الحجاز عن العمـــل ، فلا شك أن هذا يعود إليهم أنفسهم ،أولا ، بقبولهم ما يقعدهم عن العمل ، ثم القعود عـــن العمل والكسل . كذلك فإن أهل الحجاز كان منهم من رفض تلـــك المخصصـــات وهـــم التجار ، ويتبين ذلك من خلال توزيع الأموال فى بداية العصر العثمانى حيـــث وزعـــت وامتنع التجار وبعض الأعيان من الحصول على تلك المخصصات [٢] .

كما أن هذه الأموال النقدية والعينية كانت لتكملة العجز الاقتصادى فى أرض جافة جدباء ، ونقص الموارد الطبيعية ، بالإضافة إلى عدم وجود منافذ للعمل وطلب الـــرزق فى تلك الحقب .

والمخصصات كانت كذلك صورة من العلاج ولم تكن بدعة عثمانية أو مصريـــة [٣] فأول من فرضها عمر بن الخطاب ثم جاء بعده من الخلفـــاء والســـلاطين العظمـــاء كسياسة تضامنية ناجحة يحث عليها الإسلام ويؤيدها منطق الرقى والتحضر أما قبولـــهم أو عدم قبولهم تلك المخصصات فتلك قضية أخرى لا يسأل عنها المصريون وإنما يســـأل عنها الأشراف ، وأولوا الأمر فى الحجاز ، الذين كانوا يتقاتلون على تلك الأموال ولـــم يشغل بالهم خلال العصر العثمانى سواها ، كما ذكر (أحمد زينى دحـــلان) نفســـه [٤] مؤرخ مكة ، والدكتور (عارف أحمد عبدالغنى) [٥] فى كتابيهما .

(١)حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ٣١٠ ، ص ٣١١ .

(٣) د. سعد بدير الحلوانى : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد ، فى القرن التاسع عشر ، الطبعة الثانية ، الإنجلو المصرية ، القاهرة ١٤١٥ هـــ / ١٩٩٥ م ، ص ٢٦٣ وما بعدها .

(٤) ينظر كأمثلة خلاصة الكلام:ص٩٢،ص٩٤ ص ٩٦ ، ص ١٠٥ ، ص ١٢٤ ، ص ١٥٨ .

(٥) ينظر كأمثلة تاريخ أمراء مكة : ص ٧١٦ ، ص ٧٢٠ ، ص ٧٣٥ ، ص ٧٤٨ .

كذلك فإن ما يذكره ،البعض من أن المصريين قد استولوا على أوقاف الحرمين الشريفين وكسوة الكعبة مردود عليه بأن أموال الحرمين كانت فى زيادة دائمة ولم تتعرض للنقص إلا فى حالات خارجة عن إرادة الإدارة خلال العصر العثمانى .

بيد أن ما يذكره مؤرخو الحجاز من أن المصريين استولوا على هذه الأوقاف التى أوقفها السلاطين العثمانيون ، فليس له ما يؤكده ، بل ربما العكس هو الذى يؤكد ، فـإن بعض الأوقاف العثمانية كانت على أنقاض الأوقاف سواء التى على الحرمين أو غيرها ، وهذا الكلام لا أطلقه جزافا بدون دليل بل أن المتتبع لحجج أوقاف بنى عثمان يجد الكثير من الأوقاف العثمانية على أنقاض أوقاف مصرية خالصة ، من ذلك وقـف الخاصكية المستجدة والذى كان على أنقاض وقف (يشبك بن بهادر الناصرى) [١] ، وغيره ، ثـم إن تلك الأوقاف التى حافظ عليها السلطان سليم الأول حال دخوله مصر فى مجملها أكثر من الأوقاف التى أوقفها العثمانيون فى مصر فيما بعد .

وأخيرا ثمة أمر يجدر ذكره ، أن مصر هى حتى حافظت على أموال ورواتـب أهالى الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى هنا ، حتى يصدر فرمان من السـلاطين بإبطال رواتب أولاد وعيال التى بمكة فيقف علمـاء الأزهـر – المصريـون – أمام السلاطين ويقيمون الحجج والبراهين على خطأ قراراتهم [٢] ، مما يعيـد الأمـور إلـى نصابها ويتراجع السلاطين العثمانيون عن هذه الفرمانات [٣] وسوف يتضح ذلـك مـن خلال البحث ولا شك " أنه لولا المصريون لمـا أمكـن القيـام بـالحرمين الشـريفين وأهاليهما"[٤] وذلك كما يذكر محمد بن أبى السرور البكرى . وبدلا من أن تشكر مصـر على قدمت على خيرات وأفاضت على الأهالى والمجاورين والمؤسسات – فضلا عـن القيام بشئون الحرمين الشريفين – نجدها تتعرض لهجمات عنيفة علـى هـذه الأعمـال النبيلة من مؤرخى الحجاز ، وحتى الآن لا يعرف السبب الـذى دعـا أهـل الحجـاز ومؤرخيهم إلى الهجوم .!؟؟

(١)أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السيدة عائشة والدة السلطان مراد ، حجة رقم ٩١٠ ، ص ١٦.

(٢) نجم الدين الفيطى : شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان مخطوط مصور بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ١١١٦ تاريخ ، ورقة ١ – ٥ .

(٣) نفس المؤلف : التأبيدات العلية للأوقاف المصرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ، ١١٦٢ فقه شافعى ، ص ٥ ، ص ١٢ .

د - الحياة السياسية فى مصر إبان العصر العثمانى .

بدأ القرن العاشر الهجرى ومظاهر الضعف بادية على دولة (المماليك الجراكسة) فى مصر فطريق (رأس الرجاء الصالح) [١] قد اكتشفه الرحالة (البرتغاليون) فنضبت الحياة الإقتصادية وتأخرت البلاد وترتب على ذلك الانهيار فى كافة الشئون ممـــا دفـع (الأوربيين) إلى تثبيت نفوذهم وأقدامهم فى (كلكتا) سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م وهو مـا هدد طريق التجارة الرئيسى بين الشرق الأقصى والغرب (الأوربى) فكان ذلك إيذانـــا بانتقال زمام التجارة من (المماليك) إلى (البرتغاليين) وذلك تـــهديد مباشـــر للمـــورد الرئيسى الذى مما دفع المماليك إلى دخول صراع كبير مع البرتغاليين وانهزمت فى أكثر من موقعة وبذلك ضاعت مكانة (مصر) فى التجارة بين الشرق والغـــرب [٢] وخـــلال الفترة نفسها استغل (العثمانيون) الصراع الدائر بيـــن (الممـــاليك) و(الأوربييـــن) واستولوا على الإمارات (المملوكية) الموجودة على الحدود شمال الشام [٣] فما كان مـن

= (٤) البكرى: الكواكب السائرة في ملوك مصر والقاهرة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقـم ٢٢٦١ تاريخ ورقة ١٠٧

(١) طريق رأس الرجاء الصالح : هو طريق يدور حول إفريقيا ومنها إلى الهند وتم اكتشاف هذا الطريق سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م وتأثرت مصر باكتشافه حيث أنها لم تعد تتحكم فى التجارة العالمية وفقد المماليك أهم ميزة عندهم وهى فرض الرسوم على التجارة الخارجية التى كـانت تمر بها

د. السيد حسين جلال : فضل المسلمين فى كشـــف الطريـــق البحـــرى إلىالـــهند ١٤١٥ – ١٤٩٨، هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، مرجع سبق ذكـــره ، جـ٤ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧ ص ٣ وما بعدها .

(٢) Ozbaraon : The Importance Of Turkish For The History Of Arabia In The Sixteenth Century With Perticival Referance To The Beyleb Eylihks Of The Yemen Oman(SFHA) Al-Ryad 1979 P.172

(٣) انظر بالتفصيل : ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٣٣٨ ، ص ٢٢ ، ص ٢٤ ، ابن زنبل الرمال : واقعة الســـلطان الغـــورى مـــع ســـليم العثمانى ، مصدر سبق ، ص ٢٢ ، ص ٢٤ . أحمد فؤاد متولى : الفتـــح العثمـــانى للشـــام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والغربية المعاصرة له ، القـــاهرة ســـنة ١٩٩٥، ص ١٧٢ .

السلطان (الغورى) إلا أن واجههم فى معركة (مرج دابق) [١] والتى قتل فيها وتمكـن (العثمانيون) من هزيمة جيشه وتقدم (العثمانيون) إلى مصر ودخلوها بعد عدة معارك رسمية وشعبية وانتهت تلك المعارك بانتصار العثمانيين [٢] وانتهت بوفاة دولة (المماليك) لتستقبل (مصر) و(الشام) حكم (العثمانيين) الذى استمر لعدة قرون [٣] وأصبحت (مصر) ولاية (عثمانية) بعد أن كانت دولة مستقلة وحينمـــا دخـل (العثمـــانيون) (مصر) لم يمسوا نظم الحكم القائمة بها إلا من حيث تزويدها بما يضمن بقاءها تحـــت السيطرة العثمانية وتمثل ذلك فى إيجاد هيئات متعددة متباينة تشترك معا فى شئون الحكم ويوازن بعضها بعضا حتى لا تنفرد بالحكم فئة دون أخرى واستمر هذا النظام متبعا

---

(١) مرج دابق : منطقة زاهرة شمال حلب على الحدود الشامية التركية بالقرب من تل يقال له تل حبش قيل أن سيدنا داود دفن فيه والمرج هو الموضع الذى ترعى فيه الدواب ، المرجع السابق : ص ١٦٥ ، ابن اياس مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٧٠ ، وما بعدها .

(٢) انظر ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٣٨٣ ، ابن طولون الصالحى د. شمس الدين محمد بن على بن أحمد الدمشقى ت ٩٥٣هـ/١٦٤٦م ، مفاكهة الخلان فـــى حـوادث الزمان ، ق ١تحقيق د. محمد مصطفى زيادة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القـــاهرة ١٣١٨ هـ / ١٩٦٢ م ص ص ٣٣٥_٣٣٧

(٣) أحد القادة المخلصين للسلطان طومان باى وأحد الفرسان المماليك المشهورين ، هرب عند أحد بن بقر شيخ عربان الشرقية ففعلوا ما فعله عربان البحيرة بالسلطان طومان باى .
تتبع دور شادى بك الأعور فى كتاب ابن زنبل الرحال : واقعة السلطان الغورى مـــع سـليم العثمـــانى، ص ٩٠ ، ص ١٦٣ تحقيــق د. عبـد المنعـم عــامر القـــاهرة ١٩٦٢ ص ص٩٠،١٦٣،د. أبو وردة السعدني : جان باردى الغزالى بيـــن الخيانـــة والثـــورة القـــاهرة ١٩٩٤ص ٢٧ وما بعدها

(٤) محمد بن أبى السرور البكر : الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٨ – ٢٢ ، النزهة الزهيةفى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطـوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ الفتوحات العثمانية للديار المصريـــة مخطـوط بمكتبة البلدية بالإسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥/٦٨٩ج ، ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جــ٥ ، ص ١٦٦ وما بعدها .

من ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م [١] ، وتكونت هذه الـــهيئات من (الوالى) أو(الباشا) والحامية (العثمانية) و(المماليك) .

أ ــ أما الباشا : وهو رأس السلطة السياسية فى (مصر) ومقره (القلعة) [٢] وكـــانت سلطته يغلب عليها الطابع الرئاسى فقط ، ولقد وضعت الدولة (العثمانية) نظاما صارما فى تقلد ولاية (مصر) فقد قصرت مدة الباشاوات إلى أقل من ثلاث سنوات [٣] إلا فـــى حالات نادرة [٤] وكان على الباشا الذى يتولى حكم (مصر) واجبات لابـــد أن يؤديـــها فلابد أن يرسل الخزنة [٥] إلى (إسلام بول) ومعتـــادات (الآســتانة) ومخصصـــات (الحرمين الشريفين ــ وهو موضوع البحث ــ فقد كانت ســـكك المخصصـــات حجـــر الزاوية فى نجاح الباشا أو إخفاقه فلابد أن يطمئن الباشا بنفسه إلى أنها قد وصلت إلـــى أهالى الحجاز كاملة لذلك كان الباشا يقوم بعمل ملاقاة للحاج فى الأزلم حتى يطمئن أن

---

(٥) د. عمر عبدالعزيز عمر : دراسات فى تاريخ مصر الحديث ، مرجع سبق ذكره ، دار المعرفـــة الجامعية اسكندرية ٨٣ص ص ١٥٠ ١٥١،

(١) Morcel:contes Cheykkh. Almohdy, Paris1833 ,-p 35

(٢) ابن طولون : مفاكهة الخلان ... ، مصدر سبق ذكره ، ق١ ، ٣٥٥ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، محمد بن أبى السرور البكرى : النزهة الزهية ، مصدر سبق ذكـــره ، ص ٢٣ ، ص ٢٥ ، ص ٣٢ ، ص ٦٥ ، الروضة الزهية ، مصـــدر ســبق ذكـــره ، ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٦٠ ، المنـــح الرحمانية ، مصر سبق ذكره ، ص ٢٥ ، ص ٣٥ .

(٣) كانت الأمور فى بعض الأحيان تقتضى أن يظل الباشا فترة أكثر من ثلاث سنوات ومن الأمثلة على ذلك خاير بك وقد ظل خمس سنوات وثلاثة أشهر وسليمان باشا وظـــل عشـــر ســـنوات كاملة وداود باشا وظل أحد عشر عاما وعشرة أشهر .

أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر ســبق ذكـــره ، ص ١٠٩ ، ص ١١١ ، علـــى مبـــارك : الخطط ... ، مصدر سبق ذكره ، جـــ ٥ جـــ٦، ص ١٨ ، جـــ ٤ ، ١١١ ، جرجى زيـــدان : مصر العثمانية ،دار الهلال ، القاهرة ١٩٩٤ ص ١٢١ .

(٤) الخزنة : أو الحزينة وكان يعنى بها المقدار المتبقى من إيرادات مصر الذى يجب إرساله إلى القسطنطينية بعد إنفاق ما يقرر السلطان إنفاقه معلى الإدارة ومختلف شئون الصرف وكـــانت تصدر بها خطوط شريفة كما كانت تخصم النفقات المطلوبة منها ويصحبها صنجـــق يســـمى صنجق الخزينة أما أول خزينة أرسلت فكانت فى عهد سليمان باشا ، المتولى على مصـــر ، وتمتلئ سجلات الديوان العالى بأمثلة لهذه الخزينة ، =

أمـــور القافلة ــ وما تحمله من أموال ــ تسير سيرها الطبيعى ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان على (الباشا) تجهيز القوات العسكرية التى يطلبها الســـلطان لمســـاندة الجيـــوش المقاتلة فى أوربا وآسيا [١] وكذلك إقرار الأمن فى البلاد .

ب ــ و(الحامية العثمانية) هى القوة الثانية التى كانت تحكم (مصر) أو مـــا يســـمى (بالأوجاقات) [٢] العسكرية ومهامها حفظ النظام فى ولاية مصر والدفاع فنـــه وجبايـــة الخراج [٣]وكل الوجاقات كانت تحت قياد رجل واحد [٤] استمرت الوجاقات العســـكرية خلال القرن العاشر قوية ومنتظمة بنظامها العسكرى الصارم والتسلسل القيـــادى كـــان محكما لا يستطيع أ فرد من أفراد الوجاقات التحلل منه فكان كل وجـــاق ينتظـــم فـــى

=انظر : دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مـــادة ١٢ ، محمـــد شـــفيق غربال : مقال بعنوان مصر عند مفرق الطرق تحقيق مقاله لحسين أفندى الروزنامجى علـــى عهد الحملة الفرنسية باسم ترتيب الديار المصرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(١) Morcl :OP Cit: p - p 3 - 4

(٢) الأوجاقات : جمع (أوجاق) أو(وجاق) والوجاق من التركية ومعناه الأول فى التركية الموقد والمدخنة ثم أطلق على كل ما تنفتح فيه النار فأطلق على البيت من وبر أو مدد ثم على أهله ثم على الجماعة تتلاقى فى مكان واحد ثم أطلق على الطائفة مـــن طوائـــف أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند فسميت كل فرقة من الجند بالوجاق . وقيـــل الأوجاق بنت بتعلق بالشجر ، أو منقل مدخنة ، موقده ، ملجـــأ ، عائلـــة ، ســـلالة ، وتـــرك السلطان سليم أربعة وجاقات فى مصر زادها ابنه السلطان سليمان القانونى ١٥٢٤ وجـــاقين فصارت ستة وجاقات وفى سنة ١٥٧٤ م صارت سبعة وجاقات
محمد على الأنسى قاموس اللغة العثمانية ، الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغـــات ،القـــاهرة دت ص ٥٧ ، ص ٥٨ ، أحمد السعيد سليمان تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيـــل، ص ١٩٤ ، ص ١٩٥ .

(٣) محمد شفيق غربال ، مصر على مفرق الطرق دراسة فى أجوبة حسين أفندى الروزنامجى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٤) الوجاقات : هى لانكشارية تفنكجيان ، وجاويشان ، والكوكليان ، وعزلبان ، والجراكسة ، والمتفرقجيان .

بلكات [١] يحمل كل منها رقماً منسوباً إلى وجاقه ، وكل فرد داخل (البلك) يحمل رقم بلكه منسوباً كذلك إلى وجاقه ولكل (بلك) قيادته التى تتبع قيادة الوجاق .فإذا طُلِبَ أحد الأفراد للمثول أما القضاء أو غيره من جهات الإدارة يؤتى به عن طريق معرفة بلكه مقروناً بإسم وجاقه [٢] .وظلت الأمور على هذه الصورة حتى الربع الأخير من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى حيث بدأ هذا النظام فى التحلل وأصيب بالضعف [٣] .وإذا كان (قانون نامة مصر) يُحرِّم انضمام عناصر أخرى إلى الوجاقات فإن القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى يوضح أن عناصر كثيرة قد انضوت فى سلك هذه الوجاقات وكان ذلك من أهم الأسباب التى أدت إلى ضعف الروح العسكرية لأن الإنتماء إليها لم يكن بهدف العسكرية ذاتها بل للتمتع بإمتيازاتها الكبيرة ، من أجل ذلك صدر فرمان من السلطان العثمانى فى سنة ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م يقول فيه " أخرجوا أولاد العرب والشام من السبع وجاقات [٤] .وكان السبب الذى دفع السلطان إلى إصدار هذا الفرمان هو عرض من أهل مصر [٥] .وإزاء هذا الفرمان فإن الفتن انتشرت فى الوجاقات السبع من عزلٍ وتوليةٍ تنفيذاً لأمر السلطان [٦] في فتنة عزل على أثرها الباشا [٧] العثمانى فى مصر .

---

(١) بلك : فى التركية بولوك من المصدر بولك أى يقسم والقسم الفوج وبولوكات النظام كانت معروفة فى مصر إلى وقت قريب . وهو ما يعرف حالياً بالفضائل ، محمد على الأنسى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، د. أحمد السعيد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٢) أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣ ، ص ٤ .

(٣) المصدر سبق ذكره ، ٧ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(٥) السابق نفسه : ص ١١٢ .

(٦) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء ، جـ١ طبقة بولاق ، ١٨٩٢ م ، ص ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص١٠٠ ص١٣٠

(٧) هو الوزير مصطفى باشا قدم إليها فى خامس عشر ١٠٦٦ هـ/١٦٥٥م وعزل عنها فى رمضان ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦م ، ابن الوكيل : تحفة الأحباب بن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١

وفى سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م صدر فرمان آخر يعضد الفرمان الأول " بإخراج أولاد عرب من البلوكات وتبطيل أولاد وعيال والمرتبات التى بمكة والمدينة وأسامى كثيرة " [١] وأن يرفع من أسامى النيسوان ما زاد على سبعة عثامنه [٢] وعلى (الملتزمين) مالاً [٣] وسمّاه المضاف [٤] .

ولعلّ من أهمّ فتن الأوجاقات العسكرية ما كان فى القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م " ففى يوم الأربع اجتمعت البلوكات وتحالفوا على أنهم قلب رجل واحد واتفقوا على نفى أوضباشا[٤] كرماً أو كظماً وأرسلوا إلى الصناجق أن يكونوا معهم على الينجرشية[٥] وأرسلت (الأسباهية) إلى جميع الأقاليم أحضروا

---

(١) أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، ابن الوكيل : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ .

(٢) عثامنة : جمع عثمانى والعثمانى من العملات الصغيرة فى الدولة العثمانية ، حيث أن العثمانيين يساويان بارة ، وكان العثمانى أكبر من الأقجة ، ينظر صلاح هريدى : دراسات فى تاريخ ممصر فى العصر الحديث ، إسكندرية ١٩٩٨ ، ص ١١٤ .

(٣) المضاف : وهو ضريبة إضافية كانت تفرضها الروزنامة فى بعض السنوات لاكمل العجز الذى يحدث فى الخظينة وقد سجلت دفاتر الروزنامة نوعين من المضافات مضاف مؤقت ومضاف ثابت . انظر بالتفصيل : دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، من ١٠٧٨ هـ - ١٢٢٠ هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٤) أوضباشا : من التركية (أوده) أى الغرفة ويطلقها الإنكشارية على المعسكر و(باش) أى رئيس والياء علامة الإضافة والمعنى رئيس الغرفة وهو زعيم الإنكشارية . انظر : أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٥) فتنة افرنج أحمد . فكان افرنج أحمد أوده باشا الينجشرية ومعه حسين أغا أوده باشى وتم نفيهم إلى دمياط فى ثالث رجب سنة ١١١٩ هـ/١٧٠٧م . وقد اشترك فى هذه الفتنة محمد بك حاكم الصعيد والعلماء وأمراء الحج وغيرهم وقَدْ فَرَّ افرنج أحمد وحسين أغا أوده باشى فى العام ذاته من الطينة بدمياط ،ودخل والتجأ افرنج أحمد إلى الجراكسة وأما حسين فالتجأ إلى باب التفكجية وأصر الينجشرية إلى نفيه إلى دمياط من حيث أتى فعاند فى ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا عن تسليمه وساعده بقية البلكات الأخرى . وانتهت تلك الفتنة بأن لبس قفطان الصنجقية ونزل فى موكب عظيم من عند عسكرهم فحضرت الجراكسة إلى منزله . وانقسمت مصر كلها إزاء تلك الفتنة وقامت المعركة بين الطرفين ومن انضم

أنفارهم " وبالفعل قام (الينجشرية) بعزل (عثمان أوضباشا).

" وفى يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة ختام سنة ١١٢٠ هـ (١) أخبرت الينجشرية بأن الست بلكات يريدون قتالهم فأرسلت الينجشرية الجبجية (٢) إلى أنفارهم فحضروا جميعاً إلى بابهم بالسلاح فانزعجت أهل الأسواق وقفلت دكاكينهم واستمرت أهل الأسواق فى قيل وقال وجمعيات (٣) .... إلخ .

وإزاء هذه الفتنة اجتمعت الوجاقات الست على تبطيل الحمايات والمظالم المستجدة

= إليها من القاسمية والفقارية ، حيث اتخذ الفقاريه جانب افرنج أحمد ، والقاسمية جانب الينجشرية وقامت الفوضى وأعمال السلب من العربان وخاصة الهوارة وكانت النتيجة انتصار الفقارية الذين انتهزوا تلك الفرصة وقاموا بالقضاء على القاسمية وظلت الفتنة قرابة ثلاثة أشهر ، وقتل أحمد افرنج فى أوائل جمادىالأولى سنة ١١٢٣ هـ/١٧١١م .

انظر بالتفصيل : أحمد شلبى بن عبدالغنى : أوضح الإشارات مصدر سبق ذكره ص ٢٣٤ ابن الوكيل : تحفة الأحباب ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٣ ، ص ٣٠٥ ، مصطفى بن الحاج إبراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة من سنة ١١٠٠حتى سنة ١١٥٢ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠٢تاريخ تيمور ، ص٩٥،الشيخ عبدالله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٠٢ ، ص ص

١٠٤ ، الشيخ على الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٣ ،وما بعدها ، الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤١ وما بعدها .

Holt : The corer of K Muhommed (167 , 94) (B.S.O.A.S) P 71
landon 1963 p .p 276.278 .

(١) ١٧٠٨ م .

(٢) الجبجية : هم المشرفون على صناعة البارود ، محمد شفيق غربال : مقال بعنوان مصر على مفرق الطرق ، تعليق على حسين أفندى الروزنامجى ، ترتيب الديار المصرية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ ، ص ١٩ ,

(٣) أحمد شلبى بن عبدالغنى : أوضح الإشارات ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٠، على الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠ وما بعدها .

بالقاهرة " واتفقوا على أن كل من كان له وظيفة (بدار الضرب)[١] أو (بالعنبر الشريف)[٢] أو المذبح السلطانى لم ينسب إلى العسكرية مطلقاً ولم ينسب لبلك من البلكات وأن لا يحتمى أحد من أهل الأسواق لوجاق من الوجاقات " وتفويض أمر أهل السوق إلى المحتسب وأن يصحبه نائب القاضى ، كما اتفقوا على ألاّ يتعرض أحد إلى المراكب التى تحمل غلال (الحرمين) الشريفين و(العنبر) الشريف[٣] .

ومع نهاية القرن الحادى عشر والربع الأول من القرن الثانى بدأت قوة الفرق العسكرية فى التداعى والضعف مع تنامى قوة جديدة هى قوة المماليك .

جـ ــ أما المماليك وهم القوة الثالثة فى مصر بعد الباشاوات والوجاقات وهم بقايا الدولتين السالفتين فإن الفائدة منهم حفظ الموازنة بين الباشا والأوجاقات لأنهم[٤] فى الأصل أعداء لكلا الفريقين ومن مصلحتهم الانتصار للفريق الأصعف ليمنعوا القوى من الاستبداد[٥] .

ولا شك أنهم يعرفون كيف تدار البلاد لأنهم كانوا أصحاب الإدارة فى العصر المملوكى ولا شك أن تضارب المصالح على هذه الصورة واختلاطها يدفع الدولة العثمانية إلى الثقة من استبقاء الديار المصرية فى حوزتها لكن رغم استبقاء مصر فى يد العثمانيين فلم تكن الظروف السياسية على ما يرام فقد شابها الاضطراب .

ففى القرن العاشر سيطر الولاة العثمانيون على النصف الأول من القرن العاشر الهجرى ولم يحدث فيه ما يذكر سوى فتنة (أحمد باشا) الذى حاول السيطرة على مصر والاستقلال بها عن السلطان العثمانى[٦] فقد كان التفوق للباشا العثمانى

---

(١) دار الضرب : دار سك العملة ، د. صلاح هريدى ، الإدارة فى الأسكندرية فى العصر العثمانى ، زغوان ، تونس ١٩٩٨ م ، ص ٣٢ .

(٢) العنبر الشريف : إدارة حفظ الغلال فى مصر إبان العصر العثمانى ، د. ليلى عبداللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٢٤

(٣) أحمد شلبى عبدالغنى : أوضح الإشارات ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص

(٤) د. عمر عبدالعزيز : دراسات فى تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٥) Morcel : Contes cHey KH Mphdy : p-p 4-5

(٦) المرجع السابق : ص ١٥١

الذى نظم البلاد عقب هذه الفتنة هدا ولم يستمر هذا الوضع طويلاً إذ أن سياسة إكثار السلاطين من عزل الباشوات وتعيين غيرهم وعدم السماح باستقرار أحد منهم فى الحكم مدة طويلة خوفاً من طمعهم فى الانفراد بالحكم والسيطرة على مصر مكن رؤساء الجند ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادى من السيطرة على الحياة السياسية فى مصر وسلب من الباشا كل سلطته بحيث لم تعد له القدرة على تصريف أمور البلاد [١] .

ومع تغير ظروف الأوجاقات العسكرية إشتد الصراع فيما بينهم خاصة بين (أوجاق الإنكشارية) و(أوجاق العزب) ، وظهرت الكثير من الخلافات والفتن والدسائس فبدأت أحوالهم فى الضعف والإنهيار وبالتالى خلت ساحة الحياة السياسية من قوتهم ، والذى يراجع المصادر الأصلية لهذه الفترة يجد هذه الفتن ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر فتنة (افرنج أحمد) الذى كان زعيماً للإنكشارية وحاول أن يسيطر على الأوجاق فقامت الفتنة فى مصر بين الأوجاقات كلها بل تدخل فيها علماء مصر بين مؤيد ومعارض كل بفتواه [٢] وكانت نكبة على البلاد وعلى مخصصات الحرمين الشريفين التى أضيرت من هذه الفتنة بصورة كبيرة [٣] .

وقد كان للفتن بين الأوجاقات المختلفة أكبر الأثر فى إضعاف هذه الفرق العسكرية لصالح المماليك [٤] .

ولم يكن هذا هو العامل الوحيد فى إضعاف الأوجاقات العثمانية ذلك أن استيلاء قادة الجند على رواتب جنودهم أو تأخر هذه الرواتب لأى سبب من الأسباب أدى إلى أن

---

(١) د. عمر عبدالعزيز عمر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٢ ١٥٣ ، د. السيد رجب حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وما بعدها

Morcel : op – cit , 17 .

(٢) الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٨ وما بعدها

Holt , op – cit ,

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٩ ؛ أحمد شلبى بن عبدالغنى : ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ ، مصدر سبق ذكره ، الجبرتى : عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، طبعة دار الجيل جـ ١ ، ص ٣٥ ، ص ٣٩ .

(٤) د. السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديثة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

التحق الكثير من الجند بأعمال الحرف الصناعية وانصرفوا عن أعمال الجندية [١] .

والتصقوا بالحياة المدنية حتى أنهم سرعان ما أصبحوا خليطاً من الصناع والمرتزقة الذين يرتضون حراسة أى باب لقاء أى أجر يتقاضونه وهذا رغم بقاء أسمائهم مقيدة فى دفاتر الأوجاقات [٢] ، وقد أسفر هذا بالطبع عن فقدانهم صفتهم العسكرية يضاف إلى ذلك أنّ المناصب بهذه الوجاقات كانت وراثية [٣] إلا أن هذا التدهور الذى أصاب الأوجاقات العثمانية لم يحدث للماليك فى الوقت الذى فقد فيه الجند العثمانيون صفاتهم الحربية . وكان للمماليك السطوة والسيطرة على مقاليد الأمور وصار المجتمع المصرى فى القرن الثانى عشر ينظر إلى المنصب الجديد (شيخ البلد) أكثر من نظرتهم إلى الباشا العثمانى [٣] .

حيث شهد هذا القرن تزايداً كبيراً فى سلطة (بكوات المماليك) فكانوا يمتنعون عن إرسال الجزية إلى السلطان ، ويعزلون الوالى والسيادة التى أحرزها المماليك داخل المجتمع المصرى فإنهم لم يتمكنوا من الإنفصال عن الدولة العثمانية بسبب تنافسهم وتطاحنهم فى شوارع القاهرة وفى قرى مصر وقد حاول أحد البكوات هو على بك الكبير فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى الإستقلال بمصر إلاّ أن الدولة العثمانية استطاعت إجهاض تلك الحركة الإنفصالية بتأليب المماليك بعضهم على بعض ، حيث تمكن (محمد بك أبو الذهب) من خداع (على بك الكبير) (١١٨٢-١١٨٧ هـ

---

(١) د. عمر عبدالعزيزعمر : دراسات فى تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٣ ، د. السيد رجب حراز : المدخل إلأى تاريخ مصر الحدديثه ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٢) حسين أفندى الروزنامجى : مصدر سبق ذكره ، ص ص١٧ ،١٩ ، جرجى زيدان : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥-٥٧ .

(٣) Shaw , Stanford , J : .
14-The finincial and Administrative Or ganisation and development of Ottaman Egypt 1517 – 1798 princentan , New , Jersy 1964 .P,P,40-45

(٤) مصطفى بن الحاج إبراهيم : ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ ، ص ١٣٧ .

١٧٦٨ - ١٧٧٣ م) وهزيمته حيث كان قائداً لقواته [١] .

لكن (أبا الدهب) يبق لفترة طويلة إذ مات ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م [٢] وخلص الأمر فى النهاية (لمراد) ، و(إبراهيم) اللذين عاثا فى مصر فساداً وانتهى أمرهما إلى كوارث وأحداث وحروب وضجَّ الناس من هذا البلاء الذى لم يسبق له مثيل حتى وصلت أصواتهم للسلطان العثمانى فى (اسلام بول) وأحست كل طائفة من الشعب المصرى وبال حكم الطاغيتين [٣] . حتى استنجد البعض بـ(فرنسا) التى أرسلت حملتها إلى مصر سنة (١٢١٣ - ١٢١٦ هـ / ١٧٩٨ - ١٨٠١ م) وكان لها أكبر الأثر فى تاريخ الشرق .

---

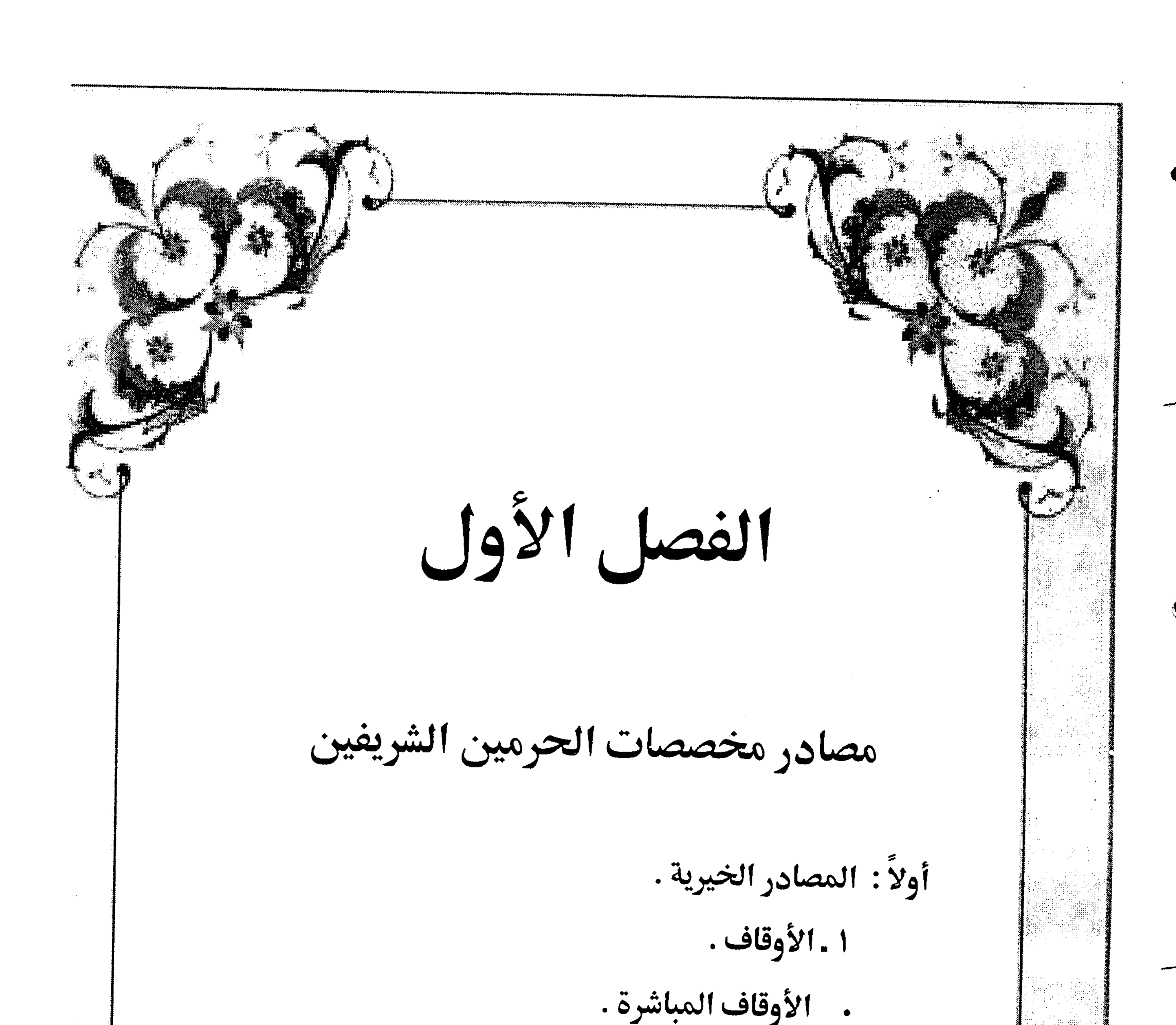
(١) يتخذ مورسيل من محمد أبو الدهب موقفاً عدائياً ويقول بأنه خان سيدة فهو ناكراً لجميل وأنه كان يأخذ العطايا والهدايا ويتآمر مع المتآمرين ضده وهذه الطريقة ـ كما يقول مورسيل ـ لم تجعل الشك يتسرب أبداً إلى على بك الكبير . ويؤكد حصول أبى الذهب على مبلغ مالى ضخم ويغيب على (على بك الكبير) أنه لم يصدق البراهين والأدلة على خيانة تلميذه ، وأرى أن محمد بك أبا الذهب ، قد عمل ما يمليه عليه دينه وضميره إذ أن الفكر القومى كان فكراً لصالح الإسلام ، والقومية تعنى عند معاصرى هذه الفترة التاريخية هى الدين وليس الوطن . فكانوا يعملون للخلافة رمز الإسلام ولم يتعارض أبداً الولاء لمصر مع الولاء للإسلام أثناء تلك الفترة التاريخية الطويلة .

Ib'd : 43-53 -

(٢) انظر

Ib'd : p . 63

(٣)



الفصل الأول

مصادر مخصصات الحرمين الشريفين

أولاً: المصادر الخيرية .

١ ـ الأوقاف .

- الأوقاف المباشرة .
- الأوقاف غير المباشرة .

٢ـ الصدقات والهبات .

ثانياً: المصادر الرسمية.

١ـ الإسهامات النقدية .

٢ـ الإسهامات العينية (الإخراجات) .

اهتمت مصر بشئون الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني، وحرصت أشد الحرص على توفير سبل العيش لأهاليهما – بل وأهل الحجاز – وكانت أشد حرصا على صيانة وتجديد الأماكن المقدسة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة والإنفاق على كافة الشئون ولقد انقسمت مصادر مخصصات الحرمين الشريفين،إلى نوعين هما مصادر خيرية، ومصادر رسمية.

أما المصادر الخيرية فقد تمثلت في الأوقاف على الحرمين والصدقات والهبات التي أرسلها الموسرون من المسلمين على اختلاف طبقاتهم.

وتمثلت المصادر الرسمية في الصرة الرومية، والصرة الإرسالية، وصرة دار السعادة ، بالإضافة إلى المقررات التي كانت تُفرض على الأقاليم المصرية والأفراد لصالح العناية بشئون الحرمين الشريفين، وخلال هذا الفصل نتحدث عن هذه المصادر بالتفصيل.

أولا : المصادر الخيرية

فأما النوع الأول وهو المصادر الخيرية فتمثل في الأوقاف، والصدقات والهبات، وقد برزت المصادر الخيرية كأهم مصدر لمخصصات الحرمين الشريفين، بل أن هذا النوع أقدم من المصادر الرسمية فأما الأوقاف فقد انتشرت انتشاراً كبيراً وظهرت كبيرة الحجم والقيمة تدر دخلاً أحدث نهضة قوية بالحجاز، مكنت من الحفاظ على استقرار تلك الأماكن المقدسة، وحكامها.

وتنوعت تلك الأوقاف إلى أراض وحوانيت ووكالات وأسواق، إلى غير ذلك من أنواع الأنشطة الاقتصادية المختلفة وشملت الأوقاف نوعين هما، الأوقاف المباشرة، وغير المباشرة، والثاني منهما هو وقف أهلي يؤول في حالة فقد الذرية والأتباع أو انتهاء سبب الوقف إلى الحرمين الشريفين.

وأما النوع الثاني من المصادر الخيرية لمخصصات الحرمين الشريفين فهو الصدقات والهبات التي أرسلها السلاطين، والأمراء والأعيان، وحتى الفقراء، وسوف يتضح ذلك كله بالتفصيل إن شاء الله.

النوع الأول : الأوقاف

قبل أن نتعرض للوقف على الحرمين الشريفين نوضح تعريف الوقف، وتاريخه، والأسس التي قام عليها الوقف في الإسلام، وأنواعه، وأسبابه، وذلك بصورة سريعة وموجزة ونبدأ بالتعريف.

تعريف الوقف :

الوقف هو : حبس العين الموقوفة على ملك الله تعالى وصرف منفعتها على من أحبه الواقف وعلى ذلك فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوقف يصح على الأغنياء والفقراء وعليهما جميعا كما يصح على الأقرباء والغرباء واشترط الفقهاء أن يكون الوقف على جهة بر وخير[١]؛ وعلى هذا صح الوقف على الحرمين الشريفين، ومن ثم كان انتشار الأوقاف على الحرمين.

ويعود الوقف في الإسلام إلى أصول أربعة هي فكرة الصدقة الجارية[٢] وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تصدق بصدقات عدة منها: أحد حقيه في خمس الخمس من الفيئ والغنائم مما صار إليه صلى الله عليه وسلم بأحد هذين

---

(١) محمد عفيفي : الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، القاهرة ١٩٩٢م، ص ص ١١-٧ ، أحمد حجي نظام الوقف الحكمي وانعقاده وحكم الرجوع فيه، .مجلة الوعى الإسلامي عدد٣٧٤ الكويت شوال ١٤١٧ ١٩٩٧ ص ٥٦

(٢) نشأت هذه الفكرة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له".

وهنا يبدو أن الصدقة الجارية المذكورة في الحديث الشريف تتحقق في الوقف على أصل معناه المقرر وهو كونه نوعا من الصدقات.

محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكي، ٦٥٨هـ-٩٢٣هـ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م

الحقين[١] فلما قبض؛ اختلف الناس في حكم ما تركه فجعله قوم موروثا عنه ومقسوما على المواريث ملكا، وجعله آخرون للإمام القائم مقامه، وجعله جمهور العلماء صدقات مخصوصة المنافع ومصروفة في وجوه الخير من المصالح العامة.

وبالإضافة إلى ذلك فقد روى البخاري ومسلم عن نافع عن عبد الله بن عمر بشأن وقف عمر بن الخطاب في السنة السابعة من الهجرة وهي أرض من (خيبر[٢]) وتعد أول وقف من الصحابة وتبعه على ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظلت أحباسهم قائمة حتى عهد الإمام مالك الذي كان يحتج بها على من خالفه من فقهاء العراق من أجازوا إبطال الوقف[٣].

وبذلك بدأ الوقف الخيري ينتشر بالأقطار الإسلامية مع الفاتحين المسلمين وكانت مصر أحد هذه الأقطار فبدأت الأوقاف بأرض (مسجد عمرو بن العاص[٤])

---

(١) تنوعت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منها ما ذكر ومنها سبعة حوائط، وأرض من أرضي بني النضير بالمدينة من الفيء، وثلاثة حصون من خيبر هي الكتيبة، والوطيح، والسلالم، والنصف من فدك، وثلث أرض وادي القرى، وأخيرا موضع بالمدينة يقال له مهروز، ينظر بالتفصيل حول صدقات النبي صلى الله عليه وسلم، المرجع السابق: ص ص ١٥-٢٠

(٢) خيبر : هي إحدى ضواحي المدينة المنورة، كان يسكنها اليهود وأجلاهم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقضهم العهد معه.

ينظر : ابن كثير : البداية والنهاية، ١٤ جزءاً ، جـ٣، مكتبة الدعوة : القاهرة ، ١٩٩٢، ص ٢٢٠.

(٣) د. محمد محمد أمين : مرجع سبق ذكره ت، ص ص ١٥-٢٠

(٤) مسجد عمرو بن العاص : يقال عنه تاج الجوامع وهو أول مسجد أسس في مصر أنشأه الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل السهمي، رضي الله عنه سنة ٢١هـ/٦٢٤م في مصر بعد فتحه لها في مدينة الفسطاط وظل هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية والعلمية منذ تأسيسه وقد أوقفت على هذا المسجد الأوقاف والخيرات=

وتتابعت بعد ذلك الأوقاف في العهود المتلاحقة فيها حتى وصلت الأرض الموقوفة إلى نصف المساحة فيها[١] في العصر المملوكي أو ٤٠% في العصر العثماني[٢]

ويمكن تقسيم الوقف إلى ثلاثة أنواع :-

أولا : الوقف الخيري

وهو ما يحبس على جهة من جهات الخير والبر المعروفة وكان هذا هو السبب الأول في ظهور الوقف مثل الأوقاف التي أوقفها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة ومن بعدهم في مختلف العصور من الخلفاء والسلاطين والأمراء والأعيان أو الفقراء على جهات البر كالمسجد أو المدرسة أو مختلف المؤسسات والاجتماعية وخاصة في العصر العثماني، ومنها بلا شك ما كان على الحرمين الشريفين.

ثانيا : الوقف الأهلي (الذري)

وهو الموقوف على أشخاص أو جهات معينة من غير اشتراط الفقر والحاجة وإنما كان يوقف الرجل ماله على أبنائه أو أحدهم، وسمى أهليا أو ذريا

=الكثيرة منها ما أوقفه خلال القرن العاشر الهجري على مصالح مسجد عمرو بن العاص السلطان قانصوه الغوري، من خلال حجة وقفه.

ولم يكن له محراب حتى أنشأ قرة بن شريك له محرابا في العصر العباسي، ثم توالت بعد ذلك المحاريب.

أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان قانصوه الغوري: بتاريخ ٢٠ صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م تحت رقم ٨٨٢ ص ١٥٦ على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ص ٢٢، ٢٣، ت٠ وليد عبد الحميد : الحركة العلمية في مصر في القرن العاشر الهجرى ، رسالة ماجستير أجيزت من قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الأزهر بالقاهرة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ص١٤٦

(١) محمد محمد أمين : مرجع سبق ذكره ، ص

(٢) الشرقاوي ، الشيخ عبد الله شيخ الأزهر : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٢.

لأنه في الغالب يكون للذرية والأهل أو الأتباع من المماليك[١] وغيرهم.

ثالثا : الوقف المشترك (الذي يؤول)

وهو في الأصل وقف على الأهل والذرية فهي أوقاف أهلية ثم في حالة فقد الأهل والذرية والعتقاء تصير أوقافا خيرية حسب شروط الواقف، وذلك مثل وقف (خاير بك[٢]) الذي أوقف وقفا كبيرا على المدرسة والجامع وغيره، وفي حالة انقضاء سبب الوقف يصير نصف الوقف على الحرمين الشريفين[٣].

وبذلك تكون صور الوقف ثلاثة الوقف الخيري، والأهلي، والمشترك بين الخيري والذري، ولم تكن هذه الأوقاف قاصرة على الأغنياء بل شاركهم الفقراء في الوقف من خلال دفع مال ولو قليل لوقف الحرمين الشريفين[٤].

---

(١) كان المقصود في الغالب الهروب من المقررات [الضرائب] التي تفرض على الأموال، وكان الواقف يضمن بذلك التحايل على السلطة الحاكمة، هذا من جهة ومن جهة أخرى، كان يضمن الوقف معه كاملا حين يشترط أن يكون ناظرا عليه وانتشر الوقف الذري خلال العصر العثماني بصورة ضخمة جدا، عن أمثلة لهذا الوقف انظر :
أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف شمس الدين أبو الطيب، العباسي بتاريخ ٢ شعبان، ٩٢٤هـ تحت رقم ٥٢١، وأيضا حجة وقف المصونة زينب بنت عبد الله بتاريخ ١٢٠١هـ حجة شرعية ٢٩٦.

(٢) خاير بك : هو الأمير المملوك وأول من تولى مصر من المماليك من قبل العثمانيين ويصفه معظم المؤرخين بأنه كان خائنا للماليك لمصلحة العثمانيين توفي في ولاية السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٨هـ ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الأمور ، ١٥ جزءأ ، تحقيق د. محمود مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢، جـ ٥، ص

(٣) دار الوثائق:
وثيقة وقف خاير بك وجانم الحمزاوي، حجة رقم ٢٩٢ محفظة ورقة ٣٢.

(٤) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالي، س١، مادة ٣٢، ص ١٥٧، ١٦٠، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا بتاريخ ١٥ جمادي الأولى ٩٦٥ هـ تحت رقم ٩١٨، ص ٣٤.

ويعود السبب في انتشار الأوقاف على الحرمين الشريفين وغيرهما من أعمال البر المختلفة إلى ثلاثة أسباب

أ ـ السبب الديني :

ويعود السبب الديني إلى روحانية الإسلام ومبدأ التكافل الاجتماعي فيه، فالمسلم أخو المسلم أوجب الله عليه أن يساعده مما هو مستخلف فيه وأنه "إذا مات آدم انقطع عمله إلا من ثلاث أولها صدقة جارية، ولا شك المخصصات من الصدقة الجارية، ولذلك كان هذا الحديث الشريف مثبتا في معظم حجج الوقف(١)، – إن لم يكن كلها –

وكان للحرمين الشريفين نصيب كبير من السبب الديني.

ب ـ السبب الاجتماعي :

وقد دفع هذا السبب العديد من الخلفاء والسلاطين لأن يوقفوا أوقافا كبيرة وذلك بهدف توطيد نفوذهم.إن لم يكن هذا سببا معلنا(٢).

جـ ـ الهروب من الميري :

وقد دفع الهروب من الميري العديد من أصحاب الأوقاف إلى الوقف على جهات مختلفة حتى لا يدفعوا أموالا لصالح الدولة فكانوا يقومون بتسجيل حجة الوقف على صورة معينة ومقصودة ولهذا فإننا نجد أن معظم هؤلاء

---

(١) ينظر على سبيل المثال دار الوثائق : حجة وقف داود باشا وكتخداه أحمد عبد الرحمن، حجة رقم محفظة رقم ، حجة رقم ، ص ١٢ أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف طقكبلي بتاريخ أوائل شوال ٩١٠هـ ، رقم ١١٢٠ ص١٣ حجة وقف السلطان مراد خان، حجة وقف رقم ٩٠٦ ورقة ١١.

(2)Kortpeter, carl Max : A suorce for the History of attomon Higary Relations the seyahatname of Awliya Chalabey and the Rebellion of Sharif SAD,B. Zay Dim the years 1671-1672.

يجعلون حرية التصرف كاملة لناظر الوقف ويشترطون أن يكونوا نظارا على أوقافهم حال حياتهم وبذلك لم يكن وقفا بمعناه الحقيقي وإنما كان ذلك هو الهدف الخفي وراء عملية الوقف ذاتها[1]، وعلى الرغم من محاولات الدولة ضبط هذه المسألة فإن ظروف العصر العثماني قد أبرز تلك الظاهرة ولم تقض عليها.

وقد تنوعت شخصيات الواقفين ما بين السلاطين والأمراء وبعض الأعيان، أما الفقراء فقد كانوا يوقفون أوقافهم وتندرج تحت (وقف الحرمين الشريفين) وهو ما سوف نتحدث عنه بشيء من التفصيل في مكانه.

وقد كانت الأوقاف على الحرمين مباشرة وغير مباشرة تؤول في حالة فقد الذرية والأتباع أو انتهاء سبب الوقف.

(١) الأوقاف المباشرة :

وتمثلت الأوقاف المباشرة وهي الأوقاف الخيرية فيما أوقفه السلاطين والأمراء والنساء وأهل الخير ونبدأ بأوقاف السلاطين.

أ- أوقاف السلاطين :

وقد اهتم السلاطين على مختلف العهود الإسلامية بالوقف على الحرمين الشريفين وذلك حتى نهاية العصر العثماني، ولأن الوقف لا ينقطع فقد ظلت الكثير من الموقوفات الخيرية على الحرمين الشريفين قائمة من قبل العصر العثماني

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف :
حجة وقف عبد رب النبي بتاريخ ١١٦٣هـ، حجة شرعية رقم ٢٩٥، حجة وقف فاطمة خاتون المدعوة فطومة بنت الحاج يس الخربوطلي، حجة رقم ٢٩٠ ، حجة وقف الست رحمة خاتون مؤرخة ١٤ ربيع أول ١١٧٥ هـ، حجة رقم ١٩٠٦، حجة سليمان باشا، بتاريخ رجب ٩٧٩هـ، تحت رقم ١٠٧٤ ، ص ٣٢.

وخلاله، أما ما كان قبل العصر العثماني فقد كـــان فـــي العصريـــن الأيوبـــي و المملوكي[١].

وفي العصر العثماني تنامى الوقف على الحرمين بصورة كبيرة وواضحـــة وربما كان السبب في ذلك يعود إلى عامل الزمن نفسه حيث أنه كلما تتابعت الفترة التاريخية ازدادت الأوقاف على الحرمين لأن الأوقاف لا تُبدل ولا تُغـــير حيــث ذكرت في أغلب الحجج الشرعية الآية الكريمة " فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمــه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم"[٢] لذلك كانت الأوقاف تتراكم وتـــزداد ممــا مكن مصر من أداء رسالتها على أكمل وجه أما أهم هذه الأوقاف فـــي مختلــف العصور في مصر فهي :-

١- أوقاف العصر الأيوبي :

وهذه الأوقاف الباقية من العصر الايوبي تتمثل في الوقف على الخبزيـــة[٣]، والذي أوقفه السلطان (نور الدين الشهيد)، والسلطان (صلاح الدين الأيوبي)، على

---

(١) هياتم : محمد يوسف جوربجي جملبان، صور الفرمانات الصادرة من أمـــراء الفرنســية مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج تحت رقم ١٠٠ تاريخ ، صـــورة بمعــهد المخطوطات التابع لجامعة الـــدول العربيــة، تحــت رقــم ٦٣٣، ص ٣٧، الشــيخ الشرقاوي، مصدر سبق ذكره ، جـ٢، ص ٧٢.

(٢) البقرة، آية (١٨١) ، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف داود باشا عبد الرحمـــن، رقــم ١١٧٦ بتاريخ ربيع آخر ٩٥٨، ص ٩.

(٣) الخبزية :

هم أحد درجات الأغوات في المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، فـــهم النـــوع الســـابع وكانوا في العصر العثماني أربعون فرداً يزيدون وينقصون وهم الذين يحرسون أكـــثر الأماكن قداسة وخاصة في الحرم النبوى ،حيث يحرسون الحجرة النبويـــة المشـــرفة والروضة الشريفة وسوف نتحدث عنهم بشيء من التفصيل في الفصل الثالث،

أرشيف وزارة الأوقاف :

مستند تاريخه ٥ محرم سنة ١١٢٥هـ بتسليم الأغوات الأربعين مرتبهم عن سنة ١١٢٤هــــ حجة شرعية رقم، ١٠٥١، ١٢٤٨، ١ج، حسين با سلامة: تاريخ الكعبة المعظمة،جـدة

(أغوات[١] الحرم النبوي الشريف) [٢] و (أغوات الحرم المكي الشريف).

ويبدو أن سبب الوقف على أغوات الحرمين الشريفين يعود إلى ما ذكره بعض المؤرخين، من محاولة سرقة الجسد الطاهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد (السلطان نور الدين الشهيد) والرؤيا التي رآها حيث أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنجد به ففزع السلطان من ذلك وذهب إلى الحجاز فقبض على من حاول تدبير هذه الجريمة[٣]، من أجل ذلك قام السلطان بوضع حرس خاص، وهم خدام المسجد النبوي الشريف، ألا وهم (الأغوات).

وكان عددهم آنذاك اثنى عشر رجلا[٤] زادهم (صلاح الدين الأيوبي) إلى أربعة وعشرين رجلا، وقيل إلى أربعين[٥].

= ١٤٠٠، ص ٣٦٤، بيرتون : رحلة بيرتون، ٣ أجزاء ، جـ٢، ترجمة عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١، ص ٨٣.

(١) الأغوات : جمع أغا والأغا هو الطواشي الذين كانوا يجلب من الأقطار البعيدة وكانوا في الأساس من السود، ثم دخل في نظام الأغوات البيض كذلك وكانوا في الأساس لخدمة حريم السلطان ثم تطور الأمر وكان الأساس في دار السعادة العظمى في إسلام بول، وتفرعت عنها دار السعادة في كافة أقطار السلطنة وكانوا يخدمون في المسائل الدينية، ينظر د. أحمد السعيد سليمان مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وما بعدها.

(٢) دور الوثائق : سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٩٢، ص ٩٣، مادة ٤٨١، ٢٣٠.

(٣) شغلت هذه القضية المؤرخين بين موافق لها ومنكر ولم ينتهوا إلى رأي واحد، ويبدو أنها حدثت لتزامنها مع بناء سور من حديد ونحاس ووضع نظام الحرس أو الأغوات.

ينظر ، محمد حسين هيكل، في منزل الوحي، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦، ص ص٤٦٤، ٤٦٥.

(٤) بيرتون: مرجع سبق ذكره، جـ٢ ، ص ٨٣، البتانوني : الرحلة الحجازية ، القاهرة د.ت ، ص ص ٣١٨ ، ٣١٩.

(٥) نفس المرجع : ص ٣١٩، حسين با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣، د. عبد الباسط بن بدر: مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ٣٨٤.

ومن هنا أوقف (السلطان نور الدين الشهيد) و (السلطان صلاح الدين الأيوبي) قرينين بهذا الغرض هما (نقادة) [١]، و(سندبيس) [٢] من قرى مصر، وكان يصرف من ريع هاتين القريتين إبان القرن الثاني عشر الهجري ما يقدر بثمانين ألف نصف فضة ديوانية[٣]، وكانت هاتان القريتان ضمن وقف (صلاح الدين الأيوبي)، والذي ظل موجودا طوال فترة البحث[٤].

أما ما كان يرسل من (قرية نقادة) فقد بلغ ٥٧٥٢٧ نصفا فضة، وما كان يرسل من قرية (سندبيس) فقد وصل إلى ٢٢٤٨٣ نصفا فضة[٥].

٢- أوقاف العصر المملوكي :

كذلك فقد استمرت العديد من الأوقاف المملوكية باقية تؤدي دورها على

---

(١) نقادة : من القرى القديمة، وهي حاليا إحدى قرى مركز قوص بمحافظة قنا، رمزي مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ ٤ ، ص ١٨٩.

(٢) سندبيس : من القرى القديمة، إحدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية، المرجع السابق: ق٢ ، جـ ١ ، ص ٥٦.

(٣) النصف الفضة : هو نقد فضي تداول في مصر في العصر المملوكي والعثماني وأطلق العثمانيون عليه البارة أي القطعة وأطلق الأوربيون عليه المديني وهي تحريف لكلمة مؤيدي وهو ٠,٢٥ من القرش العثماني، وفي القرن العاشر فقد النصف فضة من قيمته حوالي ٣٠% وبلغ هذا الانخفاض مداه حتى وصلت قيمتها في سنة ١٣٠٢هـ إلى ٧٠/١ من القرش العثماني.

انظر خليل ساحلي : النقود في البلاد العربية في العهد العثماني في مجلة كلية الآداب عمان في الأردن ١٩٧١م ص ص ١٧ ، ١٩، د. مصطفى رمضان، وثائق مخصصات الحرمين ، مرجع سبق ذكره ص ١٦.

(٤) دار الوثائق : سجلات محكمة الباب العالي، ص ٩٢، مادة ١٨٠١، ص ٤١٨ ، مادة ١٨٠٤، ص ٤١٩، سجلات تقارير النظر، ص ٧، مادة ١٠٨٨، ص ص ١٦٣، ١٦٤.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : مستند تاريخه ٥ محرم سنة ١١٢٥ هـ مصدر سبق ذكره.

مصالح بالحجاز خاصة أن (سليم الأول) [(١)] حافظ على الأوقاف السابقة على العصر العثماني وجدير بالذكر أن العصر المملوكي كان العصر الذهبي للأوقاف الخيرية في مصر حيث أوقفوا الكثير منها على الحرمين الشريفين، وكانت الأوقاف المملوكية هي المورد الأساسي الأول لمخصصات الحرمين الشريفين خلال فترة البحث.

أما أهم أوقاف العصر المملوكى فهي :

أ- وقف السلطان برسباي

وقد أوقف (السلطان برسباى) على أغوات الحرم المكي الشريف وذلك - فيما يبدو لي - لأن السلطان (نور الدين الشهيد)، و (السلطان صلاح الدين الأيوبي) قد أوقفا وقفا على أغوات الحرم المدني الشريف واستمر يصرف اعتمادهم خلال العصر المملوكي فقام السلطان برسباي بإنشاء وقفه هذا على أغوات الحرم المكي[(٢)] وذلك حتى يتمكن (أغوات الحرم المكي) من أداء رسالتهم بالحفاظ على بيت الله الحرام من حراسة وتنظيف.

ومما يدعو للأسف أن الوثائق والمصادر المعاصرة لم تذكر عنه شيئا حتى أن وثيقة وقف (السلطان برسباي) لا توجد بها أي إشارة إلى أنه أوقف وقفا على

(١) السلطان سليم الأول : هو السلطان سليم بن با يزيد ولد سنة ٨٢٣هـ / ١٤٦٨م في أماسية خان جلس على تحت العرش بعد خلع أبيه سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م، كل حتى توفي في سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م حيث تولى ولده سليمان في ذلك العام. لمزيد من التفاصيل ، انظر البكري : المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره، ورقة ١٥، ١٦.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف :
حجة بتاريخ ذي الحجة سنة ١٠٨٣هـ بإيصال أهالي مكة المشرفة مرتباتهم في العام المرقوم، حجة رقم ١٢٧٧/ ١٤٧٨/ ١٣٩٦/ ١ج.
حجة صرة الأشرف برسباي عن سنة ١٠٦٧هـ، وحجة رقم ٣٠٦

الحرمين الشريفين بل كان على الذرية والأتباع[١]، ومع ذلك فقد حددت الوثائق قيمة ما كان يرسل سنويا مع أمير الحاج خلال القرن الحادي عشر الهجري، وقدره ثلاثون ألف نصف فضة.

ب- وقف الدشيشة الكبرى[٢]

وهي أكبر الأوقاف المخصصة لأهالي الحرمين الشريفين من مصر، ويذكر أحد الباحثين الأجانب أن مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكسة قائلا[٣] : "وقد كان وقف السلطان محمد بك جراكسة حاكم مصر الأسبق قد أسس وقف دشيشة كبرى واحترم تصرفه هذا السلطان سليم" فإذا كان هذا الباحث يرى أن محمد بك جراكسة؟ هو مؤسس هذا الوقف فإن أحد الباحثين المصريين[٤] يرى أن "أصل هذا الوقف ما أنشأه السلطان (جقمق) و (السلطان الأشرف قايتباي).

وفي محاولة متواضعة لتحقيق هذا الأمر وبالبحث عمن سمي محمداً بك في الدولة الجركسية فلا نجد سوى (الصالح محمد بن ططر) [٥] وكانت مدته أربعة

(١) دار الوثائق القومية : حجة وقف الأشرف برسباي، حجة رقم

(٢) الدشيشة : في الأصل حسو يتخذ من بر مرضوض، وكان يطلق على أوقاف الحرمين الشريفين أوقاف الدشايش مع أن الأوقاف كانت لإطعام أهالي الحرمين الدشيشة وغيرها، وأطلق على أوقاف قايتباي الدشيشة الكبرى وأوقاف السلطان مراد الدشيشة المرادية، انظر د. مصطفى محمد رمضان، : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢، ص ٢٧١.

(٣) أستيف : أحد علماء الحملة الفرنسية، النظام المالي والإداري، جـ٥، من كتاب وصف مصر ترجمة زهير الشايب، دار الشايب القاهرة ١٩٧٩، ص ١١٣.

(٤) د. عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين الشريفين في العصر العثماني، بحث منشور ضمن ندوة التاريخ الإسلامي يصدرها قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة العدد الثاني عشر، ١٩٩٤، ص ص ١٥٠، ١٥١.

(٥) الصالح محمد ططر :

هو محمد بن ططر، الملك الصالح، ناصر الدين، أبو السعادات بن الظاهر، تسلطن في يوم

أشهر وأيام[١] والغالب أنها ليست مدة كافية لأن يقيم فيها وقفا ضخما كوقف (الدشيشة الكبرى)، ومن هنا يستبعد أن يكون هو صاحب الوقف المذكور، يضاف إلى ذلك أن (محمد بن ططر) لم ينسب له أي وقف لأعلى الحرمين الشريفين ولا على غيرهما.

وأول من أوقف وقفا على الحرمين الشريفين هو (السلطان برقوق) أول (الجراكسة)، ولم يكن على فقراء الحرمين وإنما ذكرت الوثيقة أن الوقف على قراءة القرآن الكريم، وقيمة الوقف ٧٠٠٠ بارة تحت "مرتب قراءة قرآن عظيم الشأن مع صرة حرمين شريفين براي وقف سلطان برقوق"[٢].

وعلى هذا فإنه يستبعد أن يكون (السلطان برقوق)، هو مؤسس هذا الوقف لأن هذا المبلغ يعد ضئيلا مقارنة بحجم الوقف، أما أول إشارة إلى الدشيشة فقد كانت في عهد (السلطان جقمق)، حيث يقول السخاوي ما نصه :"وقرر لأهل الحرمين دهيشة للفقراء في كل يوم ولكثير منهم رواتب الذخيرة كل سنة"[٣] فيبدو من هذا النص أنه مؤسس هذا الوقف، وتبعه على ذلك (السلطان قايتباي) الذي أضاف إليه العديد من أنواع الموقوفات المختلفة وبذلك لا يكون مؤسس هذا الوقف محمد بك جراكة الذي لا يكاد يعرفه الباحثون وليس هو (السلطان قايتباي). الذي

موت أبيه في سنة أربعة وعشرين وثمانمائة وخلع في سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وكانت مدته أربعة أشهر وأربعة أيام وقيل وثلاثة أيام.

المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار دار صادر، بيروت، د.ت، ابن حجر العسقلاني: ت ٨٥٢هـ، إنباء الغمر بأنباء العمر، ثلاثة أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٨٣، جـ٣، ص ٢٧٠، السخاوي: مصدر سبق ذكره ، جـ٧، ص ٢٧٤.

(١) ابن حجر : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٧٠

(٢) دار الوثائق : دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت عن الأوقاف والأصر عن أول توت الواقف في ١٧ رمضان ، ١٠٩٤هـ / دفتر رقم ١٠٦م، نوعي ٢، عين ٢٩ن مخزن تركي (١)، رقم ٥٨٧٨.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع٩، مصدر سبق ذكره، جـ٣، ص ٧٣.

تولى السلطنة بعد (جقمق) بخمسة عشر عاما تقريبا وإنما يكون (السلطان جقمق) نفسه هو مؤسس هذا الوقف يؤكد هذا أنه بالرجوع إلى وثيقة وقفه تبين أنها تؤول إلى الحرمين الشريفين في حالة فقد الذرية، وربما كان ذلك هو ما حدث وهو ما ذهب إليه كذلك لدكتور استانفورد شو[1].

وحينما تولى (السلطان قايتباي المحمودي) أضاف مجموعة من القرى والوكالات ليصرف من ريعها في شراء قمح الدشيشة لفقراء الحجاز، وبعد قايتباي، ظل يضاف إليه من السلاطين اللاحقين فكان كلما تولى أحد السلاطين المماليك أو العثمانيين فإنه يضيف إلى هذا الوقف بعض الأوقاف المتنوعة من أراضٍ ومبان[2]، منها ما أو أوقفه (المملوكي تنم) و (السلطانة خوند زوج الملك الأشرف) [3].

وفي العصر العثماني أقر (السلطان سليم الأول) أوقاف الجراكسة وأضاف إلى وقف الدشيشة العديد من القرى والضياع وسار على نهجه خليفته (سليمان القانوني) الذي تعددت خيراته وصدقاته إلى الحرمين الشريفين حيث ضم إلى هذا الوقف بعض الأوقاف[4] كان من ريعها ألفا أردب لأهالي المدينة المنورة، ولأهالي مكة ثلاثة آلاف أردب كانت توزع حسب المرصود في الدفاتر السلطانية[5].

---

(1)SHAW, BY STONJARDZ : TH FINANCIAL AND ADMINESTRATIVE ARGONISATION AND DEVELOPMENT OF ATTOMONE EGYPT , 1517-1798 PRIMCTON NEW JERSEY 1962, P.267.

(٢) الاسحاقي : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ص ١٧٨.

(٣) خوند زوج الملك الأشرف: هي الخوند بركة أو بركة خاتون زوجة الملك الأشرف شعبان وكانت زوجة لألجاي اليوسفي وكانت لها أوقاف على الحرمين وزوجها الأشرف شعبان تولى ٧٦٤هـ وقتل ٧٧٨هـ ينظر المقريزي : الخطط، مصدر سبق ذكره ، جـ٢، ص ٤٠٠.

(٤) استيف : مصدر سبق ذكره ، جـ٥، ص ١١٣، CHAW : OP. CIT, 209.

(٥) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١، ص ٣١٠.

ويذكر أحد الباحثين أن (السلطان مراد الثالث) [١] أضاف في سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣إلى هذا الوقف عددا لا بأس به من الضياع والأراضي المزروعة أما ما يذكره الاستاذ الدكتور/ عبد اللطيف إبراهيم من أن وقف الدشيشة الكبرى قد أضاف إليه السلطان قانصوه الغوري من أوقافه لصالح الحرمين الشريفين، فلم نعثر من خلال الوثائق ما يؤكد رأيه؛ إذ أن شهادات وقف السلطان الغوري على مصالح الحرمين الشريفين لم تذكر أنه من توابع أوقاف الدشيشة الكبرى[٢] مع حرص الكتاب في المحاكم الشرعية على ذلك في دقة شديدة، إبان تلك الفترة

وقد ضم هذا الوقف مجموعة كبيرة من القرى والتواجر والمباني فمن القرى بالقليوبية[٣] سرياقوس[٤] وطحانوب[٥]، ونوى[٦]

---

(١) السلطان مراد الثالث : هو السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم الأول بن السلطان بايزيد، تولى وعمره ثلاثون سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م وتوفي سادس رمضان ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م كان محبا للخيرات لذا كان وقفه لفقراء الحرم المكي المدني، وكان عالما له نظم بالتركية والعربية والفارسية، وله عمارات دينية أهمها تعمير المسجد الحرام، وله أولاد يزيدان على العشرين ، البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره ، ورقات ٤١، ٤٢، ٤٣ الأسحاقي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف السلطان الغوري على الرواق بالحرم المكي، حجة شرعية.

(٣) القليوبية إحدى ولايات مصر في العصر العثماني وكانت قاعدتها قليوب: مرجع سبق ذكره ، ق٢، جـ١، ، ص ١٩.

(٤) سرياقوس : عزبة أنشأها سرياقوس وأنشئت بها خانكاه وسميت بها وهي من ضواحي القاهرة، إحدى مناطق مركز قلوب، معجم البلدان: مصدر سبق ذكره ، جـ١، ص ٢٠٠، رمزي مرجع سبق ذكره، جـ١، ص٣٥.

(٥) طحانوب : نسبت إلى نوب لمجاورتها إياها ولتمييزها عن سمياتها في المنيا وبنىسويف والدقهلية وهي إحدى قرى مركز قليوب، رمزي: جـ٢، جـ١، ص ٣٧.

(٦)نوى : إحدى قرى مركز شبين القناطر محافظة القليوبية، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ١، ص ٣٨.

والقشيش(١) وأمياي(٢) ، وبالمنوفية(٣)، ناحية البيجور(٤)، والمقاطع(٥) وأشدود(٦) ، والصفراء(٧)، وسمدون(٨)، وبالغربية(٩) ناحية شبرا بسيون(١٠)، ومحلة مرحوم وكفرها(١١)،

---

(١) القشيش: إحدى قرى مركز شبين القناطر بالقليوبية، المرجع السابق ق٢، جـ١، ص

(٢) أمياي ٣إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، السابق، ق٢، جـ١، ص ٤٤.

(٣) المنوفية: تكونت في عهد الدولة الفاطمية نسبة إلى قاعدتها الأولى منوف، وفي سنة ١٨٢٦م أطلق عليها اسم مأمورية المنوفية و،قلت القاعدة إلى شبين الكوم وظلت كما هي، وحاليا إحدى محافظات مصر، السابق : ق٢، جـ٢، ص١٥.

(٤) البيجور: البيجور الاسم الأصلي للباجور وحاليا قاعدة مركز الباجور بمحافظة المنوفية السابق: ق٢، جـ ٢، ص ٢١٣.

(٥) المقاطع : قرية قديمة من أعمال المنوفية، وحاليا إحدى قرى مركز شبين الكوم ينظر الأشخاص: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢، رمزي : مرجع سبق ذكره ق٢، جـ٢، ص ١٨٧.

(٦) أشدود : وردت باسم أسدود وربما كان تصحيفا من الأسحاقي، قرية قديمة وحاليا إحدى قرى مركز منوف محافظة المنوفية، الأسماض: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق٢جـ ٢، ص ٢١٧.

(٧) الصفراء: الصفراء والصفرة، وسنيطة أبو طوالة كلها أسماء لتلك القرية وحاليا غحدى قرى مركز منيا القمح بالشرقية، ياقوت : مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ٩٤، ص ١٣٤، ابن عبد الحق البغدادي : مراصد الاطلاع بأسماء الأمكنة والبقاع، د.ث جـ٢، ص ٢٠١. رمزي: مرجع سبق ذكره ، ص٢، جـ١، ص ١٣٦.

(٨) سمدون: إحدى قرى مركز أشمون محافظة المنوفية، رمزي: مرجع سبق ذكره ، ق٢، جـ٢، ص ١٦١.

(٩) الغربية : إحدى ولايات مصر من العصر الفاطمي كانت قاعدتها المحلة، وحاليا قاعدتها طنطا، السابق، ق٢، جـ٢، ص ٨.

(١٠) شبرا بسيون: قاعدة مركز بسيون محافظة الغربية، السابق: ق١، ص٢٩٢، ق٢، جـ٢، ص١١

(١١) محلة مرحوم وكفرها: إحدى قرى مركز المحلة الكبرى، وكفرها يتبعها حاليا، السابق: ق٢، جـ٢، ص١٠٧.

ومنية الليث هاشم [١]وبقلولة[٢] وقويسنا[٣]، وناحية ومقتوا[٤]، وبالدقهلية[٥] ناحية بدوية[٦]، وناحية قيبدة[٧]، ومنية شرف[٨][٩])، ومنية القرشي وابو داود العزب[١٠]،

---

(١) منية الليث هاشم: كانت إحدى القرى التابعة لمركز كفر الشيخ، وسنة ١٩٣٥م ألحقت بمركز المحلة محافظة الغربية، رمزي: ق٢، جـ٢، ص٢٥.

(٢) بقلولة : إحدى قرى مركز كفر الشيخ، وهي ليست بقلولة التابعة لمركز السنطة بمحافظة الغربية، السابق: ق٢، جـ٢، ص ٦، ص ١٣٩.

(٣) قويسنا: قاعدة مركز قويسنا محافظة المنوفية وكانت قرية قديمة اسمها قوسينا ووردت في المصادر القديمة باسم جزيرة قويسنا ينظر ، ياقوت : مصدر سبق ذكره، جـ١، ص ٣١٨، جـ٤، ص٤١٣. رمزي: مرجع سبق ذكره، ص ٢ ، جـ٢، ص ٢٠٤.

(٤) دمقنو : ذكرها الإسحاقي من أعمال الغربية ، ولم أعثر لها على تعريف، ينظر الإسحاقي؛ مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.

(٥) الدقهلية: إحدى ولايات مصر في العهد العثماني ، تنسب إلى قرية دقهلة إحدى قرى مركز فارسكور محافظة دمياط حاليا، كان يعمل بها القرطاسي، وحاليا إحدى محافظات مصر قاعدتها مدينة المنصورة، على مبارك: الخطط ، مصدر سبق ذكره جـ١، ص٤٣١.

(٦) بدوية: إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية، رمزي: مرجع سبق ذكره ص٢، جـ١، ص٢١٧.

(٧) قيبدة: هي اليوم كفر أبيدة من توابع ميت الخولي مؤمن مركز دكرنس بالدقهلية. وسابق : ص١، ص٣٥٣.

(٨) منية شرف : إحدى قرى مركز دكرنس محافظة الدقهلية ، السابق ق ٢، جـ١، ص٢٣٧.

(٩) منية القرشي: إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، السابق، ق٢، جـ١، ص٢٦٢

(١٠) أبو داوود العزب: إحدى قرى مركز أجا محافظة الدقهلية وذكرها الإسحاقي من أعمال المرتاحية، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٩، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢،جـ١، ص١٦٧.

وطوانيس[١]، ومنشأة عنبر[٢]، ومنية العز مساعد[٣]، وناحية الجديدة[٤]، وشبرامنت[٥] وبالبحيرة[٦]، ناحية مطوبس الرمان[٧]، ومنية المرشد[٨]،

---

(١) طوانيس: من البلاد المندرسة، وردت في الخطط أنها مدينة قديمة كانت واقعة تجاه كانوب بالبر الشرقي للفرع الكانوبي وهي أقدم من كانوب، على مبارك: مصدر سبق ذكره، جـ١٥، ص٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق١، ص٣١٧.

(٢) منشأة عنبر: إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، كانت تسمى منشاة عنبر أو عنتر ووردت عنبر في الإسحاقي وحجة وقف السلطان قايتباي ، المؤرخة سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤ ، أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف قايتباي بتاريخ سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤ ، حجة رقم ٨٨٧، الإسحاقي مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩، رمزي مرجع سبق ذكره، ق١، جـ١، ص٣٥٣.

(٣) منية العز مساعد: كنت تسمى منية بصل ، وحرفت منية إلى ميت، وهي ميت العز مساعد إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية ، الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص١٥٩، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، ج١، ص ٢٦١.

(٤) الجُديِّدة : ثلاث قرى سميت بهذا الاسم، والمقصودة هي قرية تسمى قرية جديدة الهامة إذ هي الأقرب للقرى المذكورة. الإسحاقي: مصدر سبق ذكره،ص ص١٥٩ -١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق١، ص٣٩، ق٢، جـ٢، ص١٣٦ ، ق٢، جـ٢، ص٢٤١.

(٥) شُبْرامَنْت: هي من القرى القديمة من أعمال الجيزية ، وفي الخطط شبرامنت من أعمال الدقهلية، رمزي، مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٣، ص١٥.

(٦) البحيرة: إحدى الأقاليم المصرية في العصر العثماني، وإحدى محافظات مصر حاليا استحدثت باسم كورة البحيرة أيام العرب، وفي الدولة الفاطمية أضيف إليها كورة وسميت البحيرة، رمزي: السابق، ق٢، جـ٢ ، ص٢٠.

(٧) مطوبس الرمان: قاعدة مركز مطوبس محافظة كفر الشيخ، السابق: ق٢، جـ٢ـ ص١١٥.

(٨) الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠. رمزي : سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص١١٦.

وشمشيرة[١]، وعزبة عمرو[٢]، وناحية وسيم[٣] بالبهنسا، وناحية منية ابن خصيب[٤]، وناحية الفيوم[٥]، وناحية زاوية عباس[٦]، وناحية طرشوب[٧]، وناحية حلف[٨]، **وناحية سمسطا[٩]، وناحية براوة[١٠]، وناحية سنجرج[١١]، وناحية أبو**

---

(١) شمشيرة : من القرى القديمة، وحاليا إحدى قرى مركز فوة محافظة كفر الشيخ، رمزي: ، ق٢، جـ٢، ص١١٢.

(٢) عزبة عمرو: إحدى قرى مركز فوة محافظة كفر الشيخ، ق٢، جـ٢، ص١١٨.

(٣) وسيم: قاعدة مركز أوسيم، محافظة الجيزة وهي من المدن القديمة ووسيم اسمها العربي، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٣، ص٥٧، ٥٨.

(٤) منية ابن خصيب: هي المنيا قاعدة محافظة المنيا، تنسب إلى الخصيب ابن عبد الحميد صاحب فراح مصر من قبل الرشيد. السابق، ق٢، جـ٣، ص١٩٨.

(٥) الفيوم: قاعدة محافظة الفيوم من المدن المصرية القديمة ، قام بها الكثير من المساجد والربط والزوايا إبان العصر العثماني الاسحاقى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٩٦

(٦) زاوية عباس : لم اعثر على زاوية عباس ، وارجح انها زاوية عباش حيث يذكر رمزى ، انها وردت فى دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١ هـ م بولاية البهناوية ، وهى من وقف الدشيشة الكبرى ، لذلك ربما ما ذكره رمزى كان تصحيفا لاسم هذه القرية ، يراجع رمزى . مرجع سبق ذكره ، ق ١ ، ص٢٩٦ .

(٧) طرشوب : احدى قرى مركز ببا محافظة بنى سويف ، السابق : ق ٢ ، ج٣ ، ص ١٤١ .

(٨) حلف : وردت بهذا الاسم قريتان الاولى تابعة لمركز الصف محافظة الجيزة اما الثانية فهى ابو العباسى مركز بنى مزار محافظة المنيا ، وهى الاقرب الى المقصود . رمزى ، ق٢ ،ج٣ ،ص٢٠٩ ، ص٢٦ .

(٩) سمسطا سميت سمسطا الوقف لتمييزها عن سمسطا الاسياد من ، والاولى هى احدى قرى مركز ببا محافظة بنى سويف ، رمزى ، المرجع السابق ، ق٢ ،ج٣ ص١٤٠

(١٠) براوة : سميت براوة الوقف، وكانت على الحرمين من وقف الدشيشة، وحاليا إحدى قرى مركز ببا محافظة بني سويف، رمزي : السابق، ق٢، جـ٣، ص

(١١) سنجرج: إحدى قرى مركز ملوي محافظة المنيا، السابق ، ق٢، جـ٤، ص٦٧.

الهدر[١]، وناحية طحا ذات الأعمدة[٢]، وناحية طوة بني إبراهيم، وناحية منشأة التركمان[٣]،وناحية أبو السهر[٤] ، وصنبو وكفورها[٥]،وناحية سهواج، وكفورها[٦]،وناحية طما[٧]،وناحية اللاهون[٨]، فكانت هذه البلاد وقفا على الحرمين الشريفين في وقف الدشيشة الكبرى، وبالإضافة إلى هذه البلاد فقد كان هناك نوع آخر وهو عدد من الحوانيت والوكائل مثل وكالة السلطان قايتباي والتي أجرها ويحصل من ريعها على مبالغ تصرف في مصالح الحرمين الشريفين[٩]، بالإضافة

---

(١) أبو الهدر: إحدى قرى مركز ديروط محافظة أسيوط، السابق: ق٢، جـ٤، ص٤٥.

(٢) طحا ذات الأعمدة: إحدى قرى مركز سمالوط محافظة المينا، السابق، ق٢، جـ٣، ص٢٣٤,٠

(٣) منشأة التركمان : لم أعثر لها على تعريف. الباحث

(٤) ناحية أبو السهر: ذكرها الاسحاقي ، إلا أنني لم أعثر لها على تعريف في المصادر والمراجع المتاحةعنهما في الإسحاقي ، مصدر سبق ذكره .ص ١٦٢

(٥) صنبو وكفورها: اسمها سنبو غرب النيل ، إحدى قرى مركز ديروط محافظة أسيوط، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٤، ص٤٨.

(٦) سهواج وكفورها: قرية قديمة اسمها سيوجة وعدل اسمها إلى سهواج وحاليا إحدى قرى مركز أشمون محافظة المنوفية، ياقوت : مصدر سبق ذكره، جـ٣، ص٢٩١، رمزي: مرجع سبق ذكره، ص٢، جـ٢، ص١٦٢.

(٧) طما: هناك بلدتان بهذا الاسم الأولى قاعدة مركز طما ويبدو أنها غير مقصودة ، أما الثانية فيسميها رمزي طما فيوم وهي المقصودة، وذلك لقربها من اللاهون، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٣، ص١٦٢، جـ٤، ص١٣٥.

(٨) اللاهون : من القرى القديمة وحاليا إحدى قرى مركز الفيوم، رمزي: ق٢، جـ٣، ص٩٧.

(٩) عبد الرحمن محمود عبد التواب: مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣، عبد اللطيف إبراهيم : وثائق الوقف على الأماكن المقدسة بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولى لتاريخ الجزيرة العربية . جامعة الرياض ١٩٧٩ ص ٢٥٢

إلى بعض الحوانيت، من ذلك حانوتين بخط البندقانيين[١]، وبالإضافة إلى بعض الأسواق ومن أهمها سوق بالسويس يسمى سوق الدشيشة وكانت كل حوانيته مؤجرة وتحصل أجرتها ثم تصرف لمصالح الحرمين والفقراء بالحجاز[٢]، وكان يتصرف فيها بأن تؤجر إلى أحد الأفراد مقابل مبلغ نقدي يدفع لإدارة الوقف حيث الحاج حسن سرحان مبلغا قدره ٢١٠ ريالاً حجراً أبي طاقة[٣].

ولم تكن كل تلك الأوقاف مستقلة وإنما في بعض الأحيان كان النظام قائما على المشاركة لبعض العامة من ذلك أن إدارة الوقف شاركت في حانوت مع (المصونة سليمة)، و(المصونة فاطمة) بمصر المحروسة[٤]، وكان لمن يشارك الوقف حق بيع حصته مع الحفاظ على وقف الدشيشة الكبرى، وكان يتم البيع أو الاستبدال أو كافة الأمور المتعلقة بالوقف في حضور العديد من الشهود والأعيان[٥].

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة تاريخها ٢٨ ذي القعدة ١١٨٣هـ /١٧٦٩بمبايعة حانونين بخط البندقانيين باسم الحاج حسين بن أحمد سرحان محكورين لوقف الدشيشة الكبرى تحت رقم ١٢٣٤/١٣١٠/٢ج

(٢) د. عبد الحميد سليمان: تاريخ الموانى في مصر العثمانية،الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ص٦٩.

(٣) الريال الحجري: الريال بمعنى ملكي وهو في الأصل عملة أسبانية وأطلق الريال في العالم العربي منذ القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي على نقود فضية كبيرة، فرنسية وهولندية وألمانية ونمساوية وكان الريال فيس سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١ يساوي ٩٠ نصفا فضة، وكان الريال الجو كلب بخلاف الحجري لأنه كان هولنديا د. مصطفى رمضان: وثائق مخصصات ...، مرجع سبق ذكره ، ص١٨.، د. صلاح هريدي : الإدارة في الإسكندرية في العصر العثماني ، زغوان ، تونس ١٩٩٢/ ص ص ٤٥٤،٤٥٥.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة تاريخها غرة رجب الفرد الحرام من شهور ثمان وأربعين ومائة وألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حجة تحت رقم ١٠٣٤.

(٥) المرجع السابق.

أما متحصل وقف الدشيشة الكبرى

ففي نهاية القرن العاشر وفي سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، قد بلغ عشرة آلاف أردب من الحبوب(١) بالإضافة إلى ما أضافه (السلطان مراد الثالث) من أوقاف بلغت حاصلاتها ستة آلاف أردب بالإضافة إلى مبلغ مالي كبير(٢)؟

وبلغ المتحصل في القرن الحادي عشر الهجري في كل سنة من هذه النواحي ما هو من المال سبعون كيسا*، وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون ألفا وثمانمائة وثمانون أردبا وذلك خارج عن أجرة الأماكن الكائنة بمصر، وغيرها، وهو في كل شهر هلالي أربعة وأربعون كيسا(٣) وذلك مستمر إلى الآن(٤).

وفي بداية القرن الثاني عشر الهجري؛ كان الوقف يدر من الحبوب ١٧,١٠٠ وذلك سنة ١١٠٥هـ(٥) ونتيجة لاتساع هذا الموقف أصبح ما يدره في منتصف القرن الثاني عشر الهجري يصل إلى ١,٢٢٠,٧٤٧ وذلك في سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م بينما وصل حجم الغلال إلى ١٥١٢ أردبا من الحبوب.

---

(١) Shaw, op cit, 269

(٢) د. عبد الحميد حامد سليمان: مصر والحرمين الشريفين، مرجع سبق ذكره ص١٥١.

* الكيس : كان الكيس في مصر يساوي ٥٠٠ قرش عثماني، أو ٢٥٠٠٠ نصف فضة عثمانية، أو بارة هذا الكيس المصري أما الكيس العثماني فكان ٢٠٠٠٠ نصف فضة فقط أقل من الكيس المصري، د. مصطفى رمضان: وثائق مخصصات، مرجع سبق ذكره، ص١٨.

(٣) الإسحاقي: لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول، القاهرة ١٣٥٣هـ ص ص١٥٩، ١٦٠.

(٤) زمن الإسحاقي المتوفي ١٠٦٠هـ/١٦٥٠، كما يذكر الإسحاقي في موضوع آخر أن المتحصل في القرن الحادي عشر الهجري، قد وصل إلى أربعة وستين كيسا انظر ص ١٦٢.

(٥) استيف : مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص ١١٢، Shaw: op. Cit, 270.

وفي نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن الميلادي يذكر حسين أفندي الروزنامجي أن المتحصل من الحبوب بلغ ٣٣,٣٣٣ أردبا ومبلغا قدره، ١٥٩٨٨ فضة و٧٤كيسا تساوي ١٨٦٥٩٨٨ فضة[١]، كما يذكر (استيف) وغيره أن جملة ريع وقف الدشيشة الكبرى في القرن الثاني عشر الهجري، ٩٠٧,٧٦٥ بارة، ومن الحبوب ٣٣,٣٣٣ من هذه البلاد المعلومة[٢].

ويذكر الدكتور عبد الحميد سليمان أن هذه الأوقاف كانت على تكية (دار شفاعة بمكة) إلا أننا لم نعثر من خلال الوثائق على ما يفيد أنه كان هناك تكية بهذا الاسم، وكانت أوقاف دار الشفا من وقف الخاصكية المستجدة – الآتي ذكرها – للسيدة عائشة بتاريخ ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م وهي والدة السلطان أحمد خان[٣] وكان الوقف على خيرات مختلفة ستذكر في موضعها إن شاء الله، كذلك فإن الأمير تتم الناظر على وقف الدشيشة أضاف إلى الوقف الضخم مركبا لنقل الدشيشة طولها ١٢٠ ذراعاً وكان بها فرن وطاحون، وصهريج ما حلو، ومقعده ومبيت، واسطبل للخيل[٤].

مما يدل على ضخامة هذا المركب وذلك في بداية حكم العثمانيين خلال القرن العاشر في رجب سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م[٥].

---

(١) حسين أفندي الروزنامجي، ترتيب / مصدر سبق ذكره أ.د. مصطفى محمد رمضان وثائق مخصصات الحرمين الشريفين

(٢) استيف : مصدر سبق ذكره ، جـ٥، ص ١١٢ SHAW, OP. CIT, P.P 271-272 .

(٣) د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات الحرمين مرجع سبق ذكره ، ص٧٠.

(٤) د. عبد اللطيف إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص٢٥٢.

(٥) د. على بن حسين السليمان: العلاقات المصرية الحجازية زمن سلاطين المماليك، ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٣٩٣، ١٩٧٣م ص ١٧٧، د. عبد اللطيف إبراهيم، مرجع سبق ذكره ص٢٥٢.

وقف الخاصكية القديم

وهذا الموقف من العصر الملوكى والخاصكية القديمة جماعة يلازمون السلطان فى صولاته وجولاته واسمهم مأخوذ من الاختصاص وهم يسوقون المعمل ويجرون المهمات الشريفة (١) ولا يعرف على وجه اليقين من أنشأ وقف الخاصكية القديم ولا يعرف كذلك ما علاقة الخاصكية بالوقف على الحرمين الشريفين (٢) اما عن ريعة خلال القرن الحادى عشر فكان يدر مبلغا قدره عشرة اكياس من الفضة نقصت خلال النصف الثانى من القرن الثانى عشر فقد نبهت الوثائق الى أن (٣) وقف الخاصكية القديم قد انتج فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) مبلغا من المال وهو ١٢٥٥٠٠٠ نصف فضة ديوانى عددية (٤) لاهالى الحرمين الشريفين ما هو لاهالى مكة المكرمة.(٦٠٠٠٠٠) نصف فضة ديوانى (٥) وما هو براى (٦) اهل المدينة المنورة.(٦٥٠٠٠) نصف

---

(١) د. مصطفى محمد رمضان: وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره، ص ٧

(٢) يذكر شو خطأ أن وقف الخاصكية القديمة كان وقفا واحدا مع وقف الحرمين الشريفين، وأنه الخاصكية القديمة هذا أوقفه أحد العثانيين إبان المبكرة للحكم العثماني في مصر، وهو بذلك يجانبه الصواب لأن هذا الوقف أجمعت المصادر القديمة على أنه من أوقاف الجراكة ينظر د. مصطفى رمضان : مخصصات الحرمين الشريفين، ص وينظر شو op. Cit: p. 270

(٣) الإسحاقي مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

(٤) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ٤٨٢، ص٢٣٢.

(٥) دار الوثائق القومية؛ نفس السجلات، سجل واحد، ص٩٥، مادة ٢٠٠، مادة ٤٨٢، ص ٢٣٢.

(٦) براي: لفظ تركي استخدم كثيرا في وثائق العصر العثماني بمعنى، يرسم، يهدف لأجل الباحث.

فضة ديوانى [١] ومن خلال وثائق القرن الثاني عشر الهجرى [٢] يتبين أن ما كان ينفق على اهالى المدينة المنورة كان على تكية من اجل اطعام فقراء المدينة المنورة سميت باسم تكية المدينة المنورة [٣] وان كنا لا ندرى هل كان هو اسمها أم أن كاتب الوثيقة كان يقصد التكية التى بالمدينة المنورة ومن خلال الوثائق يتضح أن هذه الاموال كانت ثابتة طول العصر [٤] العثمانى خلال القرن الثانى عشر الهجرى .

د- وقف الحرمين الشريفين

يرجع وقف الحرمين الشريفين الى اصل مشابه لأصل وقف الدشيشة الكبرى فقد انشاه احد السلاطين الجراكسة [٥] وربما كان الملك الناصر او امه (خوندوردقات) والذى كان وقفها ضمن وقف الحرمين الشريفين خلافا للاسحاقى [٦] وعندما غزا السلطان سليم مصر اقر الاوقاف السابقة على ما هي عليه [٧] فاستمر هذا الوقف يدر دخله للحرمين الشريفين .

واتفق مع الدكتورة (هيلين أن ريفلين) [٨] فى أن وقف الحرمين الشريفين لم يكن وقفا واحدا بل الارجح وكما تؤكد الوثائق انه كان مجموعة من الاوقاف.

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، سجل(١)، وثائق وقف الخاصكية القديمة، عن سنة ١١٤٥هـ

(٢) المصدر السابق، سجلات الديوان العالي، سجل(١)، مادة ٢٠٠، ص٩٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) استيف: مصدر سبق ذكره ، ص١١٣.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: تقرير مؤرخ تاريخه ربيع أول سنة ١٢١٧هـ بتقرير السيد محمد أحمد الخطيب في وظائف بجملة أوقاف ثابتة للحرمين الشريفين.

(٧) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة، دفتر أول أحباسي القومية.

(٨) الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصطفى الحسيني، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م، ص٥٤.

يندرج تحت ديوان سمى (ديوان الحرمين الشريفين) ويبدو لى انه كان وقفا فى بدايته على الحرمين الشريفين لاحد السلاطين قبل العصر العثمانى وبعد ذلك كلما اوقف شخص وقفا صغيرا الحقه بوقف الحرمين وهكذا ويرى احد الباحثين أن وقف الحرمين عبارة عن مجموعة من الاوقاف المتناثرة للمماليك وللأعيان والأثرياء وحتى الفقراء [1] غير انه وكما يبدو لى أن الامر لم يكن كذلك . فان اوقافا كثيرة لم تنضم الى وقف الحرمين الشريفين على الرغم من صغر حجمها او قلة عائدها وعلى سبيل المثال كان وقف (اسكندر باشا)[2] الذى بلغ حجمه فى القرن الثامن عشر " ١٢٦٠٠ " نصف فضة ديوانية وهو مبلغ لا يعد كبيرا ومع ذلك فإنه كانت له صرة خاصة يتسلمها امير الحاج بإشهاد مستقل فى بركة الحاج الشريف [3] نجد أن السيدة عائشة خاتون [4] قد اوقفت ناحية (القطعية) المشهورة بالحيطة من كفور ناحية (سنهور المدينة)[5] بولاية الغربية وجملة مساحتها ثلاثمائة فدانا ونصف ربع فدان ونصف قرية ارض الرواتب المجاور لثغر (سنتماوة) من أعمال البحيرة،على أعمال خير وبر منها.يصرف سنويا تسعة عشر الف نصف وخمسة وتسعون فضة على ما يتبين فيه .

---

(١) د. عبد الحميد حامد سليمان : تاريخ الموانى المصرية في العصر العثماني، ، ص ٩٤، مصر والحرمين الشريفين في العصر العثماني، مرجع سبق ذكره، ص١٥٣.

(٢) إسكندر باشا: قدم واليا على مصر في ربيع آخر ٩٦٣هـ. ١٥٥٥م، وعزل في رجب ٩٦٦هـ/١٨٥٥م وكان عصره عصر رخاء وله خيرات منها هذا الوقف.، البكرى : الروضة، مرجع سبق ذكره، ورقة ٣٢، ٣٣

(٣) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٩٧، ص٩٤.

(٤) عائشة خاتون: هي عائشة خاتون بنت عبد الله البيضا معتوقة المرحوم الجناب العالي الأمير سليمان كتخدا مستحفظان عاشت خلال القرن الثاني عشر الهجري.

أرشيف وزارة الأوقاف حجة وقف عائشة خاتون، حجة شرعية رقم ٢٠٨، بتاريخ ٥ رجب ١١٦٤هـ، محكمة مصر.

(٥) سنهور المدينة: إحدى قرى مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ والقطعية إحدى التوابع الصغيرة لها. رمزي : مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص

يصرف لثلاثة انفار يقرأون القرآن صبيحة كل يوم بالحرم المكـــى بمكـــة المشرفة يقراون ثلاثة اجزاء من القران العظيم ويهدون ثواب قراءتهم الى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وما يصرف للسقائين بالحرم المكى وللدليل المطـــوف وما يصرف لجملة انفار قراء يقرأون القرآن بالحرم المدنى ودلائل الخيرات وهي الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وللسقائين بالمدينـــة المنــورة[١] وينضم هذا إلى وقف الحرمين الشريفين[٢]، فهذا وقف أضخم من أحـد الأوقـاف المستقلة وعلى ما يبدو أن الوقف إذا كان كله خالصا على الحرمين الشريفين يكون له صرة خاصة ترسل مع أمير الحاج والدليل على ذلك أن (اسكندر باشا) كان لـه وقفان، أحدهما على مدرسته بالقاهرة ومسجده وكتابه[٣] وثانيـــهما وقـف علـى الحرمين الشريفين وكان وقفا مستقلا على خيرات بالمدينة ومكة المكرمة وقـراءة القرآن الكريم[٤]، إلى غير ذلك يؤكد ذلك إثبات صرة وقف اسكندر باشـا علـى الحرمين الشريفين[٥] يضاف إلى ذلك أن إسكندر باشا قد جعل من أوقافـه علـى المسجد والتكية لجهة وقف الحرمين الشريفين كل سنة من الفضة الجديـدة سـتة وثلاثين نصفا فضة[٦]. ويبدو أنه أوقف هذا الوقف لأنه لم يكن قـد أوقـف وقفـا مستقلا على الحرمين بعد. وربما كان صاحب الوقف نفسه يوصي بأن ينضم وقفه إلى وقف الحرمين الشريفين حيث شرط (جمال الدين يوسف) بأنه في حالـة فقـد الذرية يؤول نصف والنصف إلى الحرمين الشريفين والوقف الآخر على مقـامي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف اسكندر باشا حجة شرعية رقم ٩١٩.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة اسكندر باشا، ص٣٤، حجة شرعية ٩١٨.

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، ص١، مادة ١٩٧، ص٩٤.

(٦)على مبارك : مرجع سبق ذكره ن جـ٤، ص١١٨.

الشافعي ولليث بن سعد وعند ذلك "فلناظر كل منهما بقدر حصته"[٧]،وهو ما يؤكد انضمام الوقف إلى وقف الحرمين تلقائيا وكثر الوقف في مصالح الحرمين الشريفين، من الأموال القليلة من ذلك أن يصرف في كل شهر من شهور الأهلة خمسة وستون نصفا على ما تبين فيه، ما هو من الأنفار الذين يقرأون القرآن الكريم[٢] وكانت هذه الصورة من الأوقاف أكثر من أن تحصى، فمن ذلك في سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، أن الحاجة (ستيتة بن الحاج خضر الباري) أوقفت المنزل القائم بناؤه على الأرض المحتكرة الجارية في وقف المرحوم (عثمان طوماباي) على (الحرمين الشريفين) حرم مكة المكرمة، وحرم المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[٣]، وبذلك تنامى وقف الحرمين الشريفين واتسع نطاقه حتى بلغ متحصل هذا الوقف وما وصل إلى الحجاز فعلا من ريعه في القرن الثاني عشر الهجري، في سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م (٤٥٥٨٤٢) [٤] نصف فضة وهي تعدل من الأكياس ثمانية عشر كيسا، وكسور خمسة آلاف وثمانمائة وأربعين واثنين نصف فضة على ما يأتي، ما هو براي أهالي مكة المشرفة ٢١٠١٠ نصفا فضة ديواني وما هو براي أهالي المدينة المنورة ٢٤٠٨٤٢ نصفا فضة ديواني، وما هو رصيد (حوالة) [٥] أمير الحاج الشامي حكم (الخوالي السابقة)، ١٢٢٠٧٧

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة طولون، وثيقة وقف جمال الدين يوسف بن المرحوم الشيخ حسين الشهير بالدمياطي القباني الجابي بأوقاف الحرمين الشريفين، حجة شرعية رقم ٩٦، بتاريخ ١٣شعبان ١١٨٣هـ.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: وقف السيدة/ فاطمة خاتون حجة شرعية رقم (٢٩٠).

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف، وثيقة وقف الحاجة ستيتة بنت الحاج خضر الباري حجة شرعية بتاريخ ٢٠ محرم ١١٤٥هـ تحت رقم (٢٠٣).

(٤) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالى، س١، مادة ١٩١، ص٩٣.

(٥) حوالة: هو الشخص المنوط به جمع الأموال الأميرية من المكلفين بتحصيلها في المقاطعات وسمي بهذا لقيامه بجمع الأقساط الشهرية وكان يقوم بتلك المهمة عن طريق أغوات (ضباط الحوالة) وكانوا من أوجاق جاويشان الذي كان يرسلهم إلى الولايات للإشراف على جمع تلك الضرائب الخاصة بالخزينة.

بيان ذلك إما هو حوالة أمير الحاج الشامي المذكور ٢٥٠٠٠، وما هو براي أهالي مكة المشرفة اثنا عشر ألف نصف وخمسمائة نصف فضة من ذلك، وما هو براي أهالي المدينة المنورة اثنـا عشـر ألـف نصـف وخمسـمائة نصـف فضـة المذكورة[١].وما هو رصيد بمصر المحروسة تبقى أربابه سبعة وتسـعون نصفـا فضة وسبعة وسبعون نصفا فضة، باقي المائة ألف نصف فضة والسبعة والسبعون نصفا المذكورة[٢].

وما هو من رصيد مكة المشرفة واحد وعشرون ألـف نصـف والسـبعة والسبعون نصفا فضة المذكورة وثلاثمائة نصف وأربعة أنصاف[٣].

وما هو رصيد المدينة المنورة ٧٥٧٧٣ باقي السبعة وتسعون ألف نصفـا فضة المذكورة[٤]، وما هو بتسليم أمير الحاج الشريف ضمن صندوقين لأهالي مكة والمدينة ثلاثمائة ألف نصف وثلاثة وثلاثون ألف نصف وسبعمائة وخمسة وستون نصفا باقي الاربعمائة وخمسة وخمسون ألف نصف والثمانمائة والاثنان والأربعون نصفا فضة ديوانية على ما تبين فيه ما هو لأهالي مكة المشرفة ضمن صنـدوق واحد ودفتر واحد ما به ألف نصف وستة وسبعون ألف نصف ومائتا نصف وستة أنصاف وما هو لأهالي المدينة المنورة ضمن صندوق واحد ودفتر واحد به ألـف نصف وسبعة وخمسون ألف نصف وخمسمائة نصف وتسعة وخمسون نصفا باقي الثلاثمائة[٥]، إلا أنه في العام التالي لم يصل إلا ما يخص أهالي مكة والمدينة وهو لأهالي مكة المكرمة ١٧٦٢٠٦ نصفا فضة، ولأهالي المدينة المنـورة ١٥٧٥٥١

د. صلاح هريدي : دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ١٥١٧-١٨٨٢م الاسكندرية ١٩٩٨م. ص١٣٩.

(١) نفس المصدر السابق ، السجل ، والمادة، والصحيفة

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) السابق

(٥) نفس الأرشيف: والسجلات ، مادة ٤٧٤، ص ٢٣٠.

نصفا فضة ومجموع ذلك ٣٣٣٧٥٧ أما الرصيد الذي كان يصل حجمه إلى "١٢٢٠٧٧"[١] نصفا فضة فالواضح أنه كان يذهب كل فترة معينة وللأسف فلم تسعفنا المصادر بتوضيح ذلك وقد بلغ العائد النقدي في نهاية القرن الثاني عشر الهجري لوقف الحرمين ٦٣٨,٦٧٠[٢].

ومن ناحية أخرى كان وقف الحرمين الشريفين له ديوان خاص به خلافا لما أوردته إحدى الباحثات الأجانب حيث تقول[٣] "وكانت أراضي كل من الأوقاف السلطانية ووقف الحرمين الشريفين يعهد بها إلى ملتزمين خاصة، وفي كل سنة كان مباشروها يدفعون إلى مشرفي (نظار) الأوقاف القدر المقرر نقدا وعينا، وكان النظار بدورهم يحولون القدر المقرر إلى الروزنامجي أي رئيس الروزنامة، الذي كان يحوله إلى أمير الحج، وكانت عائدات وقف الحرمين الشريفين تدفع مباشرة إلى الروزنامجي لا إلى النظار الذين كانوا يتسلمون حصيلة الأوقاف الأخرى"، فهذا الكلام يعوزه الدليل، فقد ظهر لنا من خلال الوثائق أن وقف الحرمين الشريفين كانت له إدارة مستقلة مثله مثل أي وقف من الأوقاف الكبرى، يؤكد ذلك ما ورد في الوثائق من تسميته باسم ديوان من ذلك "من ديوان أوقاف الحرمين الشريفين – شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين"[٤].

كذلك كان له ناظر[٥] يسمى "ناظر وقف الحرمين الشريفين"[٦] كان هو المسئول مسئولية كاملة عن وقف الحرمين الشريفين فهو المسئول عن تسليم صرة

---

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٩١، ص٩٣.

(٢) استيف : مصدر سبق ذكره ن جـ٥، ص١١٢.

(٣) هيلين ريفلين : مرجع سبق ذكره ، ص٥٤.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإحلال فرد مكان آخر في الحق المالي من وقف الحرمين الشريفين، تاريخها غرة المحرم افتتاح سنة ١٢٠٨هـ حجة شرعية رقم ١٠٢٨.

(٥) انظر ملحق نظار الحرمين الشريفين رقم (   ) الباحث.

(٦) دار الوثائق القومية: سجلات الديونات العالي، س١، مادة ٤٧٤، ص ٢٣٠.

الوقف إلى أمير الحاج ببركة الحاج[١] مثله مثل أي ناظر وقف كناظر وقف الدشيشة الكبرى[٢] ووقف الدشيشة المرادية[٣]،

وبقية النظار[٤].ومن ثم يتضح أن نظارة الأوقاف على الحرمين لم تكن أقل من غيرها من النظارات الأخرى في التعامل المالي فكان هو المسئول الأول عن وقفه، أمام القضاة وأمير الحاج وغير ذلك، بالإضافة إلى أنه كان كذلك المسئول عما يخص الوقف من زيادة فيه أو اسقاط منه مقابل حلوان[٥] فعن الزيادة كان ناظر الوقف هو الذي يتسلم الإضافات من ذلك عندما أوقف (الأمير جلبي جاويشان) بخط الصليبة مجموعة تواجر وحوانيت وبساتين وكذلك بخط سويقة صفية مجموعة أخرى من التواجر والحوانيت، على ابنتيه : رحمة خاتون، وآمنة خاتون، جعل جزءا من هذا الوقف على الحرمين الشريفين مقداره ستين نصفا فضة عن كل شهر خمسة أنصاف فضة وربع تسعة عشر حانوتا، وما يصرف برسم الدوارق بالحرم المكي الموقوفة في كل سنة (فندقلي)[٣]. واحد ولشيخ

---

(١) المصدر السابق : س١، مادة ١٩١، ص ٩٣، مادة ٤٧٤، ص٢٣٠.

(٢) المصدر السابق : ص١، س١، مادة ١٩٤، ص٩٤.

(٣) المصدر السابق : س١، ص١، مادة ٤٧٦، ص٢٣٠، أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إيصال وقف الدشيشة المرادية، حجة شرعية تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤هـ برقم ٤٨٣.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي س١، المواد من ١٨٨-٢٠٠، من ٤٧٤-٤٨٣.

(٥) الحلوان : هو المقابل المالي الذي يدفع مقابل الاسقاط لإحدى القرى أو الحوانيت أو الضياع الموقوفة بواسطة ناظر الوقف ، دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٢، ص١٦.

(٣)الفندقلي : نقد تركي من الذهب أطلق عليه اسمه استنادا إلى زخرفة الحبيبات التي تشبه البندق أو الفندق في أطراف هذا النقد قرب دائره وكان يساوي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ١٦٥ نصفا للقديم وللجديد ١٤٦ نصفا فضة. د. مصطفى محمد رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره، ص١٧.

الفراشين بالحرم المكي في كل سنة ثلاثة أرطال شمع سكندري وثلاثة قناديل"[٤] تسلم هذا الأموال لناظر الوقف كما ورد في وثائق سنة ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م.

كذلك كان المسئول عن الإسقاط بمشاركة الجهة الرقابية مثله مثل أي ناظر وقف آخر من ذلك: ففي سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م أسقط ناظر وقف الحرمين الشريفين[٢]، وبالإضافة إلى مسئوليته في إحلال بعض الأشخاص مكان آخرين (حسب شروط الواقف) من ذلك ما فعله الأمير (سليم أغا) [٣] مستحفظان ناظر وقف – الحرمين الشريفين – حيث نصت الوثيقة على ذلك ، حيث أحل الست الشريفة (أفيقة) في كامل مرتب بوقف المرحوم إلى الله تعالى، يونس التركماني من توابع أوقاف الحرمين الشريفين، عوضا في ذلك عن المرحومين [المرحومتين] رحمة وعائشة بنات المرحوم (محمد الدخاخني) لوفاتهم إلى رحمة الله تعالى وانحلال ذلك عنهم بما لذلك من المعلوم كل سنة ألف ومائتين نصف فضة حكم اعتمار الوقف المذكور[٤]، بل أن ناظر وقف الحرمين كان له سلطات أوسع حيث كان له النظر على بعض الأوقاف الأخرى مثل وقف (الشيخ زين الدين بن عبد المعطي) [٥] وبذلك يتأكد لنا أن ما ذكرته الدكتورة (هيلين ريفيلين) قد جانبها فيه التوفيق. لأن ناظر وقف الحرمين الشريفين أعطيت له كافة الصلاحيات المخولة لغيره من نظار الأوقاف، وربما وقعت في هذا الخلط لأنها نقلت ذلك عن استيف

---

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، سجل واحد ، مادة ٣٢٥، ص١٦٠.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م بإسقاط حق في منفعة حانوت، تابع لوقف الحرمين الشريفين حجة رقم ٩٤٦.

(٣) سليم أغا : كان ناظر وقف الحرمين الشريفين ابتداءا من ١٢٠٨هـ وكان ناظرا على أوقاف الحرمين الشريفين، إبان تلك الفترة، وغيرها من الأوقاف الكبرى : الأرشيف السابق، س١١، وثيقة إحلال فرد مكان آخر في الحق المالي لوقف يونس التركماني من توابع اوقاف الحرمين الشريفين، حجة تاريخها غرة محرم الحرام، افتتاح سنة ١٢٠٨، حجة رقم ١٠٨٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) على مبارك: مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص٢١٧.

الذي كان قريبا من أحداث تلك الفترة[١] ومع ذلك لا مانع من القول أن (استيف) في هذا الموضوع يحتاج إلى الدليل.

٣- أوقاف العصر العثماني :

وقد أوقف السلاطين إبان العصر العثماني عدة أوقاف أهمها أوقاف السلاطين والأمراء والنساء، والفقراء الذين كانوا يضيعون إلى أوقاف الحرمين الشريفين الباقي منذ العصر المملوكي، ومن هذه الأوقاف أوقاف لسلاطين وأهمها :-

أ- أوقاف السلاطين

١- أوقاف السلطان سليمان القانوني

هذه الأوقاف تعد أول ما أوقفه السلاطين العثمانيون على الحرمين الشريفين، (فالسلطان سليم الأول) لم يؤسس وقفا مستقلا على الحرمين الشريفين[٢]، وقد ذكر (شو) أنه أضاف بعض الأراضي إلى وقف الدشيشة الكبرى[٣]، أما (السلطان سليمان القانوني) قد أنشأ وقفين على خيرات بالحرمين الشريفين.

---

(١) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص١١٣

(٢) إبراهيم رفعت:مرآة الحرمين ، أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية جزءان ، القاهرة ، د.ث، جـ٢ ، ص ٣٠٩.

(٣) Shaw: op, cit, p27

الأول : على كسوة الكعبة.

وكان هذا الوقف مكونا من سبع قرى على كسوة الكعبة المشـــرفة وهـــي: (سلكة) [١] و(سيروبجنجة) [٢]

و(قريش الحجر) [٣] و(منايل وكوم ريحـــان) [٤] و(منيـــة النصـــارى) [٥]، و(بطاليا) [٦]، و(بجام) [٧]، وإجمالي ريع تلك القرى ٣٦٥٠٥٢ درهما فضيا[٨].

---

(١) سلكة : من القرى القديمة، إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية، رمـــزي: ق٢، جـ١، ص٢٢٠.

(٢) سير وبجنجة : لم أعثر لها على تعريف، وربما كانت شبرا الخيمة، لقربـــها مـــن بجـام إحدى القرى الموقوفة، لأن شبرا حرفت سيروا كما ذكرها الأدريسي ثم هي القريـــة الوحيـدة التي كانت تسمى سيرو بالوجه البحري، كما أنه أضيف إلى مقطع سيرو إضافات فـــي قـرى كثيرة منها سيرة، ومنها سيرو فإضيف شبرا دمنهور، وشبرا الخيمة، وشبرى الخيام، ولا مـانع أن يكون اسمها سيرو بجام وحرفت على مدار الزمن عن شبرا الخيمة انظر رمـــزي مرجـع سبق ذكره، ق٢، جـ١، ص ص ١٢،١٣.

(٣) قريش الحجر: حرفت إلى أويش الحجر، إحدى قرى مركز المنصورة محافظة الدقهليـــة، رمزي: ق٢، جـ١، ص١٧٧.

(٤) منايل وكوم ريحان: كانت تسمى بهذا الاسم واختصر حاليا إلى المنـــايل، وهـــي إحـدى القرى التابعة لقليوب، بمحافظة القليوبية ، السابق: ق٢، جـ١، ص٣٤.

(٥) منية النصارى: حاليا قاعدة مركز منية النصر بمحافظة الدقهلية، الســابق، ق٢، جـــ١، ص٢٣٥.

(٦) بطاليا : لم يستدل عليها وقد وجدت أسماء كثيرة تشبهها يراجع، د. الدقن: كسوة الكعبـــة، كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٦، ١٩٨٦، ص٩٦.

(٧) بجام: إحدى ضواحي شبرا الخيمة، محافظة القليوبية، رمزي: ق٢، جـ١، ص١٢.

(٨)ابراهيم محمد الصيحى : العلاقات المصرية الحجازية في القرن السابع عشر الميلادى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا .

الثاني : على أهالي الحرمين

وتتمثل في مجموعة من القرى أوقفها وضمها إلى وقف الدشيشة الكبرى[١] -السالف الذكر – وذلك بالإضافة إلى ما أوردته الوثائق تحت بند "تصدقات سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان"[٢]، وهو ما سوف نتحدث عنه في مكانه إن شاء الله.

وبذلك تعد أوقاف السلطان (سليمان القانوني) من أهم أوقاف السلاطين العثمانيين، وهذا ما يدعو للغرابة، حيث أن السلطان سليمان القانوني قد وشى الواشون إليه بأن يبطل مرتبات أولاد وعيال[٣] وبالفعل قام بهذا بالفعل وبعد مراجعات من العلماء[٤] عدل عن رأيه ثم أوقف تلك الأوقاف الضخمة.

وظلت تلك الأوقاف ترسل حيزاتها من مصر إلى الحجاز

٢- وقف الدشيشة المرادية

تنسب الدشيشة المرادية إلى السلطان العثماني مراد الثالث بن سليم الثاني، وقد جعل هذا الوقف على الدشيشة ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم وسقاية لإرواء الناهلين والنازلين[٥]، وكل هذا لأجل الفقراء بالمدينة الشريفة ووقف على ذلك

---

(١) الإسحاقي : مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

(٢) دار الوثائق : CHAW: OP. CIT.P. 270 سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، واجب سنة ١٠٨٧هـ.

(٣) جميلان هياتم : مصدر سبق ذكره.ص ٢٥

(٤) شكوى مرفوعة للسلطان سليمان، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣،٢.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة الديوان العالي، وثيقة وقف السلطان مراد الرابع بتاريخ غرة رجب سنة ٩٩٧هـ حجة شرعية رقم ٩٠٦، ص١١، البكري، المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٤١ وما بعدها، (سماض) مصدر سبق ذكره، ص١٩٠.

أوقافا كثيرة[١] يصرف من ريعها على التكية والمكتب والسقاية وهي ناحية (طوخ مجول) [٢]،و(شبرا هارس)[٣]، و(سنهرة)[٤]، و(طنان وكفرها)[٥]، و(قرية رباط)[٦]، وجميع قرية (أبو صير)[٧]، وقرية (منية أبو حسين)[٨] ، وقرية (سبك الأحد الأحد) [٩]، وقرية (شبرا زنجي) [١٠]، وناحية (كوم برا) [١١]، وناحية (نهيا) [١٢]، من فضاء الجيزة وجميع قرية (نكلة العنب) [١٣] وجميع قرية (طاهرية) [١]، وهي على هذا تزيد على العشرة آلاف فدان ويضيف الإسحاقي، ناجية (كفر

(١) المصادر السابقة، إبراهيم رفعت: مرجع سبق ذكره، جـ١، ص ص٣١٠، ٣١١.

(٢) طوخ مجول : قاعدة مركز طوخ محافظة القليوبية، رمزي: ق٢، جـ١، ص٤٦.

(٣) شبرا هارس : إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، السابق : ق٢، جـ١، ص٤٦.

(٤) سنهرة: إحدى قرى مركز طوخ، محافظة القليوبية ، السابق ق٢، جـ١، ص٥٤.

(٥) طنان وكفرها : إحدى قرى مركز طوخ محافظة القليوبية، أما كفرها فربما كان السد فهو من توابع طنان، وإن لم يذكر بلفظ كفر إلا أنه أهم توابعها، السابق، ق٢، جـ١، ص٥٩.

(٦) رباط: هي رباط الآثار، أو أثر النبي، إحدى ضواحي القاهرة، السابق ، ق٢، جـ٣، ص٣.

(٧) أبو صير: إحدى قرى مركز سمنود محافظة الغربية، السابق ق٢، جـ٢، ص٦٩.

(٨) منية أبو حسين: إحدى قرى مركز أجا محافظة الدقهلية، السابق ق٢، جـ٢، ص٢٠٤، جـ١، ص١٧٧.

(٩) سبك الأحد: إحدى قرى مركز أشمون، محافظة الدقهلية، السابق، ق٢، جـ٢، ص١٦٠.

(١٠) شبرا زنجي: إحدى قرى مركز منوف محافظة المنوفية، أصلها شبر مقمص، الإسحاقي: مصدر سبق ذكره ، ص١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص٢١٩.

(١١) كوم برا : أصلها كوم بورا وفي الإسحاقي كوم براثم حرف في ١٢٢٨هـ م، إلى كوم بره، الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص١٦٠، رمزي، ق١، ص٣٩٦، ق٢، جـ٣، ص٦٣

(١٢) نهيا : من القرى القديمة وحاليا إحدى ضواحي الجيزة، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٣، ص٦٤.

(١٣) نكلة العنب : وردت في حجة السلطان مراد، باسم نكلا العنب، وحاليا إحدى قرى مركز إيتاي البارود، محافظة البحيرة، حجة السلطان مراد، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص٢٥٢.

تزيد على العشرة آلاف فدان ويضيف الإسحاقي، ناحية (كفر رزيق) [٢]، وناحية (طوخ الملق)[٣]، وناحية (دشنا) [٤]، وناحية (الضوابط[٥])، وناحية (اهناسيا الخضراء) [٦]، وناحية (سندوب) [٧] ، وناحية (منية سمنود) [٨]، و(البهنسلوية) [٩]، و(الوجه القبلي)[١٠]، و(بلغيا)[١]، و(دنديل)[٢]، و(ناحية العثامنة)[٣]، وربما كان ما

---

(١) طاهرية: إحدى قرى اقليم البحيرة في العصر العثماني ذكرتها حجة مراد خان، ولم أعثر على تعريف لها، حجة السلطان مراد، مصدر سبق ذكره، ص٣٤، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠.

(٢) كفر رزيق: لم أعثر إلا على كفر رزق من نواحي مركز منيا القمح شرقية، وقرية كفر زرقان، وحيث ذكرها ابن دقماق سفط رزيق، وربما كانت الأخيرة، ينظر ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الانتصار بواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها تحقيق لجنة التراث منشورات دار الآفاق، الجديدة بيروت جـ٢، ص٦٣، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق١، ٣٧٧، ق٢، جـ٢، ص١٧٩.

(٣) طوخ الملق: قاعدة مركز طوخ، محافظة القليوبية ،السابق ، ق٢، جـ١، ٤٦.

(٤) دشنا : قاعدة مركز دشنا بمحافظة قنا وتقع شرق النيل، السابق: ق٢، ج٤، ص ص ١٦٨،١٦٩

(٥) الضوابط: ذكرها الإسحاقي ولم أعثر لها على تعريف، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٢.

(٦) اهناسيا الخضراء: قاعدة مركز إهناسيا محافظة بني سويف، رمزي، ق٢، جـ٣، ص١٥٣.

(٧) سندوب : إحدى قرى مركز المنصورة، محافظة الدقهلية، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٢٠.

(٨) منية سمنود: إحدى قرى مركز أجا محافظة الدقهلية، رمزي: مرجع سبق ذكره ، ق٢، جـ١، ص١٧٦.

(٩) الوجه القبلي: مصطلح يطلق على جنوب مصر والمعروف بمصر العليا أو الصعيد وهو ابتداءا من محافظة الجيزة وبني سويف والمنيا وجرجا وقنا وأسوان، وما يوزيها من الصحراء الشرقية والغربية، وخصص لهم رمزي جـ٣، وجـ٤، من الكتاب ، انظر بالتفصيل رمزي : مرجع سبق ذكره ، ق٢، جـ٤، ص ص١،٣٤.

(١٠) بلغيا: إحدى قرى مركز بني سويف كما يذكر رمزي ، السابق ، ق٢، جـ٣، ص١٦٠.

أضافه الإسحاقي كان وقفا آخر لأن وثيقة الوقف المذكورة، لم تذكر تلك القرى الأخيرة التي نص عليها الإسحاقي أو أنها من الأوقاف التي ذكرها (شو) ضمن أوقاف الدشيشة الكبرى من التي أضافها السلطان مراد الثالث.

وفي القرن الحادي عشر – زمن الإسحاقي – كان يجهز إلى بندر السويس من متحصل النواحي المذكورة في كل عام من الحب قدر ألفي أردب ومائتي أردب تحمل في مراكب في وقف الدشايش المرادية إلى الينبع برسم التكية المذكورة ومجاوري الحرمين الشريفين(٤)، أما ما يجهز من النقد من متحصل هذه النواحي في كل عام – خلال القرن الحادي عشر الهجري، صحبة أمير الحاج المصري سبعة عشر كيسا توزع على أربابها من مجاوري الحرمين الشريفين(٥)، أما في بداية القرن الثاني عشر الهجري، فقد كان ما وصل إلى الحجاز صحبة أمير الحاج ما جملته من الأنصاف العددية أربعمائة ألف نصف وستة وثلاثون نصفا(٦)، وقد أرسل هذا المبلغ لأهالي مكة المشرفة والتكية والأهالي بالمدينة المنورة، أما ما خصص لأهل مكة فكان يرسم قراء الأجزاء، ومغسلات الأموات وقدر ذلك [٤٣٦٢٠] (٧).

أما ما خصص للمدينة المنورة، على الحال بها أفضل والصلاة والسلام [٣٧٠٣١٦](٨) وذلك عن صرا الوقف لسنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م(٩)، كذلك فقد

---

(١) دنديل : إحدى قرى مركز بني سويف، محافظة بني سويف، ق٢، جـ٣، ص١٨٧.

(٢) العثامنة: إحدى قرى مركز منفلوط محافظة اسيوط، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص١

(٣) Shaw :op.cit, p. 270-272.

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١، ص٣١٠، ص٣١١.

(٥) محمد عبد المعطي الإسحاقي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: إيصال وقف الدشيشة المرادية، حجة شرعية بتاريخ ٢٦ شوال ١١٠٤هـ، حجة شرعية رقم ١٤٧٢.

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : مصدر سبق ذكره.

(٨) المصدر السابق.

(٩) نفس المصدر السابق.

وصل مع هذه الصرة أمانات عبرتها ألف دينار ذهبا شريفيا محمديا[١] ثمن ألف أردب قمح من إرسالية سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م، وكيس قيمته، خمسة وعشرون ألف نصف عددية، وكيس آخر قيمته ثلاثمائة دينارا ذهبيا شريفا، وأربعة وستون دينارا ذهبيا شريفيا محمديا ومائتا نصف وثمانون نصفا فضة ليوصلا إلى فخر الخواص المقربين (يوسف أغا) شيخ الحرم الشريف النبوي، وكيس آخر قيمته أربعمائة دينارا ذهبيا شريفيا محمديا وسبعون دينارا ذهبيا شريفيا أمانة إلى الأمير إبراهيم أغا كتخدا المرحوم (حمزة باشا)* محافظ مصر سابقا، خمسة أكياس مجلدة مختومة بختم حضرة الأمير (أحمد أغا وكيل قرلار أغا دار السعادة) كذلك فقد قبض (مراد جلبي ابن مصطفى أفندي) كاتب رومي بالوقف المذكور مبلغا قدره سبعة آلاف نصف فضة[٢]، وفي بداية النصف الثاني من القرن الثاني عشر، كان جملة ما وصل لأمير الحاج في سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م، [٤٩٧٩٨٤][٣] نصفا فضة ديوانية، ما هو برسم صرة رابعة عن سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م، [٢٥٠٠٠٠][٤] وما هو برسم مدرس بمقام لإمام علي [١٠٨٠٠][٥] وما هو آرادب قمح حنطة وهو ثمن كل أردب ٦٤ نصفا فضة يعدلها من الأنصاف العددية

---

(١) الشريف المحمدي: دينار من الذهب ينسب إلى السلطان محمد، كان يساوي في بداية القرن الثاني عشر الهجري، ٩٥نصفا فضة. أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إيصال وقف السلطان مراد لسنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م مصدر سبق ذكره.

* حمزة باشا : قدم إلى مصر في تاسع شوال سنة ١٠٩٤هـ ١٦٨٣م فأقام بها واليا إلى أن عزل في عشرين القعدة سنة ١٠٩٨هـ ١٦٨٧م فكانت مدة ولايته أربع سنوات،

أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧٧، ١٧٨.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : المصدر السابق.

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٩٠٢، ص٩٢،

(٤) نفس المصدر: س١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩١

(٥) نفس المصدر: س١ ، مادة ٤٨٤ ، ص ٢٣١

[٣٢٧١٨٤][١] نصفا فضة ديوانية، ألف أردب ومايه أردب وأربعة وستون أردبا [١١٦٤][٢] وذلك على ما يلي :-

ما هو براي شريف مكة من الصرا نقدية له [١٦٢٣٩٤] [٣] نصفا فضة ديوانية، وما هو حنطة عهدة أمير اللواء [٣٨٨] أردبا.

وما هو لأهالي المدينة من الصرا ، ما هو نقدية [٣٢٤٧٨٩] [٤] نصفا فضة وما هو حنطة جهة أمير اللواء وما هو براي مدرس بمقام الإمام علي عشرة آلاف نصف وثمانمائة نصف فضة من النقدية[٥] المذكورة أعلاه، وفي العام التالي ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، وصل وقف المرادية إلى [٥٥٧٢٣٦] [٦] فضة ديوانية، منها خاصة أهالي مكة والمدينة [٤٢٢٢٣٦] [٧] وهو ما يؤكد اهتزاز ريع وقف المرادية حيث كان الوقف يدر في العام السابق [٤٩٧٩٨٤] [٨] وهو ما يوازي، ١٩٠ كيسا وكسور ٢٢٩٨٤ وهو مبلغ قريب مما يذكره الإسحاقي وهو ١٧ كيسا إلا أننا نلمح ظاهرة انضمام ريع وقف السلطان محمود إلى وقف المرادية حيث حرر إشهاد واحد لكلا الوقفين بمجموع [٥٥٧٢٣٦] [٩]، فيكون خاصة وقف السلطان محمود [١٣٥٠٠٠] [١٠] نصفا فضة ويبدو أن السبب في هذا ربما يعود إلى أن ناظر

---

(١) نفس المصدر: س٢ ، مادة ٥٠١ ص ٣٢٠

(٢) نفس المصدر: س٢ ، مادة ٥٠١ ص ٣٢٠

(٣) نفس المصدر: س٣ ، مادة ٧٤ ، ص ٣٥

(٤) نفس المصدر: س٣ ، مادة ٩٦ ، ص ٤٩

(٥) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ٤٧٦، ص٢٢٠.

(٦) نفس الأرشيف: سجلات الديوان العالي، س١، نفس المادة والصحيفة.

(٧) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٩٠، ص٩٢.

(٨) الإسحاقي : محمد بن عبد المعطي ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٠.

(٩) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي : س١، مادة ٤٧٦، ص٢٢٠.

(١٠) المصدر السابق : س١، مادة ٤٧٦، ص٢٢١.

الوقفين كان ناظرا واحدا هو (عثمان أغا)[١] وكيل أغا دار السعادة وفي سنة ١١٥٦هـ كان الناظر (رضوان كتخدا عزبان) [٢].

وفي سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، سجل ريع الوقف أقل انخفاض له فقد بلغ المتحصل من وقف المرادية [٢٦٠٠٤٨] [٣] وكان وقف المرادية خلال القرن الثاني عشر الهجري يصيبه الاضطراب بصورة كبيرة وكثيرا ما كانت عوائده من الغلال والأموال تتأخر، ففي بداية القرن الثاني عشر الهجري وفي إرسالية سنة ١١٠٥هـ وصل مقدار ريع الوقف مبلغ ألف دينارا شريفيا ذهبا ثمن ألف أردب قمح من إرسالية ١١٠٤هـ١٦٩٢م[٤]، وفي سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، وفي إرسالية ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، سلم ناظر الوقف رضوان كتخدا عزبان في حضور (القاضي محسن) مباشر الوقف وكاتبه، إلى أمير الحاج (عثمان بك) ما هو بثمن غلال حنطة من سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، ومن سنة ١١٥٤هـ/١٧٤٣م[٥] ثلاثة آلاف وستمائة أردب، وسبعة وخمسون أردبا، وما هو من سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م[٦] ثمانمائة وسبعة وثمانون أردبا، وما هو من غلال سنة ١١٥٤هـ ١٧٤١م [١٧٧٠] أردبا بثمن ٣٢٤٠٤٨ نصفا فضة[٧].

وانخفضت صرة وقف السلطان مراد سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م حتى وصلت إلى ١١٢٠٠٠ نصف فضة ديوانية[٨].أما ما يذكره (حسين أفندي الروزنامجي) من أن مال ميري وقف المرادية كان (٨٨كيسا مصريا وكسورا اثنان وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعون فضة[٩]،

---

(١) المصدر السابق : س١، مادة ٤٧٦، ص٢٢١.

(٢) دار الوثائق القومية : س١، مادة ٤٨٣، ص ٢٣٢.

(٣) المصدر السابق : س١، نفس المادة والصحيفة.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف الدشيشة المرادية حجة رقم ١٤٧٢.

(٥) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي، س١، مادة ٤٨٣، ص٢٣٢.

(٦) المصدر السابق: س١، نفس المادة ، والصحيفة.

(٧) المصدر السابق: س١، نفس المادة، والصحيفة.

(٨) نفس الأرشيف والسجلات : ص٣، مادة ٢٩، ص١٧.

(٩) حسين أفندي الروزنامجي: مصدر سبق ذكره ، ص٤٦.

فإن حسين أفندي يذكر أن ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالي مكة والمدينة ومرتبات وخيرات وعوائد الناظر والكتبة والخدمة وجملة المصرف على قدر الأصل المذكور، كذلك يذكر الغلال وهو ٨٣٤٠[١] أردبا قمحا فلا شك أن ذلك كان يخرج الريع الباقي والزائد على الكمية المرسلة إلى الحرمين الشريفين على النواحي الإدارية خاصة إذا علمنا أن (السلطان مراد في حجة) وقفة قرر "الإدارة العامة للوقف في القاهرة ويكون رئيسها ناظر وعين له كل يوم ستين" درهما، ومعه مجموعة ضخمة من الكتبة والخدمة لكل واحد منهم راتب كبير، وجعل كذلك مجموعة من العمال على تحصيل الغلال منهم جاب ومشد وخدمة، وقرر مبلغا أكبر ضخامة على نقل هذه الغلال فيحمل على السفائن من مصر من (مرسى السويس)، ثم يحمل على الجمال النجيبات إلى المدينة المنورة من (جدة)[٢]، وهذا ما يؤكده (الأستاذ الدكتور مصطفى رمضان)، بأن ما كان يرسل سنويا حيث لم يكن يزيد على الربع لريعها الأصلي إلا يسيرا[٣]، غير أن ما يذكره (استيف) من أن ريع وقف المرادية كان [٩٦٩,٨٥٧] [٤] لا يعلم مصدره ومن أتى استيف نفسه بهذا المبلغ فلا هو مبلغ نقدي قريب مما تذكره الوثائق – ولو تقريبا – ولا هو مبلغ نقدي يضاف إليه غلال وقف المرادية مع عوائد العاملين على هذا الوقف. خاصة أن سجلات الديوان العالي تذكر أن الصرة في سنة ١٢٢٠/١٨٠٥م، من هذا الوقف ١١٢٠٠٠ نصفا[٥] ومهما يكن من أمر فقد كان وقف الدشيشة المرادية من أهم وأضخم الأوقاف السلطانية التي كانت على الحرمين الشريفين.

---

(١) حسين أفندي الروزنامجي : المصدر السابق، ص٤٦.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ وما بعدها

(٣) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥

(٤) استيف : النظام المالى والإدارى .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٥٦٤، ص ٣٣٧...

٣- وقف المحمدية

وقف المحمدية وينسب هذا الوقف إلى (السلطان محمد)[1] الذي تولى فيما بين ١٠٠٣هـ-١٠١٢هـ-١٥٩٥-١٦٠٣م وقد أنشأ عدة خيرات منها تكية بظاهر المدينة المنورة[2]، وأوقفت عليها مجموعة من القرى، وهي بإقليم (المنوفية) ناحية (البثنون) [3]، و(مليج) [4]، و(شنوان) [5]، و(بالغربية) ناحية (الهياتم) [6]، و(منية عجيل) [7]،

---

(١) السلطان محمد:
هو السلطان محمد بن السلطان مراد بن سليم الثاني بن سليمان بن سليم الأول ، بن يازيد جلس على التخت يوم ١٧ رمضان سنة ١٠٠٣هـ ١٥٩٥م وتوفي يوم السبت سادس عشر رجب سنة ١٠١٢هـ ١٦٠٣م وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات وأحد عشر شهرا، وكان ملكا مهيبا جليل القدر صاحب خيرات عظام منها هذا الوقف على الحرمين، ينظر البكري، المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٥١،٥٢، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠.

(٢) القلعاوي: مصطفى الصفوي الشافعي، : صفوةالزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج تحت رقم ٥١ تاريخ، ص١٤٥.

(٣) البثنون: إحدى قرى مركز شبين الكوم واسمها العربي البتانون وأوردها الإسحاقي البثنون، ينظر رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص١٨٤.

(٤) مليج : إحدى قرى مركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية، السابق، ق٢، جـ٢، ص١٩٣،١٩٤.

(٥) شنوان : من القرى القديمة وردت شنوال، وفي الإسحاقي ورمزي شنوان، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٠، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص١٩١.

(٦) الهياتم : قرية قديمة اسمها الأصلي محلة أبي الهيتم، واختصرت إلى هذا الاسم الهياتم، وحاليا إحدى قرى مركز المحلة الكبرى، الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص١٦٢، رمزي، مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص١٨.

(٧) منية عجيل: هي حاليا تسمى منشأة البدوي نسبة إلى السيد البدوي بطنطا، وغير اسمها لاستهجانه وهي حاليا من أعمال مركز طنطا بالغربية الإسحاقي: مرجع سبق ذكره، ص١٦٢، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص٩١.

ناحية (صنافين) [١]، وناحية (مجول البيضا) [٢]، و(بالشرقية) (شلشلمون) [٣]، و(بالدقهلية) ناحية (نقيطا)[٤]، و(صهرجت المش) [٥]، وبالفيوم ناحية (نقليفة) [٦]، وناحية (بفتمين) [٧]، وبالهنسا والوجه القبلي، ناحية (نويرة)[٨] وناحية (سلا) [٩]، وناحية (بها) [١٠]،

---

(١) صنافين : هي صنافير وأوردها الإسحاقي صنافين، وهي إحدى قرى مركز قليوب بمحافظة القليوبية الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص١٦٢، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ١، ص٥٧.

(٢) مجول البيضا إحدى قرى مركز بنها محافظة القليوبية، رمزي : السابق ، ق٢، جـ١، ص٢٥.

(٣) شلشلمون: اسمها الأصلي شننشلمون، وحاليا إحدى قرى مركز منيا القمح شرقية الإسحاقي : مصدر سبق ذكره، ص١٦٢، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق١، جـ١، ص١٤٣.

(٤) نقطيا: وردت عند رمزي نقيطة، وهي إحدى قرى مركز المنصورة، السابق، ق٢، جـ٣، ص٢١٧.

(٥) صهرجت المش: إحدى قرى مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ١، ص٢٥٧.

(٦) نقليفة: إحدى قرى مركز سنورس محافظة الفيوم، السابق : مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٣، ص١١٦.

(٧) بفتمين : ذكره الإسحاقي من أعمال الفيوم، ولم أعثر على ترجمة لها، ينظر الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

(٨) نويرة : إحدى قرى مركز إهناسيا محافظة بني سويف، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٣، ص١٥٣.

(٩) سلا : ذكرها الإسحاقي سلا، وابن دقماق تلا من أعمال البهنسا إحدى قرى البهنسا ببنيسويف، ابن دقماق: مصدر سبق ذكره، جـ ٥، ص٦، ص١٨، الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص١٦٢، رمزي، ق٢، جـ٣، ص١٩٩.

(١٠) بها : ذكرها الاسحاقى ولم أعثر على تعريف لها في رمزي وعلى مبارك، الإسحاقي: مرجع سبق ذكره، ص١٦٢،

وناحية (قاي) [١]، وناحية (الريقة)[٢]، وناحية (بهدال) [٣]، وناحية (قلوصنة) [٤]، وناحية (سفط الخمارة) [٥]، وناحية (إهناسيا المدينة) [٦]، وناحية (كفر حيـــدر) [٧]، وناحية (أبسوج) [٨]، وناحية (ريدة) [٩]، وناحية (القبس) [١٠]، أمـــا مـــا كـــان يتحصل من ريع هذا القرى فكان قدره من الحب اثنا عشر ألف أردب ومن المـــال ما جملته اثنا عشر كيسا هذا ما كان في القرن الحادي عشر الـــهجري[١١]، وفـــي القرن الثاني عشر الهجري، وصل دخل هذا الوقف مـــن الغـــلال [٢٠٧٧٩,٥٠] أردبا من الحبوب أما من الأموال فوصل ما دخل خزينة هذا الوقف من الأمـــوال

(١) قاي : إحدى قرى مركز بني سويف، رمزي : مرجع سبق ذكره ق١٢، جـــ٣، ص١٩٧.

(٢) الريقة : إحدى قرى مركز بني سويف، رمزي: مرجع سبق ذكره ق٢، جـــ٤، ص٢٣٤.

(٣) بهدال : وردت عن ابن دقماق من أعمال الأشمونيين وعدتها تسعة آلاف دينار ومســاحتها ألف، وتسعمائة وأربعة وأربعون فدانا وثلث فدان، ابن دقماق: مصدر ســـبق ذكـــره، جـــ٥، ص١٨.

(٤) قلوصنة : إحدى قرى مركز سمالوط، محافظة المنيا، رمزي : مرجع سبق تذكـــره، ق٢، جـــ٣، ص٢٣٥.

(٥) سفط الخمارة: إحدى قرى مركز المنيا محافظة المنيا السابق، ق٢، جـــ٣، ص٢٠١.

(٦) إهناسيا المدينة : قاعدة مركز اهناسيا محافظة بني سويف، رمزي: مرجع ســـبق ذكـــره، ق٢، جـــ٣، ص١٥٤.

(٧) كفر حيدر: ذكرها الإسحاقي من أعمال البهنساوية، ولم أعثر لها على تعريف، الإسـحاقي: مصدر سبق ذكره، ص١٦٣.

(٨) أبسوج: إحدى قرى مركز الفشن، محافظة بني سويف، رمزي: مرجع سبق ذكـــره، ق٢، جـــ٣، ص٣٤٦.

(٩) ريدة : إحدى قرى مركز المنيا، محافظة المنيا، رمزي: السابق، ق٢، جـــ٣، ص٢٠٠.

(١٠) القبس : لم أعثر على تعريف لها وذكرها الإسحاقي من أعمال الاشمونيين الإســـحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٣.

(١١) المصدر السابق: ص ص ١٦٢، ١٦٣.

خمسون كيسا وكسور [٥٦٠٤] [١]،وقدذكر بعض الباحثين أن المال المستخرج من هذا الوقف هو أربعون كيسا مصريا[٢].

أما ما كان يرسل فعليا إلى الحرمين الشريفين في القرن الثاني عشر الهجري فكان ثمانية عشر كيسا وكسور [١٤٨٤٨] [٣] نصفا فضة ديوانية مثلما كان ذلك في سنة ١١٥٥ حيث تسلم أمير الحاج (عثمان بيك) من ناظر وقف المحمدية (رضوان كتخدا عزبان) ليوصلهم إلى أهالي الحرمين الشريفين، كما يأتي :-

إلى (شريف مكة الشريف يحيى) من الصرة مائة ألف نصف فضة ديوانية وإحدى وستون ألف نصف وثلاثمائة نصف وتسعة وأربعون نصفا فضة[٤]. ما هو لأهالي المدينة المنورة من الصرة وبثمن الغلال الحب [٣٢٢٦٩٩] نصفا فضة ديوانية، وما هو بمدرس مقام الإمام على [١٠٨٠٠] نصفا فضة ديوانية[٥].

كذلك فقد أرسلت قيمة الغلال [٣٢٤٠٤٨] نصفا فضة ديوانية، بالإضافة إلى صرة خاصة لأهالي الحرمين الشريفين قدرها [٢٦٠٨٠٠] [٦].

٤- وقف الأحمدية :

وهذا الوقف ينسب إلى السلطان (أحمد الأول بن السلطان محمد)[٧]. (١٠١٢/١٠٢٦هـ- ١٦٠٣/١٦١٧م) خصصه للإنفاق على أهل الحرمين

---

(١) حسين أفندي : مصدر سبق ذكره، ص٤٦.

(٢) الرشيدي: مصدر سبق ذكره، انظر تحقيق دليل عليه.

(٣) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد، مادة تابع ٤٧٤، ص٢٣٠.

(٤) أرشيف دار الوثائق القومية : س١، مادة ، ٤٧٤، ص٢٣٠.

(٥) أرشيف دار الوثائق القومية : س١، مادة ، ٤٧٤، ص٢٣٠.

(٦) أرشيف دار الوثائق القومية : س١، مادة ، ٤٧٤، ص٢٣٠.

(٧) السلطان أحمد : هو السلطان أحمد بن مراد بن سليم الثاني بن سليمان الأول بن سليم الأول، توفي في سنة ٣٠١٢، ١٦٠٣م/ ١٠٢٦م/١٦١٧م.

الشريفين[١]، والذي أنشأ بها عمارات وخيرات كثيرة[٢].

بلغ دخل وقف* (السلطان أحمد بن محمد) خلال القرن الثاني عشر الهجري ثلاثة وعشرين كيسا وكسور[٣] [٥٦٠٤]، أما ما كان يرسل صرة إلى أهالي الحرمين الشريفين فكان في القرن الثاني عشر الهجري ثمانية أكياس وكسور، [٢٢٥٤٠][٤] خصص لأهالي مكة المكرمة منها في كيس جلد [١٤٥٠٨٠] وما هو لأهالي المدينة المنورة من ذلك المبلغ وهو [٧٩٩٦٠][٥] من الأنصاف الفضية، وذلك يبين مدى اتساع هذا الوقف وقد ظل هذا المبلغ ثابتا طوال القرن الثاني عشر الهجري[٦].

٥- وقف السلطان محمود[٧] ١١٤٣هـ-١١٦٨هـ.

أوقف السلطان محمود الأول وقفا على أهالي الحرمين الشريفين - وللأسف لم نعثر على حجة الوقف - وأفادت وثائق سجلات الديوان العالي أن جملة ما كان يرسل إلى الحرمين الشريفين من وقف هذا السلطان، كان [١٣٥٠٠٠] نصفا

---

(١) الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج تحقيق د. ليلى عبد اللطيف ، مكتبة الخانجى .القاهرة ، ١٩٨٠ ص

(٢) دار الوثائق ، س٣ ، مادة ٧٧ ، ص٣٥

*عبد الله الشرقاوي: مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص ص ٨٥، ٨٧..

(٣)حسين أفندي الروزنامة : مصدر سبق ذكره، ص٤٩.

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س١، مادة ١٩٣، ص٩٣.

(٥) نفس المصدر السابق: مادة ١٩٣، ص ص ٩٣، ٩٤.

(٦) نفس الأرشيف والسجلات ، مادة ٤٥٧، ص ٢٣٠.

(٧) السلطان محمود الأول : تولى في ثاني عشر ربيع أول سنة ١١٤٣هـ ١٧٣٠م وظل سلطانا حتى سنة ١١٦٨هـ،١٧٥٤م ، وله الكثير من الأعمال حيث قبض على المفسدين، وحاول توطيد الأمن في أقاليم السلطنة وتوفي في سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م.

أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص٥٧١.

فضة ديوانية، لأهالي مكة المشرفة [٤٥٠٠٠] نصفا ولأهالي المدينة [٩٠٠٠٠] نصفا فضة ديوانية(١).

لكن الجدير بالملاحظة أنه لم يكن (للسلطان محمود) صرة وقف خاصة مثله مثل باقي السلاطين والأمراء، حيث ضمت صرة وقفه إلى السلطان مراد تحت بند "وقف المرادية، ومن جهة وقف السلطان محمود"(٢) ولا يظهر سبب واضح لهذه الظاهرة الغريبة، ويبدو أنه لم يكن له وقف مستقل على الحرمين وإنما يستقطع من وقفه لجهة الحرمين الشريفين.

٦- وقف السلطان مصطفى :(٣)

وأوقف السلطان مصطفى وقفا على الحرمين الشريفين يرسل منه في كل عام مبلغ قدره ١٥٠٠٠ نصفا فضة، وكان هذا الوقف له إدارة كاملة رغم قلة ما كان يصرف منه حيث كان الناظر هو (الأمير سليمان) بك في سنة ١١٩٢هـ/١٧٧٨م.(٤)

وتذكر وثائق سجلات الديوان العالي استمرارية إرسال هذا المبلغ من وقف

---

(١) نفس المصدر السابق : ص٢، مادة ٢٨٨، ص١٩٦، س٣، مادة ٢٩، ص١٧.

(٢) نفس المصدر السابق: مادة ٣١٨، ص٢٥١، مادة ٢٩، ص١٧.

(٣) السلطان مصطفى : تولى سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م. وكان في مدة ولاية أخيه السلطان أحمد في محل داخل السراية وهو ممنوع التصرف والاجتماع بالناس لا يمكن من الخروج من السراية وعنده بعض أطفال يخدمونه وهو موصوف بالصلاح لا التفات له إلى سلطنة ولا إلى تصرف في أمر من الأمور وكان كلما اجتمع بأخيه السلطان أحمد يقول له لا حاجة لي بالسلطنة ثم خلع سنة ١٠٢٨هـ ١٦١٨م، وتولى بعده السلطان عثمان ثم عاد بعد مقتله مرة ثانية فأقام سنة وتوفي سنة ١٠٣٢هـ ١٦٢٢م، الإسحاقي : مصدر سبق ذكره، ص١٦٠.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س٢، مادة ٣٢٦، ص٢٢٢.

(السلطان مصطفى) خلال العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري[١].

ب – أوقاف الأمراء والأعيان

وبالإضافة إلى أوقاف السلاطين الكبرى فقد أسهم بعض الأمراء والأعيان في مصر العثمانية بمجموعة من الأوقاف عظيمة الشأن والتي انضمت إلى مخصصات الحرمين الشريفين وأدت دورا هاما في الشئون الدينية والاجتماعية والثقافية، وأشهر هذه الأوقاف ما يلي :-

١ – وقف على باشا السبكي[٢]

وقد أوقف على باشا السبكي وقفا على الحرمين الشريفين على أهالي مكة والمدينة، "حيث أوقف (٢٠٠٠٠) نصفا فضة، ما هو لأهل مكة المكرمة (٧٥٠٠) نصفا وعلى أهل المدينة المنورة (١٢٥٠٠) نصفا فضة ديواني"[٣]، غير أن المخصصات من وقف على باشا السبكي وإن كانت ثابتة في مجموعها بيد أنها اختلفت من سنة إلى أخرى فيما يخص مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإن لم يكن

(١) نفس المصدر س٢، مادة ٢٨١، ص٩٣، مادة ٣٧، ص٢٤٧، مادة ٣٨٣، ص٢٥٢، مادة ٤٢٢، ص٢٨٢، مادة ٤٣١، ص٢٨٥، مادة ٤٤٨، ص٢٩١، مادة ٤٦٧، ص٢٩٨، مادة ٤٧٦، ص٣٠١، مادة ٤٨٧، ص٣٠٤.

(٢) على باشا السبكي : قدم إلى مصر يوم الخميس غرة صفر سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م، فأقام بها واليا سنة واحدة ثم توفي ثالث الحجة سنة ٩٦٧هـ ١٥٥٩م، ودفن بجوار القاضي بكار بن قتيبة بالقرافة وكان وزيرا حاكما وكان يتقرب من الرعية حتى أنه كان ينزل متخفيا ويتصدق بالعشرة دنانير والماية وأكثر من ذلك وأقامت له أهل مصر نائبا حتى جاء الوالي الجديد مصطفى باشا شاهين، أحمد شلبي عبد الغني : مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٣،١١٤، جرجى زيدان : مصر العثمانية، تحقيق د. محمد حرب، الطبعة الأولى، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٦٥.

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي ، س١، مادة ١٩٨، ص٩٥.

هذا الاختلاف بدرجة كبيرة، ففي سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م[١]، كانت المخصصات – كما ذكر – وفي العام التالي ١١٥٥هـ/١٧٤٢م زاد ما يخص أهالي المدينة المنورة بمائة نصف فضة ديواني، فصارت (١٢٦٠٠) نصفا فضة ديوانية، وذلك على حساب ما يخص أهالي مكة المشرفة (٤٧٠٠) نصفا فضة ديوانية[٢].

٢ـ وقف اسكندر باشا :[٣]

وقد أوقف إسكندر باشا مجموعة من الضياع والحوانيت*، والدور على منشآت دينية وتعليمية في مصر منها الكتاب والمدرسة[٤]،كما أوقف مبالغ نقدية تذهب إلى الحرمين الشريفين[٥]، منها ما كان "لمصالح الأجزاء الشريفة في كل حجة أحد عشر ألفا ومائتين وستين قطعة فشرط أن يرتب ثلاثون رجلا لقراءة القرآن الحميد، ومهرة علم القراءة والتجويد"[٦]، وشرط أن يكون القاضي الحنفي بالمدينة هو الناظر وهو المهتم بالصرف على الموظفين مثل القراء، والكتاب أو واضع المصاحف في الصندوق وهو المتولي، وإذا مات أحد القراء أو ترك حقه لاختيار جعل رجلا آخر مكانه، وإذا ظهر من أحدهم فاحشة عزله في شرع النبي[٧]، وظلت هذه الأموال تذهب في كل حجة إلى الحرمين الشريفين ففي القرن الحادي عشر الهجري، وصل وقفه على الحرمين الشريفين مبلغ قدره عشرة آلاف نصف

(١) نفس الأرشيف والسجل: ، مادة ١٩٨، ص٩٥.

(٢) نفس المصدر السابق : السجل (١) مادة ٤٨٠، ص٢٣٢.

(٣) قدم إلى مصر في ربيع الآخر سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م، وعزل في رجب ٩٦٦هـ/١٥٥٨م، وكان عهده رخاء وبنى مسجدا وسماه باسمه وتكية ومكتبا وسبيلا وشرط النظر عليها لمن يكون واليا على مصر فلما عزل جعل قائم مقام بدلا منه.

*** لاسكندر باشا وقف آخر على كتاب ومدرسة ومسجد رقم ٩١٩ أرشيف وزارة الأوقاف.**

(٤) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره، جـ٤، ص٥٦.

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف اسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٩٧.

(٦) المصدر السابق: ص٣٤.

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة اسكندر باشا، حجة رقم ٩١٨، ص٦٤.

زيدت في القرن الثاني عشر الهجري إلى[١] اثنى عشر نصف وستمائة نصف فضة ديوانية قسمت شطرين[٢]، الأول: إلى أهالي مكة المشرفة ستة آلاف وثلاثمائة بارة والثاني: إلى أهالي المدينة المنورة، وهم نفس العدد من الأنصاف الفضية ستة آلاف وثلاثمائة بارة[٣].

٣- وقف سنان باشا :[٤]

وقد أوقف (سنان) باشا عدة أراضي وضياع وحوانيت إلى غير ذلك على خيرات كثيرة وصوفية وصهريج ماء، وإدارة الوقف وأكفانا لتكفين طرحا المسلمين بالقاهرة المحروسة، والأيتام والمساجين وفقراء الحج وبئر مكة، وبعض الإداريين والقراء بالحرمين الشريفين كما يلي [٥]: -

١- قراء مكة والمدينة -٦٤ دينارا لقراء كل مدينة عشرون وثلاثمائة دينارا ترسل مع أمير الحج سنويا[٦] لقراءة الأجزاء الشريفة.

٢- متولى إخراجه ماء السبيل من البئر التي بمكة وله خمسون دينارا مع أمير الحاج سنويا[٧].

---

(١) الإسحاقي: مصدر سبق ذكره ت، ص١٦٢.

(٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٩٧، ص٩٤.

(٣) نفس الأرشيف: والسجل ، مادة ١٩٧، ص٩٥.

(٤) سنان باشا: استولى على مصر من رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة وعزل في ثامن عشر جمادي الأخرة سنة ٩٧٦هـ ١٥٦٨م، وكانت مدته تسعة أشهر وأياما وهي الولاية الأولى التي توجه منها إلى اليمن وجاء إلى مصر من اليمن، وذهب إليها مرة ثانية وأخذ معه من أكابر مصر من الأمراء مثل حمزة بيك ومامـاي وتاماي، وبعد أن عاد تولى على مصر الولاية الثانية،
البكري : الروضة الذهبية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٨ (تاريخ)، ورقة ٣٤، النزهة الذهبية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦، تاريخ، ورقة ٢٧.

(٥) دار الكتب : وثيقة سنان باشا، ص ص ٦-٨، حجة شرعية رقم

(٦) دار الكتب : وثيقة سنان باشا، مصدر سبق ذكره ص٧

(٧) المصدر السابق ، ص٧

٣ـ يصرف إلى ناظر الحرمين الشريفين سبعة دنانير سنويا[١].

٤. وقف بشير أغا[٢]

وقد أوقف بشير أغا قزلار أغاسي دار السعادة ما جملته (١٥٦٧٥) نصفا فضة،

أولا: زاوية الشيخ عمر الخراش.

وقد خصص لها "مبلغا (٢٧٠٠٠) نصفا فضة ديوانية على مصالحها ولشراء بخور عود، وماء ورد"[٣].

ثانيا : أغوات الحرمين الشريفين

وقد خصص كذلك لأغوات الحرم المدني (٨٥٠٠٠) نصفا فضة ديوانية[٤]، كما خصص لاربعين فردا من الأغوات في مكة مبلغ قدره (٩٠٠٠) نصفا فضة وإن لم يكن ذلك بصورة ثابتة[٥].

---

(١) المصدر السابق ، ص٦

(٢) بشير أغا : هو أحد أغوات دار السعادة، لذلك كان يتولى نظارة بعض الأوقاف مثل وقف صلاح الدين الأيوبي، في سنتي ١١٥٤، ١١٥٥هـ، انظر دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ١٩٦، ص٩٤، مادة ٤٧٩، ص٢٣١.

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ١٩٥، ص٩٤.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، سجل واحد، مادة ١٩٥، ص٩٤.

(٥) نفس المصدر السابق: سجل ١، مادة ٤٧٧، ص٢٣١.

ثالثا : بوابين حجرة مطهرة وغيرهم.

وخصص لهم من الأنصاف الفضية (١٢٧٥٠)[١]، وهـي علـى الخـدام والبوابين والمسئولين عن تنظيف المسجد وتطهيره.

رابعا : مدرسة ومشيخة بشير أغا.

وقد أنشأ كذلك مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الإسلامية وخصص لها كذلـك مبلغا قدره (٢٥٩٢٥) نصفا فضة[٢]، من وقفه على الحرمين الشريفين.

٥- وقف عبد الرحمن كتخدا :[٣]

يعد عبد الرحمن كتخدا من أهم الشخصيات التـي اهتمـت بالمقدسـات الإسلامية، وأماكن العلم ذات الشهرة الكبيرة في مصر والحجاز مثل الأزهر فـي الأولى ، فقد أوقف أوقافا ضخمة للغاية على مسجد بناحية (سديمة)[٤] من الغربيـة كما أنه أوقف من القمح المغربل خمسمائة أردب سنويا تجعل تسعة وستين جرايـة وثلثي جراية يصرف منها لعمل الشربة بمطبخ الأزهر وتفرق علـى المجـاورين

---

(١) نفس المصدر السابق: سجل ١، نفس المادة، والصحيفة.

(٢) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي: سجل ١، مادة ١٩٥، ص٩٤.

(٣) عبد الرحمن كتخدا: الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدغلي بن حسن جـاويش القـازدغلي استاذ سليمان جاويش استاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء المصرية كان كتخدا الينجشـرية ثم اختلف مع سليمان جاويش، ثم خرج من الجاوشية وانضم إلى وجاق العـزب حتـى مـات سليمان جاويش فتولى مكانه جاويشا للسردارية بهذا الوجاق وكانت له خيرات كثيرة جدا علـى المساجد والحرمين الشريفين والأزهر الشريف، نفي إلى الحجاز من على بك الكبير ١٢سـنة وحضر إلى مصر في إمارة يوسف بيك على الحاج سنة ١١٩٠هـ/١٧٨٠م، وظل في بيتـه أياما وتوفي ودفن في الأزهر الشريف، على مبارك: مصدر سـبق ذكـره، جـ٥، ص ص ٢٦٦، ٢٦٩.

(٤) سديمة : إحدى قرى مركز طنطنا بمحافظة الغربية، رمزي : مرجع سبق ذكـره، ق٢، جـ٢، ص٨١.

والفقراء والعميان، والمؤذنين (بمنارة الأقبغاوية) كما أضاف خيرات أخرى تفوق على أهل (الأروقة) و(المكاتب بالأزهر)، والمرضى، والمجانين (بالمارستان) [١].

كما أنشأ (رباطا) بخط (السيدة سكينة)، للمنقطعات بخلاف اهتمامه بالمساجد المختلفة كمسجد السيدة عائشة، وزاوية الشيخ محمد الأنور وزاوية السيدة رقية وعماراته الكبيرة بالأزهر الشريف[٢].

ولم يقف اهتمام (عبد الرحمن كتخدا) ورعايته للمؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية بمصر بل تعدى ذلك إلى الحجاز فقد أنشأ (فسقية ماء ببندر ينبع) من الأرض الحجازية[٣] كما أنه كان يصرف ألف وثمانمائة وخمسين نصفا فضة في كل سنة ثمن خمسة آلاف رغيف وقنطار ونصف من الجبن المسلوق، وثمن عشرة روايا ماء عذب، وأجرة من يحمل ذلك إلى سبيل علام برسم فقراء الحجيج القادمين مع الحاج المصري ثمن الخبز ألف نصف وثمن الجبن أربعمائة وخمسون نصفا، وثمن الماء تلثمائة نصف وأجرة الحمل مائة نصف[٤].

أما أهم ما صنعه هذا الأمير للحرمين الشريفين فكانت الصرة التي أرسلها إليها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، عشرين ألفا وستمائة وثمانية وتسعون نصفا مع أمير الحاج المصري[٥]، وذلك من وقفة المؤرخ في ثمانية عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف[٦].وإذا كان على مبارك يذكر أن حجة وقف (عبد الرحمن كتخدا) شرطت أن يصرف مبلغ ٢٠٨٩٨ فإن وثائق سجلات الديوان العالي تؤكد أن جملة ما كان

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ص ٢٦٧

(٢)المصدر السابق ، جـ٥، ص٢٦٧.

(٣) المصدر السابق : جـ٥، ص٢٧٣.

(٤) نفس المصدر السابق : جـ٥، ص٢٧٠.

(٥) على مبارك: مصدر سبق ذكره، جـ٥، ص٢٧٢.

(٦) نفس المرجع السابق: جـ٥، ص٢٦٩.

يصرف من وقف هذا الأمير كان مبلغ ٤٥٥٨٥[1]، نصفا فضة منها ما هو لأهالي مكة ١٧٠٠٠ نصفا ولأهل المدينة باقي ذلك وقدره من الأنصاف الفضية ٢٨٥٨٥ ويصرف ذلك كله بمعرفة ناظر الوقف، في سنة ١٢٠٩، ١٢١٠هـ/ ١٧٩٤-١٧٩٥م، مصطفى عبد الرحمن ومباشر الوقف الشيخ بدر الدين[2] وقد ذكرت سجلات الروزنامة بعض ما يصرف من هذه الأموال على "مجاورين حرم شريف مدينة حضرة رسول أكرم صلى الله عليه وسلم، ومسجد السيدة نفيسة بنت الإمام على ١٨٠٠٠"[3].

٦- وقف محمد طابان باشا :[4]

وقد أوقف محمد باشا طابان وقفا لصالح الحرمين الشريفين على اهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت قيمة دخل هذا الوقف مبلغا قدره ٨٨٠٠نصفا فضة منها ما هو لأهالي مكة المكرمة ٤٠٠٠ نصفا فضة، وما هو لأهالي المدينة

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي، س٢، مادة ٤٦١، ص٢٩٦.

(٢) دار الوثائق القومية: المصدر السابق، نفس المادة، والصفحة،

(٣) نفس الأرشيف: سجلات الروزنامة ، دفتر جوالى سنة ١٢١٠
سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام واجب سنة ١٢٠٠هـ، م ١١٦، رقم الحفظ النوعي ٥٤٩، م ع ٥٧٩٢، عين ٧٥، مخزن تركي (١)، واجب ١٢١١هـ، م٤٤٦، م ع ٥٩٣٨، رقم حفظ نوعي، ٦٩٥، عين ٧٧، مخزن تركي (١) واجب سنة ١٢٢٠هـ، م٥٣٢، م ع ٦٠٠٤، رقم الحفظ النوعي، ٧٦١، عين ٧٧، مخزن تركي (١).

(٤) محمد طابان باشاأو طبان باشا : قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨هـ ١٦٢٩م فاستمر واليا بها إلى أن عزل في آخر ربيع آخر سنة وكان وزيرا حكيما كريما شجاعا أحيانا موسى السلطنة بالديار المصرية وفي زمنه دخل السيل إلى مكة المشرفة حتى هدم البيت الشريف وبنى في زمنه وفي أيام توقف النيل عن الزيادة، فغلب الأسعار، ورحل عن مصر ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م.
أحمد شلبي عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص١٤٢.

المنورة باقي ذلك وقدره ٤٨٠٠نصفا فضة[1] بالإضافة إلى ذلك فإنه قد أوقف وقفا على سحابة ترسل قافلة الحاج المصرية من مصر، إلى مكة المكرمة، ومنها إلى **المدينة المنورة، ثم العودة إلى مصر وذلك في كل عام خلال القرنين الحادي عشر** والثاني عشر الهجريين.

ج- أوقاف النساء :

ولم يتوقف الوقف على الحرمين الشريفين والأهالي وغير ذلك بالحجاز على السلاطين والأمراء وهم من الرجال بك شارك النساء من ذوات البر والخير، في تلك الأعمال النبيلة حيث أسهموا بنصيب لا باس به لا سيما زوجات السلاطين وأمهاتهم حيث يتحقق بالغنى والثراء مما يمكنهن من الوقف على أعمال البر بكل حرية ويسر، فجاءت أوقافهم ضخمة ساعدت على ازدهار الحياة العلمية والاجتماعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة من شتى جوانبه، أما عن أشهر تلك الأوقاف فيما يلي :

١- وقف والدة السلاطين :

وهذا الوقف كان ضخما للغاية أوقفته السيدة والدة السلطان سليم الثاني وزوجةالسلطان سليمان القانوني في سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م[2]، وقد كان هذا الوقف متنوعا كالآتي :-

أولا : الأراضي الزراعية:

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س٣، مادة ٤٦٢، ص٢٩٧.

(٢) من خلال وثيقة تبين أن تاريخ الوقفية، سنة ٩٥٦،/١٥٤٩ وليس ٩٦٠هـ/١٥٥٢ كما أشار الباحث عزت إبراهيم الدسوقي في اطروحته للماجستير "تأثير العثمانيين والاجتماعي على حياة المصريين ١٥١٧-١٧٩٨م، ص١٤٩، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص١٩٧.

وبلغت الأرض الزراعية (١٧٥٤) فدانا[1] وذلك في أكثر من إقليم، من ذلك جميع قرى وكفور ولاية البهنساوية، وقرية أرجنوس، وقفادة، والأربعة وعشوين، والطهر، أبا قبالة البلاطة[2]، وأبطوجة[3] وأبة[4]،

وقرية (البسقنون)[5]، وقرية العدوة[6]، وقرية المسجد[7]، وقرية كوم الرسل[8]، وقرية الزاوية[9]، وقرية برمشا[10]، وقرية صناديد[11]، وقرية دياي[12]،

---

(١) جمعت من الوثيقة الأراضي الزراعية الموقوفة على الحرمين الشريفين فصارت هذا الرقم الموجود، يراجع دار الكتب ، وثيقة وقف والة السلاطين ، حجة رقم ت،ص١٢

(٢) أبا قبالة البلاطة: لم أعثر لها على تعريف غير ذكر الإسحاقي لها، الباحث.

(٣) أبطوجة: إحدى قرى مركز بني مزار محافظة المنيا، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٣، ص٢٠٨.

(٤) آية: إحدى قرى البهنسا، في العصر المملوكي، ولم أعثر على تعريف لها، ابن عبد الحق البغدادي، مصدر سبق ذكره، جـ١، ص٢.

(٥) البسقنون : إحدى قرى مركز مغاغة، محافظة المنيا، رمزي: مرجع سبق ذكره، ق٢، ج٣، ص٢٤٤.

(٦) العدوة: إحدى قرى مركز مغاغة محافظة المنيا، السابق، ق٢، جـ٣، ص٢٤٥.

(٧) المسجد: اسمها الأصلي مسجد قضاعة إحدى قرى مركز مغاغة: السابق، ق٢، جـ٣، ص٢٤٥.

(٨) كوم الرسل: ذكرتها حجة والدة السلاطين ولم أعثر لها على تعريف، حجة وقف والدة السلاطين، مصدر سبق ذكره، ص٤.

(٩) الزاوية: هناك أكثر من قرية بهذا الاسم، ويبدو أنها الزاوية التي في مركز المنيا، محافظة المنيا، يراجع رمزي: ق٢، جـ٢، ص٦٥، ق٢، جـ٤، ص٢٧، ق٢، جـ٣، ص٣٠٠، ق٢، جـ٣، ص٢٢٠٥.

(١٠) برمشا: إحدى قرى مركز مغاغة المنيا، رمزي : السابق، ق٢، جـ٣، ص٢٤٦.

(١١) صناديد: إحدى قرى مركز تلا منوفية السابق، ق٢، جـ٢، ص١٧٦.

(١٢) محلة دياي : إحدى قرى مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ، السابق، ق٢، جـ٢، ص٥٠.

وقرية كفر القرية[١]، وقرية الصافية[٢]، وقرية شباس[٣] سنقر المعروفة بشباس الشهداء، وقرية منية الحميد[٤]، والأراضي الموقوفة على الحرمين الشريفين جميع هذه القرى والبلاد ما عدا أوقاف المساجد والزوايا ومقابر المسلمين والطرق السالكة والخيرات الموقوفة الأخرى[٥].

ثانيا: المباني :

أضافت والدة السلاطين عدة أماكن مختلفة بمدن وقرى الأقاليم المصرية فوقفت المنزل المشتهر (بالمطبخ العتيق) في مكة المكرمة وجميع الحوانيت الستة الكائنة بمكة المكرمة[٦] وما تملكته بالشراء الصحيح الشرعي من الخواجا على بن على الأعرج المنشوي، وهو داران متلاصقان بجوار الفرضة الشريفة[٧] بمحروسة جدة المعمور إحداها بها ثلاث مخازن، ومجالس، ومرافق، وثانيهما، على مساكن علوية وسفلية وبير ماء معين وصهريج معد بتخوم الأرض[٨].

---

(١) كفر القرية: ذكرتها حجة وقف والدة السلاطين ولم أعثر على تعريف لها، حجة وقف والدة السلاطين، ص١٤٥.

(٢) الصافية: إحدى قرى مركز دسوق محافظة كفر الشيخ، رمزي، مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص٤٥.

(٣) شباس الشهداء: إحدى قرى مركز دسوق محافظة كفر الشيخ، السابق، ق٢، جـ٢، ص٤٨.

(٤) منية الحميد : إحدى توابع قرية الصافية مركز دسوق، محافظة كفر الشيخ، ق٢، جـ٢، ص٤٥.

(٥) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين، مصدر سبق ذكره، ص ص ١١-١٣.

(٦) دار الكتب : المصدر السابق، ص٣٢.

(٧) الفرضة الشريفة: يقصد بها الميناء حيث ذكرت بعد ذلك "فأوقفت سفينتين في فرضة السويس" نفس المصدر، ص٣٤.

(٨) نفس المصدر ص ٣٣، ٣٤.

كذلك فقد أوقفت دارا ضخمة وحوشا عرف باسم (وقف شكر الفراني) بالمدينة المنورة بعد الشراء الصحيح[١].

ثالثا : سفينتان

ولما كانت هذه الأوقاف الضخمة تحتاج لنقل ريعها إلى الحرمين الشريفين فأوقفت سفينتين في فرضة السويس بلوازمها ولواحقها ليحمل عليها غلات القرى والكفور المزبورة[٢].

وبهذا يكون الوقف من الأوقاف المتكاملة الضخمة وعينت لذلك الإدارة المتكاملة لضمان تسيير الوقف وفق منهج الله بمباشرة القاضي الحنفي وإشراف والي مصر عليه[٣].

وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد خان: "الخاصكية المستجدة"

فقد أوقفت السيدة عائشة والدة السلطان مراد بن السلطان أحمد سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦[٤] على الحرمين الشريفين مجموعة ضخمة من الأراضي، (حوض سنبيذة) ٨٠ فدانا، والأربعين[٥]، ٤٠٠ فدانا وكذلك أوقفت (أوسيم) من أعمال (الحيزة)، عن مال العبرة المعدة على طين وقف (البهادري)، و(يلبغا الناصري)، وبرز بإلحاقه لوقف والدة السلاطين دامت عصمتها، وقدره خمسة

(١) نفس المصدر ص ٣٣، ٣٤.

(٢) دار الكتب : مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

(٣) نفس المصدر السابق : ص٣٧.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة والد السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد المدعوة عائشة على الحرمين الشريفين حجة شرعية ٩٠٧ "تركي"، ص١٣.

(٥) هذه القرى وردت في حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد خان الثالث، ولم أعثر على تعريف لها في المصادر القديمة والمعاصرة، انظر المصدر السابق، ص١٢ وما بعدها.

وخمسون وثلاثمائة وتسعة قراريط وأسهم[١]، وقرية (الكنيسة)[٢] تابع ولاية (الجيزة) أربعة قراريط من أصل ٨ قراريط وقرية (صنافير)[٣]، من أعمال (القليوبية) وعددها مائة واثنين وثلاثين فدانا، وحوض أراضي (منية نما)[٤]، و(عشرين) و(حوض ستين)[٥]، وحوض (سواق نام)[٦] كل هذه القرى والمناطق بجميع التوابع واللواحق، وكافة الحقوق والمرافق.

وجعلت المتولي (كنعان أفندي) وناظر الوقف بيرام باشا[٧]، والي مصر وقد سمى هذا الوقف بوقف (الخاصكية المستجدة)، وكان على أغوات الحرم الشريف النبوي وتكية دار الشفاء بمكة المشرفة[١]، وقد بلغ ريع هذا الوقف خلال

---

(١) نفس الأرشيف : وثيقة وقف السيدة عائشة، ص١٨.

(٢) الكنيسة: لم أعثر على تعريف لها وورد ذكرها في حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد: المصدر السابق، ص١٩.

(٣) قرية صنافير: سبقت ترجمتها انظر قرية صنافير من وقف والدة السلاطين.

(٤) منية نما: هي من القرى القديمة وهي حاليا إحدى قرى مركز قليوب وكانت من الضواحي من أعمال الشرقية ووردت سنة ١٢٢٨/١٨١٣ وباسم ميت نما وذكرت= كذلك في –حجة الوقف منية نما انظر حجة وقف المدعوة عائشة والدة مراد خان، مصدر سبق ذكره، ص٢١، رمزي: مرجع سبق ذكره ، ق٢، جـ١، ص٥٨.

(٥) عشرين، وحوض ستين: هكذا وردت في حجة الوقف من أعمال القليوبية ولم أعثر على هاتين القريتين. انظر حجة الوقف مصدر سبق ذكره، ص٢١.

(٦) سواق نام: لم أعثر عليها ووردت في حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان كمد الرابع، انظر المصدر السابق، ص ص ١٨، ١٩.

(٧) بيرام باشا: وتولى من قبل السلطان مراد يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف وكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر وعشرين يوما وكان وزيرا صارما كريما محبا للعلماء معرضا عن غيرهم محسنا إليهم عارفا بأخذ الأموال بغاية الدرية وكان عليه حين العزل ما يزيد على الألف كيس عجز لصالح الدولة ثم أخذ منه ما يزيد على التسعمائة بعد مماطلة ثم ذهب الديار الرومية وولاه السلطان مراد وزيرا هناك والوضح أن السلطان كان يحبه لتوليته وزيرا ولأن أمه جعلته الناظر بالاسم على الوقف انظر بالتفصيل البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٤٨.

النبوي وتكية دار الشفاء بمكة المشرفة[١]، وقد بلغ ريع هذا الوقف خلال القرن الحادي عشر عشرة أكياس من الفضة الديوانية[٢] وفي القرن الثاني عشر الهجري كان جملة ما وصل إلى أغوات الحرم المدني (٢٨٥٠٠) نصفا فضة ديوانية عددية[٣].

أما التكية بمكة المشرفة تكية دار الشفاء وكان ينفق عليها سنويا من الأموال النقدية والتي يتسلمها أمير الحاج مبلغا قدره خمسمائة ألف وثمانية آلاف وستمائة نصف فضة ضمن الصندوق الخشبي وهي عشرون كيسا وكسور ثمانية آلاف نصف وستمائة نصف فضة عددية[٤]، وذلك عن سنتي ١١٥٤، ١١٥٥هـ/١٧٤١–١٧٤٢م

وظل هذا المبلغ يرسل بصفة سنوية، حتى نهاية فترة البحث[٥] سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م.

٣- وقف خاتون :

كذلك فقد أوقفت السيدة خاتون وقفا خلال العصر العثماني كان يرسل منه إلى الحرمين الشريفين مبلغا وقدره ٩٣٠٧ نصفا فضة في سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، وكان لهذا الوقف إدارة مستقلة فقد كان الناظر في ذلك العام مصطفى بن عبد الله معتوق عبد الرحمن كتخدا مستحفظان، وكان المباشر الشيخ شمس الدين

---

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان، سجل واحد، مادة ١٩٢، ص٩٣.

(٢) الإسحاقي : مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، ص١، مادة ٤٨١، ص٢٣٢.

(٤) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي ، سجل واحد، مادة ١٩٢، ص٩٣، مادة ٤٨١، ص٢٣٢.

(٥) نفس الأرشيف والسجلات، س٢، مادة ٣٢٩، ص٢٢٣، مادة ٤٤٦، ص٢٩٠، س٣، مادة ٢٨، ص١٦.

نفسها أن يؤول الوقف إلى حرم واحد فقط سواء الحرم المكي الشريف أو الحرم المدني الشريف، ومن ذلك ما شرطه الحاج سليمان الحطاب[١]، في وقفه (ببولاق)[٢]، "إنه إن تعذر وجود الأهل فإذا انقرضوا جميعا وخلت وجوه الأرض منهم ولم يبق أحد منهم يكون ذلك وقفا على عتيقته المصونة (زليخا) فإذا انقرضوا جميعا يكون ذلك وقفا مصروفا على الحرم المدني في مهماته وجرايته على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وعند أيلولته للحرم المدني فلناظره حين ذاك[٣] كما حددت الوقفيات المختلفة تحديدا دقيقا لما يجب أن يصرف ريع الوقف فيه في حالة فقد الذرية ففي شروط وقف المصونة أينال باي المدعوة نال باي، بأنه إذا "انقرضوا جميعهم عن آخرهم وأبادهم الموت بأسرهم وخلت الأرض منهم أجمعين، ولم يبق منهم أحد يقسم ما كان يصرف وجميع الفاضل بعد المصارف المعينة أعلاه، على أربعة أرباع، الربع الأول يصرف على الفقراء والمساكين والعواجز القاطنين بالحرم الشريف المكي شرفه الله تعالى وعظمه والربع الثاني يصرف ويفرق على الفقراء والمساكين والعواجز الفاطنين بالحرم الشريف المدني[٤]، "كذلك شرطت الست المصونة (عريفة قادن بنت عبد الله)[٥]، على أن يصرف ريع الوقف عند

---

(١) هو الحاج سليمان الحطاب بن حسين الحطاب تابع إبراهيم جوربجي طائفة عزبان التميمي، أرشيف وزارة الأوقاف: محكمة القسيمة، حجة وقف الحاج سليمان الحطاب، حجة رقم ٢٩٢.

(٢) بولاق : إحدى ضواحي محافظة الجيزة وأحد أقسامها الإدارية، رمزي : مرجع سبق ذكره، ق٢، جـ٢، ص٩.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة الحاج سليمان الحطاب، سبق ذكره.

(٤) أرشيف دار الوثائق القومية: وثيقة وقف المصونة إينال باي المدعوة نال باي بتاريخ ٢٩رجب ٩٢٥هـ حجة رقم ٢٨٩، محفظة ٤٤.

(٥) الست عريفة قادن: هي الست المصونة والجوهرة المكنونة الست عريفة قادن بنت عبد الله معتوق المرحوم الأمير حمزة بن عبد الله معتوق الأمير إبراهمي كتخدا مستحفظان.

أرشيف وزارة الأوقاف : حجة الست عريفة قادن، حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩هـ، حجة شرعية رقم ٢٩٥.

أيلولته للحرم المدني بشرط أن يكون ذلك "للقراء بالحرم المدني الشريف ولمن يكون شيخ الحرم المدني حين ذاك[1]، **ولنا أن نتساءل** هل تحقق بالفعل ضم شئ من هذه الأوقاف الضخمة أو حتى الصغيرة، وهل أضيف من هذه الأوقاف شئ إلى وقف الحرمين الشريفين ؟ والإجابة أن أقرب مثال على هذا، كان في القرن الحادي عشر الهجري، ففي سنة ١٠٧٧هـ حينما أوقف الوزير (إبراهيم باشا) [2] لصالح تكية السادة الكتبة وشيخ سجادتهم وقفا ضخما يتكون من عدة جزر على قراءة القرآن الكريم. وبعد انقراض الذرية والسلالة يؤول الوقف إلى الحرمين الشريفين، وقد حدث نزاع بعد أن انقرضت الذرية، بين (سليمان أغا دار السعادة) ناظر وقف الحرمين الشريفين حينئذ، وبين (إبراهيم باشا)، وصدرت فتوى لصالح إبراهيم باشا[3]، وخسر أهالي الحرمين الشريفين ريع وقف ضخم، وعلى الجانب الآخر ورغم ندرة الوثائق – فإن هناك أكثر من واقعة ضم وإلحاق إلى وقف الحرمين الشريفين من الأوقاف التي تؤول، ففي سنة ١٢١٩هـ تم ضم وقف (الحاج محمد بن عبد الله) المعروف بمعتوق المرحوم (الحاج حسين البيوكلي) على عقار وغيطان غير موضح بيانها لجهتي وقف الحرمين الشريفين بقيمة النصف والنصف الآخر على (مسجد الأمير محمد الجندي) برشيد [4] – مكان

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة الست عريفة قادن، حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩هـ، حجة شرعية رقم ٢٩٥.

(٢) إبراهيم باشا: قدم إلى مصر يوم الاثنين عشرين شوال سنة ١٠٧٧هـ، ١٦٦٧م فأقام واليا إلى أن توفي في سبعة عشر رجب سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م، وكانت مدة ولايته سنة واحدة وثمانية، وكان وزيرا عاقلا محسنا وجيها صالحا غير أن كيخيته كان خبيثا لئيما فسلم الوزير مقاليد الحكم إليه فصار لاي تم أمر إلى بمعرفة كتيخبة ، أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ص١٦٤، ١٦٥.

(٣) دار الوثائق القومية: دفاتر الرزق، دفتر الأطفيحية، م عمومي ٤٦٣٩، عين ٦١، مخزن تركي(١)

(٤) رشيد : قاعدة ركز رشيد محافظة البحيرة وهي من البلاد القديمة والمواني الهامة في مصر إبان العصر العثماني، رمزي: مرجع سبق ذكره ، ق٢، جـ٢، ص٣٠٠.

الوقف – وذلك بأمر قاضي القضاة الذي حكم بهذا الحكم بعد فقد الذرية جميعها وانقطاع النسل، وحسب شروط الواقف المذكور[١].

كذلك فقد طلب وكيل أوقاف الحرمين الشريفين في سنة ١٢٢٧ هـ/١٨١٢م، من حضرة مولانا شيخ الإسلام ضم هذه الأرض لجهة وقف الحرمين ودخولها في حسابه وكانت مؤجرة إلى أخوات الواقفة مدة تسعين سنة بالأجرة المعروفة في كل سنة سبعماية ونصف وثمانون نصفا وكتب لهن بذلك ومساحة هذه الأرض ثمانية أفدنة بطريق بولاق بضواحي مصر قريبا من (جامع أبو العلا).

ومع ذلك فإن ندرة الوثائق في هذا المجال لا تعطي فكرة واضحة عن مدى استفادة الحرمين الشريفين من هذا النوع من الأوقاف حيث أن الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث.

النوع الثاني : الصدقات والهبات

وتوالت الصدقات على الحرمين الشريفين والأهالي بهما حيث كثرت وانتشرت انتشارا بالغا أبرز الدور المصري في خدمة ورعاية الحرمين الشريفين لدرجة أن يقول: (محمد ابن أبي السرور البكري)[٢]، "ولولا مصر ما أمكن القيام

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة رشيد: حجة بأيلولة وقف الحاج حسين البيوكلي لجهتي وقف الحرمين الشريفين ووقف مسجد الأمير محمد الجندي بتاريخ غرة رجب، سنة ١٢١٩هـ، حجة شرعية رقم (٩٨٣).

(٢) ابن أبي السرور البكري: هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أي السرور البكري من أهم المؤرخين في مصر العثمانية في الفترة القرن الحادي عشر الهجري، ولد سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨ وعاش حتى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، وله الكثير من المؤلفات منها الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر.عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ٤أجزاء ، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة ، القاهرة ١٤١٢ه ص ص

بالحرمين الشريفين وأعمالهما، وما أمكن الحجاج الواردين من الوصول إليهما من كل فج عميق ولا وجد القيام بهما يوما واحدا"(١).

ومن أهم الأمثلة على الدور المصري تجاه الحرمين الشريفين من هذه الهبات والصدقات فضلا عن الأوقاف التي أوقفها هؤلاء السلاطين والأمراء والتي سبق الحديث عنها، وأهم هذه الصدقات والهبات ما يلي :-

(والسلطان محمد بن مراد) الذي أهدى حجرا من الماس قيمته اثنا عشر ألف دينارا أو أكثر إلى المدينة المنورة بأن توضع في الحجرة النبوية الشريفة(٢).

كما رتب من ريع أوقافه لفقراء الحرمين الشريفين وأرباب وظائفها ماهو زيادة في معلومهم في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل إليهم صحبة أمير الحج المصري(٣).

وعندما دخل العثمانيون مصر كثرت صدقات السلطان العثماني (سليم الأول ٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٩١٥م) منها ما يلي :-

أ. الصدقة الرومية :(٤)

وهي مجموعة من الأموال كان يرسلها بايزيد الثاني إلى الحرمين الشريفين فلما آل الأمر إلى السلطان (سليم خان) أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما كان يرسله أبوه، وجعل لها دفترا تسجل فيه العطايا(١).

---

(١) البكري: محمد بن أبي السرور، الكواكب السائرة، مخطوط سبق ذكره، ورقة ٤٠٧.

(٢) الإسحاقي : مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

(٣) المصدر السابق : ١٦٢، ١٦٣.

(٤) الرومية : لفظ كان يطلق على العثمانيين، وقد كان يطلق على هذه المناطق في الجاهلية، وورد في القرآن الكريم "غلبت الروم" وكانت عاصمتهم القسطنطينية، والتي فتحها محمد الفاتح ١٤٥٣م، واحتفظوا بهذا اللقب وانتشر هذا اللفظ في وثائق العصر العثماني وأحيانا الأروام ينظر لعباس : فتح رب البرية في فتح رودس الأبية، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

الذخيرة : صدقات أرسلت في عهد المماليك الجراكسة يعتقد أن السلطان قايتباى أول من أرسلها إلى الحجاز ، وظلت خلال العصر العثماني ، عبد الرحمن عبد التواب ، مرجع سبق ذكره ،ص١١٤

ب : مال الذخيرة :

وهي مجموعة مرتبات لجماعة من المجاورين بالحرمين مائة دينار لكل شخص تدفع إليهم من خزينة مصر كانت ترسل أيام الجراكسة، فأكملها السلطان سليم العثماني المتوفى ٩٢٦هـ/١٥١٩م(٢).

جـ- صدقة مصلح باشا :

وهي ما رتبه بأمر السلطان لثلاثين يقرأون القرآن كل يوم اثنى عشر دينارا لكل منهم في السنة وسجل ذلك في الدفاتر(٣).

د. صدقة الحب :

أول من رتب صدقة الحب كان (السلطان سليم) ففي سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م، وصل من السويس إلى جدة سفائن تحمل سبعة آلاف أردب من القمح جهزها بأمر (السلطان سليم) (الأمير خاير بك) نائب السلطنة بمصر منها ألفان لأهل المدينة، والخمسة آلاف لأهل مكة(٤).

أما السلطان سليمان، فقد كانت له كذلك مجموعة من الصدقات والهبات فبالإضافة إلى المبزين الشريفين(٥) واللذين أرسلهما هدية إلى بيت الله الحرام ومسجد المصطفى

(١) البكري ، ت سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، المنح الرحمانية ، مصدر سبق ذكره، ورقة ١٤، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره، جـ١، ص٣٠٩،

(٢) البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٢٠، الإسحاقي : مصدر سبق ذكره، ص١٥٨.

(٣) البكري : المصدر السابق، ورقة ٢٠، الإسحاقي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٩، إبراهيم رفعت، مرجع سبق ذكره، جـ١، ص ص٣٠٩، ٣١٠.

(٤) المرجع السابق: جـ١، ص ص ٣١٠، ٣١١.

(٥) المرجع السابق: جـ١، ص ٢٥٤، أحمد رجب محمد على : المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه في الفن الإسلامي ط أولى الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ١٤١٧، ١٩٩٦، ص١٢١.

محمد – صلى الله عليه وسلم- ومنها ما زاده (السلطان سليمان القانوني) ٩٢٦-٩٧٤هـ-١٥١٩-١٥٦٦م، من الصدقات- التي أنشأها السلطان سليم – حتى وصلت هذه الأموال فيما يخص أهل مكة وحدها [١٨٠٠٠] دينارا شرفياً أحمر، فكان أهل الحرمين يسددون من هذه الصدقة ديونهم وينفقون الباقي في حجهم وكساويهم وعلى أولادهم، ومن يعولون[١]، وسوف نتحدث عنها بالتفصيل في موضعها.

ولا شك أن (السلطان سليمان القانوني) قام بدور فعال ومؤثر في إسعاد آل الحرمين الشريفين فلم تكن هذه الصدقة هي الخير الأوحد الذي أنشأه، بل قام بالكثير من الأعمال منها وقفه على الحرمين، ووقفه على كسوة الحرمين الشريفين أما أهم الصدقات التي أنشأها هي صدقة الجوالى أو فيما عرف بصرة الجوالى.

صرة الجوالى :[٢]

وصرة الجوالى أنشأها السلطان العثماني (سليمان القانوني) على الفقراء من العلماء وغيرهم من أهالي الحرمين الشريفين في مكة والمدينة[٣].

ولم تكن صرة الجوالى على الحرمين الشريفين فقط بل كانت على الأهالي من العلماء، والفقراء، والأيتام والأرامل[٤]، وفي عهد (السلطان سليمان) وجه جزءاً من هذه المقررات على علماء وأعيان الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري وظلت هذه المخصصات ترسل بانتظام فترة البحث، مع أمير الحاج الذي كان يتسلمها من وجاق الجوالى[٥].

---

(١) البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

(٢) الجوالى: جمع جالية وهي ضريبة الرأس تؤخذ من أهل الذمة وفي العصر العثماني أصبحت هذه الضريبة مقاطعة قائمة بذاتها، أطلق عليها وجاق الجوالى، أو مقاطعة الجوالى، وكانت تصرف في النواحي الاجتماعية، انظر إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره، جـ١، ص٣١.

(٣) د. قاسم عبده قاسم: أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص٦٩،٧٠.

(٤) أحمد شلبي عبد الغني: مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٤.

(٥) د. قاسم عبده قاسم، مرجع سبق ذكره، ص ص٦٨، ٧٠.

وكان تجهيز الأموال في شهر رجب[١] أو في شهر شـــوال[٢]، ويبـــدو أن هـــذا التجهيز كان موسميا ثم يحفظ في وجاق الجوالى حتى يتسلمه أمير الحاج تبعا لظـــروف أهل الذمة خاصة أن المعروف أن الجزية تؤخذ من أهل الذمة حال اســـتطاعتهم دفعـــها ومن عادة السلاطين والخلفاء المسلمين، وكما هي الأخلاق الإسلامية إمهال المعسر لحين استطاعته دفع هذه الأموال في نهاية الموسم الزراعي، أو فترة يستطيع فيها الذمي دفع ما عليه من أموال قررها الفقهاء والسلاطين، وكانت هذه الصرة قليلة الحجم مقارنة بصـــرة الحرمين الشريفين الإرسالية، والرومية.

في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري وفي سنة ١١٦٨هـــ/١٧٥٤م، حجم هذه الصرة المرسلة ستة وعشرين كيسا وكسورا [١٧٢٩٠] نصفا فضة[٣]، في حين أنها تناقصت لدرجة بعيدة فبعد اثنى عشر عاما فقط، وفي ســـنة ١١٨٠هـــ/ ١٧٦٦م هبطت هذه الصرة حتى بلغت اثنى عشر كيسا وكسوراً [٢٨٩٦] [٤] ثم استمرت في هـــذا التناقص حيث بلغت في العام التالي أحد عشر كيسا وكسورا [١٩٥٢٥] [٥] من الأنصـــاف الفضية، ويلاحظ دائما أن مخصصات المدينة شبه ثابتة رغم هذا التنـــاقص والاختـــلاف حيث أن ما خصص لأهالي مكة المكرمة كان يتأثر بصورة كبيرة ففي سنة ١١٦٨هـــ/ ١٧٥٤م، كانت الصـــرة لأهـــالي مكـــة ٢ كيـــس و٥٣٢٠نصفـــا فضـــة وفـــي ســـنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، كان دخل أهالي مكة المكرمة من هذه الصرة ما قيمتـــه [٤٢٦٩١] بما يوازي كيسا واحدا و ١٧٦٩١ فما يعطي صورة واضحة لهذا التناقص، ثم تتـــاقصت

---

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الروزنامة، دفتر جوالي مرتبات أهالي مكة المكرمة ومدينة المنـــورة واجب سنة ١١٨٠هـ.١٧٦٦م عمومي ٥٦٦٢، خطط نوعي ٤١٩، مخزن تركي (١).

(٢) نفس الأرشيف والسجلات دفتر صرة جوالي أهالي حرمين شريفين عن سنة ١١٦٨هـــ ١٧٥٤م، عمومي ٥٦٦٥، حفظ نوعي ٤٢٢، مخزن تركي (١).

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة، دفتر صرة جوالي أهـــالي حرميـــن شـــريفين واجـــب ســـنة ١١٦٨هـ، ١٧٥٤م.

(٤) دار الوثائق : نفس الأرشيف، سجلات الروزنامة، دفتر جوالي أهالي حرمين شريفين واجب ســـنة ١١٨٠هـــ.

(٥) دار الوثائق: نفس الأرشيف ، والديوان، والدفتر واجب سنة ١١٨١هـــ.

المخصصات مرة أخرى وإن كان انخفاضا طفيفا في العام التالي وهو سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، حيث هبط الدخل منها إلى ١كيس و١٦٦٩١ نصفا فضة ديوانية.

أما (السلطان سليم خان)[1] - الثاني ٩٧٤ -٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م فقد زاد صدقة الحب ثلاثة آلاف إردب، وكان يهدي إلى بعض أهل مكة كساوى، كالقاضي والمفتي والمدرسين[2].

كذلك فقد جعل (السلطان مراد) ٩٨٢-١٠٠٣هـ/١٥٦٦-١٥٩٤م، مرتبات للأئمة وزاد في الصدقات، فضلا عن وقفه على عمارته بالمدينة المنورة[3]، وخيراته بمكة المكرمة[4].

ثانيا : الإسهامات الرسمية إلى الحرمين الشريفين.

وكان يرسل إلى الحرمين الشريفين مجموعة كبيرة من المخصصات النقدية والعينية في كل عام - من جملة ما سبق ذكره -بالإضافة إلى ما خصص من نفقات عينية من الخزينة الإرسالية، وخلال هذه الصفحات نحاول إلقاء الضوء على المخصصات المالية، والعينية.

أ- الإسهامات النقدية :

(١) السلطان سليم الثاني: السلطان سليم بن سليمان بن سليم الأول بن السلطان بايزيد العثماني، تولى سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م، وأول من ولاه من الأمراء في مصر سنان باشا سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م، وظل في السلطنة حى سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، وكان له بعض الأعمال على الحرمين الشريفين فعمر المسجد الحرام، وتصدق ببعض الصدقات.

البكري : المنح الرحمانية، مصدر سبق ذكره، ورقة ٤١، أحمد شلبي بن عبد الغني: مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٦، ١١٨.

(٢) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره، جـ١، ص٣١١.

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف السلطان مراد، حجة شرعية رقم ٩٠٦، ص١٥، رفعت : المرجع السابق نفس الجزء والصحيفة.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالي، س١، مادة ٤٧٤،ص ٢٣١

١: الصرة الرومية :

ففي منتصف القرن الحادي عشر الهجري، السادس عشر الميلادي وفي زمن الإسحاقي أرسل من الأموال النقدية مائة وستون كيسا مصريا[١]، زادت في سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، إلى ١٦٩ كيسا وكسور[٢].

وفي القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي ازداد هذا المبلغ حتى بلغ ما وصل في بدايته ما بين ١٩٦ كيسا[٣]، وكسور إلى ١٩٩ كيسا وكسور ١٠٩٩[٤]، فيما بين بداية القرن وحتى نهاية الربع الأول منه وتأرجحت قيمة الصرة النقدية فيما بين المبلغ الأول والثاني زيادة ونقصانا فقد بلغت في سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م، ١٩٧ كيسا وكسور قدرها ٢٠٩٣٣بارة[٥]، وفي سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، وصلت إلى ١٩٧ كيسا وكسور ٢٢٧٨٩بارة[٦]، وهو ما يعد أول انخفاض للأموال النقدية فيما وجد من وثائق.

وتمثل سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م، ارتفاعا طفيفا بزيادة قدرها ٥٨٠٣بارة، وهي زيادة سجلها كاتب الروزنامة في بداية دفتر الصرة لتلك السنة[٧].

---

(١) الإسحاقي: مصدر سبق ذكره، ص١٥٨.

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، أهالي حرمين شريفين مذكور بين متقاعدين، واجب ١٠٨٧/١٦٧٦م، تحت رقم ٥٦٠٧، م ع ٥٢٥٢، رقم حفظ نوعي ٩ مخزن تركي(١).

(٣) نفس الأرشيف: نفس العنوان، واجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، م٥٣٣، رقم حفظ نوعي ٨١، عمومي ٥٣٢٣، مخزن تركي (١).

(٤) نفس الأرشيف والعنوان، واجب سنة ١١٢٠/١٧٥٨م، عين مخزن تركي(١).

(٥) نفس الأرشيف والعنوان، واجب ١١١٩هـ/١٧٠٧م، م٥٣٤، رقم حفظ نوعي، ٨٤، م ع ٥٣٢٧، عين ، مخزن تركي(١).

(٦) نفس الأرشيف والعنوان: واجب ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، م٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، عمومي ٥٣٢٣، مخزن تركي (١).

(٧) نفس الأرشيف والعنوان واجب ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م، مصدر سبق ذكره.

أما صرة السنة التالية وهي سنة ١١٢١هـ/١٧٠٩م، فقد صحبها ثاني انخفاض خلال فترة متقاربة حيث انخفضت إلى ١٩٦كيسا و١٢١٨٥ بارة[(١)].

واستمرت الصرة في الزيادة وحتى وصلت سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م إلى ٢٠٦ كيسا مصريا[(٢)]، ثم ارتفعت سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م إلى ٢١٥ كيسا مصريا و٦٣٤٢بارة[(٣)]، انخفضت بعدها الأموال النقدية في العام التالي مباشرة وهو عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢١م حتى وصلت ٢١٢ كيسا مصريا، و١٨٦٣٨بارة[(٤)]، وتلى ذلك انخفاض آخر ولكنه يعد أكبر انخفاض شهدته الصرة المصرية خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، فقد أرسل إلى الحرمين الشريفين في سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م، ١٦٤ كيسا و١٨٠٨١بارة[(٥)]، وقد وصل هذا الانخفاض إلى ٤٨كيسا و٥٥٧ بارة عن آخر صرة أوردتها الوثائق قبل هذا التاريخ[(٦)].

وخلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي. اخذت الأموال النقدية في الارتفاع تدريجيا فقد كانت سنة ١١٣٥هـ/١٧٤٠م[(٧)]، هي أول سنوات الارتفاع فقد وصلت ٢٦٢كيسا و٧٣٥٥ بارة، وتوالت الزيادة في أموال الصرة،

---

(١) نفس الأرشيف والعنوان: واجب ١١٢١هـ/١٧٠٩م، م٥٣٥، م ع ٥٣٣٣، حفظ نوعي ٩٠، عين، مخزن تركي (١)

(٢) نفس الأرشيف والعنوان: واجب سنة ١١٣١/١٧١٨م، م٨٣٦، م ع ٥٣٨٢، حفظ نوعي ١٣١، مخزن تركي (١).

(٣) نفس الأرشيف والعنوان: واجب سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، م٤٩٤٦، م ع ٣٢٣١، حفظ نوعي ١٠١٨، مخزن تركي(١)

(٤) نفس الأرشيف والعنوان: واجب سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، م٤٣، م ع ٥٣٩٦، حفظ نوعي ١٥٣، مخزن تركي(١)

(٥) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م، م٤٢١، م ع ٥٤٢١ حفظ نوعي ١٧٨مكرر، مخزن تركي (١).

(٦) نفس الأرشيف والعنوان : واجس سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، م٤٣، م ع ٥٣٩٦، حفظ نوعي ١٥٣، مخزن تركي (١).

(٧) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤١م، م٤٠، م ع ٥٤٨٣، حفظ نوعي ٢٤٨، مخزن تركي (١).

فكانت سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م[1]، ٢٦٢كيسا وكسور ١٠٣٧٩[2]، وفي سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م وصلت إلى ٢٨١ كيسا و٧٢١٩ بارة[3].

وابتداء من سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م تبدو الطفرة الضخمة من أموال الحرمين الشريفين حيث بلغت صرة ذلك العام ٣٦٧ كيسا و٥٤٩٨بارة[4]، وفي سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، بلغت الصرة فيها ٣٩٨كيسا و٥٤٣٣٣[5].

وفي سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، بلغت صرة الحرمين ٤٠٢كيسا[6].

ومع نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وصل إجمالي الصرة مبلغا ضخما وذلك في سنة ١٢٠٠/ ١٧٨٥م، حيث وصلت ٥٥٦ كيسا روميا، و١٢٧٢بارة[7].

وفي القرن الثالث عشر الهجري، وفي سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م انخفضت إلى ٦٢٨ كيسا مصريا و٤٨٥٣بارة[1]. وكانت الصرة في نهاية فترة البحث قد وصلت إلى ٥٦١,٥ كيسا روميا وذلك في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م[2].

---

(١) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٨٨، ص٩١.

(٢) المصدر السابق : نفس السجل والصفحة والمادة.

(٣) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مذكورين متقاعدين، واجب ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، م٧١٢، م ع ٥٥١٩، حفظ نوعي ٢٧٦، مخزن تركي (١).

(٤) نفس الأرشيف والعنوان: واجب سنة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، تم ٥١٢، م ع ٥٥٨٧، حفظ نوعي، ٣٤٤، مخزن تركي (١).

(٥) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، م٦٠، م ع ٥٦٠٢، حفظ نوعي ٣٥٩، مخزن تركي (١).

(٦) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مكة مكرمة، ومدينة منورة، وجدة، واجب سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، م ١٤١، م ع ٤٥٢٨، حفظ نوعي —، مخزن تركي(١).

(٧) نفس الأرشيف: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين مذكورين متقاعدين واجب سنة ١٢٠٠/١٧٨٥م، م١١٦، م ع ٥٧٩٢، حفظ نوعي ٥٤٩، مخزن تركي(١).

وجدير بالذكر أن الزيادة البالغة في سنة ١٢١٣هـ/١٧٨٥م، وسنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م لم تكن زيادة حقيقية بل زيادة في الفروق بين الكيس المصري والذي بلغ ٢٥٠٠٠ألف بارة، والكيس الرومي والذي كان حجمه ٢٠٠٠٠ ألف بارة فقط، حيث نصت سجلات الروزنامة على أن ما كان يرسل عدا هذين العامين هو من الأكياس المصرية[٣].

وثمة أمر مهم يجب ذكره، هو أنه في بداية كل دفتر - غالبا - يضاف مبالغ من الصرة الإرسالية إلى كبار الشخصيات في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وينبع[٤] - واليتي سوف نتحدث عنها - وهي مبالغ ثابتة، كانت تضاف إلى أموال هذه الصرة، وبذلك تكون هذه هي الأموال الرسمية المرسلة من جهة الإدارة[٥] في مصر والدولة العثمانية إلى الحرمين الشريفين وذلك بالإضافة إلى أموال الأوقاف، والصدقات والهبات، والتي سبق الحديث عنه وبذلك يكون ما أرسل إلى الحجاز هي مبالغ ضخمة فعلا كان لها الأثر البارز من كافة النواحي الدينية والاجتماعية.

٢- صرة الخزينة الإرسالية

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الدولة أسهمت بمجموعة من الأموال لدعم الحرمين الشريفين والأهالي، وغير ذلك مما هو بالحجاز وكانت هذه الأموال ترسل من الخزينة

(١) نفس الأرشيف والعنوان: واجب سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م ، م٤٤٦، م ع ٥٩٣٨، حفظ نوعي ٦٩٥، مخزن تركي (١).

(٢) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، م٥٣٢، م ع ٦٠٠٤، حفظ نوعي، ٧٦١، مخزن تركي (١).

(٣)نفس الآرشيف والعنوان واجب ١٢١٣ /١٧٨٥م مصدر سبق ذكره

(٤) نفس الأرشيف والعنوان : واجب سنة ١١٢٦/١٧١٤م، م٣٧، م ع ٥٣٤٨، حفظ نوعي ١٠٥، مخزن تركي(١). ، وأيضا واجب ١١٢٨/١٧١٦م، م٨٢٧، م ع ٥٣٦٠، حفظ نوعي ١١٧، مخزن تركي(١).

(٥) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالي، س٢، مادة ٥٢، ص ص٣٤، ٣٥.

المصرية إذ أن نفقات تلك الخزينة تصرف هيئة مرتبات، وأجور، ومعاشات[١] بالإضافة إلى الخدمات

وإنجاز التزامات الدولة[٢].

ومن هنا فقد أفادت تلك الخزينة المصرية في إنجاز التزامات الدولة كأن ترسل مصر ما تحتاج إليه الدولة العثمانية من نفقات للعاصمة العثمانية ذاتها والسلطان العثماني حيث كان يحتاج إلى كميات من السكر والبن والغلال وغير ذلك ما يعرف بالصرة الإرسالية.

والصرة الإرسالية هي الناتج المتبقى بعد حساب السنة، وقد كان يخصم منها نفقات الحج والأماكن المقدسة قبل إرسالها إلى العاصمة العثمانية، حيث كان يرسل منها مرتبات ومصروفات نقدية وعينية غير ثابتة وأخرى حينما تضطر الظروف الدولة إلى إرسالها كما يلي :-

أ - مصروفات ثابتة :

وتتمثل في مرتبات نقدية ثابتة وقيمة من الغلال كذلك، ولم تتغير طوال العصر العثماني إذ أنها صرفت فيما يلي :-

- ١٥٠٠٠ ٢١ صرة شريف مكة
- ١٠٠٠٠ ٣ صرة الشريف حسين بن الشريف بركات.
- ١٣٥٠٠ – ثمن أرز برسم الشريف حسن المذكور.
- ١١٠٠٠ ١ صرة شريف أرخان.

(١) المعاشات : هي كانت تسمى بـ(معاشات المرتبات) وهذه المعاشات كانت عادة تدفع بمعدل (١٠٠٠٠) على كل (١٠٠,٠٠٠) أي بنسبة ١٠% من المرتبات التي كانوا يحصلون عليها في آخر منصب شغلوه قبل التقاعد وكان المبلغ المدفوع إجماليا من الخزينة بهذه الطريقة يصل إلى (٣٠٠,٠٠٠) في السنة ونادرا ما كان يزيد على ذلك ينظر أكثر تفصيلا =
SHAW : OP. CIT, P188 -

(٢) IBD : 264

- ١٣٦٥٢	٣	واجبات أولاد وعيال شريف يحيى باشا.
- ٦٤٠٠		عوايد عربان.
- ١٠٠٠٠	٣	صرة أولاد الشريف عبد الله بركات.
- ١٣٥٠٠	–	ثمن أرز شريف عبد الله بركات.
- ٢٠٩١٧	٦	ثمن أرز شريف مكة مع نولون.[١]
- –	٨	عن إنعام شيخ حرم شريف نبوي.
- ٥٠٠٠	٧	إنعام شريف أمير ينبع المبارك[٢].

ويكون مجموع هذا المبلغ ٥٦كيسا وكسور قدرها ١٨٩٦٩، وهذا المبلغ كان ثابتا طوال العصر العثماني أضيف إليه ما كان يرسل من الأوقاف الكبرى الخاصة بالسلاطين والأمراء، والأعيان[٣]، وغيرهم، وما كان يرسل من الصرة الرومية، وصرة جوالي حرمين شريفين.

ومن خلال العرض يتضح أن هذه الصرة كانت خاصة بالشخصيات الكبرى في الحجاز، وربما تكون هي الأموال المرسلة بأوامر عثمانية من السلاطين بهدف توطيد النفوذ العثماني في منطقة الحجاز كما ذهب بذلك أحد الباحثين الأجانب[٤].

---

(١)نولون : لفظ تركى معناه الحمل ويعنى به حمل السفن لمخصصات الحرمين العينية =
=الرشيدى : مقدمة التحقيق مصدر سبق ذكره ، ص

(٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١، مادة ١٨٨، ص٩١، س٢، مادة؛ ٣٣٧، ص٢٢٥، مادة ٣٦٤، ص ص ٢٤٤، ٢٤٥، مادة ٣٩٠، ص٢٥٥، مادة ٥، ٤٨٣، ص ٣٠٣، مادة ٤٨٤، ص٣٠٣.

(٣) سجلات الديوان العالي : المصدر السابق ، نفس السجلات ونفس الصفحات.

(٤) Kortepeter, carl, mox : op. Cit. P.P 229-230.

وجدير بالذكر أن هذه الأموال سجلت فيما بعد – بالإضافة إلى سجلات الديوان العالي– في سجلات الروزنامة في دفاتر صرة الحرمين الشريفين، بصورة غير منتظمة.

ب : غير ثابتة :

وتتمثل تلك الالتزامات النقدية المرسلة إلى الأماكن المقدسة من مدفوعات إلى الأشراف وأتباعهم، ولشراء زيت زيتون في ثمن استئجار دواب لنقل الحجيج، والغلال، وغيرها من الالتزامات العينية الأخرى، من كسوة للكعبة وسائر الأضرحة بالحجاز، أو ما كان يصرف على القلاع الضاربة على الطريق فيما بين مصر ومكة المكرمة، أو في صورة ثمن صناديق ذخيرة إلى غير ذلك من نفقات[1]، وهو ما سوف يتضح من خلال الفصل الخامس إن شاء الله.

٣ـ صرة دارالسعادة :

ألزم السلطان العثمانى الإدارة المصرية بإرسال صرة مالية إلى دار السعادة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك ابتداءا من عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م ـ حيث كانت ترسل من قبل اسلام بول ـ وكانت قيمة هذه الصرة مبلغا قدره ٦٠.٢٢٨ قطعة ذهبية وذلك بأن تخصم من الصرة الإرسالية المرسلة من مصر إلى الباب العالى . وكانت كل قفطة تعادل خمسة وتسعين بارة . وبذلك كان مبلغا كبيرا يساوى ٥.٧٢١.٦٦٠بارة .[2]

وظلت تلك الصرة تذهب باستمرار إلى الحجاز في كل عام حتى سنة ١٧٢٦هـ/١٧١٤م حيث قر السلطان إلغاء إرسالها من مصر فعادت إلى التزام مباشر من الباب العالى لأنها كانت تنقل بتكلفة عالية في القرن الثانى عشر إذ أن السلطان كان يرسلها مع خمسمائة رجل من الفرق العسكرية بالقاهرة في شهر رمضان إلى دمشق ثم ترسل من دمشق إلى الحجاز[3] ولا نعرف السبب الذي دفع السلطان إلى إرسالها من مصر إلى دمشق ثم إلى الحجاز ، وعدم إرسالها إلى الحجاز مع أمير الحاج مباشرة .

(١) SHAW :P.P. 264-265.

(٢) SHAW : OP CIT, P.P 260-261

(٣) أحمد شلبي بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص SHAW : OP CIT, P.261

ثالثا : مقررات [ضرائب]

بالإضافة إلى الإسهامات النقدية والعينية فقد مثلت الضرائب مصدرا آخر من مصادر مخصصات الحرمين الشريفين الرسمية حيث فرضت ضرائب على الولايات المصرية لصالح فقراء الحرمين الشريفين ومن ذلك ما يأتي :-

أ- ولاية الأسكندرية :-

وقد أسهمت ولاية الإسكندرية في زيادة أموال الحرمين الشريفين إذ دفعت هذه الولاية مبلغا قدره، [١٠٣٦٦] تحت بند "ديوان المحاسبة بالولاية المذكورة وذلك خلال القرن الثاني عشر(١).

وبذلك يكون ما أسهمت به الإسكندرية من المال النقدي خلال كل سنة في القرن الثاني عشر الهجري هو مبلغ [١١٢٠٦٤].

ب - كاشف الفيوم :

وقد فرضت ضرائب لأهل الحرمين الشريفين على كاشف الفيوم قدرها خمسة آلاف وثمانمائة وأربعة وخمسون نصفا فضة وظلت هذه الضرائب طوال القرن الثاني عشر الهجري(٢).

جـ- أمير بولاق :

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر عن أول موت الواقع يكر من جمادي الأولى واجب سنة ١١١٧هـ/ ١٦٧٥م عمومي ٢١١٤، رقم الحفظ النوعي ٩، عين ٢٩، مخزن تركي(١).

(٢) المصدر السابق.

كذلك فقد فرض على أمير بولاق مبلغ قدره ٤٤٠ نصفا فضة ديوانية لنفس الغرض من "إرسالية الحرمين الشريفين" خلال القرن الثاني عشر الهجري[١].

وفي بعض الأحيان كان العجز المالي يصيب مصر فتجتمع الجمعيات من الإدارة والمماليك حيث تفرض فردة على المدن والقرى من ذلك ما كان سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، فقد أخذ إسماعيل بيك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد حليم بك أمير الحاج ليستعين بها على الحج والصرة وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا[٢]. وفي يوم الأحد رابع عشرينة (رمضان ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) تم عمل فردة على البلاد للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج وادعوا نفاذ مال الصرة، وعطلت (الجامكية)[٣]المضافة لدفتر الحرمين.

ولعلاج هذه المشكلة فقد تم عمل فردة على البلاد، وبمقتضاها تم الحصول من البلاد المصرية على خمسين كيسا.

ثانيا: الإسهامات العينية : [الإخراجات]

وتمثل تلك الإخراجات ما ترسله الدولة سنويا من الغلال، وإلى جانب ذلك فقد كانت تلتزم مصر بإرسال بعض الإخراجات الأخرى من الزيوت والحصر، والقناديل.

ولكي ترسل تلك الإخراجات كان على مصر التزام آخر بتوصيلها إلىالحجاز على نفقة الخزينة المصرية.

وكانت الإدارة في مصر تسجل تلك النفقات تسجيلا دقيقا سواء من الأماكن التي حصلت منها على هذه الأموال أو في سجلات الروزنامة، وسجلات الديوان العالي، ويذكر احد الباحثين أن مصركانت ترسل من الخزينة غير ما يرسل من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الجبرتي : مصدر سبق ذكره، جـ٢، ص٢٣٣، طبعة الأنوار المحمدية، جـ٢، ص٢٨٣.

(٣)الجامكية : هى العطايا التى كان يحصل عليها الموظفون ، والرواتب الثابتة التى كان يحصل عليها الأشخاص بنسب ثابتة وبصورة دورية ومنهم الأمراء الكبار دون إسناد عمل معين لهم .

SHAW: OP.CIT., 112-115

الأوقاف الكبرى ٦٠٠٠٠ أردب ولا شك أنه إسهام كبير جدا غير أنه كان كثيرا ما يتأثر بظروف النيل زيادة ونقصانا ويذكر أحد الباحثين أن ما كان يرسل كان أقل من ٢٠٠٠٠أردب ولم يزد على ٦٠٠٠٠أردب خلال العصر العثمانى[١] ففي بداية القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي في سنة ١١٠٧هـ، ١٦٩٥م،مبلغا قدره ٩٨٠٢٥١٢بارة[٢] وهو ما يعادل ٣٦٢كيسا و ٢٥١٢بارة[٣].

وفي سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م بلغ حجم الأموال التي رصدت لهذا الغرض ٩,٩١٩,٩٥٩ بارة، وهو ما يعادل ٤٠٠ كيسا و٩٩٥٩ بارة[٤].

وفي سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، وصل المبلغ المرصود للإخراجات إلى ١٤٩٠٣٤٧٥ بارة وهو ما يعادل من الأكياس ٤٤٤ و١٣٤٥ بارة[٥].

ويذكر حسين أفندي أن مصاريف الحرمين الشريفين بلغت ١٤٩٠٣٤٧٥ وهو ما يعادل من الأكياس المصْرية ٥٩٦ كيسا و ٣٤٧٥ بارة[٦]. ولا شك أن أرقام حسين أفندي دائما تتسم بالمبالغة، ويعود ذلك إلى ذكر الأموال التي تصرف في كافة الشئون الإدارية، وغيرها مما لا يصل حقيقة إلى الحرمين الشريفين، وإن كان أنفق في هذا المجال. لأن هذا المبلغ ضخم جدا إذا فرض أنه كان في عهد سليم الأول[٧].

وكان يحصل أمير الحاج – غالبا – على هذه الأموال ويتحمل هو شراء ما يلزم للحرمين الشريفين، مما هو مطلوب ويرسل في كل عام، لذلك فإن الوثائق تذكر ما يجب

(١) SHAW:OP.CIT.,P.P 257-260

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة، دفتر إجمالي واردات ومصاريف خزينة عامرة، ولاية مصر محروسة حميت عن الآفات والأصر ... واجب سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م، م ع ١٦٩٥، رقم الحفظ النوعي ٣، عين ٢٧، مخزن تركي(١).

(٣) المصدر السابق :

(٤) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب ، سنة ١١١٧هـ /١٧٠٥م ، مصدر سبق ذكره

(٥) نفس الأرشيف ولدفاتر السجلات واجب ١٢١١هـ ١٧٩٦م

(٦) حسين أفندى الروزنامة : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١

(٧) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي، س٢، مادة ١٩، ص١٣.

أن يرسل من الغلال، وغيره، ومقابله من المال، من ذلك "وقيمة هذه الغلال من الأكياس المصرية تسعة وخمسون كيسا وخمسة آلاف نصف بحساب الأردب الواحد أربعة وسبعون نصفا فضة، ما هو عن ثمنه خمسون نصفا وما هو عن أجره نولونه ٢٤نصفا فضة مقبوض ثمن أجرته من جهة الميري السعيد لجهة الحرمين الشريفين[١].

ونحاول إلقاء الضوء عما كان يرسل إلى الحرمين الشريفين من هذه الإخراجات.

(١) الغلال :

وكان يرسل الغلال ما بين حنطة وقمح وغير ذلك ٢٠٠٠٠ ألف أردب في كل عام[٢]، وكانت تؤخذ من مخازن الغلال المعروفة بالأنبار الشريفة، وكانت نصف المحصول الصيفي لمصر[٣]، وقد بلغ حجم هذه الغلال سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، ثمانية عشر ألف أردب من الغلال[٤].

وكانت تلك الغلال تزيد وتنقص حسب الظروف الاقتصادية لمصر، ومدى شدة الفيضان، أو عجز النيل عن الوفاء بالتزامات المستحقة للحرمين الشريفين، حيث لم يرسل للحرمين الشريفين سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م إلا ١٦ الف أردب[٥] فقط.

ويذكر أحد الباحثين أن الخزينة المصرية كانت ترسل ٤٠٠٠٠ ألف أردب[٦].

ومن خلال هذا العرض يتضح حجم ما كان يرسل إلى الحرمين من الغلال المصرية، وقيمتها، وقيمة نقلها، وتأثرها إيجابا وسلبا.

---

(١) (عن هذا ينظر ، حسين أفندي : مصدر سبق ذكره، ص٢٢)
SHAW : OP CIT, P.P 241-245.

(٢) المصدر السابق ص٢٣

(٣) حسين أفندي : مصدر سبق ذكره، ص٢٤

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س٢، مادة ١٠٤، ص٧٢.

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات، س٢، مادة ت٥٣، ص٣٥.

(٦) د. عبد الحميد سليمان : مصر والحرمين الشريفين، مرجع سبق ذكره، ص١٤٨.

ومما هو جدير بالذكر، أن مصر كانت تعوض الحجاز عندما يوجد نقص من الغلال في أعوام أخرى ومن ذلك وفي سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، أرسلت مصر غلال سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، وغلال سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م[١]، لأنه لم يكن في قدرة الإدارة في مصر أن تتأخر عن دفع هذه المقررات المطلوبة، والتي كان يصدر بشأنها فرمان في كل عام[٢].

(٢) الإخراجات الأخرى :

وكانت كثيرة منها في شراء حصر مع أجرة شتران ومصاريف زيادة كسوة شريفة، وشراء جلود كاو وسالم لعربات حمل المدافع وقت الحج، وشراء نخيل ليف وشمع عسلي وشراء قناديل زجاج إرسالية حرمين[٣].

وكانت تلك المبالغ تختلف زيادة ونقصانا، وإن كانت في الغالب تفي زيادة مستمرة.

ولم تغفل سجلات الروزنامة، ودفاتر الخزينة الإرسالية ذكر الكثير من الأموال في حمل ونقل وتجهيز وتغليف هذه الإخراجات حتى تصل في أحسن حال.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر ما خص به القلاع العسكرية على الطريق المصري للحجاز، وما وزع كهدايا وغير ذلك مما رأيت ذكره في مواضعه في الفصل الثالث.

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س٢، مادة ١٠٤، ص٧٢.

(٢) أحمد شلبي عبد الغني : مصدر سبق ذكره، ص٣٩٩.

(٣) نفس الأرشيف : دفتر خزينة إرسالية سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥، م ع ٢١١٤، حفظ نوعي ٩، عن، ٢٩، مخزن تركي (١)، وأيضا بسجلات الديوان العالي، س١، مادة ته١٢، ص٦، س٢، مادة ١٨، ص١٢.



الفصل الثانى

إدارة أوقاف الحرمين وقافلة الحاج المصرية .

- أولاً : إدارة أوقاف الحرمين الشريفين .
  - ١ ـ الهيئة الإدارية .
  - ٢ ـ الهيئة المالية .
  - ٣ ـ الهيئة الرقابية .
  - ٤ ـ الهيئة المعاونة .
  - ٥ـ ضعف النظام الإدارى للأوقاف .
- ثانيا : إدارة قافلة الحاج المصرية .
  - ١ ـ الهيئة الإدارية .
  - ٢ ـ الهيئة العسكرية .
  - ٣ ـ الهيئة الدينية والقضائية .
  - ٤ ـ الهيئة المالية .
  - ٥ ـ الهيئة المعاونة .

من أهم أسباب النجاح لأى عمل من الأعمال ، الإدارة الجادة ، والمنظمة ، والصارمة ، التى تدفع العمل نحو الأفضل ، ومن هنا كانت أهمية الدراسة إدارة أوقاف الحرمين الشريفين ، وقافلة الحاج المصرية .

فإدارة أوقاف الحرمين تحتاج إلى دراسة يتضح فيها أساليب العمل ، ونظام الإدارة وأثر ذلك على مخصصات الحرمين الشريفين إيجابا وسلبا لبيان الجهود المصرية فى هذا الشأن ، لذلك فقد تعرضنا في هذا الفصل لدراسة الهيئات الإدارية ، والمالية ، والرقابية ، والمعاونة ثم تحدثنا عن أثر تدهور الإدارة والنظام الاقتصادى على مخصصات الحرمين الشريفين .

فقد كانت إدارة قافلة الحاج المصرية ، مسئولة عن أمن القافلة وما فيها من أموال الصدقات وصرة الحرمين الشريفين وما تحمله من غلال ، وكساوى، وبسط ، فضلا عن الحجاج الذين هم مسئولية هذه الإدارة .

وكان أمير الحاج رأس تلك القافلة ، وأهم فرد فيها هو المسئول عنها بمن فيها، ويعاون أمير الحاج طائفة من الرجال الذين يتولون المناصب الكبرى فى قافلة الحاج المصرية مثل دوادارأمير الحاج ، وسرداره ، وقاضى المحمل، وشهوده ، وكاتب ديوان إمرة الحاج ،

كذلك كان للصرة إدارة تتولى شئونها تحت رئاسة أمير الحاج كذلك فمنها وظيفة مباشرة الصرة الشريفة وصراف الصرة وكاتبها ،

وبالإضافة إلى هذا وذاك فقد كانت هناك هيئة معاونة فى ديوان إمارة الحاج بقافلة الحاج الشريف ، منها أمير آخور المحمل ، والخيل ، والجمال والشعارة، فضلا عن الخدمة المعاونة مثل شاد السنيح ، وشاد المطبخ ، وشاد السقاءين ، وشاد المحمل الشريف بالإضافة إلى الميقاتى والمؤذن والجرايحى . وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل فى هذا الفصل .

أولاً : إدارة أوقاف الحرمين الشريفين

وتعددت الهيئات المسئولة عن ضبط الوقف والحفاظ عليه واستخراج مخصصات الحرمين الشريفين منه وهى ، الهيئات الإدارية والمالية والرقابية بالإضافة إلى الخدمة المعاونة

١ـ الهيئة الإدارية

تكونت الهيئة الإدارية لأوقاف الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى من عدة وظائف تقوم وتتمثل بعبء الوفاء بما عليه من الالتزامات النقدية والعينية ، ما يرسل منها إلى الحرمين الشريفين ومنها ما يكون فى صورة رواتب لمن يشغلون الوظائف به .

وتمثلت الهيئة الإدارية فى مجموعة من الوظائف هى ناظر الوقف ، ومتوليه ، ومباشره ، وكاتبه ، وشاهده وكان لكل وظيفة من هذه الوظائف مسئوليات تختلف عن الأخرى وأهم هذه الوظائف .

أ. ناظر الوقف

ويعد من أهم الشخصيات الإدارية فى الوقف فهو المشرف العام على إدارة الوقف ، وكان يعين فى الغالب حسب شروط الواقف فقد شرطت السيدة والدة السلطان أحمد خان المدعوة عائشة ، أن يكون بيرام باشا هو ناظر وقفها على الحرمين الشريفين [١] .
كما شرط (السلطان مراد الثالث) فى وقفه أن يكون الناظر . سنان باشا أمير الأمراء والوكيل المطلق ، برضاء السلطان الواقف [٢] وشرط (سنان باشا) أن يكون النظر على وقفه لمن يكون وكيلاً من طرف المتولى وهو شيخ الإسلام للدولة العثمانية [٣] .
وفى بعض الأوقاف كان يتضمن كتاب الوقف موافقته على هذا التعيين من ذلك أنه "

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف والدة السلطان مراد ابن اسلطان أحمد المدعوة عائشة ، ص ٢ ، حجة شرعية فى ١٠٣٦ هـ / ١٦٣٦ م ، حجة شرعية رقم ٩٠٧ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة وقف السلطان مراد خان بن سليم ، ص ٥٩ ، حجة شرعية رقم ٩٠٦ .

(٣)دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، ص ٣٠ ، حجة شرعية رقم ، على مبارك : الخطط التوفيقية ، مرجع سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٥٢ .

وافق على ذلك سنان باشا أن يكون ناظراً " [١] وإذا تعددت جهات الوقف ، يكون أحدهما ناظراً والباقى تالٍ له فى المرتبة ، من ذلك ما فعله (السلطان مـراد) مـن أن نـاظر الوقف فى القاهرة هو المسئول الأول عن الوقف أمام صدر الصدور العظام ، وأن يكون ناظر أمور الجمهور " [٢] كذلك فقد شرطت والدة السلطان وجود أكثر من نـاظر فـى مصر والحجاز مع جعل ناظر الوقف فى مصر هو الناظر العام [٣] .

إذا كانت معظم شروط الواقف تجعل الناظر هـو والـى مصـر ، أو السـلطان العثمانى ، أو القاضى بمكة المكرمة [٤] أو المدينة كما فى وقف (إسكنر باشـا) الـذى شرط النظارة للقاضى الحنفى ، فإن ذلك بلا شك يهدف إلى رعاية الوقف والحفاظ عليـه وبذلك يمنع الإعتداء على الوقف بهذا الشمول وتلك الرعاية .

أما الناظر الحقيقى لمعظم أوقاف الحرمين الشريفين فكان غالباً من أغوات دار السعادة . وهى الدار التى تتبع قاضى القضاة العثمانى ، وجعل لهم التحـدث والنظـر فـى أمـر الأوقاف الخاصة بالسلاطين والباشوات والنساء من الأعيان ممن هن زوجات السـلاطين وأمهاتهم . فمثلاً كان ناظر (وقف الخبزية) فى القرن الثانى عشـر الـهجرى / مـن أغوات دار السعادة [٥] ، وظل هذا الوقف ينتمى لإشراف ونظارة دار السعادة العظمى[٦] ، أمير وكذلك كان وقف الأشرف برسباى [٧] يتبع نفس الهيئة الإدارية (دار السـعادة) ومثله وقف الأحمدية ، والمرادية ، كذلك فقد تولى أمير الحاج النظر على بعض

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السلطان مراد خان بن سليم الثانى ، ص ٥٩ ، مصدر سبق ذكره .

(٢١) المصدر السابق : ص ٥٩ .

(٣) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين وزوجة السلطان سليمان ، ، حجة شرعية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣٢٠ تاريخ ص ٢١.

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكندر باشا ، مصدر سبق ذكره . ، ص ٣٥

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ / مادة ١٩٦ ، ص ٩٤ .

(٦) انظر ملحق نظار وقف الخبزية رقف ( ) .في المجلد الثانى

(٧) انظر ملحق نظار وقف برسباى ملحق رقم ( )في المجلد الثاني .

الأوقاف من ذلك وقف الخاصكية القديم ففى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م " كان ناظر الوقف الحاج حالا على[١] بيك غيطاس " [٢] وفى السنة التالية ، " كان ناظر الوقف عمر بيك [٣] أمير الحاج السابق " كما كان وقف الخاصكية المستجدة ، فكان أمير الحاج الشريف هو ناظر الوقف [٤] .

كما كانت تصدر فرمانات سلطانية بنظر وقف الخاصكية مدى الحياة مثلما أعطى علىبيك الهندى هذا الفرمان حال حياته[٥]* وعندما عمد "محمد بك جركس" إلى نزعها منه صدر فرمان سلطانى من الأستانة بتمكينه من نظر (وقف الخاصكية) بل وألبسه محمد بك جركس قفطانية هذا الوقف. فرفض (على الهندى) حتى يتسلم مفاتيح الوقف وقد تسلمها فعلا ثم لبس القفطان[٦].

أما وقف الحرمين الشريفين فلم يكن لأغوات دار السعادة عليه إشراف أو نظارة، ففى القرن العاشر الهجرى أسندت نظارة أوقاف الحرمين إلى قاضى القضاة يقول ابن إياس: "ففىسنة ٩٣٢هـ / ١٥١٧م أسندت إلى قاضى القضاة علاء الدين بن النقيب[٧] ثم أسندت بعد ذلك "إلى الأعيان والتجار ففى النصف الثانى من القرن العاشر وفى سنة ٩٧٩هـ / ١٥٧١م حيث كان ناظر أوقاف الحرمين الشريفين هو فخر التجار المعتبرين أحمد جلبى بن عبد الرحمن"[٨].. وفى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة

---

(١) تختلف الوثيقة فى ذكر أمير الحج والحقيقة المؤكدة فى الوثائق المختلفة والمصادر بأنه كان عمر بيك وليس على بيك . الباحث

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ .

(٣) دار الوثائق القومية : نفس السجلات ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

(٤) نفس الأرشيف : والسجلات ، س١ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢

(٥) الجبرتى: عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، ط ٢ ص ١٧٣.

(٦) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٥.

(٧) ابن إياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور جـ٥ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ص ١٨٩

(٨)د. مصطفى رمضان: وثائق مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر وأثرها على تاريخ الجزيرة العربية ، مرجع سبق ذكره.ص ٢٠

١٠٨١هـ /١٦٧٠م حدثت أزمة كبيرة بسبب اختلاسات فى وقفى الدشيشة والحرمين الشريفين ، فعزلهم السلطان بفرمان سلطانى ، ثم أسندت نظارة الحرمين الشريفين إلى من كان، "باش جاويش مستحفظان"[١] وفى بداية القرن الثانى عشر الهجرى أسندت نظارة الحرمين الشريفين (للصناجق) بدلاً عن (باش جاويش مستحفظان) ، فتولاها سنة ١١٠٣هـ/١٦٩١م "إسماعيل بك"[٢] وفى النصف من القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى ، كان ناظر وقف الحرمين الشريفين "كتخدا طائفة مستحفظان"[٣] ، ثم انتقلت نظارة وقف الحرمين الشريفين إلى "كتخدا عزبان) وكان ذلك فى سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م حينما تولاها الأمير "إبراهيم كتخدا عزبان"[٤].

ومع ذلك فقد كان هناك بعض الواقفين يشترط أن تكون النظارة على الوقف له ولذريته من بعده[٥] أو على وظيفة معينة من ذلك ما شرطه "سليمان ابن عبد الله جاويش" ، اليانكجرية، من أن النظارة على السحابة الشريفة إلى الحرمين الشريفين "لمن يكون سرداراً على طائفة الينكجرية المسافرين فى تلك السنة[٦]. أما شروط تعيين النظار على أوقاف الحرمين الشريفين، فلابد أن يكون دور ساعى وداعى لشرائط الأمانة ، كاف نفسه عن لوث الخيانة ، متدين متورع ، له خبرة كافية فى تميز التقتيير من الإسراف ، مراعياً لشرائطها المعتبرة ، غير متجاوز عن جادة الإنصاف"[٧] ومن خلال هذا العرض يتبين أنه يشترط أن يكون الناظر أميناً ذا دين وعفة ، كما عليه أن يكون عارفاً بأحوال الوقف زيادة ونقصاناً ، فعليه مسئولية الإسقاط[٨]

---

(١) أحمد شلبى عبد الغنى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١

(٢) نفس المصدر السابق : ، ص ١٨٧.

(٣) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣.

(٤) نفس الأرشيف: سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٤ ، ص ٢٣٠.

(٥) نفس الأرشيف: حجة وقف داود باشا وكتخذائه أحمد بن عبد الله ، ، مصدر سبق ذكره. ص ١٥

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف سليمان بن عبد الله جاويش اليانكجرية ، وثيقة وقف بتاريخ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م حجة شرعية رقم ١٩٧٢. ص ٢٦

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد خان ، ص ٣٤.

(٨) أرشيف دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٢٢ ، ص ١٣ ، م ادة٢٣ ص ١٤ ، أرشيف وزارة الأوقاف: حجة مؤرخة فى ١٠ جماد آخر ، ١١٩٣هـ/١٧٧٩م بإسقاط فى منفعة حانوت لوقف الحرمين ، حجة رقم ٩٣٤.حجة تاريخها ٢٠جماد أول سنة ١١٠٣هـ بتواجر ، وكالة بولاق جاري ذلك في وقفي الحرمين الشريفين ووقف الحاج=

والإدخال[١] ، والإحلال[٢] والإضافة[٣] فى الأرض والمرتبات والمسئولية عن تعيين الإداريين فى الوقف من متول ، وشاهد وغير ذلك[٤] كما أنه المسئول الأول تجاه القاضى فى الأوقاف التى لم يكن نظارها من أغوات دار السعادة[٥] ، أما من كان من أغوات دار السعادة فله الإشراف عليها بالإضافة إلى قاضى القضاة ، ولأغوات دار السعادة فى مصر وفى عاصمة الدولة العثمانية ذاتها[٦] ، وكان عليه أن يلتزم التزاماً كاملاً بشروط الواقف[٧].

وكان على الناظر الإشراف على بقية موظفى الوقف ، واختيار الموظفين تحت رئاسته فى حالة عدم وجود شرط من الواقف بتعيين أفراد معينين فى وظائف الوقف[٨] وعليه أن يراقب عمل الموظفين ومدى انتظامهم فى سلك العمل[٩] ، وعليه مراقبة وصيانة الأراضى الموقوفة أو المبانى الموقوفة فهو المسئول الأول فى كل ما يخص الوقف من ناحية إعماره ولو أنفق ريعه كله فى ذلك[١٠] ، "فلابد أن يبدأ من ريع ذلك بعمارته ومرمته وما منه البقاء لعينه ، والدوام لمنفعته ولو صرف فى ذلك جميع غلته"[١١] وفى بعض الأحيان نرى أن بعض الواقفين أطلق يد الناظر فى الوقف "فى الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان ، والزيادة والنقصان

=ابراهيم بن عبد الله تحت رقم ١٦٢٦/١ج ، توكيل بيع حصة من وقف الدشيشة الكبرى من أختين إلى أخيهما تحت رقم ١٣٠٤

(١) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٣٢٥ ، ص ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة إحلال فرد مكان فرد آخر فى الحق المالى حجة بتاريخ ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م ، حجة شرعية رقم ١٠٨٢.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس الأرشيف السابق: حجة وقف السيدة عائشة والدة السلطان أحمد بن مراد ، ص ٢٢.

(٥) أحمد السعيد سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧ ،١٩

(٦) د. ليلى عبد اللطيف:الإدارة في مصر في العصر العثماني مطبعة جامعة عين شمس ، سنة ١٩٧٨ ص ص ٢٢٠،٢٢٥

(٧) دار الوثائق القومية: حجة وقف داود باشا وكتخدائه أحمد بن عبد الله باشا ،مصدر سبق ذكره

(٨) د. محمد عفيفى: مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦.

(٩) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف سليمان بن عبد الله جاويش ، حجة شرعية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥.

(١٠)دار الكتب: حجة وقف سنان باشا ، ص ٣٢.

(١١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف فاطمة خاتون المدعوة فطوطة بنت الحاج بن الخربوطلى ، حجة رقم ٢٩٠.

والتغيير والاستبدال والإسقاط لمن شاء متى شاء ، وليس لأحد من بعده فعل شئ من ذلك شروطاً شرعية[١].

أما ما كان يتقاضاه نظار الوقف من مرتبات ، فكان حسب ما يشترطه الواقف من أموال سواء يومية ، أو شهرية ، أو سنوية ، ومن ذلك ما اشترطه السلطان "مراد خان بن سليم الثانى" لمن يكون ناظراً على وقف المرادية مبلغ ستين درهماً يومياً[٢]، كما شرطت السيدة "زينب بنت عبد الله البيضا" مبلغاً قدره مائه وعشرين نصفاً سنوياً[٣]. ومثلها ما كان من شروط على السحابة التى وقفها (سليمان بن عبد الله) حيث شرط أن يصرف للناظر على السحابة ألف نصف فضة سنوياً[٤]. أما النظار المعاونون الذين تولوا النظارة على الأوقاف فى المدينة المنورة أو مكة المكرمة ، فكانت سنوية ويعود ذلك إلى أن المخصصات لا تذهب إلى الحجاز إلا فى كل عام.

أما كيف كان يحصل النظار على مرتباتهم فإن ناظر الوقف كان يحصل على ما يخصه من مرتبات مشروطة له من قبل الواقف[٤] كان هذا فى القرن العاشر وفى نهاية هذا القرن وفى سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م انتقل الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين إلى أغوات دار السعادة وكان رئيسهم (أغا دار السعادة) ، واستمر هذا الوضع فى القرن الحادى عشر والنصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى[٥] أما فى سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م صدرت إرادة سلطانية بانضمام أوقاف السلاطين الكبرى إلى إشراف إدارة أغوات الحرمين الشريفين وفى نفس العام تنظر أغا دار السعادر نيابة عن السلطان نفسه على الأوقاف التى يتنظر عليها السلطان بحكم سلطنته ، واحتفظ السلاطين مع هذا بتقاضى رواتبهم عن النظارة على تلك الأوقاف وكانت تلك الرواتب تسمى "جيب همايون

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: وثيقة وقف زينب معتوقة رابية.مصدر سبق ذكره

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة و قف مرادخان بن سليم خان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤

(٣) نفس الأرشيف: حجة وقف زينب بنت عبد الله البيضا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥

(٤) د. أحمد السعيد سليمان: مرجع سبق ذكره ، ص ١٩

(٥) دار الوثائق: دفتر جريدة أوقاف سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م

أقجة سى"[٦] وظل هذا الوضع حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى حيث أنشئت مديرية أوقاف الحرمين ثم تحولت إلى نظارة بعد ذلك بسنتين أى فى سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م[١]. ومن ناحية أخرى فإن نظار الأوقاف الكبرى كان لهم دخل آخر حيث فرضت لهم بعض الرواتب من الأوقاف الأخرى من ذلك ما أوقفه سنان باشا حيث شرط أن يصرف لناظر وقف الحرمين الشريفين مبلغ قدره ٧ دنانير ذهبية شريفية سنوياً[٣].

وفي القرن الثالث عشر الهجرى كانت تحدد لهم رواتب من قبل الإدارة المصرية خاصة نظار الأوقاف الكبرى مثل وقف الدشيشة والذى كان يحصل ناظره على مبلغ عشرين ألف بارة وناظر وقف جقمق الذى كان يحصل على ١٥ ألف بارة وذلك في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجرى [١].

ومن ناحية أخرى فإن الدولة كانت تعين أغوات دار السعادة أو بعض الأفراد العاملين في الوجاقات العسكرية نظاراً حسبيين وكانت وظيفتهم تعد وظيفة رقابية وإدارية إضافة إلى الناظر التى نصت عليه حجة الوقف الشرعية [٢].

ب. كاتب الوقف

وقد وجدت وظيفة كاتب الوقف اضافه إلى مباشر الوقف وقد ذكر الدكتور (محمد امين) أن الكتابة من وظائف المباشرين ويتولاها الكاتب أو العامل[٣] وكذلك يتفق معه احد الباحثين [٤] . ويزيد على ذلك بأن وظائف الكتابة من وظائف المباشرة ، غير أن هناك بعض الوقفيات ذكرت وظيفة مباشر الوقف وبعد ذلك ذكرت كاتب الوقف . فقد ذكرت وثيقة صرة صلاح الدين الايوبى فى سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م أن مباشرة الوقف

---

[٦] جيب همايون أقجة سى: لفظ تركى معناه نقود الجيب الهمايونى أى السلطانى – د. أحمد السعيد سليمان – مرجع سبق ذكره ص ١٩.

[١] السابق : ص ص ١٨ ، ١٩.

[٢]دار الكتب : وثيقة وقف سنان باشا ، ص ٨.

(٢) عيسى عبدالرازق : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩

(٣) د. محمد محمد امين مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .

(٤) د. محمد عفيفى : مرجع سابق ذكره ، ٩٥.

هو (الشيخ شمس الدين محمد بن على الوفائى) ، وكاتب الوقف فى نفس العام هو (الشيخ زين الدين مصطفى ابن الشيخ محمد) [٣] . كما ذكرت كذلك (حجة وقف السلطان مراد) بالاضافة إلى المباشر كاتبا للوقف [٤] .

أما عن شروط كاتب الوقف فهو لابد أن يكون " عارف بقوانين الحساب . وأساليب الكتاب يصحب دفترا يثبت فيه الداخل والخارج والفرع والأصل ، لا يترك نقيراً ولا قمطراً ألا حواه ، كثيرا ولا قليلا إلا أحصاه ، متجنبا عن الجناية والخيانة مراعيا شروط الاستقامة والأمانة [٥]. " وقد انتشرت وظيفة كاتب الوقف فى أوقاف الحرمين الشريفين بصورة ظاهرة [٦] . ولم يكن يترك صاحب هذه الوظيفة ألا فى أحوال نادرة لا ينص عليه ، ومن خلال متابعة ودراسة (وثائق الصرة) كان الغالب فى هذه الوثائق ذكره الكاتب ونادرا ما يغفل اسمه لدرجة انه كان يذكر فى عام ويغفل فى العام الذى يليه فى الوقف الواحد ففى سنة ١١٣٢هـ / ١٧١٩م يذكر اسم المباشر لوقف صلاح الدين الأيوبى على أغوات الحرم النبوى ويغفل اسم الكاتب [٧] وفى الوثيقة التالية مباشرة وهى وثيقة عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١م [٨] يذكر المباشر والكاتب ،

وأحيانا يحدث العكس ففى سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م يذكر أن الشيخ العمدة شمس الدين محمد على الوفائى هو مباشر الوقف واغفل اسم الكاتب ، بينما فى العام التالى ١١٣٨هـ /١٧٢٥م [٩] والذى يليه ، ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م نجد أن الوثيقة قد نصت على اسم الكاتب وهو (شمس الدين محمد الوفائى) و(الشيخ محمد ابو السرور الوفائى)

---

[٣] أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة صرة صلاح الدين الأيوبى عن سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م ، مصدر سبق ذكره .

[٤] نفس الأرشيف : حجة السلطان مراد ، مصدر سابق ذكره ، ص ٣٧ .، دار الوثائق : سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ٣٢٥ ، ص ١٤٥ .

[٥] نفس المصدر السابق، س ٤٨ ، مادة ٦٢ ، ص ٢٥ .

[٦] أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة وقف السلطان صلاح الدين الأيوبى ١١٣٢هـ / ١٧١٩م ، مصدر سبق ذكره.

[٧] نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٤هـ / ١٧٢١م برقم .

[٨] نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م برقم .١٦١١م

[٩] دار الوثائق حجة وقف محمد على باشا ، ١٠٢٠هـ حجة رقم ٣٥٧ مكرر طيات

[١٠] نفس المصدر السابق : عن سنه ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م . برقم

بيد أن المباشرين فى كلا العامين قد اغفل اسمها [١]

وفى بعض الاحيان كان مباشر الوقف هو الكاتب مثل (الشيخ أحمد الجنابى) الذى كان كاتبا ومباشرا لوقف صلاح الدين الايوبى فى سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م[٢].

ويلاحظ أن بعض الأوقاف كان يعين فيها كاتب عربـــى وآخـــر رومـــى ففـــى وقف(شرف الدين يحي البحرى) كاتب الوقف وفخر أرباب الاقــلام المعتــبرين (عمــر أفندى) الكاتب الرومى [٣]" ولوحظ انتشار الكاتب الرومى (التركى) فى الأوقــاف علــى الحرمين ولعل السبب فى ذلك أنه ربما دعت الحاجة الرقابية إلى استخدام اللغة العثمانيـة فى المؤسسات الواقفية بعد انتشار الاجناس التركية فى العصر العثمانى ولم تكــن هــذه الظاهرة وقفا على الأوقاف عامة والأوقاف على الحرمين خاصة ، بل استخدمت التركية فى (الديوان العالى) بقلعة القاهرة (ومحكمة الباب العالى بالقاهرة)[٤] .وعلى هذا فقــد كان يعين كاتب رومى فى الأوقاف الكبرى على الحرمين ففى وقف (السلطان مراد) كان " فخر أرباب القلم (مصطفى أفندى) الكاتب الرومى بالوقف المذكــور" [٥] . كمــا كــان الكاتب الرومى (عمر أفندى) عاملا بإدارة (وقف السلطان برسباى)[٦] بالإضافة إلــى " فخر أرباب القلم مجاهد البلطجى "[٧]. الكاتب فى (وقف المرادية) وغنى عن الذكــر أن معظم هؤلاء الكتاب كانوا من العلماء أو الاعيان .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعين فى الوقت الواحد اكثر من كاتب وعلى ســبيل المثــال ففى حجة وقف (سلطان مراد) العثمانى وعين رجلان كاتبان من السفرة البررة والكــرام

---

[١] نفس المصدر السابق : عن سنة ١١٣٩هــ / ١٧٢٦م ، مصدر سبق ذكره .

[٢] نفس المصدر السابق : حجة سنه ١١٠٧هــ / ١٦٩٥م ، مصدر سبق ذكره .

[٣] نفس الأرشيف : حجة السلطان برسباى مع اغوات الحرم المكى ، حجة بتاريخ ٢٧ شوال ١٠٨٧هــ / ١٦٧٦م ، برقم ٢٠٨٠، ٢٠٧٦ / ٠١ح .

[٤] د. عبد الجواد صابر : وظائف الوقف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣.

[٥] أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية لسنه ١١٠٤هــ / ١٦٩٢م برقم ١٤٧٢.

[٦] نفس الأرشيف : حجة صرة وقف السلطان برسباى ، حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال ١٠٨٧هــ / ١٦٧٦م برقم ٢٠٧٦/٠١ح.

[٧] دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٨٩ ، ص ٩٢.

المهرة " [١] وبالاضافة إلى ذلك فانه فى حالة وجود الوقف فى اكثر من مكان وهو مـــا ينطق على ظروف اوقاف الحرمين فإنه يضاف كاتب اخر كما فى حجة وقف (ســـلطان مراد) السابقة وبالاضافة إلى الكاتبين المذكورين . ثالث " كاتب من اهل القلم وكالقلم فـى الاستقامة علم كاتبا فى العمارة " [٢] ومن المعروف أن ادارة الوقف فى القاهرة والتكيـــة كانت فى المدينة المنورة .

وعلى هذا يتضح اهمية كاتب الوقف والدور الذى يقوم به والاعباء المنوطة بـــها فى اوقاف الحرمين الشريفين .

جـ- المباشرون:

وهم الموظفون الإداريون بالوقف ويتولون وظيفة المباشرة ويشترط فيمن يقوم بها صفات أخلاقية ، فلابد أن يكون شخصاً مشهوراً بالعفة والتدبير فى كتابته ومباشرته يـوم المصير[٢] وأن يكون عارفاً بصناعه الكتابة وتنظيم الحسابات ويتولى ضبط ما يتحصـــل من ريع الأوقاف أصلاً وخصماً وكتابة قوائمها ولابد أن يكون ضابطاً لأصول الوقـــف وعمارته ومدوناً لحساب مستأجريه ، وجابيه ومستحقيه ، وعليه إعداد حســـاب شـــهرى وسنوى للوقف ولابد أن يحرص على عرض الحساب السنوى للوقف أمام القضاة ، مـــع اعتماد هذا الحساب بختم القاضى[٣].

وعليه أن يسعى فى "خدمته مصروف إلى نما الوقف بجل همته وكل مهمته"[٤]

وقد تولى عدد كبير من العلماء وظيفة المباشرة خلال العصر العثمانى فى مصر، ومنهم من تولى وظيفة المباشرة فى وقف (صلاح الدين الأيوبى) مثل (الشـــيخ احمـد الجنابى) والذى تولى المباشرة فى ذلك الوقف سنة ١١٠٧هــ /١٦٩٥م [٣](والشيخ شمس

---

[١] أرشيف وزارة الاوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

[٢] نفس الارشيف : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧.

[٢] محمد عفيفى: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩٤ ، ٩٥.

[٣] دار الكتب: حجة وقف والدة السلاطين ، ص ٢٤ ، د. محمد: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ ، د. محمد أمين: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠٤ ، ٣٠٥.

[٤] أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد ، ص ص ٤٣ ، ٤٤ ، دار الوثائق: سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ٢٢٠ ، ص ١١٢.

[٣] أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة صرة وقف صلاح الدين لسنة ١١٠٧ هــ ، مصدر سبق ذكره

الدين محمد بن على ابو السرور الوفائى) والذى تولى وظيفة المباشرة مده طويلة من سنة ١١٢٩هـ / ١٧١٦م وحتى سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م [١] كذلك تولى (الشيخ عبد الرحمن السلمونى) مباشرة وقف السلطان الغورى[٢] وتولى عمدة الحساب والمحررين (الشيخ شهاب الدين احمد) المباشرة فى وقف الحرمين الشريفين ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م [٣]كما تولاها كذلك القضاة مثل " القاضى (احمد الذهبى) الذى تولى مباشرة وقف (السلطان مراد) وذلك فى سنه ١١٠٤هـ / ١١٩٢م [٢] كما تولى القاضى (السلطان مراد) وذلك فى سنة ١١٠٤هـ / ١١٩٢م [٣] كما تولى (القاضى يوسف رجب) المباشرة فى وقف الخاصكية المستجدة سنة ١١٥٤هـ / ١٧٤١م وبالإضافة إلى ذلك وقد تولى نفس الوظيفة بعض الاعيان ففى سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م يتولى (الحاج حسن العقاد) مباشراً على وقف السلطان (صلاح الدين الايوبى) على الحرمين الشريفين[٤] .

وبالإضافة إلى ما سبق فقد تولى وظيفة المباشرة بعض الأشراف ففى سنة ١٢١٧هـ / ١٨١٢م يتولى " فخر الأشراف المكرمين سلاله آل بنى عبد مناف المفخمين السيد (الشريف محمد الخطيب العطار) بخط الشرابين ابن المحرم (الحاج حسن المغربل) ... فى وقف (عبد الباقى أفندى الجمال) ، ونصف قراة بوقف (عبد الحى الصوالحى) وأخيه (محمد) كل ذلك من توابع أوقاف الحرمين الشريفين [٥] وبالاضافة إلى ذلك فقد تولى نفس الوظيفة العديد من العثمانين حيث تولى فى سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م الامير

---

(١) نفس الأرشيف السابق : حجه شرعية يصرف وقف صلاح الدين الايوبى على الخبزية بالمدينة المنورة . انظر حجج شرعية لسنوات من ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م حتى ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م بالملاحق

(٢)الجبرتى : مصد سابق ذكره ، حـ١ ، ص ١٧٢ .

(٣) محكمة الباب العالى : سجلات تقارير النظر سنة ٢٠ ، مادة ٥٤، ص٦ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤هـ / ١٦٩٢ م برقم ١٤٧٢ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل (١) ، مادة ١٩٢ ، ص٩٣.

(٤) ارشيف وزارة الاوقاف : حجة بايصال مرتبات أغوات الحرم المدنى الشريف سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م حجة رقم ، مصدر سبق ذكره .

(٥) نفس الارشيف : تقرير مؤرخ تاريخه ربيع اول سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م بتقرير السيد محمد الخطيب فى وظائف بجملة اوقاف ثابتة للحرمين الشريفين تحت رقم ، ٩٠٥ / ١١١٥ / ح٠٢ .

(احمد افندى) الشهير بالسكر [١]. وقد يوجد أكثر من مباشر في وقف واحد من ذلك كما كان فى وقف (الأشرف برسباى) حيث تولى(الشيخ شرف الدين يحي البحرى)و(عمر أفندى) فى السابع والعشرين من شوال سنة سبع وثمانين والف [٢] ./ سنة ستة وسبعون وستمائة والف كما قد يكون هناك مباشرة لوقف معين ثم يضاف إليه مباشرة وقف اخر مثل ما كان سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م حيث كان (القاضى يحيى) مباشر وقف المرادية وأضيف إليه فى تلك السنة وقف الأحمدية فصار لذلك مباشراً على وقف الأحمدية وقفة الاصلى والذى تولى مباشرته . قبل ذلك التاريخ [٣] وقد لوحظ اكثر من ظاهرة ، منها تولى فرد واحد اكثر من وظيفة فالأمير (احمد افندى الشهير بالسكر) تولى المباشرة رغم انه كاتب الوقف وذلك فى سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م [٤]كما أنه فى أحيان أخرى لم تكن تنص وثيقة الصرة على المباشر رغم انه المنوط به تسليمها إلى امير الحج مع الناظر والكاتب [٥] .

أما ما كان يحصل عليه المباشر من رواتب مقابل هذا العمل فكان يتراوح فيما بين ١٥، ٣٠ نصفا فئة عن كل شهر [٧].

وفى وثيقة وقف السلطان مراد ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م ، كان راتب المباشر ستة دراهم يوميا [٨].

---

(١) دار الوثائق القومية : سجل الديوان العالى ، س ١ ، مادة ٤٧٨ ، ص ٢٣١.

(٢) نفس الارشيف : حجة بايصال بالصرة المرسوله لأهالى مكة المشهر مؤرخة فى ٢٧ شوال ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م. بصرة وقف الاشراف برسباى برقم ٢٠٨٠، ٢٠٧٦ / ٠١ح.

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى س ١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠ .

(٤) نفس الارشيف : نفس السجلات ، س١ مادة ٤٧٨ ، ص٢٣١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ ، مادة ١٩٥ ، ص٩٤ ، مادة ١٩٦ ، ص٩٤ ، وانظر ايضاً ارشيف وزارة الاوقاف ،حجة تاريخها ٢٧ شوال ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧ م ، ٥٥٢ ، ١١٦٠، ٠٢ح ، وايضا حجة بتاريخ ذو الحجة ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م بايصال اهالى مكة الشرفة مرتباتهم فى العام المرقوم ، ١٢٢٧، ١٤٧٨ ، ١٣٩٦ / ٠١ح.

(٧) د. عبد الجواد صابر اسماعيل : الوظائف الادارية بمؤسسات الوقف المصرية فى عهد الدولة العثمانية دراسة وثائقية ، ضمن ابحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، الجزء الثالث القاهرة من ٢٨-٣٠ ذو الحجة ١٤٨١هـ ، الموافق ٢٠ -٢٧ ابريل ١٩٩٨م ، ص٧٧.

٢ـ الهيئة المالية :

وكانت الهيئة المالية منوط بها عمل حسابات الوقف فعليهم تحصيل ريع الوقـت ، ومحاصيله ، وضبط وكتابة حساباته بتسجيل ريع الوقف تسجيلا دقيقا حفاظا عليـه مـن العابثين ، وكان يعين كذلك بعض المهتمين بشئون المخازن والصرف حسـب شـروط الواقفين .

وأهم وظائف الهيئة المالية هى الشاهد ، والجابى والصـراف ، واميـن الكـلار وكانت مهام كل وظيفة محددة فى حجة كل وقف كما يلى .

أ ـ الجابـى : (الشاد)

تعد وظيفة الجابى من أهم وظائف الشئون المالية للوقف وتتحدد مهام وظيفته مـن طبيعة اللقب الذى يحمله حيث يختص بجباية ريع الوقف ومحاصيله وغلالـه ومطالبـه مستأجريه بالايجارات وتسليم ريع الوقف ومحاصيله وغلاله إلى الناظر ومساعدته عنـد اعداد حسابات الوقف وعليه أن يتولى قبض الريع وضبطه وكتابة حسابه بإذن النـاظر ويورد مايجبيه منها للصيرفى أولاً فأولاً (١) ويشترط أن يكون رجل فقـة أمينـاً حسـن السيرة (٢) وعليه أن يكون " متدين مستقيم متجنب عن مسلك الخيانة وفى حال الأمانـة مقيـم " (٣) وفى وقف السلطان مراد ٩٨٢هـ / ١٥٧٤ وكانوا ثلاثة رجال يكون كل واحد منـهم " جابياً ومشداً فى خدمة الجباية مكداً " (٤)وكان يحصل على راتب قدرة ثمانية دراهـم (٥) يومية من وقف السلطان مراد المذكور.

---

(٨) أرشيف وزارة الاوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧ .

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان الغورى حجة رقم ٨٨٣ ، ص ٥٠٨ .

(٢) د. محمد أمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١١

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٣٥ .

(٥) المصدر السابق ، ص ص : ٣٥ ، ٣٦ .

ويرتبط بالجابى ارتباطاً وثيقاً الشاد فيعتبر بمثابة مساعد للجابى إذ ذكرته حجة إسكندر باشا بأنه يتولى مساعدة (الجابى) [١] وذكرته حجة السلطان مراد بأنه هو الجابى نفسه [٢] ، وعليه أن " يحث أرباب الوظائف عن العمل ويؤدب من يحتاج إلى تأديبه من الوقاد والفراش ونحوهم إن قصر وافيما هم عليه من الخدمة " [٣] وكذلك فقد كان عليه أن يصل مهمته إلى الصورة المثالية حتى ولو سافر " فى مصالح الوقف لجهاته الموقوفة لاحضار غلتها [٤] ومن هنا يتبين أن الوظيفتين متضاربتين إلى حد كبير ، مالم تكن وظيفة واحدة وقد حصل الشادو والجابى على مرتب قدره ، ثمانية دراهم يومية [٥] .

ب ـ الشاهد (النقيب).

ولعل مجيء اسم وظيفة الشاهد يشير إلى انها من المشاهدة والمراقبة والشهادة على سير العمل ومن هنا فهى وظيفة رقابية فهو رقيب على احوال الوقف وهو وظيفة " رجل أرنب لبيب وفى أرض الاستقامة برهبة على الخدمة ورقيب ، لـه عين يتطلع أحوالهم ... يحرس الخبر وحوائج العمارة عن الضياع والنوى ولا يحبسها عن الضعفاء، والفقراء "[٦] وعليه أن يراقب الناظر فيضبط على " الناظر وأرباب الوظائف والخدمة "[٧] وهى فى الحقيقة وظيفة فقهية قضائية إذ أن الشاهد أو العدل بمثابة قاض مقيم أو خبير فى الفقه " والشريعة الإسلامية بما يضفى على عمله المهابة

---

(١) نفس الأرشيف : حجة وقف إسكندر باشا ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم ٩١٨ ، ص ٣٥ ، حجة رقم ٩١٩ ، ص ٤٠ .

(٢) نفس الأرشيف : حجة السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦.

(٣) نفس الأرشيف : حجة إسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٣٥ .

(٤) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٣ ، ١٤ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٥ ، ٣٦.

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨.

(٧) دار الوثائق القومية: حجة وقف محمد على باشا ١٠٢ هـ / ١٦١١م رقم ٣٥٩ مكرر أمراء وسلاطين .

أما عن الفئات التى كانت تتولى هذه الوظيفة فمنها القضاة مثل القاضى (احمد بن القاضى عابدين) ، ذلك فى وقف (الدشيشة المراوية سنة ١١٠٤ هـ / ١٩٦٢م [١] كما تولى العلماء الشهادة على الوقف فقد تولى (الشيخ عبد الرءوف ابن المرحوم مصطفى أبو السرور المناوهلى) الشهادة فى وقف المرادية وذلك سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١م .

وكذلك فقد تولاها بعض الأمراء العثمانيين ومنهم (الأمير إبراهيم جلبى عابدين) الذى تولى فى نفس الوقف والسنة بما يؤكد من ناحية أخرى أن أكثر من فرد كانا يتوليان الشهادة فى الوقف الواحد [٢]

جـ. الصراف :

وهى من الوظائف المالية فى إدارة أوقاف الحرمين الشريفين حيث نصت معظم الحجج الشرعية على وجود صراف [٣] من الجهابذة الناقدين والصيارفة المبصرين ، ينقد الخالص من الزيوف من محصول الضياع والوقوف ، ويميز النضار والأروج عن السوقة والبهرج ليخدم بالأمانه خدمة الصيارفى فى تنقيد دراهم الأوقاف " [٤]

د. أمين الكلار [٥]

شرطت بعض حجج الوقف الشرعية أن يحتفظ بمنتجات الوقف من غلال وحبوب ، لتقديمها فى صورة راتب عينى بجانب الراتب النقدى ، لذلك فكان لابد من موظف مالى يتولى مسئولية حفظ وقف السلطان مراد عليه ، بل شرطت وجود أمين الكلار فى إدارة الوقف فى مصر وفى العمارة فى المدينة [٦]

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : إيصال وقف الدشيشة الرادية ، حجة رقم ١٤٧٢.

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مصدر سبق ذكره .

(٣) د. محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٦ ، ٦٥

(٥) الكلار : هو مخزن الطعام وغيره ، بيت المؤونه الانسى : محمد على الدرارى اللامعات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٦ ، د. محمد عفيفى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

(٦) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ ، ص ٦٥

٣- الهيئة الرقابية :

ولما كانت أموال الأوقاف أموالاً عامة فهى تحتاج إلى ضبط ، ومحاسبة ، ومن أجل ذلك فقد شرطت معظم الحجج الشرعية الخاصة أن يقوم الوالى ، أو القاضى أو الصدر الأعظم ، والسلطان برقابة على الأوقاف ، لدرجة أن بعض الحجج شرطت لكل من هؤلاء نظير رقابتهم أموالاً ورواتب غير قليلة حتى يضمن الواقف رعاية رقابية من أصحاب المناصب الكبرى فى الدولة .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان بالوقف نفسه بعض الموظفين لهم سلطة رقابية يتمكنوا من خلالها من مراجعة حسابات الهيئة المالية والإدارية ومن هؤلاء الشاد ، وبذلك تكون الأوقاف لها هيئة رقابية غير مباشرة وأخرى مباشرة تتمثل فى موظفى الوقف نفسه أما الهيئة غير المباشرة فهى .

أ- رقابة غير مباشرة : وتتمثل فيما يلى : -

١- السلطان العثمانى :

فقد شرط داود باشا بن عبد الرحمن أن يتولى السلطان العثمانى وعليه مراقبة الوقف وأن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن ا لوقف أن يحيط علماً بما يجرى فيه وأن يعين من شاء متى احتاج بالوقف إلى ذلك [١]

٢- باشا مصر :

كذلك فقد شرطت بعض الحجج الشرعية لأوقاف الحرمين الشريفين أن تكون الرقابة العامة فى يد والى مصر أمير الأمراء بالقاهرة [٢]

٣- الصدر الأعظم :

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، ص ٣٥ .

(٢) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا عبد الرحمن مصدر سبق ذكره ص ٤٥.

وقد اختار بعض الواقفين أن يراقب الوقف ويشمله برعايته الصدر الأعظم [١]

ب. رقابة مباشرة : وتتمثل فى : —

١. المتولى :

وقد وجدت هذه الوظيفية فى أوقاف الحرمين الشريفين ، وفى الحقيقة فقد تشابهت وظيفة المتولى مع وظيفة ناظر الوقف ، ولم تكن هذه الوظيفة مشروطة فى كل الأوقاف على الحرمين الشريفين ولكن على أوقاف دون أخرى.

والمتولى فى الحقيقة ما هو إلا مراقب على الوقف ففى حجة السلطان مراد يشترط "أن تكون الرقابة العامة فى يد والى مصر أمير الأمراء بالقاهرة وهو المتولى لعين الوقف"[١] وعلى المتولى أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن الوقف فى داخله[٢] وخارجه وأن يحيط علماً بكل ما يجرى فيه وأن يعين من شاء متى احتاج الوقف إلى ذلك[٣] ، وعليه مراقبة الأوقاف فلا يمكن المتولى أحداً من السكان من الطبخ فى الخلاوى ولا فى فسحتها ولا رحبها ولا يمكن أحداً من الصعود والخروج إلا بإذن ولا يعين صاحب وظيفة من قبل ناظر الوقف إلا إذا عرف بذلك المتولى ، ففى حجة (داود باشا ابن عبد الرحمن) " ويصرف فى سنة ثلاثمائة نصف أو ما يقوم مقام ذلك من النقود لشخص من أهل العلم والدين والصلاح ، حنفى المذهب ، يقرره الناظر بمعرفة المتولى ، مدرساً بالمدرسة وشيخاً للصوفية[٤] " ، وفى غالب الأوقاف الكبيرة على الحرمين ، أو حتى على غير الحرمين وللحرمين منها جزء فكان المتولى فى الغالب هو الصدر الأعظم أو المفتى[٥] وفى أحيان أخرى كان السلطان العثمانى[٦] أو والى مصر هو المتولى[٧] وفى أكثر الأحيان كان المتولى شخصاً بسيطاً معروفاً بالكفاءة والأخلاق

---

(١) دار الكتب : حجة وقف سنان باشا ، ص ٧

[١] أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥

[٢] نفس الأرشيف ، وقف داود باشا ، ص ٤٥ ، مصدر سبق ذكره.

[٣] دار الوثائق: سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ مادة ٢٧ ، ص ١٢

[٤] أرشيف وزارة الأوقاف: حجة وقف داود باشا ابن عبد الرحمن حجة شرعية رقم١١٧٦ ص ٤٤.

[٥] نفس الأرشيف: حجة وقف سنان باشا ، ، مصدر سبق ذكره ص ٣٢

[٦] دار الوثائق: حجة وقف داود باشا وكتخدائه ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩.

[٧] دار الكتب القومية: حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ص ٢٢ .

والتدين[٨]. ومن خلال الوثائق يتضح أن بعض الحجج جمعت بين وظيفة الناظر والمتولى فى شخص واحد[١].

٤. الهيئة المعاونة

وإضافة إلى ذلك فقد وجدت وظائف أخرى فى أوقاف الحرمين الشريفين مثل الصراف واشترط فيه أن يكون " من الجهابذة الناقدين والصيارفة المبصرين بنقد الخالص من الزيوف ، صرافاً من أهل الخبرة والوقوف لتمييز الخالص عن المغشوش"[١] وأمين الصرف شرط " أن يكون " رجل أمين مختار سالك جادة الأمانة على الاستمرار ... ويعطى له درهمان " [٢]فعلية أن يختص بالإشراف على مخازن الوقف [٣] ويضبط مايحمل إليها من الحبوب وآلات الطعام ويخرج ذلك فى أوقات إخراجه للاستعمال [٤] بالإضافة إلى وظائف الصيانة فوجود تكايا ومدارس وكتاتيب وأسبلة وعقارات وخانات استلزم وجود (مرماتى) ووقاد وسباك إلى غير ذلك [٥] من الحراس والعمال والخدام ومرتباتهم فى الغالب مابين درهمين وأربعة دراهم . [٦] واشترط عليهم جميعاً آلا يهملوا فى خدمتهم المقررة ومن أهمل منهم فى خدمته وخالف الشروط فى سلوكه لجادة آداء وظيفته يقطع معلومه ويحرم من وظيفته ويستحق العزل

---

(٨) أرشيف دار الوثائق القومية: حجة وقف داود باشا عبد الرحمن وكتخدائه ، حجة شرعية برقم محفظة رقم ٣٧ ، حجة رقم ٣٣٩ ، ص ٨٤

(١) دار الوثائق : سجلات تقارير النظر ، س ٤٣ ، مادة ١٣٥ ص ٥٣

(١) نفس المرجع السابق : ص ٣٦ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٨.

(٣) د. محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة السلطان مراد ، حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ ، حجة وقف إسكندر باشا ، حجة رقم ٩١٨ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٥) الامثلة كثيرة فى حجة وقف السلطان مراد لأنها كانت على عمارة بالمدينة المنورة وحجة داود باشا ابن عبد الرحمن لأنها من مدر ستين بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، أنظر ، حجة وقف السلطان مراد ، حجة وقف داود باشا ابن عبد الرحمن وكتخدانة احمد بن عبد الله ، محفظة رقم ٥٠ ، حجرة رقم ٣٣٩ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

(٦) المصادر السابقة .

وظيفته يقطع معلومه ويحرم من وظيفته ويستحق العزل والعقاب ويطرده الحكام فى كـل باب [(١)] ومنهم غفير الوقف وغيره .

* ضعف النظام الإدارى للأوقاف .

حرصت الدولة العثمانية على فرض رقابة صارمة على إدارة الأوقاف ألا انه فى بعض الظروف كانت الناحية الإدارية والرقابية للأوقاف على حاله من الإهمال والتدهور وخاصة خلال القرن الثانى عشر الهجرى ، .

فالأوقاف متعددة لكل وقف ادارة خاصة تتكون من (ناظر الوقف) ومعاونين له. وفوق هذا (الناظر) كان (ناظر أوقاف الحرمين الشريفين) ، واستبدل هـــذا النظـــام (بأغوات دار السعادة) فى بداية القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى .

فكان الأغوات هم المشرفون على أغلب أوقاف الحرمين الشريفين ، والذى يراجع إشهادات الصرة بأرشيف (وزارة الأوقاف) ، و (سجلات الديوان العالى) يلمس ذلك بوضوح [(٢)] حيث صدرت إرداة سلطانية بإلحاق بعض الأوقاف بنظـــارة (أغـــوات دار السعادة) سنة ١٠٠٦هـ / ١٥٩٧م التى لم يكن لها الإشراف علـــى كـــل الأوقـــاف ؛ وخاصة أوقاف الحرمين الشريفين ، وروعيت إلى حد كبير شروط الواقفين ، ومن ذلـــك فإن وقف (الدشيشة الكبرى) لم يكن فى حوزة هؤلاء (الأغوات) ففى سنة ١١٥٥ هـــ / ١٧٤٢م كان (الناظر عثمان بك ذو الفقار) (أمير الحاج) الشريف سابقاً [(٣)] الـــذى كان (الناظر) نفسه لوقف (الخاصكية المستجدة) فى سنة ١١٥٤ هـــــ / ١٧٤١م [(٤)] يضاف إلى ذلك وقف الحرمين الشريفين فقد كان الناظر على وقف الحرميـــن (الأمـــير إبراهيم كتخدا) طائفة مستحفظان [(٥)]

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٢) أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩.

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مادة ١٩٤ ، ص ٩٤ .

(٤) نفس المصدر السابق : مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٩١ ، ص ٩٣ .

كما كان وقف (الأمير سنان باشا [١]) وهو عثمانى فإنه لم ينضم إلى نظارة (أغوات دار السعادة) ، وكان الناظر أحد العثمانيين وهو (عبد الله كتخدا) طائفة مستحفظان [٢] وبالإضافة إلى وقف الخاصكية القديم ، حيث كان الناظر (على بك غيطاس[٣]).

ومن هنا يتضح أن وقوع ادارة الأوقاف تحت أكثر من جهة كانت ضاراً بأوقاف الحرمين الشريفين .

ومن ناحية أخرى ، كان تعدد المشرفين على الوقف رقابياً من أهم الأسباب التى أصابت الادارة بالعقم وبالتالى الخسائر الباهظة فقد كان – وحسب شروط الواقفين – هناك شرافٌ من السلطان أو من الباشا أو قاضى القضاة أو أكثر من ذلك . أو هم جميعاً. بالاضافة إلى مايسمى (ديوان محاسبة الأوقاف [٤]) وكان يشرف عليه القضاة فلعل وجود كل هذه الادارات المتعددة عائقاً فى وجه تصرفات جيدة للقائمين على الأوقاف ولعل مايؤكد هذا أن من شروط بعض الواقفين ألا يدخل وقفهم ديوان محاسبة الأوقاف ومن ذلك ما اشترطه (محمد باشا) الذى أوقف وقفاً على الحرمين الشريفين سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م من أنه " ألايدخل حساب وقفه إلى ديوان محاسبة الأوقاف [٥] ولكن تظل حسابات هذا الوقف " عند الناظر "وهذا مايؤكد محاولة الواقف إما التخلص من الأداء الروتينى العقيم[٦] أو اشراف الدولة الذى يدرك من خلاله ربما تعديات على وقفة لايرغبها . أو توفير نفقات لايجب أن يدفعها للدولة .

---

(١) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ .

(٢) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر السابق : مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ .

(٤) ديوان محاسبة الأوقاف : ديوان يفرض عليه دفاتر حسابات الوقاف لمراجعتها وكان بعض كتاب هذا الديوان من القضاة وبعضهم من غير القضاة .
أنظر . د. محمد عفيفى : الأوقاف والحياة الاقتصادية ، مرجع سبق ، ص ٧٦ .

(٥) دار الوثائق القومية : حجة وقف محمد على باشا حجة رقم ٣٥٩ ، مكرر أمراء وسلاطين ، ص ٣٥

(٦) محمد عفيفى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٦ ، ٧٧ .

وإلى جانب هذا الفساد الإدارى من النظار وغيرهم فقد أصبح المشرفون الرقابيون على هذه الأوقاف يستغلونها لغير ما أوقفت له وصاروا يستولون عليها . فقد وجدنا من صورة فى العصر العثمانى للإستغلال من أصحاب وظائف الأوقاف أو محاولات لشتى من الأمراء والسلاطين سواء عليها أو بعضها إلى بيت المال كما يلى :

أ - : السطو على الأوقاف .

وقد كان السطو فى مصر أثناء العصر العثمانى يتم بصورة سافرة وقد ظهر ذلك من المصادر الأصلية لتلك الفترة مثل الشكاوى التى يصدرها العلماء إلى السلاطين ضد القائمين على أمر الأوقاف فى مصر أو المادة التاريخية المحفوظة فى دور الوثائق والمصادر المخطوطة والمطبوعة المعاصرة لفترة البحث .

ففى القرن العاشر قدم الشيخ (نجم الدين الغيطى) [١] شكوى إلى السلطان سليمان يبصره بحقيقة المشرف العام على الأوقاف (ناظر نظار الأوقاف) فيقول له : " انه ورد عليهم الآن ناظر النظار المتكلم على الأوقاف والأنظار ، فشاعت عنه أمور شنيعة ، وفشت قولات فظيعة ، مما سمع عنه وشاع ، وامتلأت به الأسماع ، أنه انتهى لدى المواقف الشريفة أن يستولى بالديار المصرية فيجمع أموالها ويستخرج غلالها[٢]. وقد كان الهدف من ذلك أنه " أرجف هذا الوارد بما يضيق معيشتهم ويكدر بعد الصفو عيشتهم وينقض أوقافهم ويقص أقواتهم ويضيف عليهم وعلى عيالهم [٣] " بل انه بذلك " يؤدى إلى أن معظم الشعائر الدينية تبطل ، وجل الوظائف الإسلامية تعطل ، ويقلب المسرة مضرة ويحسم عنهم مادة المبرة والميرة [٤] " .

---

(١) نجم الدين الغيطى : هو الشيخ نجم الدين الغيطى ، الشافعى المصرى ، حج إلى مكة وجاور ، وكان مدرساً بالأزهر ، وكان شيخ المذهب الشافعى ، له الكثير من المؤلفات ، توفى سنة ٩٧٣ هـ ،

(٢) الشيخ نجم الدين الغيطى : شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية ، تحت رقم ١١١٦ ، تاريخ ، ص ٣ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤

(٤) المصدر السابق : ص ٣ .

وفى نهاية تلك الشكوى فإن الشيخ يوضح أساليب هذا الناظربأنه " جبرهم على دفع الرشى [١] .. فلم يترك ناظراً ولا كاتباً ولا متكلماً على وقف أصيل ولا خائباً إلا وأحضره بين يديه ، وزاد فى التهديد والإفحاش بالتنقيص عليه ، فمزق أعراض أهل العلم والإيمان وغير فى وجوههم الحسان إلى أن خافه الناس وحابوه وبكل ماتكلم أجابوه [٢] " .

ولما كان هذا الشخص لايصلح أن يكون ناظراً للنظار على الوقاف فإن الشيخ يطلب من (السلطان سليمان) أن يعيد (حامد أفندى) ناظر النظار السابق [٣] .

" وأن يكون مفوضاً إليه ماكان لمن تقدمه من القضايا فى القاهرة المحمية ليحصل بذلك النفع للمسلمين . ويزول الضرر بتفريق الظلمة عن الموحدين [٤] ".

ومن خلال هذه الشكوى يتضح ما أصاب الأوقاف من الناظر المشكو فى حقه وما فعله بأهل القاهرة والأوقاف الموجودة فيها والتى تَنظّر وتحدث عليها فأصبحت كما يقول الشيخ الغيطى : "خراباً يباباً " [٥] وهى دون شك تعطى صورة لما كان عليه الوضع ومن أهم هذه الأمثلة ماكان سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧م حيث كان بعض أفراد الإدارة فى مصر يتعامى عن الاستيلاء على مخصصات الحرمين ومن ذلك أن رجلاً من عتقاء (ابراهيم بك زين الفقار) له دراهم عند (ايوب بك) (أمير الحاج) باقية عليه من ثمن الذخيرة التى كتبت لمالبس إمارة الحاج التى فى (بندر الحجاز) فطالبه فامتنع فشكى أمره إلى (الوزير) فأحضره وقال له : لم لا تدفع لهذا الرجل حقه يدفعه للأيتام فقال : ادفع ومكن أنا دفعت البعض وبقى البعض إن شاء الله بعد رجوعى من السوق أدفعه له فقال الباشا : ودوه [٦] العرقانة فقال (اسماعيل بك) : دولتلى وزير ، هذا أمير الحاج لم يحبس ولا على خمسماية كيس فقال له الوزير : تراودنى فى أحكامى ولكن أن شاء الله

---

(١) المصدر السابق : ص ٧ .

(٢) الشيخ نجم الدين الغيطى : مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٩.

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٩ .

(٥) المصدر السابق : مادة ١٩٩ ، ص ٩٥ .

(٦) المصدر السابق : ص ١٠

أصبغ لحيتك بدمك فقال (اسماعيل بك) : وزير ، وزير أنا ماتنصبغ ذقني حتى يموت ناس كثير وأخذ (أيوب بك) من يده وطلع به من الديوان ونزل به إلى منزله . [١] "

" وإجتمع هو (وحسن أغا) بلغية و (مصطفى كتخدا القازرغلى) وتكلموا بكلام ثم تفرقوا وروّح كل واحد إلى منزله . وفى اليوم التالى امتلأت (الرميله) بخلق لاتحصى ولاتعد هذا كان السبب فى نزوله لأنهم كتبوا عرضاً وأرسلوه إلى الأعتاب العلية. فنزل وجعل (مصطفى القطوار) قائم مقام حتى تولى حسين باشا أرنوط " [٢] كذلك فقد وصل التلاعب إلى (طواشية دار السعادة) فقد ورد خط شريف فى سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥م بأن كل من مات من طواشية دار السعادة ، يضبط ماله ، بمعرفة قاضى عسكر . ولاشك أن هذا يؤكد انه نما إلى علم الدولة العثمانية تلاعب هؤلاء الأغوات [٣] " .

وفى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤م وفى شهر ذى القعدة حدث من باشا مصر (محمد باشا) مثل هذا . " فقد أعزى أهل مصر على بعضهم بعضاً وأنه صنجق رجلاً لم يكن أهلاً للصنجقية وأولاده على صنجقية الصعيد وتواطىء هو وإياه على بيع غلال الحرمين ، وغلال الفقراء والمساكين وباع كل أردب جنزرلى ولم يأخذ تلك السنه من أهالى الحجاز ولا أهالى مصر ولا أردباً واحداً [٤] "

ويقول المؤرخ أحمد شلبى بن عبد الغنى : أن جملة ماباع من غلال الدشايش والخواسك ثمانية وعشرين ألف أردب وختم عليه القاضى وأرسله صحبة ستة أنفار [٢].

أما أمراء الحاج فقد كان بعض الأمراء يتهم بالبخل والشح الزايد ، وذلك لكى يوفر لنفسه من مخصصات الحرمين وذلك مثل (أيدين بن عبدالله الرومى) وذلك سنة ٩٢٥ هـ / ١٥٤٥ م وتعرض الحاج لكثير من العقبات [٥] .

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٠٢
(٢) المصدر السابق : ص ٢٠٢
(٣) المصدر السابق : ص ٢٦٧
(٤) المصدر السابق : ص ٤٥٠
(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وفى سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥م كان الأمير (خليل بك قطامش) من أشهر أمراء الحاج القطامشة . فقد استولى على عوائد العربات مما عرض موكب الحجيج الىالكثير من الصعوبات [١] .

وفى العقد الأخير من القرن الثانى عشر الهجرى طمع أمير الحاج (مراد بك) ليس فى أموال مخصصات الحرمين الشريفين وحسب بل فى أموال مصر كلها بتواطىء صديقه إبراهيم بك [٢] .

أما القائمون على الأوقاف فقد ظهر من بعضهم التلاعب . ومن ذلك ماكان خلال القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م عندما تم حساب (يوسف بك) و (كنعان بك) وكانا ناظرين على الأوقاف فطلع جهتهم نحو المايتى كيس عجزاً عليهما فحبسهم السلطان وعين (حسين أغا ابن جنبلاط ببيع جميع جهاتهم وأملاكهم وبلادهم . ثم أنه عمل حساب الدشيشة والأوقاف والحرمين فطلع عليهم نحو المائتى كيس فأرسل الخبر بعد ذلك إلى السلطان العثمانى وكان من أمرهما أنهما أذن لهما بالعودة إلى مصر بعد ذلك وقد توفى (كنعان بك بعد اخراجه من الحبس بثلاثة أيام وأما (يوسف بك) فإنه مالبث إلا أياماً وتوفى إلى رحمة الله [٣] .

ب ـ الإسقاط :

وقد تعرضت أوقاف الحرمين الشريفين للإسقاط ففى وقف الدشيشة الكبرى يتم اسقاط كامل أراضى ناحية (مطوبس الرمان)[٤] تابع ولاية (الغربية) مقابل ستين

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) أنظر بالتفصيل : الرشيدى : مصدر سبق ذكرة ، ص ٢٢٤ ، الجبرتى ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ص ٥٢ ـ ٥٨ .

(٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧٠ – ١٧١

(٤) مطوبس الرمان : حاياً قاعدة مركز مطوبس محافظة كفر الشيخ ، رمزى ، مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٢ ، ص ١٣٠ .

كيساً مصرياً [١] .كذلك فى وقف الدشيشة المرادية يتم إسقاط ثلاثة عشر قيراطاً من مجموع قرية (كوم بره) – أكثر من النصف – مقابل ثلاثين كيساً من الأكياس الفضية [٢]

كذلك فى سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩م تم إسقاط ثلاثة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من قرية (نقادة) بوقف (صلاح الدين الأيوبى) تابع ولاية (القوصية)[٣]، وذلك لصالح (يوسف همام [٣] اسماعيل) من مال زوجته وعليها أن تدفع فى كل سنة لجهة الوقف ١١٠٠ نصف نظير مال الحكر لجهة الوقف [٤] .

وفى سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩م تم إسقاط حق فى منفعة (حانوت) بوقف (حسين أغا) تابع لوقف الحرمين الشريفين [٥] .

وكذلك فى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م تم إسقاط حق فى حصة قدرها اثنى عشر قيراطاً فى مكان بمصر المحروسة بين (الموسكى) و (البند قانين) فى أرض محكرة لوقف الحرمين الشريفين [٦] "

---

(١) القوصية : إحدى أقاليم الصعيد فى مصر إبان العصر العثمانى ، د. صلاح هريدى ، دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠ .

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، مادة ٢٢ ، ص ١٣ .

(٢) نفس المصدر السابق : مادة ٢٣ ، ص ١٤ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات اسقاط القرى ، س١ ، م ١٥١ .

(٤) د. مصطفى رمضان : دور المرأة فى النشاط الاقتصادى فى مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ندوة للمؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، القاهرة ، فى الفترة من ٢٨ - ٣٠ ذى الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٥ - ٢٧ ابريل ١٩٩٨ م ، ص ١٧٢ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة مؤرخة فى ١٠ جماد آخر سنة ١١٩٣ هذهـ ١٧٧٩ م باسقاط حق فى منفعة حانوت بوقف الحرمين الشريفين تابع لوقف حسين أغا ، حجة رقم ٩٤٦ ، ١١٢٧، أ.ح

(٦) نفس الأرشيف : حجة تاريخها ١٢٠٠ باسقاط حق فى حصة اثنى عشر قيراطاً فى مكان بمصر المحروسة بين الموسكى والبندقانيين أرض محكره لوقف الحرمين الشريفين حجة رقم ٩٧٤ / ١١٢٨، ٣٠ح

وفى سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م يتم اسقاط اثنى عشر قيراطاً مشاعاً فى كامل غيط (بيبرس) (ببولاق مصر) بظاهر (قنطرة الليمون) والغيط مقدارة (١٥ فداناً ، ١٤ قيراط ، ١٤ سهم) من وقف الحرمين الشريفين على أن تكون قيمة الصفقة (٨٠٠ ريال حجر بوطاقه) مقبوضة من الأمير المذكور .

ومما يؤكد أن الإسقاط لم يكن فى صالح الوقف أن قيمة الإسقاط لم تكن تدفع مرة واحدة حتى يمكن أن تتم الاستفادة من الوقف لتتم تحصيل الفائدة أو أن يستفيد منها الوقف وإنما كانت تدفع بالأجل من ذلك مما يدفعة الأمير (رضوان الوكيل) ، ثلاثين كيساً مصرية حلواناً مقابل هذا الاسقاط بأن يدفع فى كل سنة احدى وتسعون ألف نصف فضة ديوانية ولايدفع هذا المبلغ جملة واحدة [١] .

ومن ذلك أيضا أن صاحب أرض (مطوبس الرمان) بعد أيلولتها إليه نظير أن يدفع فى كل سنة تسعة أكياس مصرية وذلك فى سبع سنوات . وكان قد دفع مقدماً مبلغاً قدره أربعة عشر كيساً [٢] .

ومن هنا نجد أن الوقف لم يستفد الاستفادة المرجوه من وراء عملية الاسقاط لسببين .

أ ـ إن عملية الاسقاط كانت تتم احياناً عن طريق بيع المتصرف على الوقف لنفسه دون رقيب .

ب ـ أن المتصرف فى ادارة الوقف هو المشترى ولاشك أن هذا يعود إلى فساد الادارة فلا شك أن هذا الاسقاط قد حررت به حجة ، وشهد عليها الشهود ووافقت على ذلك المحكمة والقضاة ، فمن ذلك أن صاحب حق الأرض بعد الاسقاط هو نفسه (رضوان كتخدا الوكيل) وهو القائم على ادارة الوقف كما اننا نجد فى الصفقة المسقطة من وقف الحرمين الشريفين لصالح (الأمير اسماعيل) أن الصفقة تاريخها ٢٤ ذى الحجة ١٢٠٦

---

(١) المصدر السابق .

(٢) د. مصطفى رمضان : دور المرأة فى النشاط الاقتصادى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

هـ / ١٧٩١م وبعد مضى ستة أعوام (فى ١٠ من ربيع الأول سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧م) تباع نفس الصفقة بشروطها بمبلغ (١٠٠٠ ريال حجر) من الأمير المذكور إلى السيدة سلم خاتون عبداالله) ومعتوقة (بشير أغا دار السعادة) القاطنة يومئذ بالمدينة المنورة بوكالة وكيلها (برهان الدين ابراهيم مقلد) (١)

وهنا واضح جداً التلاعب فى شراء حصة تم بيعها بعد فترة لصالح زوجته ومن هنا كان للإسقاط تأثير كبير على مخصصات الحرمين وحيث أن الإسقاط كان يحرم الوقف من أهم أراضيه مقابل ثمن بخس لمواجهة شيء طارىء . مايلبث الوقف أن يعاود نشاطه مرة أخرى .

ولو وقفت الإدارة موقفاً حازماً من إدارة هذه الأوقاف لما خسرت مخصصات الحرمين الشريفين مثل هذه القرى الضخمة مقابل تلك المبالغ الهزيلة .

جـ. بيع مرتبات صرة الحرمين الشريفين :

نظراً لثبات إرسال صرة الحرمين الشريفين إلى الحجاز فقد دفع هذا الثبات بعض أهل الحجاز إلى بيع مرتباتهم حيث رغب الكثيرون من أهل مصر فى شرائها من هؤلاء المستحقين وقد تعددت تلك الموقوفات وصنفت فمنها موقوفات المتقاعدين [٢]،والجوالى [٣]وبالإضافة إلى ذلك كانت تسجل كل مجموعة من تلك الموقوفات فى دفاتر لكل إقليم على حده منها ما هى دفاتر يومية [٤]ومنها ما هى دفاتر موسمية[١] ثم تجمع فى النهاية

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) داتر الوثائق سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات الصرة لأهالى الحرمين ، واجب ١١٨١ هـ ، رقم

٤١ ، ع ٥٦٦٥ ، نوعى ٤٢٢ ، مخزن تركى ١ ، دفتر موقوف متقاعدين أهالى حرمين شريفين لسنة ١١١٩ ، مصدر سبق ذكره

(٣) نفس الأرشيف : دفتر موقوفات جوالى أهالى حرمين ، واجب ١١٦٨ ، برقم ٦٥ ، نوعى ـ ع ـ مخزن تركى ١ .

(٤) نفس الأرشيف : قيودات قوائم صرة يومية لسنة ١٢١٢ هـ ، دفتر ٥٣٨ ، م ع ٥٩٥٦ ، نوعى ٧١٣ ، ع ٧٧ ، محزن تركى ١ .

بإسم دفاتر موقوفات صرة الحرمين الشريفين وهى المجموعة التى ذكرت فى بعض دفاتر الوثائق ولم تصل إلى يد الباحث .

وأصبحت تتداول بالبيع والشراء كما لوكانت عقاراً ثابتاً . وأصبح يشار فى دفاتر الصرة إلى أسماء من تقرر صرف هذه الصرة لهم كمرتبات أو معاشات وأمام كل فئة يذكر مابقى لها من أموال وما استبدل منها فى مصر وأدى ذلك إلى التناقص فى بعض الأحيان لصرة الحرمين الشريفين .

ففى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م كان مبلغ هذه الصرة ١٩٦ كيساً وكسور ٨٥١٨ استبدل منها عشرة أكياس وكسور ١٠٣٣٩ فكان المتبقى عن السنة ١٨٥ كيساً وكسور ٢٣١٧٩ بارة سلمت لأمير الحاج (٢) ووصل سنة ١٢٠٠ هذهـ / ١٧٨٥ م إلى ١٢٦ كيساً وكسور (٣) .

وإزاء بيع هذه المخصصات فقد كانت الادارة فى مصر حازمة فى تنظيم هذه المسألة ، حيث كان يختم على صاحب المرتب المباع بكلمة (موقوف) بالخط الأحمر .

---

١ نفس الأرشيف : دفاتر قوائم صرة شريفة ولاية جيزية ، م ٥٧٧ ، ع ٥٨٧٨ ، عين ٦٣٥ ، مخزن تركى ١ لسنة ١٢٠٨

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م مصدر سبق ذكرة .

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٢٠٠ هـ ، ١٧٨٥ م مصدر سبق ذكرة .

ثانياً :- إدارة قافلة الحاج المصرية

كان الإعداد لقافلة الحاج يبدأ بتعيين الإدارة التى ستتولى مسئولية وصول القافلة إلى الأراضى الحجازية والعودة بها إلى القاهرة مرة ثانية .

وكان يبدأ السلطان بتوليه أمير الحاج فهو المسئول الأول فيها فى مسيرها وتوقفها وذهابها وعودتها لذلك كان يختار بعناية فائقة من الشخصيات المشهورة بالصلاح والمعروف عنها الشجاعة والقوة ، وحسن التصرف ، وتم توفير النفقات اللازمة التى تحتاج إليها القافلة .

ويتم ترتيب الهيئات اللازمة التى تكفل للقافلة النظام والنجاح لذلك يتم تنظيم الموظفين فى الهيئات الإدارية والمالية والدينية والقضائية ، والعسكرية بالإضافة إلى هيئات الخدمات المعاونة ، وهو ما سوف يلقى عليه الضوء بالتفصيل ونبدأ بالهيئة الإدارية .

١- الهيئة الإدارية

وتتمثل الهيئة الإدارية لقافلة الحاج المصرية فى أمير الحاج ودوادار أمير الحاج ، فكان الأول الرئيس الفعلى للقافلة والمسئول عنها أمام السلطان ، أما الثانى فكان يتولى مهامه حين غيبة الأول ، إذا فرضت الظروف ذلك ، وكان امير الحاج أهم شخص فى القافلة ، وهو ما يدفعنا إلى الحديث عنه بشيء من التفصيل.

أ- أمير الحاج

ويعد أمير الحاج المصرى من أهم الشخصيات فى مصر فهو أحد (البكوات الطبلخانة)[١] الأربعة والعشرين [٢] بل انه من الأثنى عشر أميراً الذين يسند إليهم مهام خاصة ومحددة [٣] ، وهم (كخيا الباشا) (والضباط) البكوات الثلاثة الذين يحكمونه جهات

---

(١) البكوات الطبلخانة

أى البكوات ذوو المنزلة الكبرى الذين تضرب لهم الطبول أثناء مواكبهم ، ومنها اشتق صنجق طبلخانة أى أمير يحمل رتبة الصنجقية ، وله الحق فى أن تدق له الطبول فى موكبه .

(٢) Shaw : op - cit , p. 69 .

(٣) استيف : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٥٣ .

(السويس) و (دمياط) [1] و(الإسكندرية) ، و(الدفتردار) و(أمير الحاج) و(أمير الخزنة بالإضافة إلى خمس كاشفيات وهى (جرجا) ، (والبحيرة) ، و(المنوفية) ، و(الغربية و(الشرقية) [2].

ووظيفة أمير الحاج التوجه بقافلة الحج إلى الحجاز ثم العودة بها مرة أخرى وحفظ مال الصرة ، ودفع أذية العرب عن الحجاج إما بسياسة ودهاء دون حرب أو بها كما يقوم بتسليم العوائد التى للعربان من طرف السلطان ، وكانت غالبا قدرها أربعمائة كيس يخصم من اصل خزينة السلطان [3] ، وكانت ترتفع وتنخفض تبعا لظروف الرحلة[4] .

أما عن تعيين أمير الحاج فكان يصدر به فرمان من السلطان العثمانى فى (إسلامبول) إلى باشا مصر باسم من يختاره أميرا على قافلة الحج المصرية فى نفس السنة [5].

أما عن توقيت هذا التعيين فكان فى الغالب ليلة الاحتفال بمولد النبى – صلى الله عليه وسلم – ليلة الثانى عشر من ربيع الأول من كل عام[6] ، وفى أوقات أخرى كان يعين أمير الحج بعد ذلك بفترة ، ومن ذلك أنه "ورد فى يوم الجمعة تاسع عشر جماد آخر سنة ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م "أغا وصحبته خطوط شريفة قروا بالديوان منها ... بإمارة الحاج إلى" (محمد بك قطامش) [7] .

---

(١) دمياط :قاعدة محافظة دمياط كانت من أهم موانئ مصر إبان العصر العثماني ، عبد الحميد سليمان : تاريخ الموانى في نصر في العصر العثماني ، القاهرة ، ١٩٩٥ ص ص ١٥-٢٠

(٢) Shaw : op it : p32

(٣) حسين أفندى الروزنامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٤) Shaw : op it : p.266

(٥) دار الوثائق القومية :سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٣٤ ، ص ٩٥ ، أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح لإشارات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

Shaw : op at .p. 267 .

(٦) أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص .

(٧) أحمد شلبى عبد الغنى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥٨ .

وعندما يخطر أمير الحاج من الباشا بتوليته إمارة الحاج ، يخلع عليه خلعة أمير الحاج فور استدعائه إلى القلعة فينزل الأمير منها بموكب حافل ، ويبدأ فى الإعداد للرحلة المقدسة [١] .

ويتحمل أمير الحاج المهام الملقاة على عاتقه بمزيد من الرغبة وشىء من الترهيب يكفل له عدم المساءلة ؛ بل كان يقدم الشكر لمن يقوم بأعباء هذه المهمة على أكمل وجه[٢] وللاستفادة الكاملة من الصلاحيات المخولة له ليستمر لفترات أكبر . وبالفعل حدث ذلك خلال العصر العثمانى ، فكان يستمر الأمير فى ولايته كلما نجح فى المهام المكلف بها ، وكانت أطول فترة قضاها أمير هى الفترة التى تولاها (الأمير رضوان بك الفقارى) [٣] الذى استمر أميراً على الحاج لمدة سبع عشرة سنة متوالية ، من

---

(١) عبد الغنى النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦ ، أحمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٠٢ ، ص ٧٠ .

(٣) رضوان بك الفقارى :

أحد أهم الأمراء الفقارية ، وكان أميراً حسن الأقوال والأفعال قريباً من الضعفاء والمساكين، تولى إمارة الحج من سنة ١٠٤٠ – ١٠٤٨ هـ/١٦٣٠–١٦٣٨م ثم بعد ذلك من سنة ١٠٥٠–١٠٦٦هـ / ١٦٤٠–١٦٥٥ م .

له الكثير من الأعمال الجليلة كبناء الآبار وتنظيف الطريق من الأوعار لاسيما الوعرات السبع ، وترميم ما درس من الآبار بعد أن كانت مجهدة للحاج ، وقطع نقب على المشهور ، ونظف عقبات كثيرة الرمال والأحجار الشاقة وبنى النواطير بالمنصرف كالعلامات ، وعمّر بالحرمين الشريفين ، وقام بجملة من الترميم واصلح ما احتاج إليه الحال من العمارة فى الحجرة النبوية ، حارب فى عدة معارك بالحجاز ، وأخذت إمارته قسراً عنه ثم عادت إليه بأمر السلطان ، له الكثير من الأوقاف على الحرمين الشريفين ، منها عقارات بالقاهرة والمنصورة ومكة ، ولزوجته كذلك بميت غمر وغيرها ينظر :

أرشيف وزارة الأوقاف :

محكمة الديوان العالى ، وقفية صادرة من الديوان بمصر باسم رضوان بك الفقارى ، وزوجته أمينة خاتون عبد الله ، حجة رقم ٩٩٤ ، حجة أخرى صادرة من الباب العالى بمصر بأسم رضوان الفقارى ، حجة رقم ٩٩٥ ، حجة أخرى ، حجة تاريخها ١٥ رمضان ١٠٤٧هـ – ١٦٣٧ م حجة رقم ٩٩٦ .

سنة ١٠٥٠-١٠٦٦هـ / ١٦٤٠ - ١٦٥٥ م ، كما تولى (الأمير أيوب بك) [١] عشر سنوات متصلة من ١١٠٧هـ - ١١١٦هـ / ١٦٩٥-١٧٠٤ ، ثم تولى (بيرى بك) [٢] لمدة ثمانية أعوام متصلة من ١٠٠٤ - ١٠١١ هـ/ ١٥٩٥-١٦٠٢ م ، والذى يعد من أهم وانجح أمراء الحاج طوال فترة الحكم العثمانى ثم تراوحت بعد ذلك مدة توليه أمراء الحج ما بين ست سنوات إلى سنة واحدة ، وكانت هذه الوظيفة تتسم بالاستقرار على خلاف الباشوية وغيرها .

ويعود الاستقرار فى وظيفة إمارة الحاج إلى اهتمام أمراء الحاج أنفسهم بها ، وسعيهم الجاد للنجاح فى المهمة الملقاة على عاتقهم[٣] ، وبالإضافة إلى ذلك فإن صاحب

---

(١) أيوب بك :

هو الأمير أيوب بك تابع درويش بك الفقارى ، تولى إمارة الحاج بعد وفاة إبراهيم بك أمير الحاج ذو الفقار ، وذلك سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م ، وطلع بالحاج عشر مرات ، وعزل عنها سنة ١١١٧هـ / ١٧٠٥م ، ومات سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢م ، وكان عزله بسبب توليه منصب الدفتردارية ، وكان من البكوات الذين تسببوا فى فتنة أفرنج أحمد التى وقعت فى سنة ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م ، وأثارت فتنة تأثرت بها مصر ومخصصات الحرمين الشريفين ، وقد هزم أثناءها وفر هارباً طريداً غريباً حتى توفى سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢م ، وعاش أبناؤه فقراء مغمورين لأن كل أملاكه انتهبت فى الفتنة المذكورة .

مصطفى بن الحاج إبراهيم كتخدا عزبان :مصدر سبق ذكره ص ص ٤٢ ، ٤٣ وما بعدها ، الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٤٣-٢٥٠ ، Holt :op .cit .p.p.278، أحمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ،

(٢) بيرى بك :

تولى إمارة الحاج من سنة ١٠٠٤ - ١٠١١هـ / ١٥٩٥-١٦٠٢م ، وكان صاحب مآثر جميلة وجليلة وخيرات جزيلة ، وكان يخرج كل عام من أمواله جانباً كبيراً ، ويضعه بأكياس برسم الصدقات ، ويكتب بظاهرها أكياس الصدقة لعلماء الأزهر والحرمين وصالحيهما والمدارس والربط والفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام .

أنشأ بطريق الحاج جملة من الآبار ورمم كثيراً منها ، وله العناية بالحجاج والحرص الزايد على توفير الراحة والمساعدة لهم .

المصدر السابق : ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ص ٢٠ ، ٢٥ .

هذا المنصب ليس مختصاً بمهمة سياسية – بقدر ما هى مهمة دينية [١] تؤثر على سيطرة الدولة العثمانية على مصر ، وهو بذلك ليس كالباشا ، الذى يخشى السلطان انفراده بمصر [٢] .

أما عن الفئات التى كان يُختار منها صاحب إمارة الحاج فقد ظل قصراً على كبار رجال الدولة من (المماليك) و (العثمانيين) ، ولم يتولّ هذا المنصب مصرى طوال العصر العثمانى لأنهم ظلّوا الطبقة المحكومة – اللهم – إلا ما كان من بعض مشايخ العربان ، وعلى ذلك فقد تناقلت إمارة الحج بين فئات متعددة منها (القاضى) و(المحتسب) ومنها (الأمير العثمانى) والمملوكى أو (أمير العربان) [٣].

فأما (القاضى) الذى تولى إمارة الحاج فكان (القاضى علاء الدين بن الإمام) [٤] وكذلك فقد تولى القاضى (الزينى بركات بن موسى) [٥] أما أول من تولاها من المماليك

---

(١) Shaw : op . cit : vo12 - p.p. 276 - 277

(٢) Morcel : op ' cit : vol 2 - p.p.63 - 64 .

(٣) Shaw : jbd : p. 780 .

(٤) القاضى علاء الدين بن الإمام :

هو القاضى المصرى ناظر الخواص الشريفة ، وهو أول من جعل الأمراء ركباً واحداً ، وكان الحاج فى زمنه قليلاً ، وتوجه الركب بقيادة هذا الإمام ، وقد كان قبل ذلك قافلتين الأولى فى شهر رجب ، ويقال لها : الرجبية وأميرها معها ، والأخرى فى شوال وأميرها معها فابطل ذلك ، وجعل الحاج كله ركباً يخرج صحبة أمير واحد ، وكانت إمارته سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧ م .

عبد القادر الجزيرى لانصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

(٥) الزينى بركات بن موسى :

كان أمير المحمل سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م ، وكان ناظر الحسبة الشريفة وما معها من الوظائف وكان متعمماً، توجه أميراً للحاج فى أول الدوله المظفره ، ويقال : انه كان فى امتداد اسرة يحمل الصقور وتنقلت به الاحوال حتى صار من خدام المرحوم قانصوه الغورى ثم صار من الأعيان المرافعين عنده الذين يشترون الأنفس بالأموال ثم انتقل إلى نظارة الحسبة الشريفة وغيرها من الوظائف وكان من أحد العامة وكانت امارته سيئة فكان الغلاء بمكة والطريق وفى إمرته كان اول تعيين الملاقاة الأزلمية فى الدولة العثمانية .

ابن اياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ٣٠١ الجزيرى الأنصارى : ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، الرشيدى ، .. مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

فقد كان (جانم بن دولتباى [١] وتولاها على الجملة من المماليك عدد كبير [٢] .
كذلك فقد تولى امارة الحاج الكثير من العثمانيين وكان أول من تولاها منهم (على بك) [٣] والذى تولى سنة ٩٣٥ هـ ، ١٥٢٨ م (مصطفى باشا) [٤] والذى تولى سنة ٩٥٤-٩٥٧ هـ / ١٥٤٧ - ١٥٥٠ م ، وظلت امارة الحجج فى غالب القرنين العاشر والحادى عشر الهجرى ، فى يد المماليك والعثمانيين الا انها كانت فى يد العثمانيين أكثر

---

(١) جانم بن دولتباى :
تولى امارة الحاج المصرى سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م وكان كاشف الجسور السلطانية بإقليمى الفيوم والبهنساوية وكان من امراء الجراكسة ذوى الشجاعة والبأس ومحاسن الأخلاق وكرم النفس وبعد الهمة إلا إنه كان سفاكا للدماء قام بأمر الحاج على أحسن حال .
انظر الجزيرى الانصارى : دررالفرائد ... مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٦٩ ، ٣٧١ ، الرشيدى ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١ .

(٢) راجع ملحق أمراء الحج ملحق رقم (٢) .

(٣) على بك :
تولى الأمير على بك ابن أخت سليمان باشا امارة الحج سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٦م علىمايذكر الرشيدى ، وكانت سنة شديدة الحر وصلت فيها شربة الماء إلى دينار ذهب ويذكر الجزيرى الانصارى ، أن أمير الحاج كان الأمير تنم (غانم) ، ناظر الدشايش الشريفة.
انظر : الجزيرى الانصارى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧١ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣ .

(٤) مصطفى باشا :
وظل أميرا على الحاج من ٩٥٤ / ١٥٤٧ إلى ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م وكان قبل ذلك كافلا للممالك اليمنية سابقا ومتولى أمرها وقد كمل له بهذه الحجة تسع حجات وكانت له العديد من المعارك فى اليمن حتى استتب له الأمر .
كانت له مشاكل عديدة مع داود باشا لأنه - الأخير - كان يرغب فى أن يكون صفيه حسين أباظا أميرا على الحاج بدلا من الأمير المذكور ،
الجزيرى الأنصارى : درر الفرائد، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٩٦ ، ٣٩٩ . الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧
Blackburn,bj, R: Arabicand turkish Source Materiaisifor the erly history of ottoman yemen, 945 1538 - 9761568 Slmdies in the history of arabia - vol - iasources forthe history of arabia partau P.P. 197-198.

بالطبع ولم يستأثر بها المماليك الا فى القرن الثانى عشر الهجرى والثامن عشر الميلادى(١)

وفى ظل نشوب الصراع بين القاسمي والفقارية (٢) كانت امارة الحج مطمعاً لكلتا

---

(١) Shew : Op cit : 969 - 270.

(٢) تشير المصادر إلى الصراع بين القاسمية والفقارية مؤكدة أن الصراع لم يكن فى النصف الأول من القرن الحادى عشر بل نشأ الصراع بين الفريقين ابتداءً من دخول العثمانيين مصر ولكن كان الفريقان يسميان سعد وحرام وقد تدرجت الانساب وحلت التسمية الجديدة بدلاً من سعد وحرام وأصبح يقال فقارى وقاسمي ويورد الجبرتى ، وغيره من المؤرخين موقف السلطان سليم من سودون العجمى وكيف نشأ هذا الصراع بين الاخوين ذى الفقار وقاسم بعد أن ترامحا وبعدها انقسما إلى الفقارية والقاسمية ، وأكد المؤرخون على أن الفقارية كرماء والقاسمية بخلاء.

وأوافق الباحث هولت فى رأية أن الرواية التى اوردها الجبرتى ومن قبله احمد شلبى عبد الغنى تشبه الروايات الاسطوريه ، وتؤكد الدكتوره ليلى عبد اللطيف انها لاتوافق على نشوب هذا الصراع مبكراً وترجعه إلى سنه ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م أو ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م مستشهدة بالشيخ احمد الرشيدى الذى كتب على هامش المخطوط على قاسم بك الذى تولى سنة ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م هو رأس القاسمية وكذلك لابد أن يكون رأس الفقارية معاصراً له . وان كان الجبرتى لم يذكر اسم رضوان الفقارى فلا شك انه هو ذو الفقار المقصود وانتهى الأمر بالقضاء على الفقارية ونفوذهم سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦١ م وقضى على القاسمية سنة ١١٤٢هـ - ١٧٢٩ م وانفتح المجال لزعامة قادة الانكشارية والفرق الاخرى وهم أمراء المماليك فى القرن الثانى عشر الهجرى مثل افرنج أحمد ، وكوجك محمد

أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٨٣ - ٢٨٤ الجبرتى : مصدر سبق ذكره، جـ ١ إلى ص ٣٣ . مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ ابراهيم الصوالحى العوفى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ ، ص ٩٧ ، ٥٣٠ ، احمد الرشيدى ، مصدر سبق ذكره حاشية التحقيق ، ص ص ١٧١ ، ١٧٢ ، وصلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، مرجع سبق ذكرة ١٩٣ ومابعدها .

Holt op - M: the povtren ..) Op. Cit 80 - 83

الطائفتين . ففى الربع الأول من القرن الحادى عشر الـــهجرى تولـــى (قاسم بك)[١]رأس (القاسمية) إمارة الحاج وذلك مـــن ســنة ١٠١٥ – ١٠١٩ هـــ ١٦٠٦ – ١٦١٠م و (قانصوه بك القاســمى) [٢]يتولـــى ســنة ١٠٣٤ هـــ – ١٠٣٧هـــ / ١٦٢٤ – ١٦٢٧ م فى خلال القرن ذاته .

---

(١) قاسم بك :
هو أبو الأمراء القاسمية صاحب الأخلاق الحميدة والتدبير لايحتجب عن صغير أو كبير وكان يهتم بمصالح العلماء والفقراء ويقطعون عليه محاولة وهو سعيد بذلك وكثيراً ماحاول إسكات الفتن بين العساكر العثمانية المختلفة ، أرجع المؤرخون إليه الصراع الفقارى القاسمى واختلفوا حول هو الأمر كثيراً . تولى امارة الحاج فيما بين ١٠١٥ – ١٠١٩هـــ / ١٦٠٦ – ١٦١٠م وكانت إمرته غاية فى اليسر والسهولة.
الرشيدى : مصدرى سبق ذكره ، ص ص ١٦٩ – ١٧١ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـــ ١ ، ص ٢٤ ومابعدها ، محمد رفعت رمضان ، على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ١٦.

Holt : OP Cit. PP 82 - 83
Shaw : Op Cit : PP

(٢) قانصوه بك القاسمى .
من اتباع قاسم بك تولى عدة سنوات من ١٠٣٤ – ١٠٣٧ هـــ ١٦٢٤ / ١٦٢٧ م تنازل قاسم بك وكان تقياً ورعاً له الكثير من الإصلاحات ، ساعد الفقراء والعلماء والمنقطعين كما قـــام بالعديد من الاصلاحات فى طريق الحاج ثم تولى باشوية اليمن وحدث له بعض العقبات فـــى اليمن لخروج واليها على الطاعة العثمانية ، وكذلك فى الحجاز حين خرج احمد باشا فـــانتصر على اليمنيين والحجازيين .
أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الاشارات ، مصدر ســـبق ذكـــره ، ص ص ١٤١ – ١٤٢ ، مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، مصـــدر ســـبق ذكره ، ص ٢٦٢ ومابعدها أحمد الرشيدى : مصدر ســـبق ذكـــره ، ص ص ١٤٧ ، ١٨٠ أحمد كتخدا عزبان : الدرة المصانة في أخبار الكنانة ، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمـــن ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٩، ص ص ، ١٥ ، ١٧
Shaw Op Cit : P.P120-122
Holt : OP Cit : P.P 230 - 235

وفى المقابل نجد مجموعة من الأمراء (الفقارية) يتولون امارة الحج (فرضوان بك الفقارى) رأس الفقارية يتولى لمدة ثمان سنوات من سنة ١٠٤٠ هـ ١٠٤٨هـ / ١٦٣٠ - ١٦٣٨م بل تعد أطول فترة يقضيها أمير الحاج ، حيث تولى لمدة عشر سنوات ، وبعد اندحار (الفقارية) سنة ١٠٧١ هـ /١٦٦٠م نجد أن (الفقارين) لايتولون إمارة الحاج لمدة ستة عشر عاماً ؛ يتولاها خلالها الامراء القاسميين [١] والوضع على هذا النظام حتى يتولى الأمير (الفقارى) (ذو الفقار)[٢] سنة ١٠٨٧ هـ ١٦٧٦ ويتوالى بعدها استيلاؤهم على هذا المنصب الخطير غالب فترة البحث .

أما العربان فقد تولى عدد منهم لابأس به امارة الخاج مقارنة بالعثمانيين خلال العصر العثمانى . ولعل من أهمهم (عيسى بك بن اسماعيل بك) [٣] أمير عربان بنى

---

(١) راجع أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

(٢) الأمير ذو الفقار:

صار الأمير ذو الفقار تابع حسن بك المقتول صنجقاً وأميراً على الحاج عن سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م وظل أميراً حتى سنة ١٠٩٩هـ/١٦٩٠م وكانت أيامة مباركة وفعل الخيرات والشفقة على الفقراء ، ولما توفى سنة ١٠٩٨ هـ ١٦٨٩م وألبس ولده إبراهيم بك صنجقيته وألبس إسماعيل بك تابع حسن بك المقتول ، صهر حسن اغا بلفيا على امارة الحاج فسافر فى سنة ١٠٩٨ هـ / ١٦٨٦ م

المصدر السابق : ص ٢١٠ ، الجبرتى ، مصدر سبق ذكره ، جـ١، ص ٩٠ ومابعدها .

(٣) الأمير عيسى بك بن اسماعيل :

هو الأمير عيسى بن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونة تولى امارة الحاج سنة ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م، وكان جواداً شجاعاً مهيباً حسن الصورة مكثراً من إطعام الطعام وأنواع المكرمات وإسداء الهدايا والتجملات وتهابه الأعيان وتخشاه الفرسان ، وكان علماء الأزهر يسافرون إليه لالتماس خيراته وإحسانه وتصدقاته فيحصل لهم من الرعاية والإنعام مالايزيد عليه .

أنعم عليه السلطان سليمان القانونى ، بالبكوية سنه ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م وأصبح يحمل أمير لواء سلطانى لأنه حاز البكوية بالإضافة إلى كونه أمير عربان . وبنوعونه اساسًا من المغرب، قدموا إلى إقليم البحيرة واستقروا به . أما الذى دفع الأمراء إلى النقمة على (الأمير عيسى) فهو ماقدمه إلى السلطان من هدايا رأساً دون أن يكون للإدارة العثمانية =

عونة (بالبحيرة) وكان ذلك سنة ٩٦٣ - ٩٦٧ هـ / ١٥٥٥ - ١٥٥٩ م و (عمر بك بن عيسى بن اسماعيل)[١] وذلك فى سنه ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢ ثم فى ٩٩٩ -١٠٠٠هـ/ ١٥٩٠-١٥٩١م , كذلك فقد تولى (سليمان بك)[٢] وذلك فى سنه ٩٧٣هـ -٩٧٤هـ / ١٥٦٥ ١٥٦٦م • ولقد أظهرت تولية هؤلاء العربان هذا المنصب العديد من الاستفهامات , ويبدو أن ذلك بعود لصلة أمراء (بنى عونه) القويه بالسلاطين العثمانيين فهم الذين قبضوا على السلطان (طومان باى) المملوكى وسلموا إلى السلطان (سليم الاول)[٣] فلعل وجود علاقه ودية بالعثمانيين كانت سببا فى نيل هذا الشرف •

وربما بسبب جود علاقه وديه بينهم وبين عربان (الشرقية) - القاطنين على طريق الحاج فى مراحله الاولى وقد قبضوا من قبل على (الأمير شادى بك

- فى مصر أى صلة ، أو تدخل مما أوغر صدورهم عليه ، وتعرض للأذى منهم ، ونقموا عليه نقمة كبيرة ،

أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(١) عمر بك بن عيسى :

هو الأمير عمر بك بن عيسى بن إسماعيل من بنى مر ابن الأمير عيسى بن إسماعيل , من بلاد المغرب ولى إماره الحاج , سنة ٩٩٠هـ /١٥٨٢م, ٩٩٩هـ /١٥٩٠, ١٠٠٠هـ / ١٨٩١م

كان كوالده متكفلا بأرازاق العلماء والفقراء كريما متواضعا وكان يعين الجميع محبا للخيرات والصدقات, وكان له نفوذ واسع يشبه إلىحد كبير نفوذ الشيخ همام شيخ عربان هوارة

انظر الرشيدى : المصدر السابق , ص ١٦٦ •

(٢) سليمان بك :

هو الأمير سليمان الشهير بأبى سبحة بن الأمير عمر بن الأمير عيسى بن إسماعيل شيخ عربان بنى عونه , كان جوادا كريما مثل أسلافه , وله أوقاف أوقفها علي جهات خير , وكان كثير الرفق بالحجاج

المصدر السابق : ص ص ١٦٢, ١٦٣ •

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره , حـ٥ ص ٢١٥ , السيد الدقن : السلطان الاشرف طومان باى ودوره فى مقاومه الغزو العثمانى , القاهرة ١٤٠٠هـ , ١٩٧٩ • ص ٣٥.

الأعور)[١]منذ ذلك التاريخ , فكانت سياسيه ذكية من الدولة العثمانية لتأمين قوافل الحجيج وارسال المخصصات فى أمن وأمان عن طريق استرضاء العربان فلا يحرم أهل الحجاز من أنصبتهم المقررة من جانب الادارة والدولة ٠

كذلك فقد تولى وظيفة أمير الحاج بعض (الكشاف) على الاقاليم , و(النظار) على الأوقاف , أما من كان من الكشاف فقد تولى (الأمير جانم الحمزواى)[٢] سنة ٩٣٠هـ - ٩٣١هـ /١٥٢٣-١٥٢٤ م , وقد كان كاشفا [٣] على (البحيرة) , كما كان (الأمير مصطفى بن عبدالله الرومى[٤]) كاشف (الغربية) وتولى (إمارة الحاج) سنة ٩٣٨/٩٤٠هـ /١٥٣١-١٥٣٣م كذلك فقد تولاها

---

(١) المصادر والمراجع السابقه بأرقامها وصفحاتها ٠

(٢) الأمير جانم الحمزاوى :

هو أمير مملوكى كان والده , أمير الحاج بحلب , أما جاتم حج سنه ٩٣١هـ /١٥٢٤ يقال: أنه كان أول حاله خياطا بحلب ثم تبدلت به الأحوال حتى اتصل بخدمة ملك الأمراء (خايربك)لما كان نائبا واستمر على ذلك إلى أن قدم إلى مصر صحبة مع السلطان سليم ، وصار من جملة أمرائه وجماعته فبها وترقى حتى صار من أعيان المملكة ، ومن ذوى الراى والمشورة حتى صار ناظر الاموال بمصر وأعمالها ، وآخر أمره صار من اعيان الصناجق السلطانية إذ تولى كشوفية الفيوم وخرج بعد ذلك على السلطات العثمانية وكانت له وقعات مع خاير بك ٠انهزم فيها وكان له وقف كبير يؤول إلى الحرمين الشريفين ,

دار الوثائق , حجة رقم ٢٩٢ ص ٤١ ، عبد القادر الجزيرى : مصدر سبق ذكره, ص ص٣٦٨ , ٣٦٩ ٠البكرى : الروضة الزهية ٠٠٠ , مصدر سبق ذكره ورقه ٢٣ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص ص ١٥١, ١٥٢ ٠

(٣) الكاشف :

مصطلح تاريخى معناه حاكم وحدة إقليمية تسمى كاشفية ، وجمعها كاشفيات ، وقد ينوب الكاشف عن الصنجق فى حكم الصنجقية إذا آثر الأخير البقاء فى القاهرة مدة طويله وقد حددها قانون نامه اختصاصات الكاشف وأجاز له فرض مال الكشوفية على القرى لسد نفقات الإدارة المحلية ٠

السلطان سليمان : قانون نامه مصر , ومصدر سبق ذكره , ص د٠ عبدالعزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان العصر العثماني ٠ مرجع سبق ذكره ص٧ , ومصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات , مرجع سبق ذكره , ص٢٣٥ومابعدها .

(٤) الأمير مصطفى بن عبدالله الرومى :

(حمزه بن إسكندر الرومى[1]) كاشف (الغربية) وذلك سنة ٩٦١هـ - ٩٦٢هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م(وعلى بك)[2] حاكم ولاية (المنفلوطية)[3] سنة ١٠٠١هـ /١٥٩٢م

أما نظار الاوقاف فقد كان (الامير تنم مغلباى)[4] الذى تولى إمارة الحاج خلال القرن العاشر الهجرى حيث كان (ناظر الدشايش الشريفة[5]) بالاضافة إلى ذلك فقد تولى

كان هذا الأمير كاشفا على الغربية والجسور واشتهر بلقب النشار لانه كان يتشر السارق نصفين, وكان شجاعا كريما متوضعا ويمسك رواحل الحجاج ويقودها فى المضايق ويمكن للعربان فى الاماكن التى هى مظنة العربان والسراق , ٠

الجزيرى : مصدر سبق ذكره , ص ص ٣٧٠ , ٣٧٢

(١) حمزة بن إسكندر الرومى :

كان حمزة بن إسكندر الرومى كاشفا على الغربية وكان خازندار مصطفى باشا ولم يرق حتى وصل إلى إمارة الحاج , فى سنه ٩٦١هـ /١٥٣٣م وسنة ٩٦٢هـ /١٦٥٤ وكان شحيح النفس ولم يكن ذا أصل كبير وانما يقول عنه الرشيدى '' لكنه كان شحيح النفس لدناءة أصلة , فانه كان مبدا أمرة يتعاطى الحرف الخسيسة والفعال المرذولة وكان دلالا بخان الخليلى مماكسا فى السلع المعروضة للبيع حتى وصل للإمارة المذكورة فكان فى بعض الأحيان تنقلب عليه الحالة الاولى فتشح نفسه ٠

المصدر السابق : ص ٣٩٦ , الرشيدى : مصدر سبق ذكره , ص ص١٥٨ , ١٥٩ ٠

(٢) على بك :

كان حاكما على ولاية المنفلوطية تولى امارة الحاج سنة ١٠٠١ هـ /١٥٩٢م كان كريما شجاعا مهيبا عاقلا ، وفى سنته أساء أشراف مكة للحاج المصرى وسلطوا العربان على القافلة المصرية واحاطت بهم من كل جانب وأخذوا أموالها وخطفوا النساء ، وقتلوا الكثير من ضيوف الرحمن واستطاع الأمير على بك المذكور أن يعيد معظم ماضاع من الحجاج

المصدر السابق : ص ١٦٨ ٠

Shaw : op.cit:230

(٣) المنفلوطية : إحدى أقاليم مصرفى العصر العثمانى

(٤) الامير تنم بن مغلباى :

هذا الأمير تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة , تولى إمارة الحج سنتى ٩٣٣ هـ , ٩٣٤هـ-١٥٢٦-١٥٢٧م / وكان معتقدا فى أموره , وأصاب الحاج فيها حر شديد وسموم وعطش ومشاق ومات خلق كثيرون خاصة من الفقراء والمشاة ونهبت عيرهم

الجزيرى : مصدر سبق ذكره , ص ٣٦٤٠ , الرشيدى: مصدر سبق ذكره , ص ١٥٣ ٠

(٥) الدشايش الشريفة :

(مصطفى أغا[١]) ناظر (العنبر الشريف [٢]).

وثمة ظاهرة كانت السمة البارزة فى شتى الوظائف فى مصـــــر إبـان العصــر العثمانى وهى ظاهرة توريث الوظائف حيث كان الأمير يورث ابنه إمارة الحاج وذلــك رغم أن التقليد يأتى من السلطان وانتقل ذلك النظام من الأبناء إلى الأتباع فقد كان التـابع يخلف سيده , على إمارة الحاج [٣] ,ومن ذلك النوع الأول (ذو الفقاربك [٤]) والذى طلع

هى أوقاف الدشيشة الكبرى , وأوقاف الدشيشة المرادية والدشيشة المحمدية وهى الحبـوب المطحونة التى كانت ترسل إلى كل من مكة والمدينة منذ العصر المملوكى وخلال العصر العثمـــاني والدشيشة حسو يتخذ من بر مردود لأهل الحجاز .

أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره , هامش , ص ١٦٧ ٠الرشيدى : مصدر سبق ذكـوه , ص ١٥٣ ٠

(١) مصطفى أغا : هو مصطفى أغا ناظر العنبر الشريف , تولى إمارة الحاج مـــن سـنة ٩٥٣هــــ ١٥٨٥م إلى ٩٥٥هــ ١٥٨٦م/ وكان كثير الأموال ملازما على التصدقات سعى الى باشوية مصـــر سرا من الديار الرومية مع جماعة أرسلهم بأنواع الهدايا والتحف فبلغ ذلك وزيرها أويس باشا فأرسـل من خنقه واستولى على أمواله سنة ٩٩٩ هــ / ١٥٩٠م

البكرى : النزهة الزهية , مصدر سبق ذكره , ورقة ٤٣ و٣٤ , الجزيرى : مصدر سبق ذكــره , ص ٣٧٩ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره , ص ص ١٦٦ , ١٦٧ ٠

(٢) العنبر الشريف :

ديوان أو إدارة جباية الغلال التى تصرف منها الجرايات والعليق لكل من يستحقها وإذا توفـــرات الغلال بعد ذلك تطرح فى أسواق القاهرة ، والاسكندرية ورشيد , لتوفير القوت للأهــالى فــإذا تبقــى فائض بعدئذ فيجوز لأمين الشونة وناظر العنبر بيعه إلى الأجانب بعد موافقة كبار رجال الدولة .

أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكــره , هــامش ، ص ١٣٧, د٠ صــلاح هريـدى : دور الصعيد ، مرجع سبق ذكره , ص ١٧٧ ، زينب محمد حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧

(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره , ص ٢١٠ ٠

(٤) الأمير ذو الفقار :

هو الأمير ذو الفقار تابع حسن بك المقتول ظل أميرا على الحاج من سنة ١٠٨٧ هــ ١٦٧٦/ حتى سنة ١٠٩٧هــ ١٦٨٥م / وكانت أيامه مباركه وفعل الخيرات والشفقة علـــى الفقــراء ويذكــر الجبرتى أنه توفى ١١٠٢هــ /١٦٩٠م

المصدر السابق : نفس الصفحة , الجبرتى : مصدر سبق ذكره , جــ ١ , ص ١٢٠

بالحاج إحدى عشرة مرة وخلفه ابنه (الأمير إبراهيم بك [١]) الذى تولى الإمارة بعد أبيه وطلع بالحاج سنة ١١٠٣هـ /١٦٩١ م

كما تولى (إيواظ بك [٢]) إمارة الحاج سنة ١٠٢٢ هـ ١٦١٣م ثم خلفه على ذلك ابنه(إسماعيل) [٣] .

أما من تولى خلفا لإستاذه فإنه لما توفى الأمير (مصطفى بك الشهير بالقرد) خلفه عليها أحد مماليكه

(١) الأمير إبراهيم بك :

هو الامير إبراهيم بن الأمير ذو الفقار تابع حسن بك المقتول تولى امارة الحاج بعد أبيه وألبسه باشا مصر الصنجقية خلفا لوالده , طلع بالحاج سنة ١١٠٣هـ ١٦٩١م / وتحارب مع العرب محاربه شديدة استطاع هزيمتهم وأخذ منهم نحو ألف بعير ، وظل أمير ا على الحاج حتى توفى سنة ١١٠٧هـ /١٦٩٥م الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص ٢١٠ , الجبرتى مصدر سبق ذكره جـ ١ , ص ص ١٢٠, ١٢١ .

(٢) إيواظ بك :

هو الأمير الكبير المقدام أيواظ بيك , والد الامير اسماعيل بيك واصل كلمة أيواظ عوض فحرفت باعوجاج التركية إلى أيواظ لان التركية ليس فيها الضاد فابدلت وحرفت بما سهل على لسانهم جركسى الجنس قاسمى تابع مراد بيك الدافتردار القاسمى ومراد بيك تابع أزيك بيك أمير الحاج سابقا بن رصفوان أبى الشوارب , وارسل على راس تجريدة لحرب عبداالله وافى المغرب وانتصر عليهم ووتولى امارة الحج سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م سنة ثلاث وعشرين ومائة والف , وحدثت له بعد ذلك أحداث كبيرة ادت لوفاته ودفن بتربة أبى الشوارب

ابن الوكيل : تحفة الاحباب , مصدر سبق ذكره , ص ص٢٦٩, ٢٧٠, الجبرتى : مصدر سبق ذكره , ١٢٦ , ١٢٩ , الشاذلى الفرا : ذكرمن وقع بين عسكر مصر المحروسة ، مصدر سبق ذكره , ٢٥٣, ومابعدها , د. عبدالله مبشر الطرازى : قواعد اللغة التركيه (التركيه العثمانيه , التركيه الحديثة) الطبعة الاولى , جدة ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م , ص ص ١٥, ١٦ .

(٣) الأمير إسماعيل :

هو الامير اسماعيل بيك بن الأمير عوض كان أميرا حسن الأخلاق والسيرة ، تولى الصنجقيه بعد وفاة والدة وتولى امارة الحج من سنة ١١٢٧ هـ ١٧١٥م /١١٣٢هـ ١٧١٩م واشتهر بنجاحه فى مهمته كأمير للحاج ومات سنة ١١٣٦ هـ-١٧٣٢م مما أحزن عليه أهل الحجاز وصلوا عليه صلاة الغائب . الرشيدى : مصدر سبق ذكره , ص ٢١٣ .

وهو (الأمير صالح بيك[١]) وذلك فى سنة ١١٧٢هـ /١٧٥٨م وثمة ظاهرة اخرى وهى الإنابة فى قيادة القافلة وتوصيل المخصصات فعندما تولى (على بيك الكبير[٢]) إمارة الحج وحينما جاء هذه التقليد قبله أناب عنه (الأمير حسن بك رضوان) ورغم أن هذا المنصب شرف يكتسبه من يتولاه إلاأنه قد وجد من يرفضه , وقد حدث ذلك عندما تشاور الأمراء فيمن يقلدونه إمارة الحاج فاقتضى رأى إبراهيم كتخدا أن يتولى (عمر بك بن حسن رضوان " .. " فاستعفى عنها بكبر سنة ، فقال ابراهيم بك : أما أن تطلع بالحاج أو تدفع مائتى كيس مساعدة ، ولما وجد الأمير عمر أن ابراهيم كتخدا جاء فى الحديث ، فقال : إذا كان ولابد فإنى اصرفها وأحج ، ولو أنى اصرف الف كيس ثم توجه إلى القبلة وقال : اللهم لاترنى وجه إبراهيم بعد اليوم إما أن أموت أو

(١) صالح بيك :

هوالأمير القاسمى من مماليك الأمير مصطفى بك القرد ، ولما مات الأمير مصطفى تقلد الإمارة خلفا لأستاذه وقد اشتهر ذكره , واحسن السيرة وانعم على خشدا شيته و والتزم ببلاد أسيادة , وإقطاعاتهم فى الصعيد فاختلط بالهواره وكانت له علاقات طيبة بهم طين ٠ ولما ظهر على بيك استغل صالح بيك لتوطيد سلطاته ولما وصل إلى الرئاسة غدر بصالح بيك وقتله سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م

الرشيدى : مصدر سبق ذكره , ص ٢١٨, د٠ ليلى عبد اللطيف : شيخ العرب همام ٠٠ , مرجع سبق ذكره , ص ص , محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ٠٠ , مرجع سبق ذكره ص ٢٥ ومابعدها

Holt :The Pattern. Op.Cit : p .p 92, 93

(٢) على بك الكبير :

من أشهر الأمراء المماليك فى مصر خلال القرن الثانى عشر الهجرى حاول الاستقلال بمصر وينسب إلى المماليك الابراهيميه , الذين انحدروا من القازدغليه ، وأستاذهم إبراهيم كتخدا، واخذ ينافس شيخ البلد عثمان بك الفقارى حتى وصل إلى شيخ البلد وبدأ فى منافسة ضاهر العمر فى لبنان ولكن تصدى له السلطان العثمانى , وقام فى وجهه الأمير محمد أبو الذهب وتمكن من قتله

الجبرتى : مصدر سبق ذكره ,جـ ٢, ص ٣٨ ومابعدها , محمد رفعت رمضان : على بيك الكبير , مرجع سبق ذكره , ص , ص ١١ ومابعدها ٠

Holt ,. op.cit , 90-92
Morcel : op- cit , 17-19

وعن هذا ينظر بالتفصيل :

Livengston : the rise of chayhl al balad Aliby .London
Akalir, p.p 283, 285

توجه إلى القبلة وقال : اللهم لاترنى وجه إبراهيم بعد اليوم إما أن أموت أو يموت [١] كذلك فقد استعفى منها الأمير محمد بك بعدم قدرته [٢] ، و (قاسم بك) لكبر سنه وقلة قواه وضعف جسمه [٣] .

وثمة ملاحظة أخرى وهى صغر سن معظم أمراء الحاج ولعل السبب فى ذلك يعود إلى رغبة السلاطين والولاة فى أن يكون صاحب هذا المنصب شابا قويا يستطيع أن يقوم بأعباء هذا المنصب الكبير ، وبالذات أمام العربان الذين يواجهون القافلة بما تحمله من أمانات ولعل من أهم امراء الحاج الذين تولوا هذه المهمة فى سن صغيرة كان اسماعيل بك إيواظ) والذى طلع بالحاج ست مرات آخرها سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م ومات وله من العمر ثمان وعشرون عاما وإذا سلمنا أنه توفى فى آخر سنة خرج فيها أميرا على الحاج فانه كان عمره اثنتين وعشرين سنه مع أول رحلة إلى الحجاز ، وهى بلا شك سن صغيره ، [٤] كذلك (عبدالله بك) الذى توفى وعمره ستة وثلاثون عاما [٥].

وكان على أمير الحاج أن يلتزم بأمن وأمان القافلة وذلك لأن العزل من الدوله كان أقل مايمكن أن يواجهة من ذلك أن (خليل بك بن قطامش) [٦] قد عزل لتشدده مع

---

(١) الأمير حسن بك رضوان :

هو من كبار الأمراء المماليك تابع عمر بك تقلد الصنجقية ، بعد موت سيده وجلس فى بيته وطلع بالحاج أميرا سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م ، ١١٧٩هـ / ١٧٦٥ م وقد نفاه على بك سنة ١١٨٣هذهـ / ١٧٦٩ م فيمن نفاهم من أمراء ، فأقام فى منفاه بالمحله الكبرى إلى سنة احدى وتسعين ومائه والف وتقلد امارة الحاج سنه ١١٩١هـ / ١٧٧٧ م وانضم إلى العلوية لظنه أن الأمور ستسقر لهم وقتل فى المعركة التى قامت بين العلويه والمحمدية ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٣٨

(٢) الرشيدى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢١٢.

(٤) المصدر السابق : جـ ٢ ، ص ٢١٤ .

(٥) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

(٦) خليل بك قطامش .

خليل بك قطامش أو قيطاس من أشهر الامراء القطامشة تقلد الامارة والصنجقبة سنه سبع ومائه والف . خرج أميرا للحاج سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥ م وقد اتعب الحجاج كثيرا حيث انه

الحجاج يقول الجبرتي : " ولم يحصل فى إمارته راحة علـــى الحجـــاج .. وكـــان أولاد خزنته ومماليكه يقفون فى (حلزونات العقبة) ويطلبون مـــن الحجـــاج دراهـــم مثـــل الشحاذين وتأخر بسببه ركب الحاج فى العام الثانى [١] . كما عزل (الأمير ابراهيم بـــك أبو شنب) [٢]

مهام أمير الحاج :

امتازت قافلة الحاج المصرية بالنظام الشديد فى تكوينها قبل السفر وأثناءه ، وحتى العودة ، ولأن السفر شاق ولايؤمن جانب العربان على المخصصات والتعرض بـــالاذى للحجاج وما معهم . فان الدوله اختارت لهذه المهمة أكفأ الشخصيات فى مصـــر خـــلال العصر العثمانى ونظرا لتلك المهمة الملقاه على عاتقه فقد تحددت له عشر مـــهام يقـــوم بها[٣]

(١) أن يجمع الناس فى مسيرهم ، ونزولهم حتى لايتفرقوا فيخاف عليهم من المفسدين من العربان أو السراق فانه يجب أن يعلم درب الحاج وطريقه فـــى ذلـــك الآوان خصوصا فى منازل معروفة بالدرب الشريف [٤]

(٢) أن يرتب الناس فى القافلة أثناء المسير والنزول وإعطاء كل طائفة منهم محمـــلا معروفا حتى يعرف كل فريق منهم مكانه فى الإقامة وفى المسير ، لئلا يتنازعون ولايضلون عنه من أجل راحة الحجاج وتفادى الاصطدام ، بالشرور والفتن مـــع

- امتنع عن دفع عوائد الحجاج العربان وصادر أموال التجار والحجاج وانتهى الأمـــر بقتلـــه ١٧٦٠ / ١٧٤٧ م .

المصدر السابق : جـــ ١ ، ص ١٦٦ ، ١٧٤ .

(١) المصدر السابق جـــ ص ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق : جـــ ١ ، ص ١٦٥ ومابعدها .

(٣) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، ج ١١ ص ٤٤١ ومابعدها .
الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٨٩ ، الرشيدى : مصدر ســـبق ذكـــره ، ص ص ١٣ ، ١٦ ، د. عبد العزيز الشناوى : دور الازهر فى الحفاظ على الطابع العربـــى لمصـــر ابـــان العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

(٤) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، سص ٩٢ ، ابراهيم حلمى : كسوة الكعبة المشرفة وزركتشتها .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

بعضهم البعض [١] وبالفعل كان الحاج المصرى يسير فى سبعة قطارات ويقسم الأربعة عشر (سردارا) إلى نصفين النصف الأول سبعة (سردارات) يسيرون أمام الحجاج كل سردار امام قطار من قطارات الحج والنصف الثانى كذلك يسير خلف قطارات قافلة الحج المصرية[٢] .

(٣) أن يرفق بالناس فى القافلة فان كان الوقت حارا أو باردا ، خارجا عن المعتاد صبر بهم عن الرحيل مقدار راحتهم واعتدال الوقت ، وان كان منهم ضعفاء سار بسير ضعيفهم ، وان كانت المرحلة المقطوعة من السير بها مضيق أو وعورة ، وقف أمير الحاج عند ذلك لتشهيل طريقهم وصرف الصعاب [٣]

(٤) أن يسلك أمير الحاج بالناس فى القافلة أوضح الطرق وأوسعها واخفها ويراعى أحوالهم فى ذلك ويسير بهم سيرا معتدلا ويوصى الأدلاء على ذلك ، ويريحهم فى ذلك فى أوقات القيلولة المفرطة من الحر ، وأوقات الهواء والريح المفرط الشديد وما أشبه ذلك [٤]

(٥) أن يرتاد أمير الحاج للناس فى القافلة المياه والمراعى إن كان الركب معطشا ، والمنهل بعيدا أو ليس فيه ماء وبالقرب منه مورد للعربان ، سأل عنه من يثق بصدقه وخبرته وأمانته من (أصحاب الدرك) ، وأماثلهم العارفين بمنازل تلك الطرق وجهز معهم (السقائين) وصحبتهم جماعة من (القواسة) وبعض (الرماة) لإحضار مايستعينون به للحجاج على ظمأهم من ماء ذلك المورد [٥]

---

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٠ ، ٢٥ .

(٢) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٣ ومابعدها ، ابراهيم حلمى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥

(٣) Shaw : OP Cit PP. 270 – 272

(٤) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٤٤٣ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨ ، ابراهيم رفعت مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ص ٣٣٣ .

(٥) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٤٤٤ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠ ، Chan : op Cit, P 1946

(٦) أن يقوم أمير الحاج بحراسة القافلة اذا نزلت وان يحوطها إذا رحلت حتى لايتخطفها متلصص ، ويسأل المترددين على الدرب ، واهل الخبرة من الممارسين حتى لا تكون طريقا للمفسدين وقطاع الطريق ، فيجهز إليها بعض الفرسان كلما اقتضى الحال ذلك إلى أن يمر الحاج ، ويجوز ذلك فى المحرس[١].

(٧) أن يكف أمير الحاج عن القافلة من يصدها عن السير بقتال أن اقتضى الامر ذلك أو ببذل المال أن أجاب الحجيج إليه ، ولايحل أن يجبر أحدا فى بذل الخفارة إلى امتنع منها ، لأن بذل المال فى الخفارة لايجب حيث وكان مايصرف لهم مبلغ ضخم تنوء به الخزينة فى مصر ، لذا كانت تساعد بمبالغ كبيرة من الخزينه الأرسالية [٢]

(٨) أن يجلس أمير الحاج للناس فى القافلة فى كل دار ومنزلة ليحضر إليه يشكو فيزيل شكواه ، أو متنازعات فيصلح بينهما أو يحيل الأمر إلى (قاضى المحمل) للفصل فى المتنازعان التى تحتاج إلى رأية [٣]

(٩) أن يقوم أمير الحاج بتأديب الجانى ، وفق مايقرره الشرع [٤] لذلك كان يأخذ معه من القادة العسكريين مايساعده على ذلك [٥]

(ittle : D.P : the histary of arabia During the Bahri Mamluk period Acc arding to three mamlup Histarians) st uidies in the History of Aprabia Vol. 1 part 2 pp. 17-19

(١) القلقشندى : صبح الاعشى .. ، مصدر سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٤٤٥ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٥ ، ابراهيم رفعت : مرآه الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ ١، ص ٣٣٥

(٢) Chaw : Op cit P.P : 284 – 249

(٣) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٤٤٦ والجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره جـ ١ ، ص ٣٢٠ .

(٤) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ ١١ ، ص ٢٤٤٧ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢ ، ابراهيم حلمى : مرجع سبق ذكره ص ١٣٦ .

(٥) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ١٢٣ ومابعدها ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره جـ ١ ، ص ٣٤٠ ابراهيم حلمى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٣٦ ، ١٣٧

(١٠) أن يراعى أمير الحاج اتساع الوقت حتى يأمن نواياه ولا يلحقهم ضيق الوقت فـي الحث على المسير .

وبالفعل قام معظم أمراء الحاج بهذه المهام كاملة غير منقوصة والـذى يراجع كتابات مؤرخى مصر العثمانية ، يجد الكثير من الأحداث التى تؤكـد أن امـراء الحاج المصرى قد قاموا بكل هذه المهام فقد كان (ابراهيم بك أبو شنب) يجمع الحجاج فى الطريق وقد قام بكل من شأنه تأمين قافلة الحاج المصرية فـى هـذا العام . فقد وقف للعربان فى الطريق وشتت شملهم وحاربهم وطاردهم حتى تمكن من المرور بالحجاج والقافلة بما تحمله من مخصصات وماتضمنه مـن رجـال ونساء [١] و (مصطفى النشار) الذى تولى الإمـارة فيمـا بيـن ٩٣٤ ، ٩٤٧ هـ/١٥٢٧،١٥٤٠م فقد كان ينشر العربان نصفين [٢] ، لذا أطلـق عليـه لقـب النشار كذلك فقد قام أمير الحاج (ابراهيم بك أبو شنب) بترتيب قافلـة الحـاج المصرية [٣] ومن يتبعها ، كـالركب التونسـى ، والجزائـرى ، والمغربـى، والسودانى ، وتبعه على ذلك الامراء المصريين [٤]

الإشهاد على أمير الحاج :

كان أمير الحاج يحمل هذه المخصصات تحت مسئوليته ولـم تكـن هـذه المسئولية شفهية بل كان يتسلم مخصصات الحرمين الشريفين مقابل وثيقة شرعية عليه بمقتضاها أن يوصل هذه الأمانات إلى من له ولاية القبض والتسـليم [٥] .

---

(١) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨١ ، ومابعدها .

(٢) العيدروس : النور السافر بأعيان القرن العاشر ، القاهرة د . ث ص ١٦٠ – ١٦٥ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

(٣) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ .

(٤) أبو القاسم سعد الله ، الرحلات الجزائرية خلال العهد العثمانى ، مصادر تاريخ الحجاز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جـ ٢ ،جامعة الرياض ١٣٧٧هـ/١٩٧٩م ص٣٤٣ ص ٣٤٣ ، عبد العزيز عبداله : الرحلات الحجازية ، كشف لأمجاد الجزيرة العربية ، مصادر تاريخ الحجاز ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ١٣٧٧ هـ – ١٩٧٩ ، ص ٣٥٥ .

(٥) أرشيف وزارة الاوقاف : حجة بتسليم أمير الحاج ابراهيم بك للصرة الشريفة من موقف الاشراف برسباى بتاريخ ٢٧ شوال ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧ م حجة تحت رقم ٧١٤ .

وزيادة فى تأكيد توصيل هذه الأموال عليه بمقتضاها إحضار ما يشهد له بوصول ذلك حكم المعتاد الجارى به العادة [١] وكان هذا التسليم والتسلم بمشهد من الباشا [٢] والأمراء والقضاة والأعيان [٣] وكان يحرر تلك الوثيقة الشرعية قاضى القضاة [٤] أمام ناظر الوقف ومباشره [٥] ويتسلمه (كاتب الصرة) بحضرة (أمير الحاج) والدفتر دار وحكام بعض الكاشفيات ، المصرية و (الأغوات) مثل أغاوكتخدا جاويشان وأغا متفرقه ، وأغا مستحفظان وباش قلفة الروزنامة .

وأمام هذا الجمع يتسلم أمير الحاج ومعاونوه ، المخصصات على جزء منها على حده ، ماهو لأهالى مكة المكرمة [٦]،و ماهو لأهالى المدينه المنورة [٧] وماهو وقف صلاح الدين الأيوبى [٨] وماهو وقف السلطان لأشرف برسباى [٩] ، وماهو وقف السلطان الغورى [١٠] وماهو وقف السلطان مراد [١] وماهو خيرات

(١) نفس الأرشيف : حجة بايصال وقف الدشيشة المرادية سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م تحت رقم ١٤٧٢ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، ص ١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠

(٣) نفس الأرشيف : والسجلات ، مادة ١٨٨/ ، ص ٩١

(٤) أرشيف وزارة الأوراق : حجة بتسليم أمير الحج مبلغ برسم الحجرة الشريفة النبوية سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م بتاريخ ١٦ شوال سنه ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ن حجة رقم ١٥٢٣ ، ١١٤٧ ، ٢٤٠١ ، ١٣٣١ .

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ١ ، مادة ، ١٩٧ ، ص ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٦) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م مع ٥٦٠٧ ، رغم الحفظ النوعى ، ٥٢٥٢ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى، (١) .

(٧) نفس المصدر السابق

(٨) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س ٢١ مادة ٤٧٤ ، ٢٣١ .

(٩) أرشيف وزارة الأوقاف :

حجة صرة السلطان الأشرف برسباى ، عن سنة ١٠٩٩هـ / حجة ١٦٨٧ م رقم ١١٦٥ / ٥٥٢ ، ٧١٤ / ٢٠ح

(١٠) نفس الأرشيف : حجة شرعية عن صرة وقف السلطان الغورى ، عن السنه ٩٨٧هـ / ١٥٧٩م شرعية تحت رقم ١٨٢٤ .

السلطان مصطفى [٢] وماهو وقف (السلطان أحمد) [٣] ثم بقية الأوقاف كل وقف فى صندوق خشبى [٤] ، أو كيس مختوم [٥] فيحملها أمير الحاج بعد أن يحرر تلك الوثيقة ، بمشهد من السادة المذكورين ملتزما باحضار وثيقة رسمية محررة وموقعة تؤكد أنه أوصل هذه المخصصات لأصحابها أو الكسوه الشريفة[٦] وتكاد تتشابه هذه الإشهادات بألفاظها جميع السنوات ولا تختلف ألا فى أحوال نادرة [٧] لكنها لاتخل بالمعنى المقصود ، ومن ذلك فقد أخذ إشهاد على أمير الحاج إسماعيل بيك سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥م "حيث تعهد على نفسه حفظ ذلك الوقف وايصاله لمن له ولاية قبض ذلك وتسلمه ووصوله وصولا شرعيا باعترافه بذلك لشهودة فى يوم تاريخه الاشهاد الشرعى وثلبت بذلك لدى الحاكم المومى إليه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا تاما معتبرا مرعيا . [٨]

وهناك الكثير من هذه الاشهادات التى توجد فى سجلات الديوان العالى وسجلات المحاكم الشرعية ، وحجج أرشيف وزارة الأوقاف ، وكلها تؤكد على أمير الحاج بأن

---

(١) نفس الأرشيف : حجة شرعية بإيصال وقف الدشيشة المراوية عن سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢م حجة شرعية رقم ١٤٧٢ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، ودفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينه عامرة محروسة مصر حميت عن الآفات والأصر عن اول نوت الواقع فى يكرمى (٢٠) جماد أول واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م ع ٢١١٤ رقم الحفظ النوعى ٩ عين ٢٩ ، مخزن تركى (١)

(٣) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب ١١١٩ هـ / ١٧٨٠م ١٧٨٠ م مع ٢٧ ٥٣ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ مخزن تركى (١)

(٤) نفس الأرشيف : سجلات لديوان العالى ، ص ١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٤ ، ٩٥ المصدر السابق : س ١ ، مادة ٤٨٣ ، ص ٢٣٥ .

(٥) نفس المصدر السابق : س ٢ ، ماده ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ص ٣١٢

(٦) نفس المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ص ٣١٢

(٧) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات لحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره

(٨) أرشيف وزارة الاوقاف : حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف الخبرية ، محكمة الباب العالى حجة رقم ٦١٧ ، ٢١٨ ، ١١٤١ ، ٢٠ح

يحضر رجعة تشهد له بايصاله على العادة [١] ، وبذلك فكان على أمير الحاج إحضار اشهاد آخر ممن سلم إليه تلك المخصصات فى الحجاز وهذا ماكان يحدث بالفعل حيث كان على أمير الحاج حين عودته أن يحضر اشهادا آخر يبرىء ذمته ، وقد اسعفتنا المصادر بأمثله نادرة من هذا الاشهاد وهو اشهاد يحصل عليه أمير الحاج بحضور رجال الادارة والقضاة فى الحجاز وفيه على سبيل المثل . " إلى يدمن من له ولايه القبض والتسليم هو من فخر الخواص والمقربين معتمد الملوك والسلاطين المتشرف بخدمة سير الخلق أجمعين ... (اسماعيل أغا) شيخ الحرم النبوى وصل إليه من يد المنوه باسمه أعلاه (قيطاس بك) عن مال وقف الخبزية للخدام من الأغوات الأربعين بحرم خير البرية ، عن وقف (نقاده) و (سندبيس) بمصر المحمية ... فلما وصل المبلغ المذكور على النمط المسطور أذن بكتابه تلك الوثيقة لتكون بيده عند الاحتياج إليها وذلك عن واجب عام أربعة وعشرون[١] .ومائه والف من الهجرة [٢] الموافق سنه اثنتى عشر وسبعمائة والف ميلادية ، وقد وصل إلي يد الباحث عدد لابأس به أسهم فى الاجابه عن عديد من التساؤلات حول ابراء ذمة أمير الحاج أمام السلطان العثمانى ورجاله فى مصر وإسلامبول .

فالواضح أن أمير الحاج كما كان يوقع على اشهاد كل وقف مستقلا عن الآخر فكذلك كان يحصل على إشهاد ببراءة الذمة من الحجاز فى مكة المكرمة والمدينه المنوره لكل وقف على حده ففى القرن العاشر حصل أمير الحاج على وثيقة تؤكد توصيله لمخصصات الحرمين عن وقف السلطان الغورى على الحرم المكى " وقدرها اثنان وخمسون دينارا من الذهب المحلى السلطانى الجديد ، عن تسبيل الماء بالدوارق بالحرم المكى الشريف على ملى سنتين كاملتين ، .. ، .. وصدقه على هذا الشيخ نور الدين بن الشيخ محمد السمرقندى [٣] وذلك فى سنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩ م .

---

(١) نفس الأرشيف :حجة تاريخها ذى الحجة سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتبهم فى العام المرقوم حجة تحت رقم ١٢٧٧ ، ١٣٩٦ م ، ١٤٧٨ / ١ ج .

(٢) الصحيح أربعة وعشرين – الباحث

(٢) أر شيف وزارة الاوقاف : حجة بتسلم أمير الحاج مرتبات أهل مكة ، عند وقف السلطان الغورى ، بتاريخ ١٦ من ذى الحجة سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م حجة تحت رقم ١٨٢٤ /

وفى القرن الحادى عشر السابع عشر الميلادى ظل هذا النظام قائما ففى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٣ م سجلت وثيقة بمحكمة مكة المكرمة تبرئه ذمة أمير الحاج ، عن توصيله مال وقف (السلطان الأشرف برسباى) فيها " أنه وصل إلى مسلمى مال الصدقات الشريفة السلطانية والمبرات الخاقانية المتعلقة بها إلى مكة المشرفة المحمية ممن له التكلم على توزيع ذلك وقبض ما هنالك من يد الجناب الكريم العالى ... صاحب المجد والاحتشام محب خيرات بلد الله الحرام ... حضرة (الأمير يوسف بيك) أمير اللواء الشريف السلطانى والركب المنيف الخاقانى ... ماأرسل معه وجهز صحبته عن مال الاشرفية وقدر ذلك ثلاثون ألف نصف فضة ديوانية تسلم الجناب الأفخم .. (محمد بيك شيخ الحرم) الشريف المكى وناظر العيون وحاكم عمدة المعمورة ابقاه الله تعالى وذلك بمباشرة (القاضى يحيى محمد البحيرى) مباشر الصرة الشريفة ... وخلت عهدة مولانا يوسف بيك المشار إليه .. والمباشر المذكور من جميع ماذكرنا عاليه الخلو الشرعى (١) ".

وفى القرن الثانى عشر الهجرى حصل أمير الحاج على وثيقة تفيد توصيله لمخصصات وقف السلطان صلاح الدين الأيوبى فيها " من مولانا يوسف أغا شيخ الحرم النبوى لتكون بيده عند الاحتياج إليها ... فلما وصل المبلغ بالتمام والكمال أذن بكتابة هذه الوثيقة (٢) " وهو مايفصل كيفية التعامل الدقيق فهو يسلم المبلغ ثم يحصل على اشهاد البراءة الخاصة به .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعدى ذلك أن أمير الحاج كان يأتى بهذه الوثيقة بعد عودته من السفر ويسلمها إلى ناظر الوقف بحضرة القاضى يؤكد ذلك ما أمدتنا به الوثائق ففى القرن العاشر الهجرى وفى ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م وفيه أن أمير الحاج قد ابرئت ذمته حيث انه أوصل " ما مضمونه من مال وقف الجناب المقام الشريف المرحوم السلطان الأشرف قانصوه الغورى المشمول بنظر الجناب (أحمد بن عبدالله) أن جنابة قبض وتسلم من وكيل الخوتاجا (الشيخ نور الدين على بن ابراهيم السمرقندى) ... الثابت بوكيله ... بدلالة الحجة المؤرخة بتاسع عشر شوال سنة تسع وسبعين

---

(١) انظر الأرشيف : حجة بتاريخ ذى الحجة سنة ١٠٨٣ هـ ١٦٧٢ م أهالى مكة المشرفه مرتباتهم فى العام المرقوم حجة رقم ١٢٧٧، ١٤٧٨ ، ١٣٩٦ ، ١ ح وانظر ملحق رقم .

(٢) نفس الأرشيف : ايصال يقبض مال الخبزية حجة شرعية رقم ١٩٢٤ .

وتسعمائة[١] الموافق واحد وسبعون وخمسمائة والف ميلادية .. عن كل سنة الف نصف وأربعون نصفا قبضا وتسلما شرعيا بالتمام والكمال .... وهو معلوم الشهر الميرى فى تاريخه .. وصدقة على ذلك ناظر الوقف المذكور تصديقا شرعيا وثبت لدى الحاكم المشار إليه بشهادة شهودة ثبوتا شرعيا [٢] .

ومن خلال عرض تلك الوثائق المهمة يتبين أن امير الحاج الشريف كان اذا حان موعد السفر يؤخذ عليه شهادات لكل مايحمله من اوقاف كل وقف مستقل عن الاخر وعندما يذهب إلى الحجاز فانه يسلم مايكون معه إلى أربابه ويحصل على حجة براءة تشهد له بانه سلم هذه الاموال إلى اصحابها ، وأخيرا فانه عندما يصل إلى مصر فانه يذهب مع ناظر كل وقف إلى القاضى ليسجل حجة ثالثة بين الطرفين .

ولاشك انه بعد هذا العرض يتأكد أن أمير الحاج كان يعامل بحزم شديد ازاء مايتعلق بمخصصات الحرمين الشريفين . .

ولما كان امير الحاج يعامل بهذا الحزم الشديد فمن الطبيعى أن يحصل على مرتبات هو وأعوانه ، تكفيهم مشقة ومؤونة السفر إلى الحجاز والعودة فى كل عام ، وهنا نعرض للمرتبات والعوائد التى حصل عليها أمير الحج خلال العصر العثمانى .

رواتب أمير الحاج وعوائده .

أما عن عوائد أمير الحاج ففى عصر المماليك الجراكسة كان يحصل من الديوان السلطانى على أحد عشر ألف دينار منها عشرة الاف دينار ينفقها فى الامور والألف الباقى ثمن مائة جمل وله من الجمال الشعاره مائتان ، ومن القمح الجيد ألف أردب [٣] ومن الفول الصحيح اثنا عشر الف أردب ومن التشاريف [٤] أربع عشرة [١] .

(١) نفس الأرشيف : حجة صادرة من محكمة الصالحية النجمية بالقاهرة ، ابراء ذمة أمير الحاج من ناظر وقف السلطان الغورى ٧ شوال سنة ثلاث وثمانين والف ، الموافق / اثنان وسبعون وثمانية والف ملادية حجر رقم ١٣٥١ ، ١٠ / ١٠٤٦ / ١٠ح .

(٢) ١٥٧١ م .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٤) التشاريف :
جمع تشريفة وهو الخلع التى تخلع على أمير الحاج وأعوانه .

ولتعدد قوافل الحاج فى العصر المملوكى خصص لأمير كل ركب مرتب خـــاص [٢] فصاحب الركب الأول يحصل على اربعة الاف وخمسمائة دينار منها خمسمائة دينـــار ثمن الابل ـــ، والباقى للنفقة ، وله مائه جمل شعاره وخمسمائة أردب من القمح ، والـــف من الفول الصحيح [٣] والباقى لأمير لركب الثانى [٤]

وفى سنة ٨٧١هـــ/١٤٦٦م وفى زمن أمير الحاج (خاير بك) جعل الحجيج ركبـــا وجعل عليه كذالك أميرا واحدا ، وكانت المرتبات فى زمنة ١٨٢٠٠ دينارا منـــها ثمـــن الجمال ، وقد استمرت هذه المخصصات لأمير الحاج حتى منتصف القـــرن العاشـــر ، وذلك حتى سنة ٩٥٤هـــ/١٥٣٨م[٥].

وفى العصر العثمانى زادت الأموال والعوائد زيادة كبيرة وكانت ما بين أمـــوال نقدية وأوقاف وإخراجات عينية كما يلى:

*** الأموال النقدية:**

ففى بداية القرن العاشر خصصت لإعانة أمير الحاج المصرى ١٨٢٠٠ دينـــارا ، منها ثمن الجمال ثم تضاءلت المخصصات النقدية إلى أربعة عشر ألف دينارا ابتداء مـــن سنة ٩٥٤هـــ/١٥٤٧م[٦].

ورصد فى أوائل القرن العاشر الهجرى السادس عشـــر الميلادى ، مبلـــغ قـــدره ٤٥٠٠٠٠ بارة[٧] اعترتها عوامل النقص والزيادة حتى بلغت ٩٤٢٩٢٠ بارة[١] وذلك ما

الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص

(١) ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٣ .

(٢) ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤ هـــ / ١٤٦٩ م حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، ت فهيم محمد شلتوت القاهرة ، ١٤١١هـــ / ١٩٩٠ م جـــ ١ ص ٤٣٣ ، ص ٤٩٢ ، ص ٥١٦ .

(٣) الجزيرى : مصدر سبق ذكره . ص ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٤

(٤) ابن نفرى بردى : حوادث الدهور ... ، مصدر سبق ذكره ، ط ١ ص ٤٩٢ .

(٥) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ٢ ، إبراهيم رفعت: مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٤

(٦) المصدر السابق.

(٧) عبد الحميد سليمان: مصر والحرمين فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢

كان تحت بند "مهمات أمير الحاج الشريف ومصاريف سائرة على المعتاد" ما هو قديـــم ٩١٩٩٢٤ وما هو مضاف جديد ٢٢٩٩٦ بارة[٢].

وقد وصل فى سنة ١١١٧هـــ/١٧٠٥م ما خصص من الأمـــوال النقديـــة فـــى النصف الثانى من القرن الثانى عشر إلى ٢٥٨٧١٠٧ بارة انخفضـــت ثـــم فـــى سـنة ١١٥٥هـــ/١٧٤٢م إلى ٢٥١٢٨٩٣ بارة[٣].

وفى سنة ١١٧٤هـــ/١٧٦٠م زادت الأمـــوال المخصصـــة لتصـــل إلـــى مبلـــغ ٣٦٥٠٠٠٠ ليصبح الإجمالى لأمير الحاج ٨٧٥٠٠٠٠ بارة[٤].

كذلك فقد كان أمير الحاج يتسلم مبلغا من المال من طرف الميرى قدره أربعمائـــة كيس مصرى[٥] .

وإذا واجه أمير الحاج عجزا فى المصروفات كان يطلب مساعدة من الدولة لـــذا كان يحصل على بعض الأموال بخطوط شريفة ، من ذلك فى سنة ١١٣٣هـــ ورد خـــط شريف بأن يعطـــى (لمحمـــد بيـــك أمـــير الحـــاج مســـاعدة للحـــاج)[٦] وفـــى سـنة ١١٣٦هذهـــ/١٧٢٣م ورد خط شريف مع أغا من الديار الرومية بأن يعطى لأمير الحاج عشرين كيسا مساعدة[٧].

وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ، خصم من الخزينة الإرسالية ، تحـــت بند "مساعدة أمير الحج خمسون كيسا"[٨] وذلك فى سنة ١١٥٤هـــ/١٧٤١م وفى التاليـــة

---

(١) دار الوثائق: دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينة عامرة محروسة حميت عن الآفات ولأخبر عن أول توت الواقع فى يكرىمى ٢٠ جمادى أول سنة ١١١٧ه/١٧٠٥م ع٢١١٤ ، رقم الحفظ النوعى ٩ ، عين ٢٩ / مخزن تركى.

(٢) المصدر السابق.

(٣) د. عبد الحميد سليمان: مصر والحرمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢

(٤) المصدر السابق Show : Op.Cit,P.P250-255

(٥) حسين أفندى الروزنامجي: مصدرسبق ذكره ص ١٥

(٦) أحمد شلبى عبد الغنى: مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٨

(٧) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٢ ، ص ٦

(٨) نفس الأرشيف: سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى مصاريف خزينة إرسالية سنة ١٢١٠هـــ/١٧٩٥م مصدر سبق ذكره رقم ،

قرر السلطان أحمد الثالث مبلغا مساعدة من الصرة الإرسالية "برسم معتاد قديم بموجب خط همايون قدره مائة وثلاثون كيسا[١].

وفى بداية القرن الثالث عشر الهجرى ، أضيف مبلغ مائتى كيسا زيادة فى مصاريف أمير الحاج[٢] ، كما أنه فى أحيان كثيرة كان أمير الحاج يفرض مطالبه على الدولة وقد حدث ذلك فى سنة ١١٧١هـ/١٧٥٧م حينما رفض (على بك الكبير) أثناء توليه منصب أمير الحاج الخروج بموكب الحاج إلا بعد موافقة الباب العالى على إعطائه مبلغا قدره ٧,٢٩٢,٩٢٠ بارة من الخزينة السلطانية فى اسلامبول مضافة إلى إرسالية الخزينة فى مصر لنفقات قافلة الحاج والتزامات أمير الحاج وقبل الباب العالى ذلك على أن تكون تلك الزيادات فى ذلك العام فقط، وأصبح ذلك بالفعل حقا مكتسبا للأمير المذكور[٣] كما كان يصرف مبلغ لمطبخ أمير الحاج ويدفع له مقابل ذلك ٣٧ كيسا وكسور ١٧٩٢٠ من البارات[٤].

* **الأوقاف:**

وقد أوقفت أوقاف عديدة على أمير الحاج كائنا من كان فى القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى ، فيذكر حسين أفندى الروزنامجى أن السلطان سليم الأول قد رتب بلاد وقف لكل من كان أمير الحاج لأجل إعانته على ذلك[٥] ، كما أضيف ثمانون فدانا ليزرعها لجماله وخيوله[٦].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وتحديدا فى سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م ورد خط شريف بأن يضاف إلى أمير الحاج عدة بلاد منها فى شهر رجب[٧]

---

(١) أحمد شلبي : مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٢

(٢) نفس الأرشيف: سجلات الديوان العالى ، س ١ مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧

(٣) Show : Op.Cit,P.P254-257

(٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة إرسالية ، واجب سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م م ع ،٥٥١٢نوعى ،٤٧٢ عين ٥٢ مخزن تركى (١).

(٥) حسين أفندى الروزنامجى: مصدر سبق ذكره ص ١٥

(٦) المصدر السابق ص ١٦٢١٥

(٧) أحمد عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٢

بلدة (البدرشين) [١] وفى شهر رمضان من العام ذاته ، أضيفت (وهب برمة) [٢] (وشبين) [٣] و(قصر بغداد)[٤] إلى أمير الحج بعد أن نزعوا من بلاد زين الفقار.

وفى سنة ١١٤٢هـ/١٧٣٠م أضيفت عدة قرى إلى إمارة الحاج هى (ناصية الشنباب) [٥] ، و(ميت رهينة) [٦] ، و(أبو صير الصدر) [٧] ، و(ناحية سقارة) [٨] و(شبرامنت) [٩] ، و(ترسا) [١٠].

وفى سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م وفى تاسع عشر جماد آخر ورد أغا وصحبته خطوط شريف منها ، أن تكون الأربع ولايات لإمارة الحاج وهى البحيرة والغربية والشرقية والقليوبية.

والواضح من هذا الفرمان نقل دخل ولايتى الشرقية والغربية من قبضة والى مصر إلى تصرف أمير الحاج حيث أن هاتين الولايتين كانت بخراجهما منذ بداية القرن العاشر لملك الأمراء خايربك ٩٢٨هـ/١٥١٢م وكانت مكافأة له على انحيازه إلى

---

(١) البدرشين: إحدى قرى مركز الجيزة كما يذكر رمزى وحاليا قاعدة مركز البدرشين – بمحافظة الجيزة

(٢) وهب برما: لم أعثر على تعريف لها وربما كانت برما من قرى مركز طنطا ، أو برمشا مركز مغاغة.

(٣) قاعدة محافظة المنوفية ، السابق: ق ٢ جـ٢ ، ص ١٩٠

(٤) قصر بغداد: إحدى قرى مركز تلا محافظة المنوفية ، السابق: ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٧٧

(٥) ناحية الشنباب: إحدى قرى مركز العياط محلافظة الجيزة المرجع السابق: ق ٠٢ ، جـ٣ ، ص ٣٩

(٦) ميت رهينة: قرية قديمة تابعة لمركز العياط محافظة الجيزة رمزى: المرجع السابق: ق٢ ، جـ٣ ، ص ص ٤٨-٤٩

(٧) أبو صير الصدر: قرية قديمة تابعة لمركز الجيزة بمحافظة الجيرة ، المرجع السلبق ، ق٢ ، ج٣ ، ص٣.

(٨) ناحية سقارة: ذكرها رمزى بأنها سقارة من القرى القديمة ، بمركز العياط ، محافظة الجيزة المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٤٥.

(٩) شبرامنت: من القرى القديمة بمركز الجيزة محافظة الجيزة ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣، ص ٤٥

(١٠) نرستا: قرية قديمة من قرى مركز الجيزة المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣ ، ص١١

السلطان العثمانى[١] ، وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، صدر فرمان بنقل الشرقية والغربية لحوزة أمير الحاج ، وجعلها وقفا على هذا المنصب حيث يحصل أمير الحاج على الأموال الباقية من خراج السلطان[٢].

*** الإخراجات العينية:**

وبالإضافة إلى الأموال النقدية ، والأوقاف ، كانت الإخراجات العينية ، وكانت تخرج بانتظام فى كل عام.

ففى القرن العاشر الهجرى ، كان يحصل أمير الحاج على ألفي أردب من القمح الجيد ، وأربعة آلاف أردب من الحبوب الأخرى ومائة وعشرون وخمس أردب من القمح المجروش وخمس قناطير من السكر واثنان ونصف قنطار من الحلويات المتنوعة واثنتاعشر حبة من البطيخ الصيفى وخمسون قنطارا من البقسماط ، وأربعة قناطير من الجبن ، وأربعة قرب من الماء وخمس تشاريف ومائة وإحدى وثلاثو جوخة لعربان الطريق.

وذلك بالإضافة إلى ما كان يفصل بديوان أمير الحاج فكان أربعمائة جوخةوغير ذلك من احتياجات أمير الحاج وأعوانه .

وقد استمرت هذه المخصصات حتى سنة ٩٥٤هـ/١٥٤٧م أى منتصف القرن العاشر[٣].

*** مقررات (ضرائب):**

وقد فرضت مقررات لأميرالحاج أسمهت بجزء من الإعداد لقافلة الحج المصرية ، ففى العصر المملوكى وفى القرن التاسع ومع الدولة العثمانية حتى منتصف القرن العاشر تقريبا. كان لأمير الحج على أمير مكة مقررات بلغت سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م

---

(١) د. عبد الحميد سليمان: تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ١٦٩

(٢) Shaw : op – cit , p.p.269-270 .

(٣) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ص ١١٢ ، ١١٣ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره جـ١ ، ص ٣٠٢

خمسة آلاف دينار وله عليه من الأغنام ٢٧٠ رأسا يقدم إليه منها مطبوخا مع الطعام يوم دخوله مكة سبعون ويقدم له الباقى حيا[١].

كذلك كان له على أمير ينبع ٢٣٠ رأسا يقدم إليه مشويا منها ثلاثون ويقدم له مائتا رأس مائة عند السفر وآخرى عند الأوبة وذلك بخلاف ما يكون لإتباعه. وقد ظلت هذه المخصصات لأمير الحاج حتى سنة ٩٥٤هـ-١٥٤٧م[٢].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى فرض على كل فرق بن[٣] ريالين بوطاقة حجر على السعادة القديمة من غير زيادة على ذلك ويؤخذ منهم أيضا بمصر المحروسة دينارا واحدا لمساعدة أمير الحاج الشريف المصرى حكم المعتاد والقديم[٤] وعندما حاول المماليك الاستيلاء على بلاد أمير الحاج[٥] قام رجال الإدارة فى مصر بعلاج تلك الظاهرة بفرض مقررات (فردة) على الأقاليم المصرية من ذلك ما حدث سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م حيث قرر الباشا "فردة على البلاد لسليم بك أمير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا[٦].

*** ميراث الأموات فى رحلة الحاج:**

كذلك فقد كان من حق أمير الحاج أن يحصل على إرث من يفقد أو يموت خلال الذهاب والعودة فى رحلة الحجيج[٧] وليس لورثته حتى المطالبة بشئ من أمتعته أو أمواله التى كان يحملها فى رحلته.

*** الصدقات والهبات:**

كذلك فقد كان أهل الخير يبذلون أموالهم فى سبيل تسيير قافلة الحج المصرية ومن هؤلاء على سبيل المثال من الأمراء مثل(الأمير مصطفى بن عبد الله الرومى)٩٣٨-

---

(١) المصدر السابق: جـ١ ، ص ص ٣٠٣

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الفرق البن : كان يساوى جوالى ١٨٤ كيلو جرام ، د. ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخي مصر والشام ،مكتبة الخانجى ، القاهرة ،١٩٨٧ ص ٩٤

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٤ ، ص ص ٨ ، ٩

(٥) الجبرتى: مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٢٢

(٦) المصدر السابق: جـ٢ ، ص ٢٣٣

(٧) إبراهيم رفعت: مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٥

٩٤٠هـ/١٥٣١-١٥٣٣م الذى صرف ١٥٠ ألف دينار على قافلة الحاج وغيرهم فالأمير (عيسى بك) الذى تولى إمارة الحج سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥م كان شجاعا مهيبا له الصدقات وأنواع الطعوم والمكرمات على علماء الأزهر وأثناء قافلة الحاج "فيحصل لهم من الرعاية والأنعام مالا يزيد عليه[١]".

وكذلك كان (عمر بك بن عيسى) يعين الجميع محبا للخيرات والتصدقات[٢] والأمير سليمان بك الذى كانت له أوقاف ومساجد أوقف عليها جهات خير وكان كثير الرفق بالحجاج[٣].

وفى القرن الحادى عشر الهجرى كان الأمير رضوان الفقارى ، أحد الأفراد الذين اهتموا بمرافق الحاج بالقافلة بالإضافة إلى أوقافه على خيرات بالحرمين الشريفين[٤] وقد كانت خيراته أكثر من أن تحصى على قافلة الحاج المصرية[٥]

ب: داوادار[٦] أمير الحاج:

ومهمة داودار أمير الحاج تبليغ الرسائل عن الأمير ، وإبلاغ عامة الأمور ،

---

(١) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٦

(٣) المصدر السابق: ص ص ١٦٢ - ١٦٣

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف: راجع وقف الأمير رضوان الفقارى حجج شرعية أرقام ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥.

(٥) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ ، ١٨٢

(٦) الدوادار:
معناها بالفارسية ماسك الدواة فان لفظة دارة معناها ماسك هو صاحب الدواة ، وكان للدوادار نائب يقال له حامل المود وهو كيس توضع فيه الأوراق طوله فى العادة ذراعين وعرضه نحو ذراع وثلث من القماش المحرر الصافى ، وأصل المزودة كيس تعد لحفظ الأوراق السلطانية ، وصاحب الدواة وظيفية أنشأها السلاجقة فيما يظن ، وكان يسمى فى قديم الزمان الحاجب. وكانت الدواة عند السلاجقة من علامات الوزارة وقد عظمت فى القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى ، حيث وليها أمراء ألوف فكان يساور السلطان فيمن يؤذن له بدخلول القصر ، إلى غير ذلك ... تاج الدين السبكى ٧٧١هـ/١٣٦٩م.معيد النعم ومبيد النقم تحقيق ، محمد على النجار ، أبو زيد شلبي ، محمد أبو العيون ، الخانجى ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٢٥

بالإضافة إلى تقديم المشورة له ويكتب عنه فى المهمات التى يتولاها بنفسه وفيما تطول مشقة العمل فيه ، كتقطير الجمال ، وتسهيل الطرق فى المضيقات والطواف على الحجاج ليلا ونهارا عند الحاجة ، كما كان على دوادار أمير الحاج أن يتتبع المعتدين واللصوص.

ويتميز الدوادار بأشياء فيكون من عقلاء العسكر وشجعانهم ذى عقل ومروءة ودربة وسياسة ، وفروسية وهو فى الأساس كان معينا لمساعدة أمير الحاج ولذا كان يلقب وكيل أمير الحاج ، فإذا كان الأمير ضعيف الرأى سئ الرأى فيكون للدوادار موقع فى ذلك ومحل.

أما غن عوائده فله بعض الإحسان من بعض العاملين بالديوان على سبيل المروءة، له قفطان مذهب من أمير الحاج عند بذل مجهوده ووفاء خدمته بالإضافة إلى ما كان على أمير مكة المشرفة وهو من النقد مائة دينار قديمة وأمير ينبع ثلاثون دينارا بالإضافة إلى ما يحصل عليه من أمير مكة على مجموعة كبيرة من الشياة ، والأغنام.

كذلك فقد كان يحصل من أمير ينبع على عشرة من الأغنام وما جرى به العرف[١] ، ومع أن هذه العوائد لا بأس بها ، فقد وجد خلال القرن العاشر من يمد يده من أرباب هذه الوظيفة إلى السرقة ، ولذلك نجد أن الشيخ الجزيرى الأنصارى[٢] عند حديثه عن تلاعب بعض أصحاب هذه الوظيفة يقول[٣]: ومن كف عف. ثم يذكر محاولة أحد هؤلاء – وهو دوادر أمير الحاج (جانم الحمزاوى) – وقد استولى على صرة بعض العربان المقررة لهم من الخزائن السلطانية ، حيث صرف أمير الحاج مخصصات

---

(١) المصدر السابق: ص ١٢١

(٢) الشيخ الجزيى الأنصارى: هو الشيخ عبد القادر الأنصارى من رجال القرن العاشر الهجرى/السادى عشر الميلادى قضى معظم حياته موظفا فى إدارة الحاج بالقاهرة ، وصحب قافلة الحاج المصرى إلى الحجاز أكثر من خمسين سنة. وقد مكنته وظيفته من تأليف كتاب رائع حول طريق الحاج ومناسكه وأحداث عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر من حج من الأمراء والسلاطين ثم تحدث عن أمراء الحاج فى العصر المملوكى والعصر العثمانى خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى ، وهو من أهم المؤلفات التى اعتمد عليها الباحث.
عن هذا المؤلف انظر ، د.مصطفى محمد رمضان: مناهج البحث التاريخية ، وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(٣) الجزيرى الأنصارى: دور الفوائد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩

"عربان عقبة"[١]أصحاب درك "طى الناشر"[٢] وقبض نصف المعلوم عن الذهاب وقدر سبعة من الذهب فلما قبض صاحب الدرك ذلك المبلغ ، تذكر عليه دينا (للقواسة) ، وأنهم يأخذون جميع ذلك منه فى دينم ، فقال (الدوادار): هذه السبعة من الذهب أجعلها تحت بساطك إلى حين إنصراف الناس عنك وعن محلك أحضر وخذها[٣].

وعلى ذلك فقد تركها صاحب الدرك تحت بساطة ولكنه عندما عاد إليها لم يجدها فسأله عنها ، فأنكر الدوادار أنه قد رآها وقد طمع وأخفاها ، فكرر عليه البدوى سؤاله فأغضبه مقاله وأمر به فمد وضرب ، فذهب كما يقول الأنصارى: "ويده من الصرة أفرغ من فؤاد أم موسى[٤]".

ومن هنا يتضح لنا أهمية منصب دوادار أمير الحاج وما يمكن أن يحدث للحجاج والمخصصات خاصة إذا علمنا أن صاحب درك "طى الناشر" قد جمع بطون قبيلته ووقفوا فى طريق الحاج حال رجوعه من الحجاز انتقاما من الدوادر المذكور[٥].

٢ ـ الهيئة العسكرية:

وتمثلت الهيئة العسكرية فى القافلة العسكرية التى تصحب الحاج ، وكانت هذه القافلة العسكرية تضم خمسمائة فرد عسكرى من مختلف الفرق العسكرية المتواجدة فى مصر. وكان يرأس تلك القافلة سردار أمير الحاج[٦].ويتبعه أربعة عشر سردارا.

---

(١) عربان عقبة:
وهم من قبيلة تحرس منطقة طى الناشر ومنطقة أم السلطان ولها مقابل ذلك مخصصات فكانت تحافظ على المحمل والكسوة والقافلة ، فى حالة الحصول على أموالها المفروضة من قبل الإدارة فى مصر ، أما إذا تقاعست الدولة عن أداء هذه الأموال أو تلاعب المسئول عن الصرة فقد كانت الثورة القاسية والخروج على القافلة والترصد لها فى الطريق ، وهم فئة قليلة لبطون متناثرة ، ومخصصاتهم لا تكف عشرين رجلا. وكانوا يحملون الكثير من مستلزمات القافلة. أنظر تفصيلا أكثر: المرجع السابق ، ص ٤١٠ وما بعدها.

(٢) طى الناشر: منطقة يحرسها بنو عقبة وسوف يتحدث عنها فى الفصل الثانى ، الباحث.

(٣) المصدر السابق: ١١٩

(٤) المصدر السابق: ص ١١٩

(٥) المصدر السابق: ص ١٢٠

(٦) سردار:

وكان أمير الحاج يستشيرهم فى كل كبيرة وصغيرة ، تخص أمرا من أمور القافلة.

وهم اثنان من كل "وجاق" من الوجاقات السبعة الموجودين فى مصر يتولى نصفهم قيادة حرس المحمل والقافلة ، ويذهبون إلى الحجاز ليتولوا قيادة قلعة المدينة المنورة[1] ، وقد خصص لهم فى النصف الأول من القرن العاشر مبلغا قدره ٣١٦٨١٤ مدينيا ، أضاف السلطان مصطفى مبلغا آخر فصار ما كان يحصل عليه هؤلاء ٥٦٣,٧٢٧ بارة[2].

أما عن عوائد سردارات أمير الحاج فإنها كانت من أمير الحاج من الأموال التى يتسلمها من الخزينة المصرية ، أو الإرسالية وقد خصص لهم فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى مبلغا قدره ٣١٦٨١٤ مدينيا.[3]

وفى القرن الحادى عشر قدم لهم ٥٠٠٠ بارة سنويا لتجهيز خيول لهم ، و٥٠٠٠ بارة أخرى لتوفير بصل جبن ومواد غذائية أخرى.

وبالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من أمير الحاج فقد حصلوا بداية فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وعام ١١٠٧هـ/١٦٩٥م على مبلغ ٥٥٦,٥٢١ بارة منها ٤٠٦,٥٢١ بارة تستخدم لشراء جمال والضروريات الأخرى و١٦٠,٠٠٠ بارة لشراء قمح إضافى لأكل الرجال ودوابهم ثم رفع المبلغ فى سنة ١١٠٧هـ/١٦٩٥م إلى ٦٧٨,٥٢١ بارة فى العام منها ٢٥١,٧٢٧ بارة خارجة من خزنية إرسالية والباقى من خزينة مصر واستمر هذا المبلغ ثابتا حتى نهاية هذا القرن فى سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م

= هى من الفارسية سر تعنى رأس ، ودار بمعنى صاحب والسردار بمعنى صاحب الرأس أو القائد ، وكان السلاطين العثمانيون يقودون الجيوش بأنفسهم ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدور العظام والوزراء ، ثم إلى رجال الجيش وكان الصدر الأعظم إذا خرج صحب معه طوائف الإنكشارية القوة العسكرية المصاحبة للقافلة.

د. أحمد السعيد سليمان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٧، ١٢٨.

(١) استيف: مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧

(٢) د. ليلى عبد اللطيف: الإدارة فى مصر ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨،ص ٥٠

(٣) Shaw: Op . Cit,270-272

عندما رفع مرة أخرى إلى ٨٣٠,٥٤١ بارة منها بما فيه ما أضافه السلطان مصطفى من أموال بلغت ١٤٦,٩١٣ بارة ، ٥٦٣,٧٢٧ بارة من خزينة مصر و ٣٣٦,٨١٤ بارة في خزينة إرسالية.(١)

٣- الهيئة القضائية والدينية:

أما الهيئة القضائية ، والدينية فكانت تتمثل فى مجموعة من الوظائف الخاصة بالقضاء ، مثل القاضى الذى يفصل بين أفراد القافلة وهو ما يسمى (قاضى المحمل) ومجموعة من الوظائف التابعة له ، ونظرا لاحتياج القافلة إلى مجموعة من الوظائف الدينية فقد كانت إدارة القافلة تكفل لها إماما للصلاة ، ومؤذنا ، وميقاتيا وهؤلاء كانوا عصب الهيئة القضائية والدينية ، أما عن مهام كل منهم فهو ما سوف يلقى عليه الضوء هنا.

أ- قاضى المحمل الشريف:

وقاضى المحمل يكون حاكما شرعيا ينصبه السلطان ليقضى بين الحاج فيما يختلفون فيه ، وما يعرض ويجد لهم أثناء السفر ذهابا وعودة ، ضبطا لوقائع المسلمين.

أما عمن كان يتولى قضاة المحمل فى العصر المملوكى فقد كان يتولى هذا المنصب قاضى من قضاة المذاهب الأربعة يعينه قاضى قضاة المذهب ، إما بسؤال أمير الحاج له ، أو بسعى قاضى المحمل وطلبه ذلك على أن يتقرر فى هذا المنصب مطلقا(٢).

وفى العصر العثمانى أصبح الذى يعين قضاة المحمل هو أمير الحاج(٣) وكان يعينهم من أولاد العرب(٤) ، وصار هذا المنصب مطمعا لكل المسلمين ممن هم ذوى العلم والشأن من الفقهاء ، وكان يصل إليه القاضى بعد استرضاء أمير الحاج وبتزكية من الأعيان وقد حدث هذا سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م حيث تولى شخص يقال "النضرى" بوساطة والد (الشيخ عبد القادر الجزيرى الأنصارى) ، فاستقر الرجل قاضيا.

---

(١) Shaw: Op . Cit,P.P.272-275

(٢) المصدر السابق.

(٣) Shaw : op - cit , p.265 .

(٤) المصدر السابق

ولأهمية هذه الوظيفة فقد فتحت بابا من التنافس بين العلماء على من يشغلها بـل أنه قد حدث صراع بينهم عليها[١].

وفى عهد داود باشا تلاشى أمر قاضى المحمل وسقطت منزلته عند حكام مصـر فطمع القضاة فى مصر فيما يحصل عليه قاضى المحمل من المعلوم مما كان لذلك أثـره على القضاة المصريين فى نيف وخمسين وتسعمائة صار قاضى المحمل روميا يحضـر بمنزل إمرة الحاج من أول شوال لكتابة المعاقدات والمهمات خارجا عمـا يكتـب فـى محاكمة فيقيد أسماء الراغبين فى السفر ولم يعد يعين قاضى المحمل من قبل أمير الحاج، وإنما أصبح يعين بحكم سلطانى شريف وأصبح قاضى المحمل يبدل فى كل سنة بطريقـة منتظمة.

أما عن عوائد قاضى المحمل فهى متعددة بين راتب وطعام له ولدابته ، أما راتبـه فيتمثل فى حصوله من الديوان الشريف أجرة حمل من جمال المحمل وقدر ذلـك مـن الفضة أربعمائة نصف فضة ، بالإضافة إلى خلعة يلبسها يـوم خـروج الركـب مـن القاهرة[٢]. أما الطعام فإنه له فى المناهل ومحل المياه ، وذلك إضافة إلى ما كان يحصـل عليه فى كل مساء قدر أربعة من الفطير ، وكذلك فإنه له عن الربع إلى الربع[٣] جرايتان

---

(١) يقول الجزيرى الأنصارى: أن الفساد استشرى حتى وصل إلى هذه الوظيفة لدرجة أن أحـد كبار العلماء وهو الشيخ زكريا الأنصارى ٩٢٦هـ/١٥٢٠م قد دفع ما يعادل الخمسمائة دينـار رشوة لأمير الحاج فى سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م ولى على هذا الكلام اعتراض:

أ – أن الشيخ زكريا الأنصارى كان أحد العلماء المبرزين وتولى منصب قاضى القضاة فـى مصر فأى شرف يمثل له تولية قضاة المحمل الشريف.

ب– أن الشيخ زكريا الأنصارى توفى سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م فكيف يعيش ليدفع الرشوة سـنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م.

ج– عرض الرواية نفسها يقول الجزيرى بما يعنى أنه غير متأكد من الواقعة ، وأتذكـر أنـه فى عام كذا أخبرى من لفظة أنه دفعها للباشا وأمير الحاج !! أنظر المصدر السابق ص ١٢٨

(٢) كان النظام المتبع أن كل من تولى وظيفة يعطى خلعة مقابلا لـها فيقولـون ولبـس خلعـة النظارة ، ولبس خلعة الولاية ، ولبس خلعة إمارة الحاج وهكذا.

(٣) كان الطريق من القاهرة إلى الحجاز مقسما إلى أربعة أرباع ، وسوف نتحدث بالتفصيل عـن ذلك خلال الفصل التالى ، الباحث.

من البقسماط كل جراية ستة عشر رطلا بالبركة[١] ثلاثة من السكر المكرر أو أربعة من قطع الحلوى. أما عن علوفات دابته فله المستحق اليومى من العليق.

وبالإضافة إلى هذه العوائد التى كان يحصل عليها كان له من بعض ذوى الإحسان والخيرات صدقة ، ويتبع قاضى المحمل الشريف مجموعة من المعاونين أهمهم:

ب ـ شهود المحمل الشريف:

ويعين شهود المحمل الشريف رجلين من أهل الخبرة والعدالة وممن له معرفة بالصناعة[٢] ، وفى العصر المملوكى والنصف الأول من القرن العاشر - بداية الحكم العثمانى لمصر" كان شاهد المحمل الشريف لا يعزلان إلا بمرض أو موت لأجل حفظ وقائع المسلمين والرعاية بالطرقات على تعاقب السنين ليكون سجل الحكم مضبوطا ومحفوظا لما يرد من الكشف والتحوير منه لئلا تضيع أمور المسلمين"[٣].

وعلى هذا فان هناك من تولى أمر شهادة المحمل أكثر من عشرين سنة كالشيخ بدر الدين المحلى الشافعى[٤].

وفى النصف الثانى من القرن العاشر تغير هذا الوضع وأصبح تولية هذا المنصب برسوم يدفعها من يريد الوظيفة إلى الباشا سواء كان عدلا أم غير ذلك رجلا أو صبيا ، عارفا أو غير عارف[٥].

ويقول الشيخ الجزيرى بنبرة ساخرة[٦]:"وتهافت على طلب ذلك فى كل سنة كل بليد ومهووس".

أما أهم من تولى هذه الوظيفة السيد الشريف "محب الدين الردينى" والد القاضى "فتح الدين الردينى الحسنى" ، والشيخ شمس السديسى المالكى، والشيخ بدر الدين المحلى الشافعى.

---

(١) البركة: المقصود بها بركة الحاج ، أو منطقة العادلية ، كما أوردها على مبارك ، ينظر على مبارك: مصدر سبق ذكره ، حـ١٤ ، ص ١١٨ ، وما بعدها.

(٢) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥

(٣) الجزيرى الأنصارى: مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٢٣ ، ١٢٤

(٤) السابق ، ص ١٢٤

(٥) السابق: ص ١٢٤

(٦) السابق: ص ١٢٥

أما ما خصص من الأموال لشهود المحمل فكان أجره جمل من جمـــال المحمـل قدره أربعمائة نصفا كالقاضى ، وجرايتان ، أما عن العليق فتارة كان يصـــرف عليقـة كاملة ، وتارة نصفها وتمنع فى بعض الأوقات كذلك فقد كان لها الراتب من الســـنيح أو المطبخ صباحا ومساءا كغيرهم وأربعة من الفطير فى المناهل ورأســـان مـن السـكر ومثلهما أثناء وجود القافلة بالبركة(١).

وفى القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجرى كانوا يحصلون على رواتب ثابتـة مقابل السفر من أمير الحاج بعد أن اتسعت عوائده.(٢)

جـ ـ الميقاتى والمؤذن:

وهما شخصان أحدهما ميقاتى للإعلام بالوقت والماضى والباقى ، واختلاف القبلة فى بعض المراحل كمناخ عقبة أيلة(٣) ولضبط مسير الركب وإقامته بالدار فى كل مـنزل ليكون المعول عليه عند كل رحيل ونزول فى معرفة تالوقت وممن تولى وظيفة الميقـاتى (الشيخ محمد بن أبى شعرة) فى بعض رحلاته إلى الحجاز.

أما الثانى فهو المؤذن فيرفع الآذان عند كل وقت للصلوات الخمس وذلـــك فـى الوقت الذى يحدده الميقاتى.

أم عن عوائدهم فكانت جوامك من الأشرفية أربعون دينارا ، ولكليهما جحبين بمـا يحتاج إليه من الأسباب ، كذلك فله الرابت من السنيح والمطبخ فى كل يوم. وجراتيـــان من الربع إلى الربع وخيمة ينزلون فيها قريبة من الوطاق(٤) ، بالإضافة إلى ما يحصلون

---

(١) السابق ، ص ١٢٦

(٢) Shaw: op. Cit. P. 270

(٣) عقبة أيلة:

أيلة وردت فى الخطط المقريزية أنها بلدة فى أول حدود الحجاز من جهة مصر ضربت سـنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م فى زلزلة.

ويقول رمزى: بالبحث تبين أن أيلة المذكورة هى البلدة التى تعـــرف باسـم العقبـة الواقعة فى شمال خليج العقبة فى الحدود بين مصر وشرق الأردن وهى تابعة لإمارة شـــرق الأردن ، ويقال لها عقبة أيلة وذكرها ياقوت كذلك بأنها على طريق الحـــاج المصـــرى مــن مصر والحجاز وهى تعد المنزل الثامن من منازل الحاج فى العصر العثمانى.

(٤) الوطاق : الخيمة

عليه من الإحسان عند قراءة المولد بالحرمين الشريفين فى مكة المكرمة[١] ، والمدينة المنورة[٢].

٣ـ الهيئة المالية:

وتتمثل فى المعنيين بدفع الرواتب الخاصة بالحرمين الشريفين والعربان والقلاع العسكرية على طريق الحاج وهؤلاء الموظفون هم:

أـ كاتب ديوان إمارة الحج (كاتب الصرة):

وهو كاتب يتولى كتابة مراسلات أمير الحاج وأوامره[٣] وكان صاحب هذه الوظيفة يتغير كلما عزل أمير الحاج عن وظيفته فى كل عام.

وفى بداية العصر العثمانى وفى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م[٤] عندما تولى القاضى (علاء الدين بن الإمام) إمارة الحاج طلب من (الشيخ الجزيرى الأنصارى)ليكون كاتبا على ديوان إمارة الحاج ، وباشر هذا الرجل ديوان إمرة الحاج ، وخلفه على نفس الوظيفة ولده (الشيخ عبد القادر الجزيرى الأنصارى) [٥] ، وظل فيها قرابة نصف قرن ابتداء من عهد إمارة (سليمان الكخيا) فطلبه وجعله كاتب ديوان إمرة الحاج وألزمه بالكتابة حضر وسفرا وعندما تولى (سليمان الكخيا) سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٧م ظل الجزيرى الابن فى الوظيفة[٦].

---

(١) دار الوثائق:
سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين م ٥٦١ ، ،نوع١١٦١هـ/١٧٤٨م. الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧

(٢) نفس الأرشيف والسجلات ، دفتر صرة رمية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة واجب سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧

(٣) Ibd: op,cit,p.275

(٤) الرشيدى: مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠

(٥) الشيخ عبد القادر الجزيرى: هو الشيخ عبد القادر الجزيرى الأنصارى.سافر كاتبا للصرة أكثر من خمسين سنة وورثها عن والده وتوفى بعد منتصف القرن العاشر، عنه ينظر د. مصطفى رمضان : مصادر تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٨،٥٧ .

(٦) المصدر السابق: ص ص ١٢٦ ، ١٢٧

وفى القرن الحادى عشر تولى نفس الوظيفة مجموعة من الأفراد من مختلف الطبقات مثل (الشيخ عمر أفندى العثمانى) [١] الذى تولى سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م.

وفى القرن الثانى عشر الهجرى تولى القاضى منصور إمارة الحاج سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م[٢] كذلك فقد تولاها الشيخ محمد عمر فى سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م[٣] أما أكثر من تولى هذا المنصب فقد كانوا الأعيان مثل السيد (زين الدين عامر الأشمونى)، والذى تولى سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م[٤] والسيد(بدر الدين حسن عبد الكريم) سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م والسيد زين الدين خليل وتولى فى سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م[٥] والشيخ مصطفى شاهين الأشمونى كاتب الصرة الشريفة وذلك فى سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م[٦].

وظلت تلك الوظيفة تتوارث - شأنها شأن بقية الوظائف - فقد تولى الشيخ عبد القادر الجزيرى عن والده وورثها[٧] (القاضى مصطفى بن القاضى منصور) سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م [٨]، كما ورثها (القاضى شمس الدين محمد بن مصطفى) القاضى منصور.

ومن هنا تتضح مهام هذه الوظيفة وقدرها من خلال الأشخاص الذين تولوا أمرها خلال العصر العثمانى.

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة إيصال وقف الإشراف برسباى حجة عن سنة ١٠٦٧هـ ، مصدر سبق ذكره

(٢) نفس الأرشيف: حجة إيصال وقف الدشيشة المراد به عن سنة ١١٠٤ه/١٦٩٢م مصدر سبق ذكره.

(٣) نفس الأرشيف: حجة إيصال وقف صلاح الدين الأيوبى ، عن سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م مصدر سبق ذكره.

(٤) نفس الأرشيف: حجة إيصال بصرة وقف ، صلاح الدين الأيوبى ، عن سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م مصدر سبق ذكره.

(٥) نفس الأرشيف: حجة إيصال بصرة وقف صلاح الدين الأيوبى حجة رقم ٧٩٦هـ/١٠٩٦م.

(٦) نفس الأرشيف حجة إيصال بصرة وقف صلاح الجين عن سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م.

(٧) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤

(٨) أرشيف وزارة الأوقاف: حجة بإيصال وقف صلاح الدين الأيوبى عن سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م. مصدر سبق ذكره.

ب ـ مباشر الصرة:

ومباشر الصرة كما يفهم من الوظيفة هو الموظف المالى والإدارى للقافلة وديوان إمرة الحاج ، ويشترط فيه شروطا عديدة فلابد أن يكون مشهورا بالعفة والتدبر فى كتابته ومباشرته[١]عارفا بصناعة الكتابة وتنظيم الحسابات وأن يكون مدونا لكافة ما معه مـــن الأمانات لتوصيلها إلى الحرمين[٢].

ويعد مباشر الصرة أهم موظف مالى حيث أنه المسئول الثـــانى أمـــام السلطان العمثانى ـ مع أمير الحاج المصرى ـ فيما يخص صرة الحرمين الشريفين ، حيث تذكـر الوثائق أن مباشر الصرة كان مشتركا فى المسئولية ـ فيما يخص المخصصـــات ـ فـــإذا أوصل المخصصات إلى ذويها فإنه يكون بريئا ويأخذ إشهادا مدونا بذلك حيـــث يوضــع اسمه مقرونا باسم أمير الحاج ومن ذلك ما يذكر فى سنة ١٠٨٣ هـــ/١٦٧٢م حيث تقول الوثيقة: "وخلت عهدة مولانا يوسف بيك أمير اللواء الشريف والمباشر المذكور (القاضى يحيى بن محمد البحيرى) من جميع ما ذكرنا الخلو الشرعى"[٣].

وهو ما يؤكد مسئوليته مشتركا مع أميرالحاج سواء بسواء وتولى مباشرة الصـــرة خلال العصر العثمانى مجموعة من كبار الشخصيات فمن المشايخ (الشيخ أحمد الجنابى) و(الشيخ عمر أفندى) فى سنة ١١٠٧هـــ/١٦٩٥م[٤] ومن القضاة تولى القـــاضى (علـــى المصرى) الوظيفة وذلك سنة ١٠٧٥هـــ/١٦٦٤م[٥].

---

(١) محمد عفيفى: مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف:
حجة تاريخها ٦ شوال سنة ١٠٧٥هـــ/١٦٦٤م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلـــغ لتوصيله إلى مكة المشرفة حجة تحت رقم ٣٢٢ ، ١٠٦٩ ، ٢/ج.

(٣) نفس الأرشيف: حجة تاريخها ذو الحجة سنة ١٠٨٣ هــــ/١٦٧٢م بإيصـــال أهـــالى مكـــة المشرفة مرتباتهم فى العام المرقوم حجة رقم ١٢٧٧ ، ١٤٧٨ ، ٢١٣٩٦ ، ١/ج.

(٤) نفس الأرشيف: حجة تاريخها ١٣ شوال ١١٠٧هـــ/١٦٩٥م بتسليم أمير الحاج الصرة فـــى السنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينـــة المنـــورة رقـــم ١٢٨٣ ، ١٤٠٢ ، ١ج.

(٥) نفس الأرشيف: حجة تاريخها ١٦ شوال سنة ١٠٧٥هـــ/١٦٦٤م تشتمل على تســـليم أمـــير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة برقم ٣٢٢ ، ٢/١٠٦٩/ج مصدر سبق ذكره.

كذلك فقد تولى بعض الأعيان مباشرة الصرة الشريفة مثل (السيد على عبد التواب العباسى) [١] ، وبالإضافة إلى ذلك فقد توارثت بعض الأسر هذه الوظيفة فنجد أن (السيد/ زين الدين عبد التواب) كان مباشرة الصرة الشريفة.

وثمة ظاهرة أخرى وهى أن صاحب وظيفة مباشر الصرة الشريفة كثيرا ما كان يسند إليه وظيفة أخرى فى ديوان إمرة الحاج من ذلك ما كان فى سنة ١١٠٧هـ/١٧٩٥م[٢] حيث أسندت إلى (الشيخ عمر أفندى) مباشر الصرة وظيفة أخرى هى وظيفة (كاتب الصرة) [٣]. وكذلك السيد على عبد التواب العباسى وظيفة صراف الصرة الشريفة وذلك فى سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م.

جـ. صراف الصرة:

وصراف الصرة الشريفة وظيفة ذكرتها الوثائق - وإن لم تذكر مهامها - إلا أن الواضح من خلال مسمى هذه الوظيفة أن صاحبها هو المنوط به صرف الأموال المقررة إلى أصحابها وذلك عندما يتسلمها من أمير الحاج ومباشر الصرة فى الحجاز فيقوم بتوزيعها مع المسئولين بالمسجد الحرام فى مكة والمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة.

وتذكر الوثائق - وبالتفصيل - أصحاب الوظيفة فى كل عام وذلك فى إشهادات الأوقاف التى تحرر على أمير الحاج وكاتب الصرة الشريفة كما فى سنة

---

(١) نفس الأرشيف: حجة بإشهاد شرعى تاريخها ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بتسليم أمير الحاج الصرة الشريفة للسنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م برقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره.

(٢) نفس الأرشيف: حجة بإشهاد شرعى تاريخه ١٣ شوال ١١٠٧هـ/١٧٩٥م بتسليم أمير الحاج الصرة للسنة المذكورة لتوصيلها إلى أغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة برقم ١٢٨٣ ، ١٤٠٢ ، ١/ج.

(٣) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ١/ج مصدر سبق ذكره.

١٠٦٧هـ/١٦٥٦م حيث حرر الإشهاد على (الشيخ زين سالم الدمنهورى)[١] صـــراف الصرة.

ويتضح من خلال هذه الاشهادات أن وظيفة صراف الصرة قد تولاها مجموعـــ من العلماء والأعيان فمن العلماء كان (الشيخ زين الدين بـــن عبـــد الله) وتولـــى سنـ ١١٧٣هـ/١٧٥٩م[٢].

والشيخ محمد بن الحاج إبراهيم ، وذلك سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م[٣] ، أما الأعيـــان فمنهم الحاج محمد والذى تولى سنة١١٠٤هـ/١٦٩٢م[٤] والحاج على بن عبد الرحمـــ وتولـــى ســـنة ١١٠٩هـــ/١٦٩٧م ١٦٩٧م[٥] والحـــاج إبراهيـــم وتولـــــى ســـنـ ١١٥٢هـ/١٧٣٩م[٦].

---

(١) نفس الأرشيف:
حجة تاريخها سابع وعشرين سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م ، بصرة الأشرف برسباى على أغـوات الحرم المكى بالمسجد الحرام تحت رقم ٣٠٦ ، مصدر سبق ذكره.

(٢) نفس الأرشيف:
حجة مؤرخة فى ٢٥ صفر الخير ١١٧٣هـ/١٧٥٩م بالصرة المرســولة لأهـــالى الحرميـــن الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ا/ج مصدر سبق ذكره.

(٣) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهـــالى الحرمين الشريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ا/ج مصدر ســـبق ذكره.

(٤) نفس الأرشيف: حجة بإيصال وقف الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤هـــــ مصـــدر ســبق ذكره.

(٥) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال ١١٠٩هـ/١٦٩٧م بالصرة المرسولة لأهـــالى الحرمين الشريفين من جهة وقف السلطان عماد الدين إسماعيل والســـلطان صـــلاح الديـــن الأيوبى حجة رقم ٧٩٦، ١٠٩٦ ، ا ج.

(٦) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٥٢هـ/١٧٣٩م بتســـليم الصـــرة المرســـلة لأهالى الحرمين الشريفين من وقفى الخبزية برقم ١٣٣٦ ، ١٥٤٦

وفى بعض الأحيان كان يقوم صراف الصرة الشريفة بوظيفة مباشر الصرة الشريفة وذلك بالإضافة إلى وظيفته مثل (السيد على عبد التواب العباسى) الذى قام بشغل الوظيفتين معا سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م[1].

كما نلمح ظاهرة وهى أن صراف الصرة لم يكن فردا واحدا بل مجموعة من الأفراد يعملون تحت رئاسة فرد واحد اسمته الوثائق باسم(شيخ الصراف) مثل (الحاج محمد إبراهيم شيخ الصراف بالصرة الشريفة)[2] وذلك فى سنة ١١٧٤هـ/١٧٦٠م ، والذى تولى حتى سنة ١١٨٦هـ/١١٧٢م[3] (والحاج يوسف بن شاهين) شيخ الصراف وذلك عن سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م[4].

ومن خلال هذا العرض يتضح أهمية تلك الوظيفة وموضعها فى الهيئة المالية.

٤ـ الهيئة المعاونة:

وبالإضافة الى ما سبق فقد كانت الهيئة المعاونة لا تقل أهمية عن الهيئات الأخرى ، فقد كانت تقوم بخدمة أمير الحاج ، ودواداره فكانوا القائمين على الخيل والجمال وعلفهم وربطهم ، وغير ذلك ، وكانوا القائمين على صحة وخدمة الحجاج ، وما يحفظ شئوونهم فيقدمون الطعام والشراب ويقوم الجرايحى [الطبيب] بخدمة من يمرض منهم إلى غير ذلك ، وتمثل ذلك فى مجموعة من الوظائف هى:

---

(١) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين السريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ا/ج مصدر سبق ذكره.

(٢) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٧٤هـ/١٧٦٠م بتسليم الصرة بوقف المرحوم صلاح الدين يوسف لأمير الحاج الشريف تحت رقم ٧٨٢ ، ٢١٦٠ ، ١٩٠١ /١/ج

(٣) دار الوثائق:
سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٣.
أرشيف وارة الأوقاف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال ١١٨٦هـ/١٧٧٢م بالصرة المرسولة لأهالى الحرمين الريفين عن سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م وبرقم ١٨٩١ ، ١٨٠١ ، ا/ج مصدر سبق ذكره.

(٤) نفس الأرشيف: حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م بتسليم أمير الحاج الصرة إلى أهالى المدينة المنورة حجة رقم ١٣٥٦ ، ١٤٧٨ ، ١٤٢٠ ، ١/ج.

١ـ أمير آخور المحمل[1]:

ولأمير آخور المحمل عدة مهام أهمها الإشراف على سنيح أستاذه وعلى سائر الجمال الحاملة لينظر فى حال جمل برك أو مات فيقف عليه حتى ينقل حمله إلى غيره ، ويعلم ويهتم بجمال المحمل فى أثناء الليل أكثر من النهار ، وكما عليه أن يشرف على توزيع العليف فعليه أن يصحب الجمال خوفا من خيانة الخولة الشعارة فيفرق العليق عليهم بالمعلف والطريق والبنادر الحجازية فى نخل[2] والمويلح[3] والوجه[4].

---

(١) أمير آخور المحمل:
أمير آخور أو أمير ياخور وهو لفظ فارسى معناه أمير المعلف لأنه المتولى أمر الدواب خيالية أمر الخيول الإسطبل د. مصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٠

(٢) نخل:
هى المنزل الخامس من منازل الحج المصرى وكانت عاصمة بلاد التية ، وهى بلد فيها مسجد صغير وبها قلعة تعد من أهم القلاع فى طريق الحاج الشريف وبها لآبار الكثير من إنشاء الناصر محمد بن قلاوون فى العصر المملوكى وتمت زيادتها فى العصر العثمانى وسوف نتحدث عنها تفصيليا خلال هذا الفصل عند الحديث عن قلعة نخل. ينظر ، النابلسى: الحقيقة والمجاز .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ أحمد شلبى عبد الغنى.
أوضح الإشارات .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ ، رمزى: مرجع سبق ذكره ق٢ ، جـ٤ ، ص ٣١٥.سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، دار تهامة جدة ، ١٤ ص ص ١٠٨ ، ١١١. .

(٣) المويلح:
وتسمى المويلح أو النبك ، وهى منزلة تقع بين عيون القصب والأزلم وسميت النبك أخيرا بالمويلح أو المويلحة ، على ساحل بحر القلزم (الأحمر) ويؤخذ إليها فى ثلاث مراحل ماؤه ملح ردى وسوف نتحدث عنها عند الحديث عن قلعة المويلح في الفصل الثالث. ينظر ، الحربى: مناسك الحج وأماكن وطرق الحجيج مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، الجزيرى الأنصارى : دور الفوائد المنظمة .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، النابلسى: مصدر سبق ذكره ،ص ٣٠٨.

(٤) الوجه:
هى المنزل الثامن عشر من منازل الحج وبها قلعة لحراسة الحجيج وبها بركة مياه تمتلى أيام الحج ويليها منزل أكره وهى المنزل التاسع عشر. =

وتتعدد شخصيات (أمير آخور المحمل) فمنهم (أمير آخور الخيل وأمير آخور جمال) وهذا الأخير ينقسم إلى وظيفتين هما (أمير آخور النفر) و(أمير آخور الشعارة).

أما عن عوائد أمير آخور فلهم جميعا ثلث ما يحصل عن بيع أو منفعة أو تسليم من العرب فيأخذ الثلث نصفين فضة ديوانية ، على كل أردب مباع من حواصل الحجاز ، بالإضافة إلى ما يخص أمير آخور الخيل ورجاله على كل أوجاق عشرة أنصاف لا يشاركه فيها غيره كما يحصل على مبلغ من عادة التسليم من عربان المحمل[1].

ب ـ شاد السنيح:

وهو ما يسمى فى اللغة التركية "بالكلارجى"[2] ويكون عن مماليك الأمراء أو الجند ، ممن يعتقد فيه الأمانة والنصحية وحسن الدراية والسياسة ، ولابد ألا يكون مبذرا فيضيع مأكولات السنج وهو الأمين عليها ، كذلك لا يكون ممسكا فلا يوفى للناس حسابهم وحقوقهم المقررة عن الديوان ، ولا يختلس أشياء لنفسه على الحرام والخيانة خاصة إذا لم يكن هناك من يراقبه ويعمل تحت رئاسته وكيل وموظفون ، أما الوكيل فيسمى (مقدم العكامة) ، ويتولى الإشراف على أنواع السكر والحلوى المرتبة للسفر ولأهل مكة والمدينة[3] ، بالإضافة إلى الشمع الإسكندرانى وقد كان يحصل على مجموعة كبيرة من الشمع لإنارة الطريق للقافلة[4] فى الليل ويشترط فى الوكيل المذكور الخبرة ،

= وبها كذلك آبار ونخيل قليل وبعض الشجر ويباع فيها السمك والخضر والسمن واللحم وغير ذلك وبها تصرف مرتبات عرب الرك من قبيلة بلى ، ومنها يؤخذ الماء الكافى لمسيرة ثلاث محطات. الجزيرى الأنصارى: مصدر سبق ذكره ص ٤٤٢ ، النابلسى: الحقيقة والمجاز .. ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، على مبارك: الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٢.

(١) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣

(٢) الكلارجى – نسبة إلى الكلار والكلار فى اللغة العثمانية هو بيت صغير يشبه بيت المؤنة ، وكلارجى هو محافظ مخزن المؤونة ، محمد على الأنسى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغة مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٥.

(٣) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧

(٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٣٢٥ ، ص ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، الورثيلانى: مصدر ذكره ، ص ٣٥٢ وما بعدها.

والأمانة ، وأن يكون معروفا بالفقه والمروءة أما أبرز من تولى تلـك الوظيفـة خـلال العصر العثمانى المقدم يونس بن عثمان (البرلسى) [١] والذى ظل فيها ابتداء مـن سـنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م وحتى سنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م وذلك خلال القـرن العاشـر الـهجرى/ السادس عشر الميلادى.

ويتبع شاد السنيح، شاد المطبخ، وشاد السقائين ؛ أما الأول فهو المشـرف علـى أحوال المطبخ عند الذبح والتفريق على قافلة الحاج من أرباب الرواتب ، ويعمل تحـت رئاسته الطباخون ، فينقادون له[٢].

أما الثانى فهو المشرف على ملئ القرب فى المناهل وإعدادها تفرقتها ، وتفرقـة المال فى كل يوم مع رئيس السقائين كما جرت العادة ويكون مساعدا ومعينـا للحجـاج وأصحاب الرواتب فى المناهل عند ورود المياه ، والقرب عنهم أثناء الزحام[٣].

أما العوائد لوظيفة شاد السنيح وتابعيه ، فإن شاد السنيح له مع مقدمـة العكامـة والقبانى والكاتب ، على كل أردب من الشعير المحزوم للبيع بالسنيح فى البنادر خارجـا عن ثمنه عشرة أنصاف تقسم بينهم بالسوية. كما كان لهم عادة علىجماعة العجانين عند تفرقة قمح إمرة الحاج ، يؤخذ منهم على كل عشرة آرادب اثنا عشـر نصفـا فضـة ، بالسوية بينهم وذلك بالإضافة إلى عادة أخرى تسمى (التفريغ) [٤].

وقد تقهقرت هذه العوائد بسبب شكاوى العجانين إلى على باشا[٥] ، وتمنعوا عـن دفعها ، لاعتقادهم أنها ظالمة فسألوه رفعها فأمر بإبطالـها سـنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م ،

---

(١) البرلسى: نسبة إلى البرلس ، وهى قرية كانت تابعة لمركز بيلا ، مديرية الغربية ، وعندمـا انفصلت عنها محافظة كفر الشيخ ، جعلت البرلس قاعدة إحدى مراكزها الإدارية ، رمـزى ، مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٢ ، ص ص ٣٣ ، ٣٤

(٢) الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ١١٠

(٣) للمصدر السابق ص ١١١

(٤) التفريغ: على كل كيس ثلاثة من الفول النقرة ، يختص بها مقـدم العكامـة ورجالـه فقـط. الجزيرى: المصدر السابق ، ص ١١٢

(٥) على باشا:
قدم إلى مصر خامس عشر شوال سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م فأقام بها أربـع سـنوات ونصـف وعزل فى ٢٥ محرم سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م كان حاكما عادلا محبا للفقراء والعلماء محسنا=

واستمر الوضع على ذلك ، ولم يبق لهم إلا الجامكية المسماة "بالطرحة"[١]. وقد تقهقرت هذه الجاميكية على يد (مصطفى باشا) ووفر منها جزءا.

أما عن عوائد شاد المطبخ فكانت ما يشاركه الطباخون فيه من ثمن جلود الذبائح ورقابها ، بالإضافة إلى ماله من المقررات (الضرائب) على أمير الينبع ، وأمير مكة مشاركة لخولى الأغنام على تسليم عادة الأغنام فى تلك البنادر.

أما شادر السقائين فليست له عادة مقررة ، ومنفعته ورفاقة قليلة ، لذلك فإن غالب أبناء هذه الوظيفة يسير فى طريق الخيانة ، ويبيع الماء فى أوقات الحاجة للحجاج خفية ، بالإضافة إلى العادة علىأمير الحاج من الجلود ، كما كان له أربعة من الفطير و مثلهم لنقالات جمال السقائين ولا ينقطع ذلك فى كل عام[٢].

جـ . شاد المحمل الشريف:

وهو عبارة عن شخص يستعان به فى خدمة المحمل فى الماء المعد للمحمل فيتصرف فيه بحكمة واشترط فيه أن يكون من أهل الأمانة والكفاءة والمهابة ليكون به نظام المحمل من تسهيل طرقة فى المضيفات وعند الازدحام يساعد فى ذلك أمير الحاج على تخطى العقبات التى تواجههة[٣].

ولشاد المحمل من العوائد أجرة جمل من السلطنة الشريفة كالقاضى والشهود ، وجراية ، راتبه فى الأرباع ، وراتب من السنيح أو المطبخ

=إليهم وله أعمال جليلة منها أنه عمر مقام السيدة زينب بنت الإمام على المعروف بقناطر السباع ، وعمر قلعة العريش.

ينظر: أحمد شلبى بن عبد الغنى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١

(١) الطرحة:

وهى مرتبات التى كانوا يحصلون عليها من أمير الحاج.

الجزيرى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣

(٢) المصدر السابق: ص ص ١٣٤ ، ١٣٦

(٣) العيدروس: النور السافر بأخبار القرن العاشر ، مصدر سبق ذكره ص ٣٢

وبالإضافة إلى ذلك فقد وجدت مجموعة من الوظائف المعاونة مثل (مقدم الضوئية) ، و(الغشامة) ، وبعض (المشاعلية) ، و(مقدمو القواسة) و(الهجانة) و(الشعارة).

بالإضافة إلى الجرايحى (الطبيب) وأعوانه ، وخازن السلاح ، والنفطى ، إلى غير ذلك.



الفصل الثالث

قافلة الحاج المصرية .

- أولاً : الإحتفالات بالمخصصات والمحمل والقافلة
- . في مصر .
- . في طريق الحاج .
- . في الحجاز .
- ثانياً : طريق الحاج المصرى ((الدرب المصرى))
- أ . قبل العصر العثمانى .
- ب . خلال العصر العثمانى .
- ثالثا : حراسة قافلة الحاج المصرية
- القلاع العسكرية .
- أدراك العربان .
- رابعاً : إصلاحات فى طريق الحاج المصرى .

من أهم الألقاب التى سعى إليها السلاطين العثمانيون لقب خادم الحرمين الشريفين او حامى حمى الحرمين الشريفين [١] لذلك بذل السلاطين والباشاوان كل غال ورخيص فى سبيل تيسير الزيارة إلى الأماكن المقدسة وحماية الحرمين الشريفين ، ولذلك فلا عجب أن نجد الاهتمام بقافلة الحاج المصرية خلال العصر العثمانى [٢] .

ومن أجل ذلك أنفقت الكثير من الأموال اللازمة لنفقات قافلة الحاج المصرية فأوقفت عدة أقاليم مصرية كالتزام لأمير الحاج المصرى ، ولم يكن هذا وحسب بل إنه إذا احتاج نفقات أخرى كانت تدبر له بكل طريقة مستطاعة وكثيرا ما كانت تصدر الفرمانات العاجلة بدفع ما تحتاجه القافلة من أموال لها [٣] أو لإصلاح طريق الحاج على أن يخصم ذلك من الخزينة الإرسالية التى كانت تذهب من مصر إلى استانبول ، سنويا[٤] ويبدأ أمير الحاج فى الاستعداد للخروج بالقافلة بنظام مألوف معتاد لا يكاد يتغير حيث تبدأ الاحتفالات بالكسوة فى القاهرة [٥] وحيث تخرج من (القلعة) ـ مكان الصنع ـ إلى مسجد الحسين [٦] وتوضع فيه حتى يأتى موعد السفر حيث توضع فى الصناديق وتحملها الجمال المعدة لذلك فتشق الطريق إلى (ميدان الرميلة) [٧] ، حيث يقام احتفال كبير ، وعندما تصل القافلة إلى (بركة الحاج) [٨] يؤخذ على (أمير الحاج) كل ما شأنه أن

---

(١) د. عبدالعزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،٤ أجزاء جـ٢ ، الطبعة الثانية مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ ، ص ٩٤٤ .

(٢) Nejat Goyun : SOME DOCUMENTS , Concerning the KA ' BA ' P-P ' 177 – 179 (S.F.H.A.P) ' AL ryad , 1979

(٣) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٢٣٠ ، ص ١١٢ .

(٤) نفس الأرشيف والسجلات ، س٢ ، مادة ٢٣٧ ، ص ١٧٨- .

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٦) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٧) ميدان الرميلة : هو ميدان صلاح الدين ، وهو حاليا ميدان القلعة ، د. سعاد ماهر : مرجع سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٠ .

(٨) بركة الحاج : قرية كانت تعتبر مصيفا للأغنياء كانت يخرج منها قافلة الحج المصرية شرق المرج ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٠٠ .

يضمن مسئوليته عن مخصصات الحرمين ، حيث تؤخذ الإشهادات عليه بكل وقف من الأوقاف على حدة بمحضر من (الباشا) وأعوانه أو الأعيان من العثمـــانيين وغــيرهم وبعدها يسلك أمير الحاج الدرب المصرى إلى الحجاز[١] .

والتزاماً بتأمين طريق الحج فإن الدولة العثمانية قامت ببنـــاء القـــلاع العســـكرية وشغلها بالعسكر طوال العام وخاصة أثناء موسم الحج بالإضافة إلى ما كان مـــن أدراك العربان وزادت الدولة فى مرتبات العسكر والعربان على الطريق المذكـــور [٢] . بـــل وزودّت الدولة قافلة الحج المصرية بقافلة عسكرية يصل عدد أفرادها إلى خمســـمائة [٣] فرد يرأسهم أربعة عشر (سرداراً) يعاونون سردار القافلة وأمير الحاج إذا ألمَّ بالقافلـــة خطب من الخطوب ، ثم زودت القافلة بكل ما يحتاج أميرها من معاونين [٤] .

وقام العثمانيون بإصلاح طريق الحاج المصرى سواء بشق الأحجـــار ، أو نقـــل الأتربة والكثبان الرمليه وما يعتريه من مشاق ، كما قاموا بحفر الآبار لكى ينهل الحجـــاج حال ذهابهم وإيابهم [٥].

وكان الاستعداد لخروج القافلة مبكراً و كانت تخرج فى نهاية شهر شوا ل وكات يتم إختيار أمير الحاج فى شهر ربيع الأول وعليه أن ينظم سير القافلة فيعلن أمير الحـــاج التزامه بالسفر ويدور المحمل دورانه الأول فى شهر رجب إيذاناً ببدء الاســـتعداد فـــى السفر لمن أراد من الحجاج .

وتستمر الاحتفالات بالكسوة والمحمل ، والمخصصات بهدف إعـــلام النـــاس ــ فضلاً عن أهميتها الاجتماعية ــ بموعد السفر الذى يكون فى أواخر شهر شوال من كـــل عام ، ويحصل أمير الحاج على الإنفاقات اللازمة التى تساعده على آداء رسالته ،

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٤٤٧ ، ص ٢٨١ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة المكرمة، ومدينة منورة ، واجب سنة ١٢٢٠ هـــ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) أرشيف : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ .

(٤) GOUAc ,Nejat : SoMe DocuMeNts ‘ Op cit ‘ 177 – 178 –, Korleketre : op.219 cit ‘ 74 .

(٥) GOYUNs ‘ Ncjct : Op – cit ‘ 177 ‘ 180 >

ويلتزم أمير الحاج بالمحافظة على القافلة من كل ما يصيبها أمام الباشا المسئول الأول لدى السلطان العثمانى فى إسلام بول ، كذلك فإنه يتسلم المخصصات ويسلمها إلى المسئول المالى فى القافلة والمتمثل فى مباشر الصرة الشريفة ، والذى يتقاسم المسئولية معه أمام السلطان[1] .

ويبدأ أمير الحاج فى اختيار معاونيه على مسئوليته الخاصة ، ـ الذين سبق الحديث عنهم فى الفصل السابق ـ من الوظائف الإدارية ، والدينية ، والقضائية ، والمالية ، والعسكرية .

ويبدأ ترتيب القافلة قبل خروجها من ميدان الرميلة ، حيث تخرج فى الإحتفال الأخير بالكسوة والمخصصات ، على الوضع الذى سوف تسير به فى طريق الحاج فيقدم القافلة الجمال التى تحمل المحمل ويليها التى تحمل الكسوة ثم الجمال التى تحمل القرب ، والمطابخ ، والآلات ، كل طائفة بمقدم عليها من جنسها فإذا مرت الإبل جئ بالمدافع وهى خمس تجرها البغال ثم يتلوها الرماة الرجالة من ورائها فيمرون ثم تأتى الخيل بعد كل ذلك يليها أرباب الطوائف كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، وظلت القافلة على هذا النظام خلال العصر العثمانى ولا يتغير إلا إذا حدثت مشكلة أمنية تجعل رجال الأمن يتقدمون المواكب أو يتأخرون حسب وجود اللصوص وقطاع الطريق من العربان ، ومعهم أمير الحاج فوجوده حسب الظروف التى تستدعيه ، وقبل أن يرحل من القاهرة على هذا النظام تقام عدة احتفالات هى :

أولاً : الاحتفالات بقافلة الحاج والمخصصات .

كان خروج الحاج من مصر لأداء الفريضة المقدسة تسبقه الاستعدادات وتواكبه شتى مظاهر الاهتمام وحفلات التوديع ، خاصة أن قافلة الحاج المصرية كانت تحمل المال ، والغلال ، والكساوى إلى الحجاز [2] ، لذلك فقد كانت الاحتفالات عظيمة حيث يكون الباشا على رأس المحتفلين فى مصر وتخرج القافلة ـ بما تحمله ـ فى مصر فى احتفال مهيب ، ولم تكن هذه المظاهر الاحتفالية قائمة فى القاهرة ، وإنما تعدتها إلى الأقاليم

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة الدشيشة المرادية عن سنة ١١٠٤ هـ مصدر سبق ذكره

(٢) Show : op cit : p 269

وطريق الحاج وإنما كانت هناك احتفالات وكانت ثلاثة قبل خروج القافلة إلى مكة والمدينة . ووضع الكسوة فى مسجد الإمام الحسين بالقاهرة [١]، واحتفال عند الاستعداد للخروج بها ، أما الثالث فيكون الإحتفال الرئيسى بخروج المحمل والقافلة ، وذلك فضلاً عن الاحتفالات العديدة أثناء طريق الحاج وبعده ، وهو ما سوف يظهر من العرض التالى .

١ - الاحتفالات فى مصر .

وفى مصر تعددت الاحتفالات بالكسوة ، والمحمل ، والقافلة ، فيصف (ابن اياس) هذه المظاهر الرائعة قائلاً [٢] : " وفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رمضان ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م عرض ملك الأمراء (خاير بك) كسوة الكعبة الشريفة ، والبرقع وكسوة الإمام إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكسوة ضريح النبى صلى الله عليه وسلم ، وعدة ستور ... ومحملاً من قِبل ابن عثمان ، وقد تناهوا فى زركش البرقع ...... فشقوا من القاهرة وقُدَّامهم الأعيان من المباشرين والجم الغفير ، من العثمانيين ، ومن الرماة جماعة كثيرة يرمون بالنفوط ، فشقوا من القاهرة وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً فلما طلع إلى القلعة عرضوا على (خاير بك) نائب السلطنة ثم رجعوا من حيث جاءوا " .

وهذا هو احتفال رمضان وهو احتفال بانتهاء العمال من صنعها وإتقانها ، أما الإحتفال الثانى فيذكر (ابن اياس) " وفى يوم الاثنين تاسع عشر رمضان ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م [٣] خرج (الشهابى أحمد بن الجيعان) ،كاتم السر ، ومصلح الدين (خازندار ابن عثمان) وخرج صحبتهما كسوة الكعبة الشريفة وهى محزومة ومحملة على الجمال ، فكان لها فى القاهرة موكب حافل وكان ذلك يوماً مشهوداً ، وخرج صحبتهما نحو ألف عثمانى وقُدّامهم طُبلان وزُمران ورُماة بالنفوط ، وركب قدامهما (الأمير قايتباى الدوادار الكبير) وأعيان جماعة المباشرين ، فلما شقوا من

---

(١) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٨ .

(٢) المصدر السابق : جـ٥ ، ص ٢١٨ ، وما بعدها .

القاهرة رجّت لهم فخرجوا من (باب النصر) إلى (الوطاق) (بالريدانية) " [١] .
وذلك يعد ثانى احتفال فى مصر بالكسوة حيث يمرون[٢] بها فى القاهرة حتى يصلون بها إلى مسجد الحسين حيث يضعونها فيه حتى يأتى موعد الرحيل إلى الحجاز فيأخذونها باحتفال أكبر وهو الاحتفال بها وبالمحمل الشريف ، وهو يعد الاحتفال الرئيسى ويخرج المحمل فى شوال من كل عام فى اليوم السابع عشر من القاهرة فى تجمل حافل وكان أمير كب المحمل (علاءالدين بن الإمام) فى هذه السنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وقد خرج الحاج فى هذه السنة ركباً واحداً [٣] ، وكان الحاج قليلاً جداً خوفاً من فساد العربان فى الطريق فإن السنة الماضية فى دولة (الأشرف طومان باى) لم يخرج المحمل من القاهرة [٤] ، ولم يحج أحد من الناس ، ولما خرج القاضى (ناظر الخاص) [٥] طلب طُلباً حربياً يشتمل على أربعة نوب هجن بأكوار مخمل ، وبعض خيول جنايب عليها بركستونات فولاذ وشئ بكنابيش مزركش ، وثلاث خزاين بأغشية حرير أصفر ، ومحفة جوخ أزرق ، وقُدّامه طبلان ، وزمران من غير (صنجق) [٦] وقد احتفى بعمل سنيح

---

(١) المصدر السابق : جـ٥ ، ص ٢١٨ ، وما بعدها .
(٢) فريد دى يونج : تاريخ الطرق الصوفية فى مصر فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عبدالحميد فهمى الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٦٤ ، ص ٦٥ .
(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص .
(٤) المصدر السابق : ص ٢ .
(٥) ناظر الخاص : من كبار الموظفين الذين شاركوا الوزير فى تصريف أعماله ومهمة ناظر الخاص أن ينظر فى خاص أموال السلطان . عبدالرازق إبراهيم عيسى : تاريخ القضاء فى مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ م الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٧٣ .
(٦) صنجق : من التركية سنجاق وهم العلم ، والقسم من الولاية الكبيرة والحاكم على قسم من ولاية وقد تكون الصنجقية أيضاً مجرد رتبة ، وصنجق طبلخانة يجمع بين مصطلحين الأول عثمانى والثانى مملوكى ، فبعض الأمراء فى دولة المماليك كانوا أمراء طبلخانه أى يكسبهم مقامهم أن تدق لهم الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تتكون منها طبلخانة السلطان ولم يكن عدد الصناجق دائماً أربعة وعشرين ، وقد احتفظت حكومة الدولة تسعين =

حافل بسبب من حج معه من العثمانيين فى تلك السنة ، ولماّ شق من القاهرة ، كان قُدّامه من الأمراء الأمير (قايتباى الدوادار) و(الأمير أرزمك الناشف) أحد الأمراء المقدمين ، وظهر عن قريب (الأمير قانصوه العادلى) الذى كان كاشفاً على الشرقية ، وكان قدامه جماعة من أمراء ابن عثمان ، ومن عسكره ، وركب قدامه سائر أعيان المباشوين من كبير وصغير ثم أتى بعده المحمل ،وقدامه (القضاة الأربعة) [١] على العادة [٢] .

وكان الاحتفال بهذه الصورة بداية للاهتمام الضخم الذى أبداه العثمانيون تجاه الحاج و(مخصصات الحرمين الشريفين) حيث ظلّ هذا الاحتفال السمة السائده طوال العصر العثمانى بل أن هذه الإحتفالات ظلت مدعاة لإعجاب الأوروبيين والأجانب وجعلوا يكتبون عنها فى كتبهم التى ألفوها عن الحياة الاجتماعية فى مصر [٣] .

= صناجق ثغور البلاد الثلاثة المهمة ، اسكندرية ، دمياط ، السويس ، حسين أفندى الروزنامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٧ ، د. مصطفى محمد رمضان ، مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣١ ، هيلين ريفلين ، الاقتصاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ ، د. صلاح هريدى ، دور الصعيد فى مصر العثمانية ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤، ص ص ٩٨ ، ٩٩ .

(١) كان نظام القضاء فى العصر المملوكى والفترة الأولى لغزو العثمانيين لمصر يتكون من قضاة المذاهب الأربعة الشافعية ، والحنفية ، والمالكية ، والحنابلة وفى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م تغير نظام القضاء وكان أول قاضى عثمانى هو سيد جلبى . انظر : د. عبدالرحيم عبدالرحمن ، فصول من تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٢٤٠، عبدالرازق عيسى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥ ، ص ٢٠ .

(٢) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ .

(٣) د. إلهام محمد على ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة ١٩٩١، ص ٨٨ ، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٣٢٠ .

وكان من أهم ما يميز هذه الاحتفالات " خروج العوام والنساء حيث تنطلق الزغاريت من الطقيان [١] لدرجة أن المحمل أثناء دورانه كانت الشوارع الكبرى تمتلئ على الجانبين ، وفى البيوت التى كانت تحتويها حتى أن الورثيلانى يقول : " والناس مشرفون من الديار والمساجد التى تلى الشوارع ، وتعطل فيها الأسواق فى ذلك اليوم " [١] . وكذلك قال العياشى : " أخبرنا أن بعض الديار تكرى لهذا اليوم فقط ثم تترك خالية بقية السنة [٢] ، ورغم هذا الوصف الرائع (لابن إياس) [٣] خلال القرن العاشر الهجرى ، إلا أن (الورثيلانى) ـ وهو ينقل عن العياشى ويزيد عليه خلال القرن الثانى عشر الهجرى ـ يصف هذا الاحتفال وصفا دقيقا يقول [٤] : " إذا كان النصف من شوال أوبعده أوقبله ، يخرج المحمل الخروج الأول فيؤتى به من دار الصنعة فتضرب سجافة ، على باب القلعة فتخرج الصناجق كلهم ، والأمراء ، والولاة ، والحكام ، والقاضى كل واحد مع أتباعه ولكل واحد مجلس عموم فى السجاقة المضروبة ، ومجلس الباشا فى الوسط ، وعن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى واحد من الأمراء وأرباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وقربهم للباشا بحسب قربهم فى مناصبهم ، فإذا تكاملوا كلهم ، وأخذوا فى مجالسهم ، وصفت الخيل عن يمينهم ، صف كل طائفة مع جنسها ، إلى أن تحيط بالميدان الذى هو أمام مجلس الباشا ، فتخرج أمامه طائفة من عسكر ، بعضهم أثر بعض على نظام معلوم ، وقانون مضبوط ، وآخر من يخرج معه طائفة من

---

(١) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٢ وما بعدها .

(٢) العياشى : ماء الموائد ، المعروف برحلة العياشى ، طبع حجر ، فاس ، المغرب ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م ، جـ١ ص ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٣) ابن إياس : ت ٩٢٩ ، أو ٩٣٠ .
هو الشيخ محمد بن أحمد بن إياس ، الحنفى المصرى من أهم المؤرخين المصريين لأحداث الفتح العثمانى ويعد كتابة بدائع الزهور فى وقائع الدهور من أهم الكتب التى تحدثت عن هذه الأحداث ، وخاصة فى الجزء الخامس منه ، ولها غير ذلك مؤلفات أخرى ،
انظر د. مصطفى رمضان : مصادر تاريخ مصر ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٥٥ .

(٤) الورثيلانى : تحفة النظار ...، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٤ .

(الشاوشيه)[١] على أرجلهم ، عليهم جلود النمر على رؤسهم طراطير طويلة من اللمط لها ذيول معكوفة بين أكتافهم ، وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراطير المموهة بالذهب تلمع لمعاناً ، فإذا خرج هؤلاء خرج الباشا بإثرهم راكباً ، فإذا وصل إلى السجافة قام الكل واضعين أيديهم على صدورهم حتى يجلس ، وكذلك يفعل من تقدم للجلوس مع الأمراء مع مَنْ يأتى بعده ، فإذا جلس الباشا جئ بالجمل الذى يحمل المحمل ، ويبد وعلى هذا الجمل حسن الطلعة وجمال الصنعة بخرط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من الديباج المخوص بالذهب ، ورأس الجمل ورقبته وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة أبلغ نظم ، وعليها رسن (٢) محلى بمثل ذلك ، والجمل نفسه جلده خضبت بالحناء ، ويقوده سائسه ، يتبعه جمل آخر على مثل هيئته ، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً ، كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم مُعّده لذلك ، يحملها رجال على رؤسهم ، والناس يتمسحون بها ويتبركون ، وتأتى كسوة باب الكعبة منشورة على الأعواد — وتسمى البرقع — لها مخوصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر منها خيط واحد بصبغة فائقة وكتابة رائعة ثم يُمر بكل ذلك بين يدى الباشا ، والأمراء ، ويقومون لها إذا مرّت بهم تعظيماً لها ، ثم يخلع على الذين صنعوها بمحضر ذلك المجمع ، ثم يذهب بها كذلك حملتها ، ويمرون بها فى وسط السوق ، والناس يتمسحون بها حتى يبلغوها إلى المشهد الحسينى فتنشر فى صحن المسجد وتخاط هناك وتحفظ فى الصناديق المخصصة لها فى المسجد [٣] .

وهذا الاحتفال يعد الاحتفال الثانى الذى ذكره ابن إياس .

---

(١) يقصد الورثيلانى بهؤلاء الشاوشية عفاريت المحمل فهم الذين كانوا يخرجون فى هيئة غريبة وتحدثت عنهم د. ليلى عبداللطيف فى الفصل الأول والواضح أنهم هم المقصودون من وصف الورثيلانى لهم ، انظر الورثيلانى ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٢ ، ٣٥ .

(٢) الرسن : هو خطام الجمل الذى يسحب منه .

(٣) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ١٧٣٦م ص ص ١٧ ، ١٩

أما الاحتفال الرئيسى بخروج المحمل والقافلة يقول عنه الورثيلانى : " وفى يوم ٢١ شوال [١] يخرج المحمل الخروج الكبير فيجتمع الناس من أطراف البلد ، ويؤتى بالكسوة من المشهد الحسينى وتجعل فى المحال التى تحمل فيه ، ويجتمع الأمراء والصناجق والجند جميعاً على الهيئة المتقدمة فى الخروج ، إلا أن هذا أتم احتفالاً وأكثر جمعاً فإذا تكامل جميع الأمراء على الوجه المتقدم وصفت الخيل والرماة خرج الباشا ، وجئ بجميع ما يحتاج إليه أمير الحاج من إبل وقرب ، ومطابخ ، وخيل ، ورماة ، وغير ذلك من الأسباب التى تخرج من بيت المال [٢] فيحضر جميع ذلك فى الميدان كلُ طائفة وعلى رأسها أمير مقدم عليها حتى الطباخون والفراشون والسقاءون [٣] ، ثم يؤتى بالمحمل الشريف ، على جَمَلِه المذكور يقوده سائسه حتى يتناول بمحضر رسن الجمل الباشا فيأخذه بيده ، ثم يسلمه أمير الحاج بمحضر القاضى والأمراء ومعاونيهم ثم يسلمه الحاج لسائسه فيذهب به و الواضح من هذا التسلم والإستلام بين الباشا وأمير الحاج ، أن الباشا يسلمه المخصصات والأمانات وعلى رأسها المحمل بما يمثله من رمز لكل المهام الملقاة على عائق الأمير المذكور [٤] .

وزيادة فى هذا التأكيد على أمير الحاج أن الباشا يكتب إشهاداً على أمير الحاج [٥]

(١) رحلة الورثيلانى كانت سنة ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م . عبدالكريم كريم بلاد الحجاز فى المخطوطات العربية المدونه من أبحاث المؤتمر الدولى لمصادر تاريخ الجزيره ، الكتاب الأول ، جـ٢ ، الرياض ، العودية ١٩٧٩ ، ص ٤١٣

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ .

(٣) يؤكد هذا وجود نظام الطبقات والطوائف فى المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى فقد كان فى المجتمع المصرى ، ما يزيد على الخمسين طائفة من المصريين وغيرهم كطبقة لأمراء والعلماء والسادات وينتهى بطبقة الحلاقين والجزارين وحتى الشحاذين .

عبد الرحيم عبدالرحمن : فصول من التاريخ الإجتماعى والإقتصادى الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩، مرجع سبق ذكره

ص ٢١٤ وما بعدها نشوء الرأسمالية المصرية فى العصر العثمانى مجلة الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر ، العدد الثانى ،القاهرة ، ١٩٨٥ هـ ، ص ١٣٣ ، د.ليلى عبداللطيف أحمد : المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٥٥ وما بعدها .

(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

وكاتب الصرة الشريفة [١] بما معهم من الأمانات ، ويرسل السلطان براءته من تحمل مسئولية القافلة ، ومخصصات الحرمين الشريفين ويشهد على ذلك القاضى والأمراء [٢]، ويمر المحمل بين يدى الباشا ، يتبعه قافلة الحاج بما فيها من القِرَب ، والمطابخ ، والآلات ، كل طائفة بمقدمها ، فإذا مرت الإبل كلها جئ بالمدافع وهى خمس تجرها البغال ، ثم جاء الرماة الرجالة من ورائها ، فيمرون ، ثم تأتى الخيل فتمر ، ويلى الخيل بعد ذلك أربابُ الطوائف ، كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية [٣] ، والرفاعية [٤] ، والبدوية ، والدسوقية ، حتى السعاة يمرون بشيخهم بين يدى الباشا ، ويعطيهم ما تيسر فإذا لم يبق أحد من سيافر بين يديه خلع على أمير الحاج خلعه،وعلى الأمراء الذاهبين معه (الكيخيا) و(الدوادار)[٤]وغيرهما ثم يوعدهم وينصرف ثم يمر بالمحمل وسائر الإبل ، والعسكر وسط المدينة ، والناس مشرفون من الديار والمساجد التى تلى الشوارع على هذه الاحتفالات الباهرة[٥]ويعد هذا اليوم من أعظم الأيام فى السنة ، ولا تأتى له إلا يوم كسر النيل ، عند وفائه ، ويقرب منه يوم قدوم الحجيج ، فإذا خرج المحمل من (ميدان الرميلة) بقى الكثير من الخيل

= (٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٣ ، مادة ٢٨ ، ص ١٦ ، مادة ٣٥ ، ص ١٩ .

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ١٦ شوال ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تشتمل على تسليم أمير الحاج الشريف مبلغ لتوصيله إلى مكة المشرفة ، برقم ٣٢٢ / ١٠٦٩ / ٢ج مصدر سبق ذكره .

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٣) من أتباع الشيخ عبدالقادر الدشطوطى ،، وهة أحد أصحاب الطرق المشهورة توفى سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م وكان له زاوية فى منطقة باب الشعرية ، وله حضرة كل يوم جمعة بالإضافة إلى مولد سنوى ، مشهور يقيم ثمانية أيام ويحتفل به ناظره مع نقيب الأشراف السيد البكرى . لمزيد من التفصيل ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤) الكيخيا والدوادار : هى لفظ تركى معناها وكيل الباشا .
د. مصطفىرمضان : منهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٤ وما بعدها

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٨ .

بأصحابها الذين لم يخرجوا مع القافلة ، فيمارسون المزيد من الأفراح والاحتفالات[١] .

ويسير المحمل والقافلة من (ميدان الرميلة) إلى (العادلية)[٢]خارج باب النصر ، فيقيم فيها أمير الحاج حتى اليوم الثالث والعشرين من شوال [٣] فيذهبون إلى البركة ويظل أمير الحاج فى بركة الحاج حتى يكُتبَ عليه الإشهاد بما معه من المخصصات وذلك فى اليوم السادس والعشرين من شوال [٤] أو قبله أو بعده [٥] وفى اليوم التالى تبدأ الرحلة الشاقة المحببة إلى نفوس ضيوف الرحمن وأميرهم الذى هو فى حقيقة الأمر : الرئيس الفعلى الذى تتطلع إليه النفوس المصاحبة له بالقافلة لحمايتهم من العقبات غير المأمونة [٥] . واستمر الاحتفال بالمحمل والكسوة على هذا النظام حتى غزا الفرنسيون مصر ١٢١٣ -١٢١٦ هـ / ١٧٩٨ - ١٨٠١ م فأظهروا احتفالا مهيباً بالكسوة وشارك بونابرت[٦] بموكب الكسوة بنفسه فيه وبتقليد (مصطفى بك كتخذا)[٧] الباشا على إمارة الحاج [٨] ، واتخذ التقليد شكلاً آخر حيث أحضروا إلى المحكمة لدى القاضي وليس عند

(١) المصدر السابق : ص ٢٦٩ .

(٢) العادلية : هى الفضاء الواسع فيما بين خارج باب النصر حتى بركة الحاج ، فهذه المنطقة هى العادلية نسبة إلى تربة العادل ومدرسته ، وهذه المنطقة هى التى يسميها الجبرتى (الحصوة) يراجع ، الورثيلانى ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢، ص ١٢٧ .

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٧ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س٣ ، مادة ١٤٣ ، ص ١٠٣ .

(٥) Show : op , cit ‘ p . p ‘ 185 – 186

(٦) بونابرت : هو رأس الحملة الفرنسية التى دخلت مصر مستعمرة وغازية ، وظل فى مص فترة قليلة ثم رحل منها تاركاً الجنرال كليبر قائداً على الحملة ، وذهب إلى فرنسا لاحتياجها إليه وانتهى الأمر بموته فى جزيرة سانت هيلانة بعد هزيمته المنكرة ١٨١٥ م . عنه بالتفصيل ينظر محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج من مصر ، دار الفكر القاهرة . د.ت ، ص٥ وما بعدها .

(٧) مصطفى بك : هو كتخذا أبو بكر باشا والى مصر ، قاد ثورة على الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية على مصر ، وتم القضاء على ثورته فى مهدها ، عنه ينظر ، محمد فؤاد شكرى : مرجع سبق ذكره . د.ت ، ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٨)الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٢ ، ٣٣ .
Show : op cit p . p 185 – 186
Morcel : op cit ‘p.p 71 – 72

مصطفى بك نفسه ــ الخلعة بحضرة (مشايخ الديوان) والتزم (بونابرته) بتشهيل مهمات الحاج ، وعمل محلاً جديداً لهذا الغرض [(١)] .

وجدير بالذكر أن " إشاعات قد تطايرت بأن الفرنسيين لن يحتفلوا بالمحمل، والكسوة ، حيث كانت العادة لدى المصريين أن يبدأ الاحتفال فى أول سبت بعد شهر الصوم ومر هذا اليوم دون أن يحدث احتفال الفرنسيين بالكسوة ولا المحمل فقال الناس : " إن الفرنسيين إنما يريدون من تعطيل الاحتفال بالكسوة منع الحج إلى بيت الله الحرام فى هذه السنة " [(٢)]

وعلى ذلك فقد بادر الفرنسيون بدعوة الناس إلى الاحتفال بموكب الكسوة فى السبت الثانى من شهر شوال فى اليوم التاسع منه ، الموافق ١٦ مارس واجتمع الناس فى الأسواق والطرقات وجلسوا للفرجة ثم مرّ موكب الكسوة فى الشوارع أمام الناس وقد اشترك النصارى والأروام فى هذه الإحتفالات من قِبل الفرنسيين ، مما كان له الأثر السئ فى نفوس المصريين [(٣)] ، ــ ومعهم الجبرتى الذى يؤكد هذا قائلاً [(٤)] " وكانت هذه الركبة من أغرب المواكب ، وأعجب العجائب ، لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال ، وتنوع الأمثال ، واجتماع الملل ، وارتفاع السفل ، وكثرة الحشرات ، وعجائب المخلوقات ، واجتماع الأضداد ، ومخالفة الوضع المعتاد ، وكانوا قد نادو بالموكب فى يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩ م ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير [(٥)] وقد كان ذلك .

---

(١) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، ط أولى ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ص ١٩٠ ، ١٩٣ . Morcel : op – cit p – p 72 - 73

(٢) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ٢٥ ، د. الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ ، Morcel : op – cit . p 74

(٣) د. الدقن : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٣ .

(٤) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٧ .

(٥) أرباب الأشاير : هم السادة الصوفية وكان لهم الوضع الاجتماعى المتميز ، د. مصطفى رمضان : مناهج البحث التاريخية ، وتحقيق المخطوطات ، القاهرة ١٩٩٨، ص ٢٣١ .

وتمثلت دوافع الفرنسيين فى إجراء الاحتفال فى سببين هما :

أولا : الرد على من زعم أن الفرنسيين لن يحتفلوا بكسوة الكعبة ، ولا بمخصصات الحرمين الشريفين كما كانت العادة .

ثانيا : أراد الفرنسيون استمالة المصريين إليهم فقد أكد بونابرت من قبل إحترامه للدين الإسلامى [١] ، فكان هذا العمل تأكيدا لطريقته ، ومنهجه السياسى لاستمالة قلوب المصريين إليه لذلك كتب رسالة إلى (الشريف غالب بن مساعد شريف مكة) ، يخبره بتعيين (مصطفى بك) أميرا على الحاج ويطلب منه منع العربان من الاعتداء على الحاج قال فيها [٢] : .... وسترون كذلك أننى عينت (مصطفى بك) كتخذا سيدى (أبى بكر باشا) حاكم القاهرة ، وسيقوم بمرافقة الموكب مع قوة تكفل له لها الحماية من غارات الأعراب [٣] " وجاء الرد من (الشريف غالب بن مساعد) إلى بونابرت يطمأنه بأن العربان لن يمسوا الحجاج بسوء ، ولا المخصصات يقول : " فقد وصل كتابكم ، وفهمنا لحامل ما حواه خطابكم ، وما ذكر عن إلباسكم (لمصطفى أغا) كتخذا والى مصر إمارة حجاج المسلمين إلى بيت رب العالمين فهو عين الصواب " [٤] .... " وما ذكر توا * من تعرض العربان للحجاج المسلمين فلا يصير ذلك بحول الله وقدرته وهمتكم العالية والسلام على من اتبع الهدى " [٥] .

وبذلك يتضح أن الفرنسيين بقيادة (بونابرته) فقد اهتموا بالحاج ، والكسوة ، والمخصصات ، ـــ بدافع ما سبق أن ذكر ـــ من محاولاته إفهام المسلمين بأنه قريب

---

(١) د. مصطفى محمد رمضان : مصادر تاريخ مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ .

(٢) Morcel : op . cit ‘ p – p 74 – 75 .

(٣) Morcel : op . cit Vol 2 – p – p 74

(٤) IDD : P . 74

(٥) محمد زكريا عنان : باسم مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ، ورجال حملته على الشرق ، مجلة الدارة ، المملكة العربية السعودية، ص ص٨،٧

ذكرتوا : الأصل ذكرتم لكنها وردت بالعامية المصرية والحجازية وأثبتناها حفاظا على النص . الباحث .

منهم وأنه أراد استمالتهم إلى التعاون مع الفرنسيين ، خاصة أنه جعل (الشيخ محمد المهدى) [١] يترجم رسالة ويبعث بها إلى الشريف غالب يطمئنه فيها إلى أن الاحتفالات سوف تتم ، وأنه لا يخشى شيئاً على مخصصاته المفروضة على العادة القديمة [٢] .

ولم تكن الاحتفالات قاصرة على مصر القاهرة بل كانت تمتد إلى الأقاليم ، من ذلك ما أُنفق من أموال طائلة على الاحتفال بالقافلة فى مسجد السيد أحمد البدوى ويبدو أنها احتفالات رمزية وتكون نهاية شهر شوال [٣] بدافع تجميع الحاج من أقاليم الوجه البحرى فى طنطا حتى تصل إلى القاهرة وتتجمع مع القافلة المسافرة.

ب ـ الاحتفالات فى طريق الحاج .

ولم تكن الاحتفالات تقتصر على ما كان يحدث فى القاهرة والأقاليم ، بل امتدت إلى (طريق الحاج المصرى) وذلك فى أماكن متعددة منها : —

(ا) فى ينبع

فقبل أن يدخل أمير الحاج إلى (الينبع) ينظم والموكب ، ويلبس المحمل كسوته ، ويخرج (أمير الينبع) [٤] و(الأشراف) و(العرب) [٥] لملاقاة الحجاج ، ويدخلها

---

(١) الشيخ محمد المهدى : هو شيخ الأزهر ، كان، قبطياً ، قال عنه مورسيل أنه اضطر لاعتناق الإسلام حتى يدرس بالأزهر وهو كلام خطير يحتاج إلى تحقيق ودراسة كان يصيغ منشورات الحملة الفرنسية بأسلوب عامي ينظر

IbD : 17 - 30

IbD . p . p 75 – 76

(٢)

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين، واجب ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م مصدر سبق ذكره

(٤) أمير الينبع : كان أميراً من قبل الأشراف تابعاً لأمير المدينة وهو الأشراف الحسينيين ، فقد كانت منطقةالحجاز خلال القرن الثانى عشر مقسمة إلى ثلاث مناطق ، جدة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والأخيرة كان يتبعها أمير الينبع وهو من أبناء عبدالله من الأشراف أما الينبع باشى فهو قائد قلعة وكان تابعاً للباشا المصرى مباشرة ، وكان يتولى الكثير من الأعمال الخاصة بقافلة الحج المصرية .**عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة المشرفة** ، دار البشائر، سورية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٧٣٢ . على مبارك ، مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٨ ،

(٥) المقصود بالعرب هم البدو أو العربان .

الموكب بين التهليل والتكبير [١] .
ويمد أمير الحاج سماطاً (لأمير الينبع) و(الينبع باشى) ، وأشراف المدينة ثم يسقيهم السكر والقهوة ثم تصرف المرتبات بمعرفة (أمين الصرة) للعربان والأشراف .

(٢) فى وادى فاطمة [٢].

ويكون الاحتفال فى هذا المكان مهيباً تحضر فيه طائفة من أهل (مكة المشرفة) بالهدايا للحجاج والتبرك بهم .
وبعد الراحة يخرج الحاج فى موكب حافل على غاية من النظام والإنتظام والأبهة [٣] .

جـ. الاحتفالات فى الحجاز.

وامتدت الاحتفالات إلى الحجاز فى (مكة المكرمة) و(المدينة المنورة) وكانت على صورة تؤكد تقدير أهالى الحجاز لها ومدى الاهتمام بشأنها من قبل فى هاتين المدينتين المقدستين .

(١)الاحتفالات فى مكة المكرمة .

وتكون فى اليوم التالى لدخول القافلة (مكة المكرمة) ، فيخرج (شريف مكة) [٦]لملاقاة الحاج المصرى فى موكب مع أمرائه وعساكره ، وجمع غفير من العرب مشاة

---

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

(٢) وادى فاطمة : واد قريب من مكة المشرفة فيها الكثير من النخيل وأشجار السنط وسوق وجامع ويزرع أرضها بعض أصناف الحبوب . وبعض الخضر ويكون يوم الإقامة عظيماً تحضر فيه طائفة من أهل مكة بالهدايا بهدف والتبرك بهم ، على مبارك : ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ٧٦ .

(٣) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٦ .

(٦) شريف مكة : هو صاحب الرئاسة فى مكة المكرمة وهو من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يتولى بعد اختياره وتقريره من قبل الدولة العثمانية ، وتقريره من قبل الدولة العثمانية ، بواسطة باشا مصر . عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢٧ .

وركباناً على الخيل والهجن فى ترتيب عظيم ، وعلى الشريف مظلة تظلله ، يمسكها أحد أمرائه مكللة بالجواهر وتضرب له المدافع عند مجيئه وانصرافه [١]
ثم يقام احتفال آخر وهو الإحتفال بغسل الكعبة وإلباسها كسوتها ، يقول الورثيلانى:[٢] :بأن الإحتفال بغسل الكعبة وإلباسها كسوتها يتم فى محفل رسمى حيث يفتح باب الكعبة ، والناس على ظهر الكعبة لتعليق الكسوة الجديدة ، وإزالة العتيقة ، حيث أنه ليس يوم دخول لعامة الناس ، وإنما يدخل (أمير الحاج) (والقيّم) [٣] وأتباعهما المعنيين بذلك ولا يُنْصّبُ أحد للدخول ، وإنما يدخل من تكلف الصعود بمعين ، أو بخفة أعضاء . وعلى الباب أحد خدام الأمير يمنع الناس من الدخول إلا أن الناس يكاثرونه ، فإن مُنعوا من جانب دخلوا من جانب آخر ، وربما يتعامى عن البعض ، ويحصل لكثير من الناس فى هذا المكان سوء أدب من ضرب وشتم بألفاظ ينزه المكان عنها ، فالأولى عدم الدخول إلا لمنتيسر له ذلك عفواً وصفحاً من غير إيلام [٤] .

ومن هنا يتضح مدى الاهتمام الرسمى بالمخصصات المصرية التى ترسل فى كل عام ، وما يعقد لها من احتفالات تعد أهم الاحتفالات المصرية بعد الاحتفال بوفاء النيل[٥]

---

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، مقدمة التحقيق ، ص ٤٦ ، د. سعد بدير الحلوانى : العلاقات بين مصر والحجاز ، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥ ، ٧ .

(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩٦ .

(٣) القيّم : يبدو أن الورثيلانى يقصد بالقيم أحد أبناء بنى شيبة وقد كانوا المسئولين عن سدانة الكعبة المشرفة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظل هذا الوضع قائماً خلال العصر العثمانى ، وهو ما زال باقياً إلى يوم القيامة حيث قال صلى الله عليه وسلم عن أحقيتهم فى سدانة الكعبة ، : خذوها يابنى شيبة خالدة تالدة لايأخذها منكم إلا ظالم ، ينظر : النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٢ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٠ ، طرفة عبدالعزيز العبيكان ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٤) المصدر السابق : ص ٣٩٦ .

(٥) المصدر السابق : ص ٣٦٨ .

ــ كما سبق ذكر ــ وليس لها مثيل فى الحجاز [١] وذلك نظــراً لأهميتــها الاقتصاديــة والاجتماعية فضلاً عن الناحية الدينية .

(٢) الاحتفالات فى المدينة المنورة .

وعند وصول المحمل إلى المدينة يدخلها باحتفال مهيب من (باب العنبرية) [٢] حتــى إذا وصل إلى (الباب المصرى) [٣] يترجل كل مَنْ فى موكبه إجلالاً لمقام الرسول صلــى الله عليه وسلم فإذا وصلوا إلى (باب السلام) [٤] أتى (شيخ الحرم) [٥] واستلم زمـــام الجمل ، وأصعده على سلم الباب ، وأناخه على صدفة واسعة أمام الباب ، وهنالك يرفــع المحمل ، ويوضع فى مكانه من الحرم غرب المنبر الشريف ، وترفع كسوته المزركشــه ، ويلبسونه الكسوة الخضراء ويلبس أمير الحاج ومن معه من المستخدمين لباس الخدمــه فى الحجرة الشريفة ، وهو فرجية بيضاء مشدود عليها حزام أبيض وعمامة كذلك [٦]، ثم يحملون كسوة المحمل بكل احترام ويدخلونها فى الحجرة الشريفة من (الباب الشامى)[٧]

---

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٩ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) باب العنبرية : هو أحد أبواب المدينة المنورة يوجد فى الناحية الغربية ، يدخل منه أمير الحاج حتى يصل إلى المصرى .
إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ١، ص ٤٧٧ .

(٣) الباب المصرى : هو أحد أبواب المدينة المنورة فى العصر العثمانى وسمى بذلك لاختصاص دخول أمير الحاج المصرى بقافلته منه ، السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٥ .

(٤) أحد أبواب المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة بجوار باب الرحمة يفصل بينهما خوخة تعرف بخوخة أبى بكر رضى الله عنه ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٨ .

(٥) شيخ الحرم : المسئول الإدارى الأول عن المدينة المنورة رئيس القلعة العسكرية ، وسيأتى الحديث عنه فى الفصل الرابع ، الباحث د. عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، دار كتان سورية ، ١٩٩٧ . ص ١١٩ وما بعدها .

(٦) البتانونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٩٥ .

(٧) الباب الشامى : أحد أبواب المدينة سمى بذلك لاختصاص دخول الحاج الشامى منه أثناء الزيارة . ينظر ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧٨.

، ويتركونها فى جانب من ساحة (مقام السيدة فاطمة رضى الله عنها) وتظل الكسوة بالحجرة الشريفة حتى يخرجوها منها يوم سفر المحمل من المدينة المنورة ويركبونها يوم خروجه من المدينة كما كان الحال عند دخوله [١] .

ثانياً : طريق الحاج المصرى

منذ أن انتشر الإسلام فى مصر بدأ المسلمون فيها يتوافدون إلى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج ، فبدأوا يسلكون طريقاً من مصر إلى الحجاز ، اختلف على تاريخ مصر الإسلامية وتغيرت أكثر من مرة لظروف مختلفة حيث تغير الطريق فى العصر العثمانى عما كان قبله فى منازلة ومراجعة وهو ما يحتاج إلى التفصيل .

(١) طريق الحاج قبل العصر العثمانى :

وتمثل فى طريقين هما : —

أ- طريق العقبة (الساحل)

وظلّ هو الطريق الأول حيث يبدأ من (الفسطاط) [٢] عاصمة مصر ، ثم (البويب) [٣]

---

(١) البتانونى :مرجع سابق ذكره، ص ١٩٦ .

(٢) الفسطاط :هى أول مدينة إسلامية نشأت فى مصر وذلك أن عمرو بن العاص حين نزل على مصر ضرب فى منزلة القتال خيمة سميت الفسطاط ، وبنى بها المسجد والذى كانت أرضه فى حوزة قيسبة بن كلثوم أحد الصحابة والفاتحين وتنافس الناس فى بناء الخطط حول المسجد ، وولى عمرو بن العاص معاوية بن حديج ، وشريك بن سُمَى وعمرو بن محزم ، وهب بن باسرة المعا فرى ، فكانوا هم الذين تولوا إنزال الناس الخطط ، وذلك ابتداءً من سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م وظلت عاصمة مصر حتى اتخذ ابن طولون عاصمة القطائع .
ياقوت : جـ١، ص ٢٠١، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٠٣٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٢ ، ص ١١

(٣) البويب : بلفظ تصغير الباب ، وهى نقب بين جبلين وردت فى معجم البلدان بأنها مدخل أهل الحجاز إلى مصر . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٢ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق١ ، ص ٣٤ .

ثم منزل (أم سعد) [1] إلى (عجرود) [2] ومنها إلى المدينة

---

(١) أم سعد : يذكر علامة الجزيرة أن هذا المنزل مجهول ، وأنه بحث عنه كثيراً فلم يستطع التوصل إليه ، انظر ، أبو إسحاق ، مصدر سبق ذكره ، هامش ص ص ٩٥٠ ، ٩٥١ .

(٢) عجرود : وردت فى النابلسى والخطط التوفيقية ورمزى من محطات الحاج المصرى على مسافة عشرين كيلو متراً فى الشمال الغربى لمدينة السويس .

وذكرها أبو إسحاق الحربى من المدينة القديمة التى يمر بها الحاج خلال القرون الإسلامية الأولى ، حيث أنها بنيت حتى يهتدى بها الحاج وصفت بها فى العصر العثمانى مجموعة من العلامات الحجرية عددها أربعة وعشرون على مدد ما بين الاثنين مسافة ميل وبها قلعة وبها أناس محافظون خلال العصر انظر ،

أبو إسحاق الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤٩ ، ص ٦٥٢ .

النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ١٤ ، ص ٧ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق١ ، ص ٣٢١ .

(٣) القلزم : وردت فى معجم البلدان بأنها مدينة فى الطريق الشمالى لبحر اليمن بأرض مصر وإليها ينسب بحر القلزم وفى تاج العروس بأنها خربت وبنى فى موصفها بندر يسمى السويس وآثارها لم تزل قائمة بين مساكن بندر السويس وقلعة القلزم ويذكر النابلسى أنها ربما سميت بالسويس لظهور السوس .

ـ هذه الدويبة التى تأكل القمح ـ ولو مرة واحدة من الزمان ، ويذكر ياقوت وابن عبدالحق بأنه طريق أهل مصر إلى مكة والمدينة ومنها يحمل الغلال على الظهر ثم توضع على المراكب إلى الحرمين وكان كاشف السويس فى نهاية فترة البحث مسئول مسئولية كبيرة على مخصصات الحرمين الشريفين ، عندما كانت تسافر بالبحر .

انظر : دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٣ ، مادة ٢٨ ، ص ١٧ ، مادة ٣٠ ، ص ١٨ ، ياقوت : معجم البلدان : مصدر سبق ذكره ، جـ ١ ، ص ٣٤٣ ، ابن عبدالحق البغدادى : مراصد الاطلاع ...... ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٧٥٨ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق١ ، ص ٩٩ ، نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٢٥ هـ / ١٩١٦ م ، ص ٧٧ .

(القلزم) [١] ثم يتجه عبر الصحراء الشرقية لمصر حتى (جسر القلزم) ، فيعبر شبه جزيرة سيناء [٢] ثم (نخل) حتى يصل إلى (أيلة) [٣] على رأس (خليج العقبة) ، ويفترق الطريق عند (أيلة) إلى طريقين طريق البر ، وطريق البحر أو ما يعرف بطريق الساحل .

أما طريق البر فمن أيلة إلى (شرف البعل) [٤] ومنها إلى (مدين) ، ومنها إلى (فالس) [٥] ومنها يرحل الركب إلى واحة (الأغر) [٦]

---

(١) فيما يعرف بالكرسي : الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤٩ .

(٢) سبقت الترجمة . فى عقبة أيلة فى هذا الفصل . (٤)

(٣) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ .

(٤) شرف البعل : حددت المسافة بين شرف البعل والعقبة وتسمى المنطقة بالشرف وتسمى شرف بنى عطية والشرفة أيضا ذكرها النابلسى بأنها قبيلة لا تزال تسكن هذه المناطق . ومنها يمكن مشاهدة خليج العقبة والشرف حاليا امارة تتبع منطقة تبوك . المصدر السابق: ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ، سيد عبدالمجيد بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٥) فالس : يذكر علامة الجزيرة الأستاذ حمد الجاسر فى تحقيقه على كتاب المناسك أنها فالس أو فالس وذكره صاحب فتوح البلدان وصاحب مراصد الأطلاع أن فالس هى موضع أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم لبنى الأحب من عذره .

أبو إسحاق : مصدر سبق ذكره ، هامش ص ٦٥٠ .

* ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٢٩٩ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٠٥٩ .

(٦) الأغر : يذكر علامة الجزيرة ، أنه الأغر أو الأعر ويقول : وفى كتاب ابن رسته وابن خرداذبة وقادمة الأغراء وفى المقدسى والإدريسى الأعداء . لكن المستشرق موسل فى كتابه شمال الحجاز حقق كونه الأغر، وذكر هناك واحة تسمى الغر والأغر، تقع بعد البدع (مدين) جنوبا بشرق . غير أن ياقوت وابن عبدالحق ذكر المكان بأنه الأغر بين الخزيميه ، والأجعر على ثلاثة أميال من الخزيمية وفيه حوض أو قباب ، وحصن ، ويقول ابن عبدالحق أن الأغر جبل فى بلاد طئ يسقى نخيلا يقال لها المنتهب فى رأسه بياض وودت لو عاد علامة الجزيرة إلى المصادر العربية الأصلية أولا ، انظر : أبو إسحاق: مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٤٤ ، ابن عبدالحق : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٧ ،

ومنها إلى (الكلابية) [١] ومنها إلى (بدا) [٢] ثم إلى (الشغب) [٣] ومنها إلى السرحتين) [٤] ثم إلى (السقيا) [٥] وبها يلتقى طريق الشام ومصر [٦] .

---

(١) الكلابية : لم أعثر على ترجمة لهذا المكان فى المصادر المختلفة ويذكر الجاسر معروف باسم الكليب على بعد خمسين كيلو مترا من الأغر .أبو اسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ .

(٢) بدا : ذكرها ياقوت وابن عبدالحق بأنها بالفتح والكسر واد قرب إيله من ساحل البحر وقيل بوادى الغرى وقيل بوادى عزره قرب الشام والواضح أن الأول أقرب إذ أنها قرب طريق الحاج ويذكر الجاسر أنها بعد الشغب وليس قبلها . المصدر السابق : ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٥٦ ، جـ٢ ، ص ١٥٨ ، جـ٣ ، ص ٣٥١ ، ص ٤٥٢ ، ابن عبدالحق : مصر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٧١ .

(٣) الشغب : ذكر ياقوت وابن عبدالحق شغبى ثبالفتح ثم السكون وباء موحدة والقصر ، موضع فى بلاد عذرة وهى قرية بها منبر وسوق . وقيل قرية بين المدينة وايلة ، والأخير يوافق الحربى فيما يذكر ويضيف علامة الجزيرة أن هذا المكان ما يزال معروفا إلا أنه بدون تعريف وهو واد يلتقى بوادى بدا . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٣٥١ ، ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٠٣ .

(٤) السرحتين : يذكر ابن خرداذبة والبشارى وابن رستة وعند ابن رستة كما يذكر حمد الجاسر ــ سرحتين بدون تعريف . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠

(٥) السقيا : وتعرف بسقيا يزيد وسقيا الجزل للتفريق بينها وبين سقيا غفار الواقعة فى الطريق بين مكة والمدينة وتقع فى إلتقاء واد الجزل وأوردها ابن عبدالحق البغدادى باسم سقيا الجزل من وادى عذرة . المصدر السابق : هامش ، ص ٦٥٠ ، ابن عبد الحق البغدادى " مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٧٢١ .

(٦) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥١ .

ومن (السقيا) إلى (عتاب) [١] ومنا إلى (المروة) [٢] ومنا إلى (المر) [٣] ومنها إلى (السويداء) [٤] ثم إلى (الآراك) [٥] ومنها إلى (ذى خشب) [٦] ، ومنها إلى المدينة.

---

(١) عتاب : هذا المكان لا يوجد له تعريف فى المصادر ويقول علامة الجزيرة لم أر من ذكرها ولعل الكلمة محرفة . أبو إسحاق الحربى : مصدرسبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٠.

(٢) المروة : المروة أو ذو المروة قرية بوادى القرى ، وذكر صاحب أحسن التقاسيم أنها بعد وادى القرى بثلاثة مراحل . وهى غير المروة أحد جبلى الصفا والمروه بمكة المشرفة . انظر : المربى . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧٨ ، جـ٤ ، ص ٥٤ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٢٦٢ .

(٣) المر : المر أو ذا مر يقع فى بطن إضم بعد ذى المروة إل المدينة وهو بالضم ضد الحلو ، وهو واد من بطن إضم وهو غير أرض من نجد من بلاد مهرة باليمن ، انظر : وأبو اسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٠ ، ص ٦٥١ . ياقوت : فتوح البلدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ١٠٦ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص١٢٥٧

(٤) السويدا : يوجد بهذا الاسم اثنتان ، الأولى بلدة مشهورة فى ديار مصر غرب حران بينها وبين بلاد الروم وأهلها من النصارى الأرمن . أما الثانية هى المعنية موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام والحجاز ، أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٢ ، جـ٢ ، ص ٢٨٦ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٧٥٨ .

(٥) الأراك : وهو واد متسع يأتى إلى ناحية الشمال والبحر عن يمينه قريب منه وفيه كثير من شجر الأراك الأخضر الناعم ثم يسير الماشى فى مضائق بين فدافد من جبال ذات حدود وصعود فى طريق الحجاز قريب من الوجه . انظر الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤ .

(٦) ذى خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة وقيل جبل والخشب من أودية لعليه باليمامة ، وهى من الشمال إلى المدينة والتى تجتمع مع مجتمع سيولها فى وادى إضمم وكان به قصور وبه ترك بنوا أميه حين أخرجوا إلى الشام من المدينة قبل وقعة الحرة ولوقوعه فى وادى القرى كان يسمى فى القرن العاشر والحادى عشر وادى القرى غلطا فى رحلتى القطبى والخيارى وغيرهما مثل درر الفوائد وغير ذلك . أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥١ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٤٦٨ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٥ .

أما طريق الساحل فإنه يأخذ من (أيله) إلى (عينونا) [١] ، فإلى (المصلى)[٢] ، ومنها إلى (النبك) ، فإلى (ظبا) [٣] ومنها إلى (المرة) ،فإلى (عونيد) [٤] ،

---

(١) عينونا : عينونا هى عيون القصب وتقع عينونة على وادى عينونة فى حوضه وعينونة قرب مغائر الكفار وعينونة حاليا تتبع إمارة ظنبا منطقة تبوك ، انظر ، الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ . سيد عبدالمجيد بكر : الملامح الجغرافية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٩ .

(٢) المصلى : ذكرها أبو إسحاق الحربى ، ولم يستطع الجاسر محقق الكتاب أن يحقق مكانها ، سوى أنها بقرب المويلح عند شاطئ البحر فى أرض مصطحبه ويقول : ربما أنها كانت الصلاهى ثم حرفت إلى المصلى . أما صاحب در الفوائد ، فإنه يقول أنها تسمى الشرمة وتعرف بالشويكى وأبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥١ .الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) ظبى : وتسمى ظبا أو ظبه بالهاء وسمى باسم رجل توفى فيه هو الشيخ مرزوق الكفافى وهذا المكان بين المويلح والأزلم وفيه بئر ماء حفر من مال الشيخ الكفافى المذكور وسار وقفا ابتغاء مرضات الله وظبا بلدة معروفة وموجودة حتى الآن بالحجاز ، وقاعدة لمنطقة ظبا .
أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥١ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٠٢ ، الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ١٨ . النابلسى: مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٠ .

(٤) عونيد : موضع قرب مدين من أعمال مصر قرب الحوراء وهى غير العونيد باليمامة ، ويقول حمد الجاسر أن لها مرسى وبينها وبين ظبا خمسون ليلة إلى الجنوب وكانت اسمها العونيد فحرفت إلى الحونيد . الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٢ ، ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ١٦٩ . ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٩٧٢ ، ٩٧٣ .

ومنها إلى (وادى الوجه) [١] ، ثم إلى (منخوس) [٢] ، ومنها إلى (الحوراء) [٣] ،

---

(١) الوجه : هى المنزل الثامن عشر من منازل الحاج وبها قلعة لحراسة الحاج ، واد بين الأزلم وأكرى ، يسيح ماؤه ليلا ، ويشح نهرا ، برد ماؤه كأنه ماء النيل والفرات وبها نخيـل قليـل وشجر النبق ويباع فيها السمك والخضر والسمن واللحم للحجاج ويؤخذ منها المـاء الكـافى لمسير ثلاث محطات وبها قلعة وكانت تتكون من قلعة بنيت بها ثلاثة مساجد وحوانيت وكـان صهاريج للمياه وكانت تتكون من أربعين بيتا فى القرن الثالث عشر الهجرى ، التاسع عشـر الميلادى . الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٢ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكـره ، ص ٤٥٠ ، الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ ، ابن عبدالغنى النابلسـى : مصـدر سبق ذكره ، ص ٣١٢ ، الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ ، على مبـارك : مصـدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٨ ، سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سـبق ذكـره ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٢) منخوس : بضم الميم وكان أهلها يعملون فى استخراج اللؤلؤ ولم يرد ذكره فى مراصد اطلاع ، ولا فى درر الفوائد ، ربما كانت منخز التى ورد ذكرها فى معجم البلـدان . أبـو إسـحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، هامش ، ص ٦٥٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سـبق ذكـره ، جـ٥ ، ص ٢٠٨ .

(٣) الحوراء : قرية صغيره على ساحل القلزم وفيها علوه بها قبور جماعة من الحجاج وهى مـن مناهل الحجاز وبالقرب منها قرية صغيرة تسمى الركزه بضم الراء المهملة ، بعدهـا كـاف ساكنة ماؤها طيب وبالقرب من العقيق نحو ثلث بريد ويقول عنها صاحب مراصد الإطـلاع كورة مصر فى آخر حدودها من ناحية الحجاز على البحر شرق القلزم وهى قرية قديمة لـها شهرة تاريخية وكانت تسمى باسم لويكة كومة وتسمة الخضيرة فى العصر العثمانى وكـانت إحدى محطات الدرب المصرى . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٠٣ ، جـ٢ ، ص ٢٣٤ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكـره ، جـ١ ، ص ٤٣٥ ، الجزيـرى الأنصارى

ومنها إلى (قصيبية) [١] ، إلى البحرة) [٢] ، ومنها إلى (ينبع) [٣] ، ثم إلى (الجار)[٤]

---

(١) قصيبية : تصغير القصبة ، وهى بين المدينة وخيبر وهو وادى أسفل وادى الروم ، وما قارب ذلك ، وقصيبه الحجاج قال : أظنها من نواحى اليمامة ، والقصيبة من أرض اليمامة لتيم وعدى وعطل وثور، وللعرب بالقصيبة يوم أوراة .

أبو إسحاق الحربى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٢ ، ياقوت الحموى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٥٢ ، ص ٥٠٥ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١١٠٢ .

(٢) البحرة : موضع من أعمال الطائف قرب ليه ، والبحرة أيضا من أسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . المصدر السابق : جـ١ ، ص ١٦٧ .

(٣) ينبع : ينبع بالفتح فم السكون والباء موحدة مضمومة وعين مهملة ، مضارع نبع حصن وقرية نائية على يمين رضوى لمن كان منحدرا من أهل المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى وهى لبنى حسن بن على بن أبى طالب وفيها عيون عذاب وواديها يليل يصب فى غيقة قيل أقطعها عمر عليا رضى الله عنه وينبع موضعان متقاربان أحدهما ينبع النخيل والأخرى ينبع البحر أما الأولى فكانت فى طريق الحاج قديما والثانية أصبحت بندرا وسارت هى طريق الحاج فى العصر العثمانى ، وأنشئت بها قلعة عسكرية سوف نتحدث عنها بالتفصيل فيما يلى خلال هذا الفصل .

ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ ٣ ، ص ٢٤٠ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٤٨٥ ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٢ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ ،

(٤) الجار : بتخفيف الراء مدينة علىساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة وبين أيلة نحو عشر مراحل وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل وهى فرضة لأهل المدينة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن ونجد ، والجار أيضا من قرى أصبهان عامتهم يقولون كار ، الجار أيضا جزيرة فى البحر يقال لها قراف ميل فى ميل يسكنها تجار مثل أهل الجار وقد يسمى ذلك البحر كله من جده إلى مدينة القلزم الجار ، وهى فرضة على البحر ومستودعا لميراثها ، المصدر السابق : جـ١ ، ص ٣٠٥ ،

عبدالمجيد الذويب : الجغرافيون العرب ودورهم فى التعريف بالجزيرة العربية ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الأول . جامعة الرياض المملكة العربية السعودية ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٢٩٥ .

ومنها أخيرا إلى المدينة المنورة . ثم ينحنى الطريق من الشمال إلى الجنوب غربى شبه جزيرة العرب محاذيا لساحل البحر الأحمر حتى يصل لمن أراد قصدها بينما يمتد الطريق الرئيسى جنوبا إلى مكة المكرمة ، وقد استمرت مسيرة طريق الحاج على هذا الطريق أكثر من أربعة قرون ، وكانت رحلة الذهاب عبر هذا الطريق تستغرق شهرا تبدأ بعد العشرين من شوال وتنتهى بعد العشرين من ذى القعدة (١) .

ب - طريق البحر .

وهو الطريق الثانى الذى استخدم قبل العصر العثمانى حيث أن الحجاج قد بدأو فى استخدامه منذ القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واستمروا فى سلوكه إلى ما يربوا على منتصف القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، وظل هذا الطريق مسلكهم فى ذهابهم وإيابهم مدة مائتى سنة من أعوام بضع وخمسين وأربعمائة إلى أعوام بضع وستين وستمائة من الهجرة الشريفة (٢) ويسلك الحجاج طريق النهر من الفسطاط حتى (أسكر) (٣) ثم إلى (المنيا) ـ منية ابن خصيب ،ومنها إلى(منفلوط)(٤)

---

(١) أبو إسحاق الحربى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤٩ ، ٦٥٢ .

(٢) د. السيد الدقن : سكة حديد الحجاز الحميدية ، دراسة وثائقية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ ، ص

(٣) أسكر إحدى قرى مركز الصف محافظة الجيزه وهى قرية قديمة مشهورة من صعيد مصر ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٨٢ . ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٥ . رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٢٥ .

(٤) منفلوط : قاعدة مركز منفلوط محافظة أسيوط ، وهى مدينة قديمة وردت فى المصادر الأصلية فى العصر المملوكى والعثمانى ، وكانت قاعدة للأعمال المنفلوطية ثم قاعدة ولاية منفلوط ومن سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م أصبحت قاعدة لقسم منفلوط الذى سمى مركزا بهذا الإسم من سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٤ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٣٢٣ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٤ ، ص ٧٨ .

(فأسيوط) ومنها إلى (أبو تيج) [1] ثم إلى مدينة (إخميم) [2] ، (فالبلينا) [3] ثم ينزلون فى (قنا) [4]

---

(١) أبو تيج : من المدن المصرية القديمة ياقوت : بليدة بالصعيد من غربى النيل بمصر عامرة وهى نزهة ذات نخيل وحاليا هى قاعدة مركز أبو تيج بأسيوط ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٠٧ ، ص ٥٠٦ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٥ ، رمزى : مرجع سبق ذكره : ، ق٢ ، جـ٤ ، ص ١٥ .

(٢) إخميم : بلد فى صعيد مصر على شاطئ النيل وإليها ينسب ذو النون المصرى ، وردت فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م باسم مدينة أخميم بفتح الهمزة وفى تاريخ سنة ١٢٣ هـ / ١٨١٦ م بنفس الاسم ، وكانت قاعدة القسم التاسع بالوجه القبلى فى العصر الفرعونى وهى حاليا قاعدة مركز إخميم وتابعة لمديرية جرجا — زمن رمزى — وفى هذا الوقت صارت قاعدة لنفس القسم وتابعة لمحافظة سوهاج . ينظر ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٣ ، ابن عبدالحق البغدادى ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٣ ، محمد رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٤ ، ص ٨٩ ، ص ٩٠ .

(٣) البلينا : مدينة قديمة على شاطئ النيل من غربيه بصعيد مصر وهى قاعدة مركز البلينا محافظة سوهاج . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٩٣ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره . جـ١ ، ص ٢٢١ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٣٠ ، رمزى مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٤ ، ص ٩٦ .

(٤) قنا : مدينة لطيفة للصعيد بينها وبين قوص فى يوم ، وربما كتبت بألف فى أوله وينسب إليها كورة وهى تقع على ضفة النيل الشرقية وتقدست المدينة بأبى عبدالرحيم القنائى ، وكان بها حمامات ورباطات ومارستان خلال العصرين المملوكى والعثمانى . وفى العصر العثمانى ألغيت الأعمال القوصية ، والأخميمية والأسيوطية وجعلت كلها إقليما واحدا هو ولاية جرجا وفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م قسمت ولاية جرجا إلى مأموريات منها مأمورية قنا وجعلت قنا قاعدة لهذه المأمورية ، من تلك السنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م باسم مديرية قنا واستتبع فى العصر الجمهورى تسمية قنا بمحافظة قنا . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ص ٥٠ ، ص ٦٠ ، ابن عبدالحق البغدادى ، مصر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١١٢٣ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٣٣ . رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق ٢ ، جـ٤ ، ص ١٧٨ .

ومنها إلى مدينة (قوص) [١] ، حيث تبدأ رحلة برية إلى (عيذاب) على ساحل البحر الأحمر ، فيعبرون البحر إلى (جدة) ثم يذهبون إلى مكة المكرمة أما عن المدة التى كانوا يقطعون فيها هذا الطريق فكانت خمسة وأربعين يوما من القاهرة إلى مكة المكرمة [٢] .

وفى الحقيقة لم يخل الطريق الأول والثانى من سفر الحجاج خلال العصر العثمانى حسب الإمكانيات المالية والجسمانية لذلك لزم ذكر الطريقين بشئ من التفصيل إلا أن طريق عيذاب جده لم يكن مأهولا بصورة كبيرة .

(٢) طريق الحاج فى العصر العثمانى .

وقد كان طريق الحاج المصرى خلال العصر العثمانى ينقسم إلى طريق رسمى تسير فيه قافلة الحاج المصرية على رأسها الأمير ومزودة بالناحية الأمنية ومتطلبات الحجيج ، وطريق غير رسمى لم يترك إلا فى أحوال نادرة وفى ظروف صعبة فى مصر [٣] للأغنياء الذين يريدون الإرتحال إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج والعودة سريعا [٤] وقد كان طريقا بحريا من السويس وهنا نحاول عرض الطريق المصرى فى العصر العثمانى البرى منه والبحرى .

---

(١) قوص : بالضم ثم السكون ، وصاد مهملة مدينة عظيمة واسعة وهى قصبة صعيد مصر فى القرن الثانى الهجرى / الرابع عشر الميلادى بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما وبينهما وبين قفط فرسخ ، وكانت تعرف بقوص العالية ، ويقول عنها ابن دقماق أنها مدينة الإقليم وهى باب مكة واليمن والنوبة وسواكن وبها ستة عشر مكانا للتدريس ، وفى العصر العثمانى اندمجت فى الأعمال القوصية ، ولما أنشأ إقليم قنا لأول مرة باسم مأمورية قنا فى سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م إنضمت إليه مدينة قوص وما زالت تتبع محافظة قنا حتى الآن يـاقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٥ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ١١٣٢ ، ابن دقماق : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٨ ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ٤ ، ص ٨٧ .

(٢) د. السيد محمد الدقن : سكة حديد الحجاز ، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤سيد عبدالمجيد بكر: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) دار الوثائق المصرية : سجلات الديوان ، س٣ ، مادة ، ٣٠ ، ص ١٩ ، ص ١٨ .

(٤) Shaw : op , cit ‘ p –.p 260 – 265

أ ـ الطريق البرى .

أفتتح هذا الطريق قبل العصر العثمانى فى سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م أثناء موسم حج ذلك العام ، **وكانت تتقدم الحجاج الملكة (شجرة الدر)** [١] **حال ذهابها لتأدية فريضة** الحج بعد انتهاء الحروب الصليبية بينما يرى آخرون أن افتتاحه كان فى العصر المملوكى وتحديدا فى ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م وذلك عندما أمر السلطان (الظاهر بيبرس) بأن تسلك قافلة الحاج هذا الطريق البرى الذى ظل السير فيه ممتدا إلى ما بعد فترة لبحث سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م وبذلك يكون هو الطريق الذى سلكه أمير الحاج ومخصصات الحرمين الشريفين خلال العصر العثمانى وكان يمر بعدة مراحل ابتداء من القاهرة عاصمة مصر ويسير حتى ينزل السويس ، فيأخذ إليها فى خمس مراحل ويرد ماءها ثم يرحل إلى (نخل) فـ(أيلة) فـ (العقبة) [٣] ثم يرحل إلى

---

(١) شجرة الدر : كانت جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب على نجمها حينما توفى سيدها أثناء حرب الصليبيين وساست أمورها بحكمة ودهاء وبعد مقتل ولده توران شاه ، وكان لها فيه يد ، ملكت مصر ودعى لها على المنبر بعد الخليفة ونقش أسمها على الدراهم والدنانير ولم يلى مصر فى الإسلام قبلها إمرأة وتزوجت عز الدين أيبك وأحدثت أمورا أدت إلى قتلها سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م . عبدالله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٧٠ ، ص ١٧٣ .

(٢) د. السيد الدقن : سكة حديد الحجاز ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥

(٣) العقبة : وهى المنزل الثامن من منازل الحج وبها قلعة عسكرية ، وبها العديد من العسكريين لحماية القافلة وفيها ماء عذب وهى واد عميق وعر به الكثير من الأحجار ، وتنزل القافلة على الأرجل فى بعض الأحيان أو يسير الجمل وراء آخر ، ويذكر النابلسى : أن مسافة السير فى تلك العقبة مقدار الساعتين وإن شاهد فيها الساير قيام الساعة فإن الأجر على قدر المشقة وهى أول أرض الحجاز أو فيها درك أعراب بلى وجهينه ،. الجزيرى الأنصارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٧ ، كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٠ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، سيد عبدالمجيد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(حقل) [١] على ساحل (بحر القلزم) ، ثم إلى بر (مدين) ومنها إلى ومنها إلى (مغارة شعيب) [٢] ، ثم يرحل إلى (عيون القصب) [٣] ، (النبك) ، (فالأزلم) [٤] ، ويسير الحاج حتى يصل إلى (الوجه) ، ثم يرحل منها إلى (أكرى) [٥] ، ثم يسير

---

(١) حقل : بفتح الحاء المهملة وسكون اقاف منطقة على طريق الحج تلى العقبة فيها نخيل وآبار طيبة الماء ، وهى المنزل التاسع ويليها منطقة ظهر الحمام . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١، محمد كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره جـ١ ، ص ٢١٤ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، ص ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٥ .

(٢) مغارة شعيب : وهى المنزل الثانى عشر من منازل الحاج ويسمى العربان هذه المنطقة البدع وفيه عين ماء جارية تجتمع على وجه الأرض وإنما سميت مغاير شعيب لأن نبى الله شعيب عليه السلام (على ما يقال) كان يتعبد فى تلك المغاير الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص٢٤٢، محمد كبريت الموسوى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ١، ص ٢١٥، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٦ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٦، سيد عبد المجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(٣) عيون القصب : وهى المنزل الثالث عشر ، وتسمى عينونة ، وفيه عين ماء جاريه وهى منطقة برارى وقفار . النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٧ ، سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

(٤) الأزلم : وتعد المنزل السادس عشر من منازل الحج وبها ملاقاة الأزلم وهى مجموعة من العسكر عددهم سبعة وثلاثون فردا وبها ملاقاة الأزلم وهى طائفة عسكرية تقابل الحجاج وتزودهم بما يحتاجون إليه من طعام وشراب وعلف للدواب وبها قلعة وقائدها يسمى أزلم باش . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣٠ ، ص ٤٣١ ، أحمد شلبى بن عبدالغنى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ ، عراقى يوسف الأوجاقات العثمانية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة سنة ١٩، ص ٢٠٨ .

(٥) أكرا : المنزل التاسع عشر من منازل الحاج ويقال لها عسكره وبها شجر العبلل وليس بها ماء وتبيع العرب بها بعض المأكولات للحجاج وهو واد كبير . تأتيه سيول من بلاد بعيدة ويسمى بئر الدركين لأنه بين درك أعراب مصر وأعراب الحجاز لأن ما بعده بلاد الحجاز ، محمد كبريت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ ، العياشى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ص ٢٣٠ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٣ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٦ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

الحاج إلى (الحوراء)، ومنها إلى (نبط)[١] ، (فـالخضيرة)[٢] ، فـإلى (ينبـع) ، ويسيرون من بعدها إلى (الدهناء)[٣] ، فبدر ، فقاع البزوة[٤] ، ومنها يرحل الحجيـج إلى رابغ[٥]، ثم إلى (عقبة السكـر)[٦]ومنهـا

---

(١) نبط : وهى المنزل الثانى والعشرون من منازل الحاج ويسميه على مبارك مبط وفى أثنـاء طريقها محل يقال له مرمر والعقبة الخمير وفيها ماء عذب وبعض حشائش والطريق عندهـا فيه وعورة وهى حد عربان جهينة، ومنها آبار ماء لا تنقطع . النابلسى : مصدر سبق ذكـره ، ص ٣١٥ وما بعدها ...الورثيلانى : مصدر سبق ذكـره ، ص ص ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، علـى مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٣ .

(٢) الخصيرة : من أعمال الينبع وهى الخضراء والخضيرة ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكـره ، ص ٣٥١ ، ص ٣٧٣ .

(٣) الدهناء : بفتح ثم سكون من ديار بنى تميم وهى أكثر بلاد الله كلأ رغم قلة المياه ، وهىوادى الحاجر يمر من بلاطين فيسمونه حائل ثم يمر فى بلاد كلب فيسمونه قراقر ثم يمر فى بـلاد تعلب فيسمونه سوى ولا يمر فى بلد قوم إلا انصب عليهم
ياقوت : مصدر سبق ذكـره ، جـ١ ، ص ١٢١ ، ص ٢٠٣ ، ص ٢٥٧ ، جـ٥ ، ص ٣٩٦ ، ابن عبدالحق : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٥٤٦ ، ٥٤٧

(٤) قاع البزوة : وتسمى طرق النجحان وهى بين بدر ورابغ ويظل الركب فيها للمبيت ثم يرحل فى اليوم التالى إلىرابغ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٧ .

(٥) رابغ : قرية صغيرة بينها وبين البحر مسافة بسيطة وفبها قلعة للحراسة وبها مخازن تحفظ بها قوت ركب المحمل وذخائره وفيها صهاريج عذبه ويزرع فى أرضها بعض الحبوب والخضـو والطريق إليها سهل وفى جبال بها حشائش ترعاها الإبل وهوفى أخصب أودية الحجاز وهـى بين البيزواء والحدفة وقيل بين الأبواء والحجفىة وهى ميقات المصرى فلا يتجاوزونـه دون إحرام مع التلبية . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١، ص ٢١٤، ابن عبدالحق البغـدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٥٩٢ ، النابلسـى : مصـدر سـبق ذكـره ، ص ٣١٩ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٧ ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٧٧ ، على مبارك : مصـدر سبق ذكره ، جـ٩ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥

(٦) عقبة السكر : قرية بها فواكه تباع ولا ماء فيها يسقى سميت بعقبة السكر لأن هناك روايـة ضعيفة تروى أن الرمال فى هذه المنطقه انقلبت سكرا لأصحاب ـ رسول الله صلى الله عليـه وسلم ـ ويبدوا أنها سميت بذلك لأن الحجاج المصريين يشربون القهوة بالسكر فـى هـذا المكان . الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٠ ،

إلى (خليص)[١] ثم يرحلون إلى (عسفان)[٢] ومنها إلى (بطن مر)[٣] إلى مكة المعظمة ثم يرحل إلى (منى)[٤] وبعد إشراق الشمس يرحل إلى (نمرة)[٥]

---

(١) خليص : هى قرية به حصن بين مكة والمدينة قريبة من مكة بها نخل وبركة كبيرة يريدها الحاج وبينها وبين عسفان عقبة كبيرة يسميها الورثيلانى : الثنية .
ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٨٧ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧٩ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره، ص ٣٦١ ، ٣٨١ .

(٢) عسفان : بضم أوله وسكون ثانيه ، ثم فاء وآخره نون ، قيل منهله من مناهل الطريق بين الجحفه ومكة وقيل عسفان بين المسجد وهى من مكة على مرحلتين وقيل قرية جامعة على ست وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة وبين عسفان إلى ملل موضع يقال له االساحل ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٩ ، ص ٩٠ ، ص ١٩٨ ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ ، ابن عبدالحق : مصدر سبق ذكره جـ٢ ، ص ٩٤٠ .

(٣) بطن مر : وبطن سميت بها مواضع عديدة ذكرها ياقوت ، ابن عبدالحق البغدادى : بطن مر فقد ذكر أنها من نواحى مكة عنده تجتمع وادى النخلتين ويصيران واديا واحدا يأتى فى نخلة وفى مر ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٧٨ ، جـ٢ ، ١٠٨ ، ابن عبد الحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٠٥ .الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨ .

(٤) منى : بالكسر وبنون فى درج الوادى الذى ينزله الحاج ويرمى فى الحجار من الحرم سمى بذلك لما بمنى فيه من الدماء أى يراق قيل حده من مهبط العقبة إلى محسر وعليه اعلام منصوبه وهى فى داخل الحرم وفيه أبنيه ومنازل تسكن أيام الموسم فتصير كالبلدة ، وتخلوا بقية أيام السنة إلا ممن يحفظها فتصير كالقرية . ومسجدها مسجد الخيف ولأهل كل أفق مكان ينزلون فيه وبينها وبين مكة فرسخ والعقبة فى جهة مكة منها عندها الجمرة الخيرة التى تسمى جمرة العقبة ، الجمرة الأولى . ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٣١٢ ، ص ١٣١٣ .

(٥) نمرة : بالفتح ثم الكسر أنثى نمر ناصية بعرفة كانت منزل النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، وقيل نمرة هو الجبل الذى عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف . المصدر السابق : جـ٣ ، ص ١٣٩٠ .

وبعد صلاة الظهر والعصر فى وقت الظهر يأتون (عرفه) [١] وعامتهم لا ينزلون منى إلا بعد عرفة فيذهبون حتى يصلون (بدرا) فا(الصفراء) [٢] ، ومنها إلى (ذى الحليفه) [٣]حتى يصل الحجيج إلى (المدينة المنورة) وبذلك يحفظ (المحمل) وجماله ، وبعد أن تنتهى الزيارة تبدأ الرحلة فى طريق العودة [٤] .

ولم يكن هذا الطريق (البرى) هو طريق قافلة الحاج المصرية فحسب بل كان طريقا لحجاج المغرب حيث كان يلحق بالركب المصرى خلال هذا الطريق بل كل ركب بأميره الركب التونسى [٥](والجزائرى)[٦] والمغربى [٧] ،

---

(١) عرفة : عرفة وعرفات جبل واحد وهو الموقف فى الحج وحده من الجبل المشرف على بطن عرفه ، الجبال المقابله إلى ما يلى الحوائط بنى عامر ، المصدر السابق " جـ٢ ، ص٩٣٠ .

(٢) الصفراء : بالتأنيث وادى من ناحية المدينة بينها وبين مكة كثير من النخل والزرع فى طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة . ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٤ ، جـ٢ ، ص ٧٥ ، ابن عبد الحق : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤٤ .

(٣) الحليفه : الحليفه وذو الحليفه واحد قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة أميال منها سقاية أهل المدينة وهى من مياه بنى جشم وذو الحليفه موضع من تهامه ، بين حازه وذات عرق .
ياقوت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٤٦ ، ص ٥٢٣ ، جـ٣ ، ص ١١١ ، ص ٢٠٠ ، ابن عبدالحق البغدادى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٢٠ ، كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٥) رشاد محى الدين الإمام : الوثائق والمخطوطات العربية بتاريخ الجزيرة فى تونس من أبحاث دراسات تاريخ الجزيرة العربية فى الرياض ، السعودية ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م ، جـ٢ ، ص ١٧٨ .

(٦) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤ ، يونان لبيب ، وآخر : العلاقات المصرية المغربية ، حتى سنة ١٩١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤

(٧) عبدالكريم كريم : بلاد الحجاز فى المخطوطات المغربية المدونة ، جـ٢ ، ص ٤١٠ .

وكذلك السودانى [١] ، والفزانى [٢] ، حيث يصلون إلى مصر قبل رحيل الركب المصرى بفترة قليلة وينضمون تحت لواء أمير الحاج المصرى ، وفى أحيان أخرى كانوا ينتظرون فى مصر من العام الأسبق لتلقى العلم فى رحاب الأزهر الشريف حتى موعد رحيل القافلة [٣] وكان كل ركب يسير جماعة واحدة وكل ذلك منسلك فى قافلة واحدة هى قافلة الحاج المصرية ، إذ أن أميرها هو المسئول الأول عما يجرى لأى ركب منهم بل كان يعاقب إذا قصر فى أداء هذا الأمر [٤] .

ب ـ الطريق البرى البحرى .

وقد سلك الحجاج المصريون طريقاً برياً بحرياً خلال العصر العثمانى وفى ذلك إذا إعترى الطريق الأساسى ــ السابق ــ أى خلل أو أى ظرف من الظروف ، وعلى ذلك فقد كانت قافلة الحاج المصرية تسير فى نفس الطريق السابق حتى تصل إلى السويس ومن السويس يركبون المراكب حتى ينزلون إلى جدة ومن جدة يسلكون طريقاً إلى مكة المكرمة وقد حدث ذلك بالفعل فى سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م أى فى نهاية فترة البحث [٥] فضلاً عن أنه كان طريق الأغنياء وأصحاب الظروف الخاصة .
وذلك بالإضافة إلى طريق نقل المخصصات العينية إلى الحجاز ، حيث كانت تنقل عن طريق المراكب الخاصة بكل وقف من السويس إلى جدة وينبع ، وتنقل من القلاع العسكرية إلى الحجاز عن طريق البحر من المويلح ونخل والعقبة .

ثالثا: حراسة قافلة الحاج المصرية .

من المعروف أن أمير الحاج هو المسئول الأول عن سلامة وأمن القافلة لذلك أعدت له الإدارة قوة عسكرية ، تساعده فى تنفيذ هذا الهدف تبلغ حوالى خمسمائة فرد [٦] بالإضافة لإقامة القلاع على طول الدرب المصرى . وبالإضافة إلى تلك القلاع فقد كان

(١) محمد سليمان: دور الأزهر فى السودان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م، ص ص ٩٤ ، ١٢٤
(٢) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٥ ،(٣) المصدر السابق : ص ٣٦٦ ، يونان لبيب ، محمد مزين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٤ ، ٢٦ .
(٤) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٦ ، ص ٣٧٦ .
(٥) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، جـ١٢ ، ص ١٣٠ .
(٦) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٣ ، مادة ٢٦ ، ص ١٧ ، مادة ٢٧ ، ص ١٧ ، مادة ٢٨ ، ص ١٨ ، مادة ٣٥ ، ص ٢٠ .

العربان يقومون بمساعدة هذه القلاع فيكفون شرورهم ويحافظون على قافلة الحاج المصرية مقابل مبلغ مالى أسماه (كورتيبيتر) رشوة تقدم لهم لإستجلاب رضائهم وعدم ثورتهم [١] وبذلك نجحت الإدارة فى مصر فى تذليل تلك العقبات التى واجهت القافلة فى العصر العثمانى وهنا نعرض لأهم القلاع العسكرية وأهم أدراك العربان المنتشرون على طول الدرب المصرى وما كانوا يحصلون عليه كلما أمدتنا المصادر .

١: القلاع العسكرية .

انتشرت القلاع العسكرية على طريق الحاج المصرى بتأمينه من الأخطار المحدقه به ولأهمية تلك القلاع ، يقول الورثيلانى : " ولولا لطف الله لوجود هذه البنادر فى الطريق لما قدر أحد على سلوكها مع كثرة مخاوفها وقلة مرافقها " (ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) [٢] [٣] كما أضاف العسكر العلامات لإهتداء الحاج بها فضلا عن إشعال القناديل للضال والسائر ليلا [٤] .

كذلك فقد كان يرجع المشيعون عندما تصل القافلة إلى إحدى القلاع وهى قلعة عجرود لذلك فقد كان لكل قلعة هدف آخر من بنائها كما كانت تتكفل بعض القلاع بحفظ الهلال المستحقه لأهالى الحجاز وهى نخل ، المويلح ، وينبع [٥] وكان يوجد فى كل قلعة سبعةوثلاثون فردا من العسكر منهم إمام جامع شريف ورئيس العسكر وخمس وثلاثون فردا عسكريا وكانت تصلهم مرتباتهم بشئ من الانتظام فى كل عام ولا يتغيرون إلا فى كل عام مع ذهاب القافلة إلى الحجاز [٦] وهنا نعرض لأهم القلاع العسكرية على الدرب المصرى خلال العصر العثمانى وهى كالآتى: —

---

(١) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٢) Kortepeler : op – cit , 225 .

(٣) مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ . (٤) القرآن الكريم ، سورة الأنفال من آية ٤٣ .

(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤، د. ليلى عبداللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام . دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، ص وما بعدها .

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ .

(٦) المصدر السابق : ص ٣١٨ .

أ- قلعة عجرود .

وعجرود هى المنزل من منازل الحاج المصرى بنيت بها قلعة وجعل لها العسكر الخاص بها لحماية القافلة وقد بنىبها حصنان كتقاربان مبنيان بأتقن بناء يـــنرك النــاس فيهما ماستثقلوه من الأزوده والأمتعه إلى حين الرجوع وكثيراً ما كانت تعطب المؤن من الإبل [١] وقد رممت تلك القلعة فى العصر العثمانى وخصص لها مبلغ قدره ثلاثة أكيـلس وكسور ٢٠٠١٥ نصفاً فضة ديوانية [٢] كذلك فقد أعطى أصحاب قلعة عجرود مرتبـلت قدرها ٣٧٨٣ نصفاً فضة عن قسط (رحح) جمادى الأولى وجمادى الثانيه وربيع ثان ، وذلك أحد أقساط سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م وهو ما يعنى أن هذا المبلغ المرسل هــو ربع ما كانوا يحصلون عليه فى كل عام , طوال العصر العثمانى .وأنشأ قلعة الســـويس السلطان (سليم الأول) فىسنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وذلك بهدف حراسة القافلـــة بـل حراسة بوابة مصر الشرقية [٣] .وقد خصصت نفقات (لرجال قلعة الســويس) قدرهـــا ٤٤٨٥ نصفاً فضة [٤] .

ب ـ قلعة العريش .

وأنشأها السلطان سليمان القانونى [٥] قرب حدود مصر الشرقية حتى يحافظ علـــى الحـــدود ، وعلى الحجاج الذاهبين والعائدين وقد فرضتمرتبات للقوة العسكرية الموجودة بها قدرهـــا ٢٠٣٨٢ [٦] وكانت معظم مرتبات هذه القلعة من صرة الجوالى [٧] .

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى : س١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة . دفتر بسط وتطبيق ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والإصر عن أول توت الواقع فى يكرمى (٢٠) جماد أولى واجب ١١١٧ هـــــ / ١٧٠٥ م م ع ٢١١٤ ، رقم الحفظ النوعى ، ٩ عين ٢٩ ، مخزن تركى ١ .

(٣) د. عراقى يوسف : الأوجاقات فى مصر ..... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٩ .

(٤) دار الوثائق : دفتر بسط وتطبيق ايرادات ومصاريف خزينة عامرة حميت عن الآفات وإصر واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ مصدر سبق ذكره .

(٥) المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم تاريخ ، ص ١٤٥ .

(٦) دار الوثائق : دفتر بسط وتطبيق ايرادات ومصاريف خزينة عمارة حميت من الآفات والإصر واجب سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م مصدر سبق ذكره .

(٧) المقدسى : نزهة الناظرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ .

جـ ـ قلعة نِخِل .

وتعد نخل المنزل الخامس من منازل الحاج المصرى ، وكانت (نِخِل) عاصمة (بلاد التيه)، **وبها العديد من البرك ، والآبار لتوفير المياه العذبة** [١] ، **أما القلعة فقد كانت** على هضبة يصل ارتفاعها ١٧٥٠ قدماً عن سطح البحر [٢] .

ولقد شهدت نِخِل عناية كبيرة خلال العصرين المملوكى والعثمانى وذلك منذ عودةطريق الحاج المصرى إلى شبه جزيرة سيناء فحفرت الآبار فى عهد (الناصر محمد بن قلاوون) [٣] وكان بها ساقية لتملأ بركه يرسل إليها الثيران والنجارون قبل موسم الحاج . ومع بداية القرن العاشر ، بنى (السلطان قانصوه الغورى) قلعة نخل ورتب الحرس من الجند .

ورممت تلك القلعة فى منتصف القرن العاشر وتحديداً فى عهد الوزير (على باشا) وقد وصفها النابلسى بقوله [٤] : " ثم دخلنا إلى القلعة وفيها مسجد صغير وأناس قليلون " وفى القرن الثانى عشر الهجرى جددت القلعة وتحديداً فى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م فى عهد السلطان أحمد بن محمد خان العثمانى [٥] ، كما جددت أيضاً فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ، فى عهد الوزير (يحى باشا) بمبلغ قدره ثلاثة أكياس وكسور اثنين وعشرين ألفاً وخمسة عشر نصفاً فضة ديوانية [٦] .

---

(١) سيد عبدالمجيد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٢) المرجع السابق : ص ص ١١١ ، ١١٢ .

(٣) الناصر محمد قلاوون : هو الملك الناصر ، ناصر الدين أبو المعالى ابن المنصور ، صاحب العمائر الهائلة والآثار الطائلة منها القصر الأبلق ، والذى كان يجلس فيه كل الأيام ما عدا الإثنين والخميس فإنه يجلس بالأيوان ، كما أنشأ جامعة سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م وفرغ من عمارته فى أربعة أشهر ثم خلع فى حادى عشر محرم سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وخلع وأعيد مرة أخرى ، وتوفى ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، المقريزى : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٣٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، القاهرة ، جـ٨ ، ص ٥٠ ، ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٧٨ .

(٤) المصدر السبق ، ص ٣٠٢ .

(٥) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٢ ، سيد عبدالمجيد بكر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١١ ، ١١٢ .

د - قلعة عقبة .

ومعنى العقبة المرقى الصعب من الجبال ، وهي مفرد عقبات ويحصل فيها المشقه للحجاج والسائرين ، لذلك فهذا المنزل والقلعة كما يقول الورثيلاني : " رحمة للحجاج " وحفاظاً على أموال الحرمين الشريفين والحجاج والنازلين بهذا الطريق ، لذلك فقد أنشئت القلعة على مسافة قليلة من الخليج وقد أنشأها (السلطان قانصوة الغوري) ونقشاً يفيد ذلك على حجارة في قلب القلعة . وقد رممت في القرن العاشر الهجري في عهد (السلطان مراد الثالث) ٩٦٦ هـ / ١٥٨٨ م [١] .

وبالقلعة مخازن للحبوب والذخائر ومخبز للعساكر وفي خارجها بئران وهما منهل الحجاج ، ويطمئن أمير الحاج بالقلعة ويظل فيها مدة ثلاثة أيام لاستراحة الحجيج [٢] .

هـ - قلعة مويلح .

أما قلعة المويلح فقد أنشأها (السلطان سليم الأول) [٣] كانت موجودة في سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٦٥ م عندما وصفها (الزياني) [٤] ، حيث كان مع قافلة الحاج تلك السنة [٥] .

= (٦) دار الوثائق : سجلات الديوان العالي ، س١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(١) سيد عبدالمجيد بكر : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) النابلسي : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٥ ، الورثيلاني : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) وقيل أنشأها داود باشا في منتصف القرن العاشر عراقي يوسف : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٤) الزياني : أبو القاسم بن أحمد الزياني كانت حجته الأولى سنة ١١٧٠ هـ - ١٧٥٧ م وعاش حتى توفى سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م وله مؤلف هام في الرحلة إلى الحجاز أسماه الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم براً وبحراً ، طبع في المغرب .
انظر محمد المنوني : الجزيرة العربية في الجغرافيا والرحلات المغربية وما إليها ، مرجع سبق ذكره ،ص ٣١٥ .

(٥) الزياني : الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم براً وبحراً ، تحقيق عبدالكريم الغلالي ، مطبعة فضالة ، المملكة المغربية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٢٢٢ .

وقد قررت الإدارة فى مصر مرتبا لجماعة قلعة مويلح قسط (رحح) قدره ٦٢٤٠ وهو يعد ربع ما كان يرسل إليهم حيث كان قسط ثلاثة أشهر وذلك خلال القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجريين [١] .

وأضاف (السلطان أحمد الثالث) سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م مبلغا قدره سبعة أكياس وكسور ٧٤٤٢ [٢] .

و- قلعة الأزلم .

وقلعة الأزلم تقع على وادى الأزلم قريبا من ساحل البحر الأحمر وقد أوردها العديد من الرحالة المسلمين بأنها من أهم القلاع الموجودة على طريق الحاج المصرى[٣]

وكان الحجاج يتركون ودائعهم الثمينة فى خزانة تلك القلعة ، حيث أنها تعد نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة ويتبعها (أزلم باشى) وكانت طائفة عسكرية صغيرة تقابل الحجاج وتهتم بشئونهم . وكانت تصرف لهم الإدارة فى مصر الكثير من الأموال والغلال والعلوفات والسكر[٤] وسميت هذه الطائفة بإسم (الملاقاة الأزلمية)حيث قرر السلطان سليم الثانى العثمانى ٩٧٤ – ٩٨٢ هـ مبلغا من حجة وقف [٥] للملاقاة الأزلمية تستعين به فى أعمالها لصالح الحجاج .

وقد جددت القلعة سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م فى عهد السلطان سليم الأول .

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى واردات ومصاريف خزينة عامرة ولاية مصر دفتر م ع ٢١٠٩ ، رقم حفظ نوعى ٢٢ ، عين ٧٧ ، مخزن تركى (١) .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٥٦١ ، ص ٢٦٧ .

(٣) ، الجزيرى : مصدرسبق ذكره ، ص ٥٢٠ الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢

(٤) الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦ ، ١٨ ، الزيانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ ، الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ٣٥٨ . النابلسى : مصدر سبق ذكره . Shaw : op – cit p – p 235 – 238

(٥) دار الوثائق : حجة وقف السلطان سليم الثانى ، حجة شرعية رقم ٣٣٩ ، محفظة ٥٠ ، ص ٤٣ .

ز . قلعة وجه .

أما قلعة وجه فيصفها الورثيلانى بأنها " حصن حصين فى حرف واد كبير يخـوج بين جبلين " (١) .

وأهمية هذه القلعة أنها قريبة من منطقة الدركين (٢) ، وظروف الطبيعة فى تلـــك المناطق القاحلة . لذلك فهى قلعة ضخمة عامرة بها أربعة أبراج وفيها منـــارة ، وفيـــها أناس يسكنونها وعندها آبار من المياه يغلب عليها الملوحة ولها بركة كبيرة تمتلئ أيـــام الحاج(٣)

ح . قلعة ينبع .

و توجدفى الينبع وتعد من أهم القلاع فى الحجاز إذ أنها تحمى الغلال والأقـــوات التى تأتى إلى المدينة المنورة (٤) . وتذكر د. ليلى عبداللطيف أن القلعة المســـماة بقلعـــة المدينة المنورة هى قلعة ينبع (٥) ، وإن كنت لا أتفق معها وذلك لأمرين :

أ ــ أن كل القلاع الضاربة على الطريق قد سميت باسمها مثل قلعة عجرود ، والسـويس ، ونخل إلى غير ذلك .

ب ــ أن المدينة المنورة قد كان بها قلعة كبيرة جدا تحرسها من الأعداء سواء الأعـراب أو غيرهم . فكان أولى أن يطلق على هذه القلعة قلعة المدينةالمنورة . وهو فى رأيى مـــا كان .

---

(١) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤ .

(٢) منطقة الدركين : هى المرحله التى بعد الوجه ثم أكره ، وهى تفصل بين الدركين درك أعراب مصر ، ودرك أعراب الحجاز ، فإن ما بعده من أعمال الحجاز إذ تغير بعـــد ذلـك البلـدان ويتضح أمر الحجاز وتباين الجبال ما بعدها لما قبله ويشتد شبهها لجبال مكة لسوادها .
المصدر السابق : ص ٣٧٢ .

(٣) محمد كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ ، النابلسى :مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣١٢ ، ٣١٣ . الزيانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .

(٤) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٩ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

ط . قلعة المدينة المنورة .

وهناك قلعة عظيمة الشأن فى المدينة المنورة ، أنشئت فى العصر العثمانى ، فى عهد (السلطان سليمان القانونى) ، ذلك فى سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م . ووصلت كذلك فى نفس العام مجموعة عسكرية قوامها خمسون نفرا من الفرسان والرماة وتعد أول حامية عسكرية تصل إلى المدينة . أما عن مكان القلعة فقد كانت عند الباب الشامى نهاية السور من جهته الغربية الشمالية [١] .

وفى ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م وصل من تركيا تسعون جنديا من جنود (الإنكشارية) الأشداء ليكونوا مع أسلافهم وعينت الدولة العثمانية ضابطا كبيرا فى منصب قائد القلعة وأصبح واحدا من شخصيات المدينة المنورة ، والمتنفذين فى أمورها فيما بعد [٢] .

وقد فرضت مرتبات ضخمة جدا من مصر لأفراد هذه القلعة [٣]،

ى . طائفة عسكر مكة المكرمة .

وقد وجدت طائفة عسكر فى مكة المكرمة إلا أنه لم يرد فى المصادر الأصلية أو المراجع المطبوعة — فيما يبدو لى— أن عسكر مكة المكرمة كان لهم قلعة ، إلا أنهم قد فرضت لهم مرتبات ضخمة جدا تحت بند " مواجبات جماعة متفرقة وبلوكات مكة المكرمة ، حيث فرض لعدد ثلاث أفراد فقط ولهم ٤٤٢١ بارة وذلك ظل مستمرا خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجرى [٤] ، ويذكر (استانفوردشو)[٥] : أن ما كان يرسل لجماعة متفرقجيان بمكة المكرمة خلال القرن الثانى عشر الهجرى قدره

---

(١) د. عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) السابق جـ٢ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٣) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر مرتبات رجال قلعة المدينة المنورة ، واجب سنة ١١١٩ هـ م ٤٧٢ نوعى ٨٣ عمومى ٥٣٢٦ ، سنة ١١١٩

(٤) دار الوثائق : سجلات الرزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب من ١٠٨٧ هـ - ١٢٢٠ هـ / ١٦٧٦ م - ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره

(٥) Shaw : op . cit , p-p 311 - 312

٥٤٠٦٦ بارة ، زادت فى نهاية القرن الثانى عشر إلى ١٣٩٧٩٢٩ بارة [١] .

ك ـ طائفة عسكر جدة .

كذلك فقد قررت دفاتر صرة الحرمين الشريفين مرتبات لهذه الفرقة العسكرية لسبع وثلاثين شخصا لهم رئيس ومعهم امام وخطيب وقد فرضت لهؤلاء رواتب قدرها ٨٩٦٤٠ [٢] ، هر مرتبات بنسبة ثابته فيما عدا كبيرهم [٣] .

وأخيرا فإن هذه المرتبات التى ذكرت فى ثنايا هذا الموضوع فيما يبدو لى أنها لم تكن كل ما يحصل عليه هؤلاء العساكر وانما كانوا يحصلون على مرتبات أخرى من خزينة مصر أو الدولة العثمانية ذاتها .

٢ ـ : أدراك[٤] العربان .

بالإضافة إلى القلاع العسكرية وما يرافق قافلة الحاج المصرية من خمسمائة فود عسكرى لحراستها ، وقد قامت الإدارة فى مصر بتأمين الطريق من خلال إعطاء مرتبات للعربان على طول الطريق من مصر إلى الحجاز مقابل حراسة القافلة وإعلان مسئوليتهم عما يمس القافلة [٥] ولقد كان هناك العديد من الخلافات بين العربان على من يلى أمر الدرك .من ذلك ما حدث فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى ، بين (بنى عطيه) [٦] و (الحويطات) [٧] .

---

(١) دار الوثائق : مرتبات قلعة مدينة منورة سنة ١١٩٦ هـ ، م٣ / ٢٢١ ، نوعى ٤٨٨ ، عمومى ٥٧٣١ ، مخزن تركى (١) .

(٢) السابق

(٣) المصدر السابق .

(٤) أدراك : جمع درك والدرك قوه عسكرية تحافظ على الأمن الداخلى فى بعض البلدان . جبران مسعود:الرائد قاموس عربى ، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٢م، ١٩٨١، جـ١، ص ٦٦٧

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ ، ص ٤٢ .

(٦) بنى عطيه :عربان يسكنون الشرقيه ، كان لهم دور بارز فى أحداث الفتح العثمانى حيث أخذوا جانب العثمانيين فلقد تصدى لهم طومان باى ولكنه لم يستطع القضاء عليهم وهم الذي سلموا شادى بيك الأعور إلى السلطان العثمانى وكانت ثوراتهم وخروجهم على السلطة الحاكمة كبيرا جدا وهم العماريين والترابيين . الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠٠ ، ابن اياس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥ ، ص ٢٢١

حيث أن عربان الحويطات زاد دخلهم وعددهم واشتهروا بالفساد مما دعى عربان بني عطية إلى الرحيل من هذه المنطقه وتركوا الدرك للحويطات .

وفي القرن الحادى عشر والثانى عشر استقرت تلك المناطق وتولى (أحمد بن بقر) درك النعائم وشرقيه [١] وتولى درك عجرود وحول سطح العقبة محسن [٢]كما تولى (الترابين)[٣] معهم في تلك المناطق للأدراك كما تولى (أولاد عبدالدايم) درك (عقبة) معهم (وأولاد شاهين) أصحاب درك (منزل عقبه) وكانت أهم أهداف هذه الأدراك حراسة القافلة حيث قسم الطريق بينهم ابتداء من بركة الحاج حتى مكة المكرمة والمدينة المنورة أما إذا ضاع من الحجاج شئ فإن صاحب الدرك الذى يسير فيه القافله يتحمل ثمنه من ذلك ما حدث سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م حينما ضاع جل

= (٧) الحويطات : هم مجموعة من قبائل سكنت القليوبية وسيناء وخاصة حول خليج العقبة حيث كان نزولهم على ما يذكر شابرول في القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، وان كان الجزيرى يذكر انهم نزلوا قبل ذلك وهمم بطون هذه القبيلة أولاد عمران شيخهم نجد ابن بسانم ، والثانى العلويين من شرفهم أولاد فراج وأولاد رافع شابرول : المصريون المحدثون وشمائلهم ، من وصف مصر ترجمة زهير الشايب ، دار المعارف، جـ١ ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م ، ص ٣٥

(١) الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨٦ .

(٢) العائد : سكنت الشرقيه وبعض الأقاليم الأخرى كالدقهلية والمنوفيه وكان ينهبون المؤن كقافلة الحاج المصرية وسكنوا بعد ذلك منطقى أطلقو عليها كفر العايد في مركز ههيا في الشرقية وكانوا من أهم أدراك الحاج في العصر العثمانى ،

انظر د. ايمان عبدالمنعم : العربان ودورهم في المجتمع المصرى في النصف الأول من القرن التاسع عشر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٦٣

(٣) الترابين : كانت هذه القبيلة في وادى التين في سيناء وضواحى غزه وبخاصة دير الطين ، وكانت هذه القبيلة كبيرة الحجم أما أهم بطونها سلمان العديسى ومحمد بن عجرمة الأسود وونيس ورفقتهم . المصدر السابق ، ص ٤٩٨ ، ص ٤٩٩ .

جوبير : حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين ، وصف مصر ، جـ٢ ، العرب في ريف مصر وصحرواتها ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ٤١ .

القاضى المحمل المصرى الشريف بما حمله فتحمله حجة الدرك (العائد) وقد قسم طريق الحاج من مصر إلى الحجاز إلى أربعة أرباع الأول من القاهرة حتى عقبة يليه من العقبة حتى أزلم ثم من أزلم حتى ينبع وأخيرا من ينبع حتى مكة المكرمة وتوضيح ذلك كالآتى:

أ- من بركة الحاج حتى عقبة .

وقد ابتدء هذا الرابع بدرك بركة الحاج ، وقد كان دركها فى العصر المملوكى وبداية العصر العثمانى فى مصر هو (متولى الحرب سعيد) ، وهو ما يعادل الصوباشى فى العهد العثمانى وكان فى نهاية العصر المملوكى يتولى حماية هذا الدرك بنو صبره ، [١] وفى منتصف القرن العاشر غلب أمير العائذ فى الشرقية على هذا الدرك إلا أن ذلك لم يستمر كثيرا حيث تمكن (بنو عطيه) على الدرك مما دفع أمير العائد إلى استردادهم وإعطائهم خفارة النقب [٢] ولم يلبث الأمر إلا أن اختلفوا مرة ثالثة بمقتضى هذا الخلاف على أن يعطى عربان بنوا عطيه من الحمام إلى نخل [٣] وقد قسم هذا الربع بين مجموعة من العربان ، منهم الوحيدات [٤] ، وأعطى هؤلاء خمسمائة نصف فضة والمساعيد [٥] والرتيمات والترابين [٦]

---

(١) بنو صبره : بطن من لحم وهن من ولد بطيح بن بعال بن دعجان بن عميت بن كليت بن أبى الحارس فى عمره بنى رميمه بن جوسى بن أريش بن أراشى بن حومله بن لخم وفخرها بنو سيرع بن بطيح ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨١ .

(٢) السابق ص ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٣) الوحيدات : قبائل سكنت سيناء منهم حسن بن بذال وأولاد الفقير عيد ، وعميرة وشيوخهم عمر بن شاهين بن حسين بن نجيعة بن هرماش بن مسعود . المصدر لسابق : ص ٤٩٧ .

(٤) المساعيد : شيخهم عتيق بن مسعود وهم بطون عليان بن مثورد وعمران بن جديران من الجوارمه , المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .

(٥) الرتيمات : وهم مجموعة بطون موجودة فى سيناء منهم بطن محمود بن رابع ، وغمام بن رابع ورفقتهم . المصدر السابق ، ص ٤٩٨ .

(٦) الجزيرى : مصدر سبق ذكره : ص ص ٤٩٩ ، ٥٠٠

ب ـ الربع الثانى : من (البويب) حتى (كيبدة) [١] .

ويعد أكثر الأرباع وبه دركان وربع الدرك الثالث فقد قامت بحراسة هذا الـــدرك قبائـــل (الرشيدات) [٢] **من بني عطيه وخاصة (البويب) حتى (مغـــارة شـــعيب)** وأول محل لهذه الأدراك درك (عربان المناصير) [٣] ودرك قبيلة (عربان بلى) [٤] .

جـ ـ الربع الثالث من الأزلم حتى ينبع .

وقد تولى هذا الربع عربان الحجازقاطنى هذه المناطق حيث تولى درك (الأزلم) (أولاد شريف) [٥] (وأولاد فشيغة) [٦] كما تولـــى درك (اســطبل عنــتر) (أولاد شاهين) [٧] ودرك (أولاد عبدالدايم) [٨] .

---

(١) كيبدة : منطقة تسمى كيبدة ، وكيبدة وهى منطقة آخر الربع الثانى قريبة جدا من مخزة شعيب المصدر السابق : ٣ ـ٥ .

(٢) الرشيدات : إحدى بطون بنى عطية . راجع الجزيرى السابق ، ص ٥٠٢ ،

(٣) عربان المناصير : عربان درك طى الناشر وهم من بطون بلى الأحامده ، الجزيره ، المصدر السابق ، ص ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٤) عربان بلى : ترجع هذه القبائل إلى عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن العرب بن قحطان ، وكان منـــهم فـــى العصـــر العثمانى لضيف بن بنى حسن وزعيمهم يدعى بن قطيه . الجزيرى : ص ٥٢٧ ، د. إيمـــان محمد عبدالمنعم : العربان ودورهم فى المجتمع فى النصف الأول من القرن التاسع عشـــر . الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٨ هــ / ١٩٩٧ م ، ص ص ٥٠ ، ٥١ .

(٥) أولاد شريف : إحدى بطون السلامات تولوا درك الأزلم ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٦ .

(٦) أولاد فشيغة : إحدى بطون السلامات تولوا درك الأزلم ويعدون من قبائل الحجاز ، المصدر السابق ، ص ٥٢٦ .

(٧ ـ ٨) أولاد شاهين وأولاد عبدالدايم : هم بطون متعددة من عربان الشرقية ، ولهم زعامة أدبية ، وقوة كبيرة فى طريق الحجاز ، ولذلك فهم يحرسون مناطق متعددة وليست منطقة واحدة .

(الوجه ، من قبيلة (بلى الأحامده) كذلك فقد تولى درك منطقة (العرجا) [١] وهى بين الوجه و(النهدين) و(الجعافرة) [٢] و(الشنابلة) [٣] ، كذلك فقد تولى درك (بين النهدين) (السلامات) [٤] ، ومن (أكرا) إلى (طرف الحنك) بدون درك إلا (تركى ابن شوقان) ومن (الحنك) حتى نهاية الدرك (عربان العتره) [٥] ومغارة (نبط) (بنو حسان) و(عربان جهينة) [٦] .

د- الربع الرابع (من ينبع إلى مكة) .

وهو لطيف مأنوس عدته ثلاث عشرة مرحله تبدأ من (ينبع) وتنتهى فى مكة وأهم أدراكها فى (الدهناء) ودركها بنو (إبراهيم الصيارف)[٧] ، ومن (الدهناء) إلى (العزبية) [٨]، تابع (عربان زبيده الشام) [٩] ولهم حفظ الطريق حتى بدر وحنين ،

---

(١) العرجا : منطقة فى طريق الحاج المصرى والمغربى ، قريبة من قلعة الوجه بين الوجه والنهدين . الجزيرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢٤ .

(٢-٣) الجعافرة والشنابلة : قبيلتان كانت على درك العرجا ، المصدر السابق : ص ٥٢٥ .

(٤) السلامات : قبيلة منها عدة بطون أهمهم خليفة بن عمران وأحمد بن بيض وجماعتهم ودركهم من فشيغة بالوجه إلى مفرش النعام . السابق : ص ٥٢٦ .

(٥) عربان العترة : وهم بدنات منهم حجاج وجبابرة ، والمصاليح وبشر وبنو سليمان والطوالعه والجلاس والحسنى والشراعيه ووهب ، السابق : ص ٥٢٥ .

(٦) جهينه : منهم بطون أهمها محمد بن حميدى وتريم ورفقتهم ومنهم بنو حسان ووجد منهم درشتم والخميس والعوامره وقوفه وعتيل , المصدر السابق ، ص ٥٣١ .

(٧) بنو ابراهيم الصيارف : وهم قبيلة سكنت المنطقة قديما وظلوا فى العصر العثمانى وكان يطلق عليهم العياشية ومنهم عدة بطون محمد بم دواس وأطم بن حدارة ، ولم من ينبع حتى الدهناء ، الجزيرى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣٩ .

(٨) هى منطقة ذكرها الجزيرى بأنها تسم حدرة الرمل ، المصدر السابق ، ص ٥٣٩

(٩) عربان زبيد الشام : تابع درك الشام وتصرف مرتباتهم من الشام وليس من مصر ومنهم حمد بن زهير بن سالم ، ومن رفقته السابق : ص ٥٣٩ .

ومنها حتى بدر درك الشرفا [١] .

وكانت تلك الأموال التى تصرف على الإدراك مبالغ غير قليلة إذ كانت جزءا كبيرا من نفقات الخزينة المصرية [٢] ، التى كانت مقسمة بين مرتبات ، وأجور ، والتزامات الدولة الأخرى ، وكانت تلك المرتبات تصرف بصورة سنوية وقد كان اجمالى تلك الأموال فى القرن الثانى عشر الهجرى ٥٥٠٠٠٠ بارة [٣] ، وشاركت صرة الحرمين الشريفين فى دفع مرتبات لعدد محدود من العربان خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر وهو ما سوف يوضح فى الفصل الرابع .

رابعا : الإصلاحات فى طريق الحاج المصرى .

اهتم أمراء الحج ـ ومن ولاهم ـ بدرب الحاج المصرى وتيسير السير فيه للحجاج فقاموا بتعمير القلاع العسكرية على طول الطريق وجهزت الآبار فى السواقى عليها لإستخراج المياه ولعل من مظاهر هذا الإهتمام ما كان من الأمير (برى بيك) حيث عمر الطريق فى مواسم سنة ١٠٠٤ هـ - ١٠١١ هـ / ١٥٩٥ م ـ ١٦٠٢ م جملة من الآبار ورمم كثيرا من الآثار وأنشأ سبيلا وحوضا وساقية بظاهر المدينة المنورة بينها وبين (آبار على) فسهلت ورود الطريق للحجاج والوافدين إلى المدينة المنورة [٤] وفى عهد الأمير قنصوه أحد مماليك (الأمير قاسم) - قام بعدة إصلاحات فى طريق الحاج ورقك الكثير من الآبار وأنشأ كثيرا غيرها [٥]

---

(١) قبيلة الشرفا : عدة بطون سكنت منطقة بدر وسميت الشرفا لأنهم أشراف ووردت فى الوثائق بإسم درك بدر حنين ومنهم سالم بن عامر بن هبه وعامر بن خضير ، وحسين بن محمد بن مخد ، وعبدالله بن جزئ ورفقته ، المصدر السابق : ٥٨٩

(٢) Shaw : op . cit p.274

(٣) IbD : p.p 274 – 275 .

(٤) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٥)المصدر السابق : ص ص ١٧٤ ، ١٧٥

كما قام (الأمير رضوان بيك الفقارى بإصلاحات عديدة حيث رمم الآبار وبنى غيرها ونظف الطريق مما فيه من الأوعار ولا سيما الوعرات السبع ـ وترميم ما درس مما بهنفع للحجاج ، فقد قطع (نقب على المشهور) ونظف (عقبة السكر) الكثيرة الرمال والأحجار وبنى النواطير (بالمنصرف) [٤] كالعلامات لكى يهتدى بها الحجاج بالإضافة إلى تعمير الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة [٥] وهذه تعد أمثلة قليلة للإهتمام بالطريق وهو فى الحقيقة اهتمام بالحرمين الشريفين ، فضلا عن أن إنشاء القلاع ـ السالفة الذكر ـ كان من أجل الإصلاحات فى هذا الطريق .

---

(٤) السابق : ص ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، الورثيلانى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧٤

(٥) الورثيلانى ، ص ص ٣٢٨ ، ٣٧٤ .



الفصل الرابع

مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون الدينية وأرباب الوظائف

أولاً : على الشئون الدينية .

أ . الكسوة

ب . المحمل .

جـ . قراءة القرآن الكريم .

د . تعمير الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى .

ثانياً : على أرباب الوظائف .

١ . وظائف رئاسية .

٢ . وظائف دينية .

٣ . وظائف إدارية .

٤ . وظائف أمنية .

٥ . وظائف شئون إدارية .

حينما تصل قافلة الحاج المصرية إلى الحجاز تدخل أولاً مكة المكرمة فتسلم متعلقات الكعبة وسائر مخصصات أهالى مكة المكرمة ، ثم يذهب بها أمير الحاج بعد انقضاء موسم الحج إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده الشريف ، ويسلم أمانات أهالى المدينة المنورة إلى ذويها .

وقد كانت مخصصات الحرمين الشريفين الدينية تتمثل فى كسوة الكعبة المشرفه ، وبعض الكساوى الأخرى ، بالإضافة إلى بعض المصروفات على الشئون الدينية الأخرى مثل الصرف على المساجد وشئونها ، وموظفيها . ومثل مصروفات على قراءة القرآن ، على روح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى أرواح بعض الواقفين ، وفى بعض الأيام المباركة مثل يوم الجمعة ، وكل يوم بعد صلاة الصبح ، وفى أيام العيد ، إلى غير ذلك .

كذلك فقد كانت هناك النفقات على أرباب الوظائف الدينية ، الأمنية ، والرئاسية والإدارية والأمنية .

ففى نهاية الربع الأول من القرن العاشر الهجرى ومع بداية الحكم العثمانى فى مصر — وعند إرسال أول مخصصات عثمانيه كونت لجنة تنظر فى توزيعها فرأت تلك اللجنة أن يباع بعضها لتنقل بثمنه من (جدة) إلى (مكة) ويوزع الباقى على أهالى مكة فرداً فرداً . وبالفعل أخذوا يقيّدون أهل كل محله وسكان كل بيت من رجال ونساء وكبار وصغار عدا التجار والسوقة والعسكر ، فكان عدد المكيين عدا هؤلاء اثنى عشر ألفا وزع عليهم القمح وما بقى من ثمن ما بيع فخص كل فرد ربع الأردب ديناراً ذهبياً.[1]

وزيد فى أسماء بعض البيوت لما لكبرائها من المكانة والمنزلة[2] وكذلك كان النظام فى المدينة المنورة [3]

---

(١) ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .
(٢) السابق : ص ٣١٠ .
(٣) بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٥ ، ص ٨٦ .

وفى عهد (السلطان سليمان القانونى) ـ ومَنْ بعـده ـ كـانت تـوزع حسـب المرصود فى الدفاتر المخصصة فى كل سنة وكان يسلمها أمير الحاج فقد دُوِّن فى (دفاتر الصرة الرومية) ، (دفاتر صرة الجوالى) ، (دفاتر موقوفـات أهـالى الحرمين) ، دفاتر كل وقف من أوقاف السلاطين والأمراء والأعيان أسماء مـن يستحقون أموال الصرة الشريفة . يؤكد ذلك أن فى نهاية كل دفتر أسماءاً جديـدة تلحق بمخصصات فى العام [١] القادم ، أو بعد القادم [٢] ويدونـها أمـير الحـاج بواسطة كاتب الصرة . وهو يوضح أن التوزيع لم يكن عشوائياً وإنما كان يرتـب وينظم فى تلك الدفاتر [٣] والتى كان منها ـ ما دون باللغة التركية العثمانية . [٤] وهنا نحاول إلقاء الضوء على صرف تلك المخصصات علـى الشـئون الدينيـة وأرباب الوظائف كما يلى :

أولاً : مخصصات على الشئون الدينية

لما كان السبب الأصلى فى الصدقة والوقف والحبس فى الاسـلام بـهدف القربى إلى الله ، وبأن الصدقة تقع فى يد الله سبحانه وتعالى قبل أن تقع فـى يـد العبد ، فلا عجب أن نرى إسهاماً كبيراً للمسلمين فى هذا المجال . [٥]

من أجل ذلك كان إسهام المسلمين فى مختلف جهات الخير بصورة مثالية وعلـى

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س أن مادة ٢٠٠ ، ٩٧ .

(٢) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة . دفتر صرة روميـة ، مصـدر سـبق ذكـره ، واجبات ١٠٨ هـ / ١٦٢٦ م .

(٣) المصدر السابق : واجب ، ١١٢١ هـ . / ١٧٠٩ م .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إشهاد وقف المرادية ، حجـة بتـاريخ ١١٠٤ هــ / ١٦٩٣

(٥) Nejat ,G: Some document ; p75.

كساها عدنان جد النبى صلى الله عليه وسلم [١] وقيل أم زيد بن ثابت رضى الله عنه (السيده النوار بنت مالك) حيث قالت : رأيت على الكعبة قَبْل الدريد كسا ومطارف خزاً وصفراً وكراراً وكُسية من كسية العرب . [٢]

وأيّاما كان الأمر فالذى يتفق عليه أن الكعبة قد كانت لها كسوة وحينما جمع(قصى بن كلاب) قبيلة قريش وتولى أمر مكة المشرفة وضع على القبائل رفادة لكسوتها سنوياً واستمر ذلم فى بنيه ، [٣] وعندما أتى (أبو ربيعة بن المغيرة) بتجارة من اليمن فقال : أنا أكسو الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة ، وفعل ذلك حتى مات ولهذا فقد اشتهر بين قريش بلقب (العدل) [٤] ، ويدل ذلك على أن الافتخار بكسوة هذا البيت الشريف لم يزل مطلوباً فى الجاهلية والإسلام ، [٥] كذلك فقد كساها قبل الاسلام (خالد بن جعفر بن كلاب) ويعد أول من كساها من الديباج وقيل (عبدالله بن الزبير) [٦] .

---

(١) تقى الدين الفاسى : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، بيروت د.ت ، جـ١ ، ص ١٢٠ ، ابن ظهيرة المخزومى: الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، الطبعة الأولى، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م ـ ص ١٠٥

(٢) تقى الدين الفاسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٠

(٣) مجهول : اللمعه اللطيفة فى الكسوة الشريفة ، مصدر سبق ذكره ورقه ١٣ قطب الدين الحنفى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مطبوع حاشية على كتاب أحمد زينى دحلان : خلاصة الكلام بأخبار البلد الحرام ، مطبعة الكليات الأزهرية، القاهرة ، هـ / ١٩٤٨، ص ص ١٧٠ ، ٧٧٢ ، البتاتونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٨ .

(٤) المصادر السابقة ، بصفحاتها .

(٥) د . السيد الدقن : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣ .

(٦) مجهول : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٩

وقيل (عبدالملك بن مروان) [١] حيث كان يبعث بالديباج إليها كل عـــام وقيـل (الحجاج بن يوسف الثقفى) [٢] أما عن الكسوة فى عهد الرسول صلى الله عليـــه وسلم فقد كساها الثياب اليمانية الجميلة وأقر أن يتحمل بيت مال المسلمين نفقتها[٣] وكسيت فى عهد الخلفاء الراشدين كذلك ، فأما فى عهد (أبـى بكـر الصديـق) فيذكر الفاسى : أنها كسيت بالقباطى [٤] كما كسيت فى عهد (عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه) ، القباطى غير أنها لم تكسى فى عهد على بن أبى طالب رضـى الله عنه ،[٥]

وفى الدولة (الأموية) , (العباسية) اهتم الخلفاء بكسوة الكعبـة حتـى كسـيت مرتين مرتان احداهما بالقباطى والثانية بالديباج وكانت كسوة الديباج تعلـق يـوم عاشوراء ، وتكسى القباطى فى آخر شهر رمضان ابتهاجاً واستعداداً لعيد الفطر . [٦] أما أول من ابتدأ هذا التقليد فكان معاوية بن أبى سفيان [٧] وفى أحيان أخـرى كانت تكسى ثلاث كساوى فى السنة الواحدة كما حدث فى عهد (المنصور) ،

---

(١) الممصدر السابق : ورقه ١٩ .

(٢) السابق : ورقة ٢٠ .

(٣) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢١ ، بيرتون : جـ٢ ص ٧٧

(٤) القباطى : ثياب مصرية تنسب إلى القبط وهم المصريون ، وكانت تصنع فى مدينـــة تنيس المندرسة وكانت قريبة من دمياط . وإذا كان الفاسى يذكـر أن الكعبـه كسـيت بالقباطى غير أن ذلك مردود عليه علية بأن مصر لم تفتح إلا فى عهد أمير المؤمنيـن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينظر بالتفصيل حول .
الفاسى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٢ . مجهول : مصدر سبق ، ورقة ١٦
د. السيد الدقن : كسوة الكعبة . ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص

(٦) مجهول : اللمعة اللطيفة .. ، مصدر سبق ذكره ، ورقه ٢٥ .

(٧) المصدر السابق : ورقة ٢٧ ، د. السيد الدقن ، كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

و(المهدى) و (هارون الرشيد) [١]وقد أحصى (الأزرقى) [٢] عدد الكساوى التى كسيت بها الكعبة المشرفة فى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م حتى سنة ٢٤٤ هـ ، ٨٥٨ م ، فوجدها مائة وسبعين كسوةأو على حد تعبيره ،" مائة وسبعون ثوباً " [٣] وظل العباسيون يهتمون بأمر كسوة الكعبة حتى إذا ضعف أمرهم صارت ترسل تارة من بعض ملوك الهند [٤] ، وفارس [٥] ، واليمن [٦] وأخرى من مصر حتى اختصت مصر بكسوة الكعبة . [٧]

* اختصاص مصر بكسوة الكعبة .

ومع بداية الدولة المملوكية اختصت مصر بإرسال كسوة الكعبة فأرسلها (السلطان الظاهر بيبرس) وذلك فى القرن السابع الهجرى ، حيث كانت أول كسوة مصرية للكعبة سنة ٦٦١ هـ ، ١٢٦٢ م وظلت تكسى من مصر طوال العصر المملوكى الا فى بعض السنوات القليلة . وفى عهد (الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون) كان الاهتمام بالكسوة حيث أوقف ثلاثة قرى مصرية على كسوة الكعبة وملحقاتها [٨] وبذلك تم تأسيس نظام الوقف على الكسوة

---

(١) ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠
د . السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠ ، ٣٣

(٢) الأزرقى : أخبار مكة ، نقلاً عن المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢٦٤

(٣) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٢ ، د. السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨
Millyard : W . G " op . cit , p – p 38 - 39

(٤) ابن ظهيره : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٦ ، ١٠٧

(٥) الفاسى : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٢
Millyard : W – G ' op – cit , p.p 39 – 40

(٦)

(٧) الفاسى : مصدر سبق ذكره جـ١ ، ص ١٢٤

(٨) الفاسى :المصدر السابق جـ١ ، ص ١٢٤ ، ابن بطوطه : الرحلة ، مصدرسبق ذكره ، ص ٨٩
MillWrd : W – G ' op – cit , p – 40 -41

وغيرها . مما يعطى لها الاستمرار والاستقرار وظل هذا هو النظام القائم إلى عهد (السلطان سليمان القانونى)

* كسوة الكعبة وملحقاتها فى العصر العثمانى

سار سلاطين آل عثمان على نفس النهج المملوكى حيث اهتم (السلطان سليم الأول) أثناء إقامته بمصر بإعداد كسوة الكعبة وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ، وكسوة مقام ابراهيم الخليل عليه السلام وقد بالغ فى زركشتها للغاية [١] وفى سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م أضاف السلطان سليمان وقفه الضخم على كسوة الكعبة والحجرة النبوية كل خمس عشرة سنة مرة واحدة [٢]

وبعد عصر (السلطان القانونى) كان كل سلطان يتولى عرش الدولة العثمانية يقوم بإهداء كسوة جديدة للكعبة المشرفة [٢] .

وفضلاً عن الكسوة المهداه من السلاطين ظلت كسوة الكعبة ترسل بانتظام من مصر بصورة سنوية يحملها أمير الحاج معه فى قافلة الحاج المصري، [٣] .

* صنع كسوة الكعبة :

وكانت الكسوة تصنع خلال العصر العثمانى فى قلعة صلاح الدين الأيوبى أما عن كيفية صنع الكسوة فنترك النابلسى يحدثنا عما رآه وشاهده بنفسه خلال زيارته للقلعة فيقول : ثم دخلنا إلى محل قصر يوسف عليه السلام ورأينا المكان الذى

---

(١) IbD : 179 - 180

(٢) ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٠٩

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٨ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٨ ، محمد كبريت الموسوى : رحلة الشتاء والصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ . الزيانى : الترجمانة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ ، فارتيما : الحاج يونس المصرى ، رحلات فارتيما ، ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ص ٥٤ .

يعملون فيه ثوب الكعبة هناك فيحيكون بسداوات من الحرير ، بعضها فوق بعض، وناس قاعدون فوق ذلك على دفوف مرتفعة وناس قاعدون تحت على كراسى ، فإذا حاكوا حصة من ذلك ظهرت الكتابة فيها ، وأيضاً هناك قالباً من الأخشاب المنحوته كبيراً بمقدار الكعبة يفككونه ويشبكونه ببعضه بعضاً يقيسون عليها كسوة الكعبة على مقدار الكعبة دايماً يشتغلون فى ذلك من السنة إلى السنة ورأيناهم يحيكون أيضاً ثوباً للقبر الذى فيه حجر ابراهيم عليه السلام بقرب الكعبة ودخلنا إلى مكان آخر فرأينا أناساً يحيكون البسط المستطيلة التى تشبه السجادات المتصلى بعضها ببعض ذات المحاريب الملونه لبسطها فى مسجد المدينة المنوره

وتتكون كسوة الكعبة المشرفة الخارجية من عدة أجزاء وهى : ثمانية ستائر من الحرير الأسود تعلق كل ستارتين على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاهما بواسطة عُرى وأزِرّة وتثبتان من أسفل فى حلقات مثبته بالشاذوران وكلما وضعت ستاره تثبت فى التى بجوارها بواسطة هذه الأزرة حتى إذا انتهت كلها صارت كأنها ثوب واحد [(١)]

وبالإضافة إلى الستائر الثمانية أحزمة ثمانية توضع على الستائر لمزيد من تثبيتها وزودت بالنقوش والزخارف الملونة الجميلة وطعمت بعضها بالذهب والفضة .[(٢)] بالإضافة إلى كردبشات أربع طولها ستة أذرع ، وستارة باب الكعبة وكانت تتكون من أربع قطع من الحرير الأسود . [(٣)]

فكانت هذه هى أجزاء كسوة الكعبة المشرفة الخارجية .

---

(١) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٠

(٢) ينظر بالتفصيل ، ابراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ، يوسف أحمد : المحمل والحج ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، د. سيد محمد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥٥ ، ١٦٢

(٣) المصادر والمراجع السابقة نفس الصفحات .

١ـ كسوة الكعبة الداخلية

أما كسوة الكعبة الداخلية فقد ذكر (ابن جبير) أن الكعبة قد كسيت بها خلال القرن السادس وبعد سقوط الدولة العباسية تولى أمر كسوة الكعبة الداخلية صاحب اليمن [١] وبعد ذلك كساها (الأشرف برسباى) [٢] بكسوة حمراء وتلاه على (الظاهر جقمق) [٣] و(الأشرف قايتباى) . [٤]

وكانت كسوته آخر كسوة كسيت بها الكعبة من الداخل فى العصر المملوكى . [٥]

وفى العصر العثمانى ظلت مصر مختصة بكسوة الكعبة الداخلية وخاصة فى عهد (السلطان سليمان القانونى) الذى قرر فى وقفيته أن تكسى كل خمس عشرة سنة مره واحدة [٦]

وكلما اعتلى عرش الدولة العثمانية سلطان جديد كان يرسل كسوة الكعبة المشرفة كاملة داخلية وخارجية هدية منه وبذلك فقد أرسلت هذه الكسوة فى سنوات ٩٢٦ ، هـ ١٥١٩ م / و ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م ، ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م وسنة ١٠٢٦ هـ . ١٦١٧ م واستمر ذلك حتى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م حيث قرر السلطان العثمانى اختصاص الدوله العثمانية بكسوة الكعبة الداخلية حتى نهاية فترة البحث ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

٢ـ كيس مفتاح الكعبة .

أما عن كيس مفتاح الكعبة فيقول عنه الأستاذ الدكتور السيد الدقن : فلا نعرف بالضبط متى بدأ صنعه ؟ وهل كان يرسل سنويا أم لا ؟ إذ لم نعثر فيما قرأنا من كتابات

---

(١) ابن جبير : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن ظهيرة : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٢٤ ،٢٤٥ ، ٢٩٦ .

(٤) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

(٥) السابق : ص ٢٦٦ .

(٦) حجة وقف السلطان سليمان القانونى ، ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٢٠

٤. كسوة مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

في الحقيقة أن مقام إبراهيم لم يكن ثابتاً فى مكانه دائماً حتى آوخر القرن السادس الهجرى ، بل كان يرفع من مكانه أحياناً خوفاً عليه من السرقة أو الصيانة . (١)
ويكتنف الغموض بداية صنع كسوة لمقام إبراهيم ولعل أول إشارة إلى ذلك كانت من (القلقشندى) حيث ذكر عرضاً أثناء حديثه عن كسوة الكعبة سنة ٨١٢هـ / ١٤١٨م ما يفيد أن المقام كان يكسى فقال (٢): ويكسى المقام من نسبة الكعبة ... ويؤكد الاستاذ الدكتور السيد الدقن ، بكل الاطمئنان – أن كسوة المقام استحدثت فى العصر المملوكى(٣) وفى العصر العثمانى إزداد اهتمام العثمانيين بكسوة المقام الشريف فقد أرسل السلطان سليم الأول كسوة له فى سنة دخوله مصر ٩٢٣هـ / ١٥١٧ م وظلت كسوة المقام ترسل مع قافلة الحاج المصرية طوال العصر العثمانى (٤) ، يؤكد ذلك ما سجلته وثائق القرن الثانى عشر الهجرى ، سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٨٦ م حيث أرسلت كسوة لمقام إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وتبين ذلك من الإشهاد الذى حرر بمحضر من الشهود من الكبراء والأمراء والأعيان . (٥)

٥. كسوة حجر إسماعيل .

كانت أول إشارة إلى حجر إسماعيل فى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م حيث أرسل السلطان (الظاهر جقمق) المملوكى مع كسوة الكعبة المشرفة كسوة لحجر إسماعيل من الخارج فى ذلك العام – ولم يكس الحجر إلا مع العام التالى وهو سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م حيث كسى حجر اسماعيل (٦) واذا كان " صاحب المحمل والحج "

---

(١) السابق : ص ٦٥ .
(٢) القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٢٨٣
(٣) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٥ ، ٦٦
(٤) إبن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٥ ،
(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ / مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧
(٦) د. السيد الدقن : كسوة الكعبة .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧

يذكر أنه لم يثبت ورود كسوة للحجر بعد ذلك [١] فإن وثائق العصر العثمانى أكدت أن الحجر قد أرسلت كسوته مع بقية مخصصات الحرمين الشريفين . [٢]

٦ـ كسوة بعض الأضرحة

وبالإضافة إلى ما سبق من كساوى كانت هناك بعض الكساوى لبعض المحاريب والأضرحة التى للصالحين وبعض آل البيت وذلك ما أكدت عليه وثيقة وقف السلطان سليمان القانونى ، ومنها محراب التهجد ، ومحراب بن عباس وقبره ، وقبر عقيل بن أبى طالب وقبر الحسن بن على وقبر عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد [٣] وقبر حمزة بن عبدالمطلب رضوان الله عليهم أجمعين [٤]

* نفقات الكسوة وملحقاتها :

كان الخلفاء والسلاطين ينفقون نفقات باهظة بهدف إقامة الشعائر . وقد كانت تصرف هذه النفقات فى العصور المتقدمة من بيت المال [٥] فقد كسى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة من بيت المال [٦] وكذلك فعل من أتى بعده ممن قام بهذا العمل سواء فى عهد الخلفاء الراشدين [٧] والعهد الأموى والعصر العباسى [٨] وتعددت بعد ذلك مصادر نفقات الكسوة فمن هبات وإرصاد على بيت الله الحرام ثابته وغير ثابته ، وذلك فضلاعن الأوقاف الثابته عن كسوة الكعبة وملحقاتها ، وقد أوقف (السلطان عماد الدين اسماعيل)

---

(١) يوسف أحمد: المحل والحج ، مطبعة حجازى القاهرة ، ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م جـ١، ص ٢٤٩

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ ، مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧

(٣) وثيقة وقف السلطان سليمان القانونى ، ملحق رقم ،

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة حوالى سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م

(٥) مجهول : اللمعة اللطيفة .. ، مصدر سبق ذكره ، ورقه ١٦

(٦) المصدر السابق : ورقه ١٧ .

(٧) المصدر السابق : ورقة ١٧ ، ابراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، ـ١ ، ص

(٨) مجهول : اللمعة اللطيفة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ص ١٨ ، ١٩

وقفاً إرصاداً من بيت مال المسلمين . [١] حيث اشترى قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة فى كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة المقدسة ، والمنبر الشريف [٢]، كل خمس سنوات مره ، وقيل كل ست سنوات مره، تعمل من الديباج الأسود المرقوم بالحرير الأبيض ولها طراز منسوج بالفضه المذهبه دائر عليها ، إلا كسوة المنبر لأنها بتقصيص أبيض .[٣] ويؤكد (التقى الفاسى) أن الذى اشترى هذه القرية من بيت المال هو(الملك الصالح اسماعيل بن الملك محمد بن قلاوون) واذا كان الفاسى قد ذكر أن الملك الناصر اسماعيل لم يوقف إلا قرية سندبيس فقط على الحرمين الشريفين [٤] ، فإن الشيخ عبدالله الشرقاوى يذكر أن السلطان المذكور قد أوقف قرية أخرى هى بيسوس [٥] وهى نفس القرية التى ذكرها بيرثون خطأ باسم (بيسون) [٦] ولكن الأول هو الصحيح .

وأضاف (إبراهيم باشا رفعت) قرية أخرى هى قرية (أبو الغيث) [٧]مؤكداً على ذلك بنص وقفية (السلطان سليمان القانونى) على كسوة الكعبة المشرفة وكان دخل هذه القرى مجتمعة ٨٩٠٠٠ درهماً [٨] وفى العصر العثمانى أضاف السلطان سليمان القانونى سبع قرى من قرى مصر هى سلكه وسير وبجنجه ومنية النصارى وبطاليا ومنايل وكوم ريحان وبيجام [٩]

(١) الشيخ عبدالله الشرقاوى : .. ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٦٢

(٢) التقى الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ، السمهودى : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٥٨٣ .

(٣) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٨ .

(٤)لفاسى:شفاء الغرام، مصدرسبق ذكره،ج٢، ص ،عبدالله الشرقاوى:مصدر سبق ذكره،ج٢ص١٣

(٥) بيسوس إحدى قرى مركز قليوب محافظة قليوب رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ١ ، ص

(٦) بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ص ٨٢ ، ٨٣

(٧) ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ ، د. السيد الدقن : كسوة الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥

(٨) ابراهيم رفعت المرجع السابق جـ ٢ ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٥

(٩) أبو الغيث حالياً أبو الغيط : إحدى ضواحى شبرا الخيمة ، محافظة القليوبية ، رمزى مرجع سبق ذكره جـ٨ ، جـ١ ، ص

ومع كل هذه الأوقاف الضخمه فإن الظروف كانت تتطلب مساعدات أخرى لعمل الكسوة وتذهب فى الميعاد المحدد فى شهر شوال من كل عام [١] لذلك فقد كانت تصدر فرمانات من الدوله العثمانية إلى باشا مصر بشأن ما تحتاجه صناعة الكسوة [٢].بأن يدفع لأمـير الحاج [٣] أو لناظر الكسوة [٤] مبلغاً يستطيع من خلاله القضـاء علـى تلـك الظـروف الناشئه[٥]

ومن الأمثله على ذلك ما كان فى نهاية القرن الحادى عشر وفى سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م تم دفع مبلغ كقرض ٥٦٥٠٠٠ بارة كزيادة فى نفقات الكسوة [٦] ، وظل هـذا المبلغ ثابتاً قرب نهاية العقد الثانى من القرن الثانى عشر وذلك فى سـنة ١١١٧ هـــ / ١٧٠٥ م[٧] ومع بداية النصف الثانى من القرن ذاته أضيف على نفقات الكسـوة أربعـة أكياس بفرمان سلطانى وذلك فى سنة ١١٥٤ هــ / ١٧٤١ تحت بند(زيادة أسعار) [٨]

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة بإيصال وقف دشيشة ، عن سنة ١١٠٤ ، مصدر سبق ذكره الورثيلانى .. مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦١

(٢) دار الوثائق سجلات الديوان ، س٢ ، ماده ٣٢٠ ، ص

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة تاريخها ٣٦ شوال لسنة ١١٢٥ هــ / ١٧١٣ م بتسليم أمير الحج المصرى السنه المذكورة مبلغ برسم الحجره النبويه الشريفة : حجة تحت رقـم ١٥٢٣ ، ١٣٣١ ، ١١٤٧ / اج .

(٤) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٥ .

(٥) Chaw : op . cit , p.p

(٦) دار الوثائق : سجلات الروزنامه ، دفتر ايرادات ومصاريف خزينه عامره سنة ١٠٩٤ هــ / ١٦٨٢ م مصدر سبق ذكره .

(٧) نفس الأرشيف والسجلات ، دفتر بسط وتطبيق واردات ومصاريف خزينه عامره محروسه من الآفات ولأصر عن أول توت الواقع فى يكرمى جماد أول واجب سنة ١١١٧ هــــ / ١٧٠٥ م مصدر سبق ذكره .

(٨) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٢ ، ص٦ .

وتحت البند ذاته وفى سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م أضيف مبلغ واحد وعشرون كيسا وكسور ألفين بارة [١]

وفى القرن الثالث عشر وفى سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م تضاعفت قيمة المساعده لكسوةالكعبة الشريفة إذ وصل ما خصص لها إلى أربع وأربعين كيسا [٢] ، كذلك فقد كانت إيرادات الكسوة ـ إضافة إلى الأوقاف ـ تسجل على هيئة أقساط موسمية تجمع كلها فى دفتر واحد ؛ وهى أقساط رمضان (ن) [٣] وقسط (حـا) [٤] وقسط (ش) [٥] وقسط (ح) [٦]

ففى القسط الأول تجمع ٣٥٧١١ بارة ما بين كسوة الكعبة والتى كان نصيبها من هذا المبلغ ٢٥٨٩٥ بارة يليها ملحقات الكسوة فى مكة المكرمة ولها مبلغ ٩١٤٠ بارة وأخيرا كان ما خصص لكسوة الحجرة النبوية الشريفة ٦٧٦ بارة [٧] .

والقسط الثانى وقدره ٣٨٠٨١ بارة خصص كاملا لكسوة الكعبة المشرفة ، أما الثالث فقد خصت به كسوة الحجرة المطهره وحصلت على مبلغ ضئيل هو ٢٠٢٨ بارة [٨] .

أما القسط الأخير فقد كان ١٧٥٧٧ خصص لقطار الحج الشريف [٩] .

وسجلت هذه الأقساط بصوره منتظمة خلال فترة من ١١٨٥هـ / ١٧٧١ م ،

---

(١) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامه ، دفتر ايرادات ومصاريف خزينة عامره ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف سجلات الروزنامه ، دفتر اجمالى مصاريف خزينه عامره إرسالية ، سنة ١٢١٠ هـ ، ١٢١١ هـ / ١٧٩٥ م ، ١٧٩٦ م مصدر سبق ذكره .

(٣) (ن) هى رمز بخط قيرمة (سياقت) تعنى شهر رمضان .

(٤) (حا) هى رمز بخط قيرمة (سياقت) تعنى شهر جماد أول .

(٥) (ش) بمعنى شهر شعبان .

(٦) (ج) بمعنى جمادى الثانيه .

(٧) نفس الأرشيف دفتر الميزان واردات ايراد الكسوة الشريفة من أول توت ٢٣ ج / ١١٨٥هـ /١٧٧١ م م ع ٢٢٠٤ ، حفظ نوعى ٩٩ عينى ٣٠ ، مخزن تركى ١ .

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) المصدر السابق .

حتى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م فى دفاتر خاصة بالكسوة الشريفة [١] وبالإضافى إلى ذلك فقد كانت ثمة زيادات أخرى كانت تصل إلى القرنين الثانى عشر الهجرى وأوائل القرن الثالث عشر ومنها ١٠٠٠٠٠ بارة إكمال نفقات الخزانة على كسوة الكعبة كدعم إضافى ، وإكمال لهذا الدعم الإضافى من نفقات الخزانه لقد تمت زيادة أخرى قدرها ٩٢٥٣٥ بارة تضاف على ما سبق ، وفى الفترة من ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م زيد مبلغ ٨٧٧٥٠ بارة لزيادة أسعار وأخيرا فيما بين سنتي ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م ، ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ثم إضافة مبلغ ١١٩٧٤٥ بارة وبهذا كانت الدولة تسهم بكل مبلغ متاح حتى ترسل الكسوة فى موعدها من كل عام [٢].

ب ـ المحمل

يقصد به الجمل أو الجمال التى تحمل الهيكل الخشبى المخروطى الشكل وبقية الجمال التى تحمل كسوة الكعبة المشرفة [٣] ويكون المحمل هو الصورة الرمزية لكل ما يرسل إلى الحرمين الشريفين من أموال وإخراجات [٤] .

وتعددت المحامل من مختلف الأقاليم الاسلامية ، من القاهرة ، ودمشق ، وبغداد ، وتعز إلى غير ذلك من البلاد [٥].

وقد أغرت هذه الاحتفالات بالمحمل مجموعة من النصارى فى مصر خلال العصر العثمانى بأن يصنعوا محملا لهم يذهب إلى القدس إلا أن العلماء فى مصر والإدارة

---

(١) المصدر السابق

(٢) Chaw : op . cit , 312

(٣) ابن جبير : ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ابن بطوطه : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، محمد كامل حته ، لبيك اللهم لبيك ، دار الشعب ، القاهرة ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠، ص ٤٧ ، على بن حسن السليمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧

(٤) أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٥) القلقشندى : ...، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٥٧ ابن جبير : مصدر سبق ذكره ، ص١٥٨ ، ابن بطوطة : مصدر سبق ذكره ص ٣٨ ، محمد كامل حته : لبيك اللهم لبيك ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

المصرية رفضوا هذا الأمر [١] أما عن وصف المحمل فيقول القلقشندى[٢] عنه وهو في هيئة لطيفة وعليه غشاء من حرير أصفر بأعلاه قبة من فضة مطلية ويتفق معه فى هذا أبى جبير بن بطوطه .[٣]

وقد اختلف فى أول من صنع المحامل هل هو الحجاج بن يوسف الثقافى [٤] أم أنه ظهر بعد ذلك خلال العصر العباسى [٥] أم أنه الهودج الذى ركبت فيه (شجرة الدر) [٦] وعلى كل حال فالثابت أن المحمل كان يرسل من مصر فى العصر المملوكى مع أمير ركب المحمل وهو قائد الركب الأول [٧] .

وفى العصر العثمانى تجمعت قافلة الحج المصرية فى ركب واحد وأصبح أميرا واحدا عليها [٨] ومسئوليته أن يحافظ على المحمل وقد كان يحتفل به احتفالا كبيرا فى شهر رجب [٩]ويسمى بدوران المحمل الأول وهو بمثابة إعلان عن الحج لمن يريد [١٠] ويقام لذلك إحتفال فى النصف الثانى من شهر شوال ثم بعد ذلك وفى نفس الشهر يقام إحتفال أكبر وأضخم ويسمى دوران المحمل الثانى فيكون يوما مشهودا فى حياة المصريين

---

(١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٤ .

(٢) صبح الأعشى : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ص ٥٧ ، ٥٨

(٣) ابن جبير : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ وما بعدها ، ابن بطوطه مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٨ ، ٣٩ ، محمد كامل حته : لبيك اللهم ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٤٧

(٥) طرفة عبدالعزيز : الحياه العلمية والاجتماعيه ... ، مرجع سبق ذكره ص ٨٥

(٦) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢

(٧) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ... ، مصدر سبق ذكره ن جـ ١ ، ص ٤٩٢ .

(٨) الرشيدى : مصدر سبق ذكره، ص ١٣

(٩) على بن حسين السليمان : مرجع سبق ذكره ، ٧٧

(١٠) المرجع السابق ص ص ٧٧، ٧٨

جميعا حيث تزين الحوانيت والمنازل [١] وتوضع كسوة المحمل عليه من الحرير النفيس المطرز بالذهب والقصب على جمل مزين زينة طيبة ويبدأ الموكب من باب (النصر) وأمامه (القضاه) و(المحتسب) و (ناظر الكسوة)[٢] وغيرهم ، ويركب جماعة من المماليك الرماحة وفى أيديهم الرماح ويظل الموكب يتهادى حتى يصل إلى القلعة [٣] فيستعرض الباشا الكسوة ثم ينصرف المحمل إلى الفسطاط . [٤] وقد كان للمحمل كسوتان كسوته المعتادة وهى من البفتة الخضراء وكسوته المزركشة ولا يلبسها إلا فى المواكب الرسمية [٥]

ويحمل المحمل ومعداته فى العصر العثمانى مجموعة جمال تزيد على العشرين ويذهب به أمير الحاج إلى الحجاز [٦]

أما وصف هيئة المحمل فيحدثنا الورثيلانى عن المحمل أثناء الإحتفال به فى مصر قائلا [٧] فإذا جلس الباشا جئ بالجمل الذى يحمل المحمل ويبدو عليه حسن الطلعة وجمال الصنعة بخرط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ وعليها كسوة من الديباج المخوص

---

(١) د. ليلى عبداللطيف ": المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ ص ١٩٥ . Shaw : op . cit , 71

(٢) ناظر الكسوة : هو المشرف العام على الكسوة فى القلعة وهو المسئول عن أوقافها ونفقاتها ، والصرف عليها وعلى العاملين بها وكانت نشأة نظارة الكسوة فى العصر المملوكى ، وظلت موجودة طوال العصر العثمانى وتولاها الأغوات خلال القرن الثانى عشر الهجرى ومنهم يوسف أغا سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م

الملطى : مصدر سبق ذكره ص٧٩ أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ص ٢٤٧

(٣) ابن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص٢١٢ . د. ليلى عبداللطيف : المجتمع المصرى ...، مرجع سبق ذكره ص ١٩٥ ، د. الهام محمد على زهنى : مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، مرجع سبق ذكره ، ص٨٨

(٤) إبن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢١٢ وما بعدها

(٥) البتانونى : الرحله ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ ، ص ١٩٣

(٦) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٧) الورثيلانى : الرحله الورثيلانيه ، مصدر سبق ذ كره ص ٢٦٣

بالذهب ورأس الجمل ورقبته وسائر أعضائه محلاه بجواهر منظمة أبلغ نظم ، وعليها رسن محلى بمثل ذلك والجمل نفسه جلده مخضبة بالحناء ، ويقوده سائسه يتبعه جمل آخر على مثل هيئته ، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعا قطعا كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم

وفى الإحتفال الثانى فى ٢١ شوال يكون تسليم المحمل من باشا مصر إلى أمير الحاج الشريف ، يقول الورثيلانى (١) ثم يؤتى بالمحمل الشريف على جمله المذكور يقوده سائسه حتى يناول رسن الجمل للباشا فيؤخذه بيده ثم يسلمه لأمير الحاج بمحضر القاضى والأمراء ومعاونيه ثم يسلمه أمير الحاج لسائسه فيذهب به . ويرحل أمير الحاج بالمحمل وكلما أقيم إحتفال ألبس المحمل كسوته فإذا ما انتهى الإحتفال يخلعها ثانية (٢) ، وفى مكة تسلم المخصصات وما بعدها كاملة (٣) ويوضع المحمل فى مكان أمين حتى إذا رحل أمير الحاج إلى المدينة المنورة دخل من باب العنبرية ووضع فى الحجرة النبوية المطهرة (٤).

ومع إنتهاء الزيارة يعود المحمل إلى القاهرة فيقام احتفال كبير لهذا الغرض (٥).

أم عن تكاليف المحمل فى العصر العثمانى فقد بلغت سبعة أكياس وربما يزيد القيم (٦) من عنده من أربعه إلى ستة أكياس (٧)مصرية .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦٣ ، ص٢٦٤

(٢) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ ٩ ، ص ٥٨

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ٥٠١ ، ص ٣٠٦ ، مادة ٥٠٢ ، ص ٣٠٧ .

(٤) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(٥) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ص١٥ وما بعدها .

(٦) القيم : ذكر الورثيلانى هذا اللفظ أكثر من مرة ومن خلال عرضه يبدوا أنه يذكرها بمعنى واحد هو الشخص المسئول عما يتحدث فيه سواء كان فى الحجاز فالقيم هو المسئول عن سدانة البيت وذلك أثناء حديثه عن تعليق الكسوة بعد غسيل الكعبة وهنا يقصد ناظر الكسوة الشريفة أو الدفتردار أو باشا مصر أو السلطان العثمانى ذاته . الباحث

(٧) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

جـ. قراءة القرآن الكريم

قراءة القرآن الكريم على أرواح الموتى قديمة قدم الإسلام ، وفى العصر العثمانى اصطبغت الروح الإسلامية بالصبغة فازداد الاهتمام بالقرآن الكريم وقراءته على أرواح الموتى [١] لذلك انتشرت تلك الظاهرة وشاعت بين الرعايا سواء السلاطين أو من دونهم حيث وجد من هؤلاء من يوقف أوقافا على بناء ضريح له [٢] ، ويوقف ضياعا وأموالا كبيرة على مجموعة من القراء يقرأون فى كل يوم جزء[٣] أو غير ذلك [٤] ويتمون قراءة القرآن الكريم فى مدة محددة [٥] ويهدون ثوابها إلى روح الواقف [٦] ويحصلون فى مقابل ذلك على رواتبهم اليومية [٧] أو الشهرية[٨] أو السنوية[٩] وفى أحيان أخرى تكون موسمية [١٠] ولا شك أن هذا أمر طبيعى حيث أن أى فرد مسلم يبحث عن النجاة ،

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السطان الغورى ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٦٤ ، ٦٥

(٢) كان فى بعض الأحيان يشترط قراءة حزب أو ربع من القرآن ، دار الوثائق حجة وقف خاير بك : ص ٥٤ .

(٣) وثيقة وقف داود باشا ص ص ٦٣ ، ٦٤

(٤) دار الوثائق : حجة وقف الأمير خاير بك ولأمير جانم الجمزاى ، حجة ٢٩٢ ، محفظة ٤٤ ، بتاريخ ٨ محرم ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف اسكندر باشا حجة رقم ٩١٨ ، ص ٣٠ ، ص٣١ ،وثيقة وقف .

(٦) نفس الأرشيف : حجة وقف السلطان مراد ، حجة رقم ٩٠٦ ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٣ ، ص ٤٨ .

(٤) د. توفيق الطويل : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٩هـ /١٩٨٨ م جـ١ ، ص ٥٥ ، ص ٥٦

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان قانصوة الغورى حجة رقم ٨٨٢ ، ص ١٦٤ ، ص ١٦٥

(٦) دار الوثائق : وثيقة وقف داوود باشا ، حجة شرعية رقم ٣٦٠ محفظة لها ص ٦٣ ، ص ٦٤

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف اسكندر باشا ، حجة شرعية رقم ٩١٩، ص٥٣، ص ٥٤

ورضاء الله سبحانه وتعالى [١] أما الظاهرة التى تثير العجب والروعة هى أن الكثير من أفراد الرعية ــ على اختلاف طبقاتهم ــ يوقفون أوقافا ضخمة أو يقتطعون من أوقافهم لقراءة القرآن الكريم فى المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف وخاصة فى الحجرة النبوية الشريفة على روح رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] ، وليس على أرواحهم وهو ما يظهر مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قلوب المسلمين وعقولهم . ومن ذلك ما أوقفه (السلطان برقوق) حيث أوقف مرتبا لقراءة القرآن ــ ظل طوال العصر العثمانى قدره ٧٠٠٠ بارة [٣] وفى القرن العاشر الهجرى وفى حجة وقف (السلطان مراد) قرر مرتبا " لتالى الأجزاء الشريفة من القرآن العظيم فى مكة المشرفة والمدينة المنورة على أن يعطى لكل واحد من تالى الأجزاء فى كل حول مبلغ قدره اثنا عشر دينارا تام الوزن صحيح العيار من غير زيادة ولا عول ، وشرط ألا يهمل المتولى فى إرسال وظائفهم من محصول تلك الأوقاف فى كل عام فى موسم الحج الإسلامى مع بعض الثقاة من زوار روضة سيد الأنام "[٤] كذلك فقد عين (إسكندر باشا) لمصالح الأجزاء الشريفة فى كل حجة ثلاثين رجلا من صلحاء حملة القرآن الحميد ، ومهرة علم القراءة والتجويد الموصوفين بالرشد والتورع ، المعروفين بالزهد والشرع[٥] ... فيقرأ كل واحد منهم جزءا من التنزيل الجميل على منهاج الأناة والترتيل لا على وجه السرعة والتعجيل يراعون مراسم الأدب عند قراءته ويتلونه حق تلاوته فى المسجد الشريف المنيف من المدينة المنورة ويدفع إلى كل واحد منهم قطعة يومية وتكون الوظيفة سنوية ،

---

(١) دار الكتب المصرية : وثيقة وقف والدة السلاطين مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ وما بعدها ، وثيقة وقف سنان باشا عن ملى الرومى ، تحت رقم حجج شرعية ،. دار الوثائق القومية : وثيقة وقف السلطان سليم الثانى ، محفظة رقم ٥٠ ، حجة شرعية رقم ٣٣٩ ، أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة وقف داوود باشا ، حجة شرعية رقم ١١٧٦ ، ص ١٤٨

(٢) دار الوثائق : دفتر صرة جوالى ، واجب سنة ١١٦١ هـ / م مصدر سبق ذكره .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة السلطان مراد ، خان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ ، ص ٥٦

(٤) نفس الأرشيف : حجة وقف إسكندر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٥٣ .

(٥) المصدر السابق : ص ٥٤ .

ثلاث مائة وستين قطعة ، وشرط ألا يتركون المزاحمة ويكون القاضى الحنفى بالمدينة الناظر ويهتم بالصرف [١] .

كذلك فقد أوقف (محمد باشا) وزير مصر المحروسة سنة ١١٣١ هـ / م على خمسة عشر فرداً ثمانين بارة بالإضافة إلى زيادات أخرى مقدارها ٣٥١ بارة ليكون مجموع ما خصص لهؤلاء ١٤٤٠٠ لكل فرد منهم ٩٦٠ بارة [٢] بالسوية بينهم لقراءة القرآن الكريم على " روح رسول أكرم العالمين صلى الله عليه وسلم " [٣] وهؤلاء الأشخاص منصوص عليهم فى الوثائق منهم على سبيل الشيخ (محمد مدنى) قائم مقام الخطيب و(الشيخ محمد أغا) [٤] شيخ الحرم النبوى الشريف [٥] كما قرر جلالة (حسن أفندى الدفترادر) مرتباً لرجال الروضة المطهرة يقرأون القرآن فيما بينهم وعليهم شيخ ويقرأ كل واحد جزءاً من كتاب الله . ولهم على ذلك من الأنصاف الفضة ٩٢٧٠ [٦] كما أضافت الضرة الرومية مرتباً آخر طعاماً لأهل الروضة المشرفة قدره ٣٦٠٠ [٧] وفى سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م رتب (عثمان كتخذا القازدغلى) [٨] كل سنة برسم قراء

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف حجة وقف اسكنر باشا ، مصر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٢١ هـ ، ١٧٠٩ م ، واجب ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٣) نفس الأرشيف : والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، واجب سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ١١٧٦ هـ / ١٧٦٣ م .

(٤) محمد أغا : محمد أغا وجد من تسمى كثيراً بهذا الإسم ، والغالب هو من كان حياً خلال سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، فهو محمد أغا أبو جنقورة كان نائباً لشيخ الحرم أحمد أغا ، وعزل إبان تلك الفترة ، عارف أحمد عبدالغنى : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، ط أولى ، دار كتاب ، دمشق ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٣٨٦ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، واجب ١١٨٦ هـ ، ١٧٧٢ م ، ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م .

(٧) دار الوثائق : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م ، =

القرآن مائة وأربعة وستين عثمانياً بالإضافة إلى علوفات [١] ، كما أوقف (أحمد كتخذا) سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م عدة أماكن (ببولاق) ، و(مصر القديمة) ، و(بلبيس)[٢] وغيرها على خيرات منها قراءة القرآن بالحجرة الشريفة ألف وخمسمائة نصف فضة[٣] ومن خلال تقارير النظر نجد أن وقف الحرمين الشريفين وباعتبار أنه يجمع الأوقاف الكبيرة والصغيرة فى ديوانه ــ يحتوى على العديد من صور الأوقاف على قراءة القرآن الكريم ، من ذلك تولى (السيد الشريف على حجازى المنواتى) على الحكم الآتى بيانه فيه [٤] فى ... وفى كامل قراة قرآن بوقف يشبك الساقى وكامل قراة قرآنى ست الكل وكامل قراة قرآن بوقف عبدالله الأسمر من توابع أوقاف الحرمين الشريفين [٥].

وفى الحقيقة نادراً ما وجد وقف من الأوقاف على الحرمين يخلو من إهداء قراءة القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ذات الشخص . وقد أفادت تلك الظاهرة بعض الأهالى من المشايخ والعلماء وأنصاف المتعلمين إذ فتحت لهم أبواب رزق يحصلون من خلالها على مخصصات من الصرة الشريفة المصرية .

د ـ تعمير الحرمين الشريفين فى العصر العثمانى

بذلت مصر والدولة العثمانية جهداً كبيراً في تعمير الحرمين الشريفين ، والقيام بشأنهما من عمارة ، وترميم ، وسدانة وخاصة إذا ما أصابهما أى هدم أو إنهيار . ولأن مكة المكرمة فى مكان لا تأمن منه غوائل السيول فقد اهتم السلاطين العثمانيون بالمسجد الحرام ، وبالكعبة المشرفة ، فقامت عدة عمارات له فى مختلف

= واجب سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ، واجب ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ /.

(٨) عثمان كتخذا القزدغلى : هو كبير بيت القزدغلى فى مصر إبان منتصف القرن الثانى عشر .

(١) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٢) بلبيس : قاعدة مركز بلبيس محافظة الشرقية ، رمزى :مرجع سبق ذكره، ق٢ ، جـ ص

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره جـ٥ ، ص ١٧٥ .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : تقارير نظر بجملة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م حجة شرعية رقم ٧٠٨ .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : تقرير نظر بجملة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين ، حجة شرعية رقم ٧٠٨ .

العهود خلال العصر العثمانى من ذلك ما كان فى عهد السلطان سليمان القانونى [١] و(السلطان سليم الثانى) [٢] و(السلطان مراد) [٣] وقد أنشئت فى هذه العمارات العديد من الإنشاءات فعمرت الكعبة مما لحق بها فى بعض السنوات وهدمت وتم بناؤها فى سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م [٤] وعمرت المقامات وأنشئت المدارس وما من شأنه أن يعمر من مختلف أنواع التعمير . من أروقة أو غبر ذلك من القباب . ودلالة على حجم وضخامة هذه العمارات يكفى أن نذكر أن السلطان مراد قد أنفق فى عمارة المسجد سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م ١١٠٠٠٠ دينار وذلك عدا ما حمل من مصر من أخشاب ومعدات [٥].

وخلال تلك الصفحات نوضح ما شملته عمارات هؤلاء السلاطين

أولا: بناء الكعبة المشرفة .

من المعروف أن الكعبة المشرفة قد بينت مرات عديدة قبل العصر العثمانى ، آخرها كان فى العصر الأموى فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى .

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ عمارة البيت الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .
القطبى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ ، محمد أنور شكرى : من آثار السلطان سليمان خان القانونى فى مكة المشرفة ، بحث منشور ضمن جامعة الملك عبدالعزيز ، العدد الأول السنة الأولى المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٥ ، يونية ١٩٧٥ ، ص ٢٠ .

(٢) السلطان سليم الثانى : هو السلطان سليم بن سليمان ولد سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م ، وجلس على تخت السلطنة بالقسطنطينية فى يوم الإثنين لتسع مضين من ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ، وكان سلطانا كريما رؤفا بالرعية وكانت مدة سلطنته ثمان سنين تقريبا وتوفى فى شهر رمضان سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م .
ابن لعماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء جـ٨ القاهرة ، ص ٣٩٦ ، ص ٣٩٧ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٤١ .
حسين باسلامة : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٤) المحبى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٣٦١ ، ص ٣٦٢ .

وفى العصر العثمانى وفى القرن الحادى عشر الهجرى ، وفى عهد (السلطان مراد الرابع)[١] حصل سيل عظيم ، وأسقط من البيت الشريف الجدار الشامى من الجدار الشرقى إلى حد الباب ومن المغربى نحو ثلثه وكان سقوطه بعد عصر يوم الخميس العشرين من شعبان ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م [٢] وحصل قبل ذلك بسنين عديدة تشقق فى زمن (السلطان أحمد) والد السلطان مراد فرفع إليه ذلك بأنه يحتاج إلى التعمير [٣] .

فوقع بين علماء القسطنطينية فى جواز هدمه فلم يروا جوازه فأرسل حينئذ (السلطان أحمد) حزاما يشد به البيت الشريف أنفق عليه نحو ثمانين ألف دينار من حديد عليه صفائح من الذهب والفضة ووصل لمكة فى موسم سنة ١٠٢٠ هـ/١٦١١م[٤] . واستمر ذلك إلى حدوث هذا السيل سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م وإزاء هذا السيل فقد جمع شريف مكة [٥] علماءها وسألهم عن حكم عمارةهذا الساقط ولمن هيومنأى مال تكون[٦]

وجاءت إجابة العلماء أنها فرض كفاية عل المسلمين ، والشريف البلد النائب عن السلطان تعاطى ذلك وأنه يعمر بمال حلال .

فأرسل الشريف إلى الباشا فى مصر ليخبر السلطان بأمر سقوط البيت والكعبة وفتوى العلماء . وبأنه ـ الشريف ـ يطلب فى السلطان " البدار البدار " وبأنه صبغ ثوبا بالأخضر وألبس به الكعبة المشرفة ، وفى النهاية فإنه أمسك حتى يأتيه الخبر

---

(١) السلطان محمد الرابع : هو السلطان مراد بن السلطان أحمد بن محمد بن مراد بن سليمان سن سليم بن مايريد ولد سنة ١٠٢١ هـ / م فى تاسع شوال سنة ١٠٤٩ هـ / م ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام . وترجمته مطولة فى المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٣٣٦ ، ص ٣٤١ .

(٢) فتحى فوزى عبدالمعطى : الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم عليه السلام إلى الآن ، مكتبة المنصورة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٧١ ، ص ١٧٢ .

(٣) نفس المرجع السابق : ص ١٧٢ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٧٤ .

(٥) نفس المرجع السابق : جـ١ ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ .

(٦) هو الشريف مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات ، توفى ٢٨ ربيع الثانى ١٠٤٠ هـ ، ١٦٣٠ م ، أنظر عارف عبدالغنى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢٣ .

من السلطان [١] .وبالفعل أرسل باشا مصر إلى السلطان بهذا الأمر ، وطالت مدة الإجابة من السلطان وذلك أنه حدث جدال بين العلماء فى الآستانة حول بناء الكعبة [٢] .

" وفى إنتظار ما يأمر به السلطان كانت مصر أسبق وأسرع من السلطان العثمانى إلى مكة فبينما كان السلطان ما يزال يشاور رجاله كان والى مصر(محمد باشا الألبانى) [٣] قد بعث إلى مكة بالكثير من المهندسين والعمال المصريين [٤] " وكان على رأس العمال المصريين (الأغا رضوان بك) فدخل مكة فى ١٦ شوال ومعه بعض الهدايا للأشراف [٥] . وبدأ المصريون فى العمل والإصلاح ، وتلاهم (السيد محمد أفندى) متوليا قضاء المدينة المنورة ومعينا لعمارة الكعبة المشرفة [٦] أما عن السبب الذى دفع الباشا المصرى (محمد باشا الألبانى) إلى هذا العمل فكان قرب موسم الحج بالإضافة إلى الخوف من إزدياد التصدع فى الكعبة المشرفة فأرسل رضوان أغا ـ السالف الذكر ـ مندوبا من قبله إلى مكة وخوله صلاحية تامة لإتخاذ التدابير المستعجلة [٧] .

وقام ناظر العمارة المصرى ، وناظر العمارة العثمانى ، بالشتا ورمع الأشراف ، والأعيان على ما يلح عمله للكعبة المشرفة ، واتفقوا على ترميم ما تهدم من جدران الكعبة ،وإعداد الأحجار المنهارة إلى مكانها ، لكنهم ما كادوا يفعلون حتى سقطت أمطار غزيرة مما ضاعف من زيادة الأجزاء المتهدمة ، وأصبح من الواضح عدم جدوى الترميم وأن الضرورة تقتضى هدم الكعبة وإعادة بنائها [٨] .

---

(١) المكى ، أحمد بن محمد : إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥١

(٢) نفس المصدر السابق : ص ١٤٩ ، حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة .... مرجع سبق ذكره ، ص

(٣) محمد باشا الألبانى : قدم إلى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٨ م واستمر واليا إلى أن عزل فى آخر ربيع سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م ، وكانت مدة ولايته سنة وأحد عشر شهرا ، وكان وزيرا كريما دخل فى زمن ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٩ م ، أحمد شلبى عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

(٤) فتحى فوزى عبدالمعطى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٣ .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٩ .

(٦) نفس المرجع السابق : ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٧) نفس المرجع السابق : ص ٩٨ .

(٨) فتحى فوزى عبدالمعطى : الكعبة والمسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

واقتضى الأمر نصب ساتر حول الكعبة [1] لا يظهر الفعلة والمرممين أمام الطائفين ، وبالفعل تم هذا العمل .

وقد انتهى العمل من بناء الكعبة على أحسن بناء ، وما يعنينا فى هذا الأمر هو الدور المصرى فى هذه العمارة ، فقد كانت مهمات تلك العمارة من مصر ومنها خمسمائة لوح خشبى ومائة زنار وخمسة عشر كريك غشيم ، وثلاثمائة لاطة وأربعة تراكة وتسعون شواحى مجوز ، وشواحى مفرد وقرايا واحد ومائتا تمساح رصاص ، وخسة عشر قنطارا حديدا خاما ، وعشرة قناطير مسامير وثمانية سحل ليف وألف وأربعمائة عصى شون ومائة وأربعون قتب جمال وخمسة قناطير صلب وثلاثمائة طشت وسطل من النحاس [2] .

وقد ذكر (اللواء المصرى محمد مختار باشا) أنه أرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش [3] ، إلا أنه لم يذكر قيمة ما أرسل من أشياء عينية ، وكان العمال المصريون هم عصب هذا العمل (الجميل) ومن أهم قادتهم المعلم (سليمان الصحراوى) المصرى رئيس النجارين ومن البناعين سالم القرشى والمعلم سليمان بن محمد البجع وابن حاتم ونور الدين [4] .

ثانيا ترميم الكعبة المشرفة :

كذلك فقد كان للمصريين دورفى ترميم الكعبة خلال العصر العثمانى وظهر ذلك كما يأتى ففى القرن العاشر الهجرى وفى سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م وقع ترميم السقف

---

(١) كان هذا الأمر محل خلاف بين المسئولين فى مكة المكرمة ، أنظر بالتفصيل ، حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٣) الكيس ٥٠٠ قرش وبذلك يكون ما صرف من مبالغ نقدية يعادل مائتى كيس مصرى ، المرجع السابق ص ١٢٧ ، أنظر ، خليل ساحلى أوغلو : العملات فى البلاد العثمانية ، ص ، الدارة الرياض ١٩٩ .

(٤) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٣ .

الشريف فأمر (إبراهيم باشا) [١] والى مصر أمير جدة وقاضى القضاة بمكة (محب الدين بن ظهيرة) الشافعى ، وقاضى القضاة تاج الدين المالكى وجعلوا طوقا من الحديد على موضع الكسر من خشبة السقف وحشو الموضع المتحسف وظهر ظهورا تاما [٢] .

وفى ٩٥٩ هـ / ١٥٥١ م تم تجديد سطح الكعبة المعظمة وصفح باب الكعبة وأصلح الميزاب [٣] وكان من النحاس فجعله من الفضة وفى سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م ورد من مصر ميزاب من الذهب ووضع موضع الميزاب الفضة [٤] وفى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م وقع فى جدار الكعبة من التصدع ، وعمل نطاق من حديد عليه صفائح الذهب والفضة وصل لمكة فى موسم سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م مخزم به البيت ، وقد كانت تكاليف هذا النطاق ثمانين ألف دينار [٥] .

ومع ذلك فكل هذه الترميمات لم تكن تجدى أمام تداعى الكعبة المشرفة حتى كان التصدع والإنهيار فى سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م وقد سبقت الإشارة إليه فى بناء الكعبة المشرفة فى عهد السلطان مراد الرابع [٦] . وفى سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢ م انكسرت خشبة من سقف الكعبة فاقتضى الحال إلى كشف السقف وإزالة تلك الخشبة وعمر سقف عمارة جديدة وأحيطت الكعبة بسقايل الخشب من الأرض إلى السقف وستروا على

---

(١) إبراهيم باشا : قدم إلى مصر واليا سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م حتى يسيطر على الفتن والإضطرابات فأحضر بصحبيته أغات مستحفظان من القسطنطينية فقام بعدة أعمال إصلاحية وأحدث وجاق الجوالى وجعله مرتبا على العلماء والفقراء والأيتام والأرامل وحصر إلى الأستانة لكى يخبر السلطان عن أحوال مصر فرحل إليها مفوضا الوزير سليمان باشا ، أحمد شلبى عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٢) الجزيرى : درر الفوائد ، مصدر سبق ذكره ، ص — حسين باسلامة ، تاريخ الكعبة ... ، ص ٢٣٦ ، مرجع سبق ذكره .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة البيت الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٨ .

(٤) إبراهيم رفعت : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٧٥ .
Shaw : op : at p . p , 179 – 18 D .

(٥) المكى : الشيخ أحمد بن محمد ، اخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ١٤٩ ، مصدر سبقذكره

(٦) أنظر بداية هذا المبحث . الباحث .

المعلمين باللخصف من خارج إلى أن تم العمل على يد (سليمان بك صنجق جدة)[1] وقد فوض إليه مشيخة الحرم ونظارة العمارة [2] وفى سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م غير الباب وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته ١٦٦ رطلا بالذهب البندقى بما قيمته ألأف دينار [3]

وفى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م تم تغيير إفريز السطح الذى يربط فيه الكسوة لأنه قد استأكل وفى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م طلع الشريف بنفسه إلى سطح الكعبة لتغيير نفس الإفريز وقد جاء الأمر من السلطان لعمارة ما يحتاج إلى ذلك [4] .

وفى القرن الثانى عشر وفى سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م تم ترميم أحد جدران الكعبة وفى سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م حدث خراب فى السقف وتم إصلاحه بحضور أمير الحاج المصرى والأشراف والأعيان زالإضافة إلى إصلاح المصعدة إلى السطح.

وفى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م وصل إلى مكة أمير الحاج المصرى (غيطلس بك) وأشرف على ما تحتاج إليه عمارة الكعبة وترميمها .

ثالثا : مقام إبراهيم [4]

وكان الاهتمام بمقام إبراهيم فى العصور الإسلامية على صورة بارزة ، وقد اهتم المصريون بعمارته وترميمه حدث ذلك فى العصر المملوكى حينما أمر

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المشرفة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ .

(٢) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) سليمان بك والى جده : هو صنجق جدة فى سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م ، ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥م ، من قبل والى مصر أحمد باشا رامى النحاس ، احمد شلبى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ ، حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ص ص٢٣٩ ، ٢٤٣.

(٤) المقام عبارة عن حجر قيل أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يقف عليه عندما كان يبنى الكعبة ، عليه أثر قدمين غائرين ارتفاع هذا الحجر $\frac{7}{8}$ من الذراع وهو حجر مربع طول ضلعه $\frac{3}{4}$ ذراع على هذا الحجر قفص من الحديد تعلوه قبة عالية من الخشب قائمة على أربعة أعمدة منها عمودان عليهما القبة ، إذ هى متصلة بالقبة والظلة مزخرفة بالذهب وقد جددت القبة سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م وسنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م وسنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م .
إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٨ ، البتانونى : المرحلة مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ ، د. أحمد رجب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥ ، ص ١٤٩ .

(السلطان فرج)[1] سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م بترميمه وعمارته وزخرفته . كما عمره سلطان مصر المملوكى السلطان الملك (الناصر محمد بن قلاوون) فى سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م وواصل المصريون فى العصر العثمانى الاهتمام بترميم مقام إبراهيم ففى سنة ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م تم إصلاح سقف المقام لأن الأرضة قد أكلت غالبه وأنه المتعين تغييره جميعه وإذا لم يغير سقط ، فغير جميعه بخشب الساج حتى كان أفضل مما كان وتم هذا العمل فى سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م [2] وأثناء سيل سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م أمر السلطان مراد بن أحمد خان بتعمير المقام [3] وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م تم نقش قبة المقام بالذهب وأنواع الأصبغة وكانت هذه النفقة من خيرات الأغا محمد كزلار [4] وفى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م وقع خلل فى رفرف المقام وتم تجديد الرفرف كله [5] وفى القرن الثانى عشر قام العثمانيون بأيادى مصرية باستكمال ترميم عمارة المقام كلما دعت الحاجة إلى ذلك ففى سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م عمر (إبراهيم بك) المقام فغير جميع المقام وجدده وبنى حول حجر المقام بالحجر الرخام والنورة وحدد ما كان محتويا على موضع قدم إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – بالفضة المطلية بالذهب وصب الرصاص بين الفضة والحجر حتى أحكموا الفضة وشدوا أحجار القدم ، وغيروا القبة بأخشاب الساج ورمموا الفضة التى كانت ملبسة على القبة وسدد بأنواع

---

(١) السلطان : فرج هو السلطان فرج بن برقوق بن آنص الملك الناصر زين الدين أبو السعادات ابن الظاهر تولى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م وخلع سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م وأعيد سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ومات مقتولا بدمشق ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م وله أعمال جليلة على الحرمين ، ... ينظر المقريزى : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، جـ١٣ ، ص ٤٨ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ .

(٤) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٠ .

(٥)المرجع السابق : ص ١٦٢ .

الذهان وأوراق الذهب [١] وفى سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م صندوق غير المقام وأبـدل بخشب غير القديم وجليت صفائحه [٢] .

رابعا المقامات الأربعة

أحدثت المقامات الأربعة بين القرن الرابع والخامس الهجريين [٣] وظهر الإهتمام بمقامات الإمام الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى وهنا نعرض لإهتمام العثمانيين بهذه المقامات [٤] وما أحدث فيها من تجديد .

أ ـ المقام الحنفى

ففى القرن العاشر وخلال سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ مقام الأمير (مصلح الدين العثمانى) ببناء المقام مربعا ذات طابقين وعمل فيه قبة عالية من الحجر الأصفر والأحمر الشميسى وصرف على ذلك ذهبا كثيرا واستمر يصلى فيه إمام الحنفيه .

---

(١) ابراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٧٨ .

(٣) يوجد بالمسجد الحرام أربعة أبواب ينسب كل واحد فيها إلى أحد الأئمة ألربعة ـ رضى الله عنهم ـ أما لماذا أحدثت المقامات فيما بين القرنين الرابع والخامس وكا يذكلا حسين باسلامة ، أن ابن عبدربه الأندلسى قد ذكر وصفا دقيقا للمسجد الحراح إبان رحلته إلى الحجاز وقد توفى ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م فدل أن المقامات لم تكن موجودة . وفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م وهى السنة التى حج فيها ابن جبير الأندلسى قد وصف المقامات ضمن وصفه للبيت الحرام فدل ذلك على أن المقامات قد أنشئت بين التاريخين وقد دار حول هذا الموضوع خلافات شتى بين المؤرخين والباحثين أنظر بالتفصيل - ابن جبير ، الرحلة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ ، الفاسى : شفاء الغرام ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٤٨ ، ص ٢٥١ ، محمد لبيب البتانوني الرحلة الحجازية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ وما بعدها ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٤ ،ص ٢٢٥ . د. أحمد رجب محمد علـى ، المسجد الحرام بمكة ورسومه فى الفن الإسلامى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ ، ص ٨٣ ، طرفة العبيكان : الحياة العلمية والتعليمية فى مكة .... ، مرجع سبق ذكره ، ص ،

(٤) انظر خريطة للمقامات الأربعة ملحق رقم ( ) .

وجعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل أصواتهم إلى سائر المسجد الحرام لإرتفاع مكانهم [١]
وفى سنة ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م تم تركيب سقف مظلة المقام الحنفى ثم جعل فوق السقف ظله مزخرفة وجعلت درجة فى الركن الغربى منه يصعد عليها المبلغ [٢] ، وفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م تم ترخيم مقام الحنفى بأمر (السلطان أحمد خان) [٣] كذلك فى سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م أمر (مراد خان) بترخيم مقام الحنفى ومحرابه وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م بنى (سليمان بك) والى جدة وشيخ الحرم وناظر عمارته من قبل (السلطان محمد) بناء على أمر (كزلال أغا) المقام الحنفى بالحجر الصوان وبالحجر الأصفر المنحوت وصفح أعلى سقفه بالرصاص المطلى بالذهب وجعل عليه رصافتين طليتا بالذهب ، كما جعل أمامه أربع رصافيات مطلية بالذهب ، ونقش نقوشا جميلة بماء الذهب والأصباغ البديعة [٤] .

ب ـ مقام المالكى والشافعى والحنبلى .

وكل مقام منهم بأربع أساطين مثمنة الشكل ، كل أسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكى وتحت كل إسطوانة قاعدة منحوته بتربيع وتثمين وفوقها أخرى كذلك من الحجر الصوان فوق ذلك سقف من الخشب المدهون المزخرف فوقه أخشاب بهيئة جمالون عليها صفائح الرصاص لدفع المطر وفى كل مقام محراب فيما بين الإسطوانتين المقدمتين إلى جهة القبلة وذلك فى عهد (السلطان سليمان القانونى) [٥] .

كذلك رممت المقامان بأمر (السلطان أحمد خان) . وفى سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م نقشت الثلاثة [ماء الذهب والأصباغ الجميلة وذلك بأمر (سليمان بك) والى جدة وكذلك جعل فى كل مقام منها رصافية) مطلية بالذهب وأمام كل منها ثلاث رصافيات أخرى[٦]

(١) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .
(٢) نفس المرجع السابق:ص ٢٣٥، ص٢٣٦، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره،جـ١ ، ص٢٤٨
(٣) نفس المراجع السابقة بأرقامها ، وصفحاتها .
(٤) حسين باسلامة : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .
(٥) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص ٢٥٠ ، مرجع سبق ذكره ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٧ .
(٦) نفس المرجعين السابقين : والأرقام والصفحات .

ولا شك أن كل هذه العمارات كان بأياد مصرية وأموال من خزينة مصر لأنـــها تابعـــة للعمارات السابقة .

خامسا : المنبر .

إهتم المصريون بالمنبر اهتماما كبيرا إبتداءا من عهد الدولة العباسية واستمر هـذا الوضع حتى الدواة الممكلوكية حيث بعث الملك (الأشرف شعبان) [١] منبرا ســنة ٧٦٦ هــ / ١٣٦٤ م وظل حتر رآه (التقى الفاسى) ، سنة ٨١٥ هــ / ١٤١٢ م ، وكذلـــك بعث الملك (المؤيد شيخ) [٢] منبرا سنة ٨١٨ هــ / ١٤١٥ م وخطب عليه فى ســـايع

---

(١) الملك الأشرف شعبان : هو السلطان شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، الملك الأشرف زين الدين أبو الجود بن الأمجد بن الناصر بن المنصور ، تولى السلطنة فى مصر ســنة ٧٦٤ هــ / ١٣٦٢ م له الكثير من الإنشاءات توفى قتيلا فى ثمان وسبعين وسبعمائة / الموافق ستة وسبعون وثلاثمائة وألف ميلادية وكانت مدته أربع عشرة سنه وشهرين وخمشة عشــر يومــا وقيل غير ذلك ودفن بجوار السيدة نفيسة .
انظر بالتفصيل المقريزى : سلوك بمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى ريادة د. سعيد العاشور ، القاهرة ، د.ت ، جــ٣ ، ص ٥١ ، ابن حجر العســـقلان : أبنـــاء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق د. حسن حبشى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القـــاهرة ، جــ١ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ، ابن دقمان ، الجوهر الثمين ... ، مصدر سبق ذكره ، جــــ٢ ، ص ٢٤١ .

(٢) المؤيد شيخ : هو شيخ المحمود ، الظاهرى ، الجركسى ، الملك المؤيد ، سيف الدين أبـــــو النصر ، تسلطن فى مستهل شعبان الموافق يوم الإثنين سنة خمس عشرة وثمانمائـــة هجريـــة الموافق اثنا عشرة وربعمائة وألف ميلادية له اشتغال بالتأليف فى التاريخ فكان أحد الســلاطين العلماء وله إنشاءات منها : المدرسه المؤيديهأو الجامع المؤيدى ولم يعمر فى الإسلام أكثر منه زخرفة ، ولا أحسن ترخيما بعد الجامع الأموى وأصله خزانة شمائل توفيه لتدره إبتدأ الحفــر فى أساساتها فى الرابع من جماده الأخره سنة ٨١٩ هــ / ١٤١٦ م وشرع فى بنايتـــها فــى خامس سفر منها : وهى فى داخل باب زويلة ، المقريزى : الخطط ... ، مصدر سبق ذكــره ، جــ٢ ، ص ٢٤٣ ، ابن حجر العسقلانى ابناء الغمر ... ، مصدر سبق ذكره ، جـــــ٣ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى .. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع بيروت د.ت ، جــ٣ ، ص ١٠ .

ذى الحجة من العام ذاته كما أرسل (الأمير شيخو) (١) سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م منبرا من خشب خطب عليه يوم الترويه . كما أرسل الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨١هـ / ١٤٧٦ م وكان آخر المنابر التى أرسلت خلال العصر المملوكى (٢)

وخلال العصر العثمانى وفى القرن العاشر أرسل السلطان سليمان بالمنبر وهو فى الرخام المرمر البراق الناصع البياض (٣) وكتب عليه " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " (٤) وهو آية فى الفن والجمال (٥) وفى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م شرع فى تركيب هلال المنبر الذى أرسله السلطان وكان على المنبر مبنيا بالأجر فهدم ذلك وجعل له ألواح ركبت فيها الفضة بالذهب وتم عمله فى الرابع والعشرين من ذى الحجة فى العام نفسه (٦) ولهذا المنبر مزية خاصة وهى أن الشمس لا تصل إلى موضع الخطيب لا شتاء ولا صيفا على إختلاف الفصول ووضع ثابتا بجنب المقام (٧) .

سادسا : منابر المسجد الحرام .(المآذن)

وقد أنشئت العديد من المنابر خلال العصر العثمانى وكذلك فقد رممت بعض المنابر الأخرى والتى كانت موجودة قبل العصر العثمانى .وبرز هنا دور المصريين فى إنشاء وترميم بعض منابر الحرم المكى الشريف . وجدير بالذكر أن البحث ليس بصدد عمل دراسة عن منابر الحرم المكى وإنما المقصود هو إسهام المصريين فى هذا المجال

---

(١) الأمير شيخو : سيف الدين شيخو أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون توفى ذى القعدة سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م ودفن بالخانقاة الشيخونية . على مبارك ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٥ ، وليد عبدالحميد عبدالرحيم ، الحركة العلمية فى مصر فى القرن العاشر الهجرى ، مرجع سبق ذكره،ص ١٣٥

(٢) د. أحمد رجب محمد على : مرجع سبق ذكره ، ص .

(٣) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٤ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٥ .

(٥) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد ... ، المرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٤ .

(٦) المرجع السابق : ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٦ ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٥ ، ص ٢٥٦ .

(٧) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٧ .

لذلك سوف يتحدث البحث أولا عن المنابر التى أنشئت خلال تلك الفترة ثم يعـــرج إلـــى المنابر التى كانت موجودة وأصابها شئ من التصدع فقام المصريون بترميمها .

أ ـ منابر جديدة .

وقد أنشئت منابر جديدة خلال العصر العثمانى ٩٢٣ ـ ١٢٢٠ هـــــ / ١٥١٧ ـ ١٨٠٥ م ففى القرن العاشر قام السلطان العثمانى سليمان القانونى بإنشـــاء منـــارة فـــى مدارسه [١] وذلك فى سنة ٩٧٣ هـــ / ١٥٦٥ م .

ب ـ منابر رممت خلال العصر العثمانى .

وأما عن ناحية الترميم فقد تم الترميم لهن جميعا خلال العصـــر العثمـــانى منـــها منارة باب العمرة حيث أمر بتجديدها (السلطان سليمان خان) فهدمت وبنيت من جديـــد وكانت قد رممت فى سنة ٩٣١ هـــ / ١٥٢٤ م على أسلوب نابر مصر حيث يعلق فـــر رأسها ثلاثة قناديل فى أعواد مغروزة فى قبة صغيرة على رأس المأذنه [٢] كذلـــك فقـــد رممت مـــنارة (باب السلام) وذلك بأمر السلطان مراد خـــان الثـــالث العثمـــانى [٣] . ومنارة (باب على) والتى رممت سنة ٩٧٠ هـــ / ١٥٦٢ م [٤] . كذلك فقـــد رممـــت منارة (باب الزيادة) وذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلاد وذلـــك فى سنة ١١١٣ هـــ / ١٧٠١ م وذلك حين أمر ببنائها بعد هدمها خلال ذلك التاريخ [٥]

سابعا : أبواب البيت الحرام .

أما عن أبواب البيت الحرام فى مكة المكرمة فقد أسهم المصرييون فى تعميرهـــا إسهاما بارزا فقد بلغت أبواب البيت الحرام خلال العصر العثمانى تسعة عشر بابا فـــى

---

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ٢٣٥ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٥) حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره . ص ٢٤٥ .

مختلف الجهات [١] شمل الترميم مجموعة من هذه الأبواب منها باب الجنائز حيث جددت شرفاته فى عمارة سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م [٢] وباب العباس والذى عمر ورمم فن نفس تلك العمارة من قبل السلطان سليمان القانونى [٣] ، وباب عاى وقد رمم فى عمارة سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م وتم الترميم سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠م [٤] وباب بازان الذى جدد كذلك سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦م [٥] وقد رممت شرفاته الست عشرة وباب القبلة الذى جدد فى عهد السلطان مراد سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م [٦] وكذلك باب الصفا فى نفس العمارة

---

(١) أبواب المسجد الحرام فى مكة المكرمة .. من الجانب الشرقى أربعة أبواب كتبت عليها أسماؤها من اليمين إلى اليسار باب السلام ، باب النبى ، باب العباسى ، باب على ، ومن الجهة الغربية ففيها ثلاثة أبواب وهى باب العمرة ، باب إبراهيم ، باب حزورة ، ومن الناحية الشمالية ففيها خمسة أبواب باب السدة ، باب الباسطية ، باب الندوة ، باب الزيارة ، باب دريبة ومن الناحية الجنوبية سبعة أبواب هى باب بازان ، باب بغلة ، باب الصفا ، باب أجياد ، باب الرحمة ، باب الشرفة ، باب أم هانئ كانت هذه الأبواب الموجودة خلال العصر العثمانى ، أنظر عن أبواب المسجد الحرام بالتفصيل ، النابلسى : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، حسي الديار بكرى ، رسالة فى وصف الكعبة والبيت الحرام تشتمل على ثلاث ورقات مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم تاريخ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣٣ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ ، ص ١٣٥ ، د. أحمد رجب : المسجد الحرام ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ ، ص ١٥٨.

(٢) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٧ .

(٣) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : جـ١ ، ص ٢٣١ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة .... ، ص ١١٨ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣١ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة ... ، ص ١١٩ ، د. أحمد رجب : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ ،

(٥) القطبى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : جـ١ ، ٢٣٢ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

(٦) القطبى : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٦ ، النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، الديار بكرى ، مصدر سبق ذكره ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، ص ١٢١ .

حيث جددت كذلك شرفاته [١] ، وباب أجياد ، وباب الرحمة وشرفاته عشرون شرفة [٢] وباب أم هانئ ، وشرفاته وباب الحزورة ، وباب السدة وباب الباسطية وبـــاب القطبـى وباب المحكمة وباب دريبة ، وكل هذه الأبواب كا لها نصيب من الترميم وتجديد العمارة وذلك فى سنة ٩٨٤ هـــ / ١٥٧٦ م السلطان العثمانى [٣] .

وقد أسس (الأمير قاسم بك) [٢] باب السلمانية عنمدا أنشأ مـــدارس الســلطان سليمان الأربعة وممرا لرباط السليمانية الذى هو خلف المدرستين [٤] .

ومن خلال هذا العرض يتضح أن الترميم والتجديد نال هذه الأبواب خلال القـــرن العاشر فقط . فى عهد السلطان سليمان بن سليم الأول ، وعهد السلطان مراد بن ســـليم الأول .

ثامنا : منبر المسجد النبوى الشريف .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب غير مستند إلىشئ ، ثم خطب إلـــى جنئ يعتمد عليه إذا طال قيامه ثم بدا له أن يتخذ منبرا فأتخذه من الأثل ذا درجات ثــلاث وكان يقف على الثالثة [٥] .

---

(١) القطبى مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، حسين باسلامة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ ، د. أحمد رجب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ٢٣٣ ، حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ... ، ص ١٢٣

(٣) والى جدة : فى عهد السلطان سليمان ، السابق ، ص ١٢٣ .

(٤) النابلسى : مصدجر سبق ذكره ، ص ٤٥٠ ، إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ٢٣٢ ، ص ٢٣٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥

(٥) كان الخلفاء الراشدون ــ رضى الله عنهم أجمعين ــ يقدرون رسول الله ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ فعندما كان أبو بكر خليفة نزل درجة ثم نزل عنه عمر درجة ونزل عثمان عن عمـــو درجة وظل يخطب عثمان ــ رضى الله عنه ــ ست سنوات على الدرجة السفلى وبعد ذلـــك رقى إلى الأولى حيث كان يخطب رسول االله رسول الله ــ وهو أول من كسا المنبر . ينظـــر : إبراهيم رقعت : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ٤٧١ .

وظل هذا الإهتمام بالمنبر قبل العصر العثمانى كبيرا ، ففى العصر المملوكى أرسل الظاهر بيبرس منبرا غير بمنبر (الظاره برقوق) سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤م ثم استبدل بمنبر أرسله إلى المسجد النبوى الشريف السلطان المؤيد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م وتبعه على ذلك الأشرف قايتباى الذى أرسل منبرا من الرخام .

وفى القرن العاشر الهجرى أرسل السلطان مراد سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م منبرا " من عجائب الدنيا لا يوجد له مثيل " ولهذا المنبر اثنتا عشرة درجة . ثلاث منها خارج بابه وسبع منها داخله [(١)] .

تاسعا : عمارات عامة .

كذلك قامت عمارات أخرى غير المساجد الإسلامية الأولى ، ومن ذلك عمارة سور المدينة المنورة فى عهد السلطان (سليمان القانونى) حيث شكا إليه بعض أهالى المدينة ما لقوه من العربان المفسدين ف أطراف المدينة وبخاصة عربان (عنزة) [(٢)] و(ظفير) فهاجموا المدينة مرات عديدة وأحدثوا ثغرات فى السور القديم [(٣)] فأمر السلطان بإنشاء سور حجرى عال يحيط بالمدينة من جميع جهاتها ، ويمنع أهل الأذى والفساد وكلف (سصليمان باشا) والى مصر بالإنفاق عليه من خزانة القاهرة ، فكلف بدوره _ محمود جلبى) بالإشراف على العمارة وعين شيخ الحرم (السيد أحمد رفاعى) ناظرا على العمارة .

وفى سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣١ م وصل مع أمير الحج المصرى أكثر من مائة جمل تحمل الغلال والأرزاق المخصصة لعمال السور ثم توالت قوافل معدات البناء .

---

(١) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٤٧١ .

(٢) عنزة : هى قبائل من العربان يسكنون منطقة عنز وهى بلفظ العنز من الشياه ، موضع نجد بين اليماة ضريه .

(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، جـ ، ص ، لبن عبدالحق البغدادى : ٧٣٩ هـ / ١٣٢٨ م ، الإطلاع مختصر معجم البلدان الياقوت ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٣) د. عبدالباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٥ .

ووصل فى محرم من أول سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م البناءون والحجارون والنجـــارون وغيرهم . وكانوا يزيدون على ثلاثمائة نفر ، كما وصلت مجموعـــة عســكرية قوامـــها خمسون نفرا من الفرسان والرماة وهذه أول حامية عسكرية تصل إلى المدينة .

وبالفعل بدأ العمل بإزالة السور القديم جزءا مجزءا وكانت خطة مهندس البناء أن يزيـــل الأجزاء المضعضعة فيها نهائيا ويبنى جدارا حجريا علـــى الأســـاس القديـــم ، بإســـتثناء الأجزاء التى بنيت أخيرا فى عهد (السلطان قايتباى) لأنها مبنية إلى نصفها بالحجـــارة وبقيتها باللبن الترابى فاكتفى المهندس بإزالة القسم المبنى باللبن وأبقى القســـم الحجـــرى وأكمل السور بالحجارة المنحوتة القاسية .

واستغرق العمل فى البناء سبع سنوات ونصف توقف خلالها بضعة أشهر لوفـــاة نـــاظر العمارة واستبداله بناظر آخر ولوفاة المهندس وتعيين آخر وإنتهى العمل فـــى منتصـــف شعبان سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م وبدا السور حصينا مرتفع الجدران وله أبواب كبـــيرة الحجم وأبراج يتحصن فيها المافعون وجهزت الأبراج بالمدافع الحديثة آنئذ وبنيت قلعـــة عن الباب الشامى متممة السور من جهته الغربية الشمالية ووصل من تركيـــا تســـعون جنديا من جنود الإنكشارية الأشداء ليكونوا مع أسلافهم وعينت الدولة العثمانية ضابطـــا كبيرا فى منصب قائد القلعة وأصبح وحدا من شخصيات المدينة والمتفندبن فى أمورهـــا فيما بعد [١] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م تم تجديد سور المدينـــة حيث ورد ركاب (سليمان باشا) من الديار الرومية واليا على بندر جـــدة وبيـــده أمـــر شريف إلى حسين باشا أن يدفع عشرة آلاف(طولى) [٢]من مال الخزينة العامرة برســـم عمارة ما تهدم من سور المدينة فأجاب ودفع [٣] .

---

(١) المرجع السابق : جـ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) طولى أو طورلى عملة كانت تتداول فى مصر إبان العصر العثمانى وكانت تساوى من الأنصاف الفضية تسعون نصفا .

د. صلاح هريدى:دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢

(٣) أحمد شلبى عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

هـ - الإنفاق على المساجد

وامتدادا لاهتمام المصريين بالحياة الدينية بالحرمين الشريفين فقد كانت هناك بعض الأوقاف والأرصاد على المساجد فى البلاد المقدسة ، فقد أوقف عبدالرحمن كتخذا العديد من القرى على مرتبات المشايخ العظام ومهمات المساجد فى الحجاز [١] ومن أهم هذه المساجد ما يأتى :

١ - فى مكة المكرمة .

أ - مسجد ومقام السيدة زينب

وقد قرر من خاصة صرته والتى كانت تصل إلى ٢٠٦٩٨ نصفا [٢] خصص منهم مبلغ ٧٠٢٠ نصفا فضة ديوانية ، على مهمات مسجد ومقام السيدة زينب بنت الإمام على — كرم الله وجهه — [٣] .

ب - مسجد العريشى

كذلك قرر عبدالرحمن كتخذا صرة خاصة لمسجد السيد أحمد العريشى بمكة المكرمة وقد وصل ما كان إلى هذا المسجد مبلغا قدره ١٨٠ نصفا فضة [٤].

جـ - مسجد ومقام السيدة نفيسة .

كما قرر مبلغا قدره ٩٠٠٠ على مهمات حوض وساقية مسجد ومقام السيدة نفيسة بنت أبى الحسن بن الإمام على — رضى الله عنه — بالإضافة إلى علوفلت وحنطة قدرها خمسون أردبا " [٥]

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف عبدالرحمن كتخذا على الحرمين الشريفين ، مصدر سبق ذكره ، حجة شرعية رقم ، ص ٥٤ .

(٢) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٧٢ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده ، واجب نة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

ء ـ مسجد العمرة

وقد قرر لهذا المسجد من النفقات خلال العصر العثمانى وخاصة فى القرن الثانى عشر الهجرى مبلغا قدره ٩٠٠٠ بارة يصرف على شيخ القرا (عبدالرحمن أفندى) [١]. هو مسجد السيدة صفية .كما فرض نفس المبلغ السابق ٩٠٠٠ بارة على شـــيخ القــراء بمسجد صفية فى مكة المكرمة [٢] .

٢ ـ مساجد بالمدينة المنورة .

أ ـ مساجد أولاد فاطمة والعباس وعبدالله بن عباس

وقررت لهم جميعا من المخصصات الكبيرة والتى كانت على مهمات وخدمة هـذه المساجد فى المدينة المنورة حيث وصلت مخصصات هذه المساجد .

ب ـ مسجد القبلتين .

هذا المسجد فى الشمال الغربى للمدينة فى وادى العقيق الصغير والمســـافة بينـــه وبين بئر رومة ، ـــ بئر عثمان بن عفان ـــ مسيرة خمس عشرة دقيقة ، [٣]

وقد عمر هذا المسجد على فترات التاريخ الإسلام وهذا هو الطبيعى وإن أغفلــت المصادر التاريخية هذا الأمر ، وذلك قبل القرن التاسع الهجرى ففى القرن التاسع عمــر هذا المسجد وجدد سقفه الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام بالمشجد النبوى الشـــريف وذلك فى سنة ٨٩٣ هــ / ١٤٨٧ م [٤] . وفى العصر العثمانى وفى منتصـــف القـــرن العاشر الهجرى نالته يد الترميم والتجديد حيث جدده السلطان (سليمان القانونى) خـــادم الحرمين الشريفين فى ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣م[٥] حيث أنفق مبلغا كبيرا قدره ٥٤١٨٠ [٦]بارة

---

(١) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٦١ .

(٢) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٣١ هــ .

(٣) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جــ١ ، ص ٤١٤ .

(٤) نفس المرجع السابق ، د. سعاد ماهر ، ماجد فى السيرة النبوية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٨ هــ / ١٩٨٧ م ، ص ٤٤ .

(٥) الورثيلانى : نزهة الأنظار المعروف بالرحلة الورثيلانية ، مصدر سبق ذكره ، ٤٧٥ ، د. سعاد ماهر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٦) المصدر السابق .

٣ - مساجد أخرى .

كذلك كانت هناك أرزاق أخرى على عدة مساجد متفرقة منها .

أ - مسجد منزلة بدر .

فقد فرضت مخصصات على مصالح الجامع الذى تجاه منزلة بدر حيث قـــررت مبالغ ضخمة وصلت إلى ١٣٣٢٠ بارة بالإضافة إلى ٧٤ أردباً من الشعير والحنطة [١].

ب - مسجد جدّة .

وقررت الصرة الرومية مبلغاً من العلوفات اثنا عشر أردباً لإمام جامع مدينة جـدة كما اهتم المصريون اهتماماً كبيراً بالحرمين الشريفين ، وظهر ذلك واضحاً فيما أســـدته مصر إليهما من خدمات فى كافة المجالات المختلفة حتى الوظـــائف الموجـــودة داخـــل الحجاز ، وتعددت تلك الوظائف إلى وظائف رئاسيةّ ، ووظائف إدارية ، وأمنية وخـــلال هذه السطور نحاول إلقاء الضوء على كل من هذه الوظائف وقيمة ما كان يحصل عليـــه أربابها من مخصصات مصرية .

ثانياً : أرباب الوظائف

١- وظائف رئاسية

وتتمثل الوظائف الرئاسية فى الأشراف الذين كان لهم النفوذ الأدبـــى والروحـــى على الحجاز فيما قبل العصر العثمانى واستمر هذا النفـــوذ منـــذ أن أبقـــى (السلـــطان العثمانى سليم) الأول نظام الأشراف على ما هو عليه أثناء وجـــوده فـــى مصـــر [٥] . وأصبح يدعى للسلطان العثمانى (سليم الأول) ومن تلاه من السلاطين — على منـــابر الحجاز .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) المصدر السابق .

(٤) د. عبدالباسط بد بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٣٣ . محمد سهيل طقوش : مرجع سبق ذكره ، ٢٦٨ .

أ - الأشراف

اهتم المصريون بالأشراف الذين ينتسبون إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهم أبناء فاطمة وعلى بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ فقد خصصت لهم مرتبات كبيرة قلما تتأخر فى أى سنة من السنوات خلال العصر العثمانىوقد فرضت لهم أموال كثير خلال القرن العاشر وهى (   ) [(١)] . وكانت مرتبات الأشراف فى القرن الثانى عشر من الخزينة الارسالية ما هو مدون فى الجدول الآتى[(٢)]

اسم المستحق	الكيس	الكسور
سيد الجميع	٢١	١٥٠٠٠
شريف حسين بن بركات	٣	١٠٠٠٠
شريف أرخان	١	١١٠٠٠
أولاد وعيال مرحوم شريف يحى	٣	١٣٦٥٢
أولاد شريف عبداله بركات	٣	١٠٠٠٠
أرز شريف عبداالله بن بركات	٦	٢٠٩١٧
أرز حسين بن بركات	—	١٣٥٠٠
الإجمالى	٣٧	١٢٤,٠٦٩
	٤	٢٤٠٦٩
	٤١	٢٤٠٦٩

ومن خلال هذا الجدول يتضح أن ما يحصل عليه أشراف مكة كان إجماله ٤١ كيسا وكسور قدرها ٢٤٠٦٩ من البارات .

(١) Shaw : o.p cit p.p 255 , 256

(٢) استخلصت هذا الجدول من إجمالى الصرة الإرسالية بعد خصم ما يستحق لشيخ الحرم الشريف النبوى وانعام شريف أمير ينبع وعريان حوازم فصار المتبقى الرقم أعلاه ، دفتر صرة رومية : سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، مصدر سبق ذكره ، دفتر صرة رومية : سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، سجلات الديوان العالى ، س١ ، ماده ١٨٨ ، س٢ ، مادة ١٨ ، ص ١٦ ، مادة ٥٢ ،ص ص ٣٤ ، ٣٥

كما كان يُدفع مبالغ نقدية من هذا المبلغ الإجمالى إلى أشراف مكة أربعة وثلاثين كيساً و ١٤,٦٥٢ من البارات بينما كان الباقى يذهب إليهم على هيئة حنطة ، وأرز ، وغلال ، بما قيمته من الأكياس سبعة أكياس و ٩٤١٧ من الكسور [١] وكانت هذه المخصصات ثابتة طوال العصر العثمانى إلا فى بعض الحالات النادرة حيث تزيد هذه الأموال لبغض الأشراف مثل أولاد وعيال الشريف يحى ، فقد كانوا يحصلون على مبلغ قدره ٣ أكياس و ١٣٦٥٢ باره وذلك فى سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م [٢] وسنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م [٣] حيث يذكر نفقات الصرة الإرسالية زادت فى سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م إلى ٣ أكياس و ٢٠٠٠٠ بارة [٤].

وفى حالة أخرى قد وصل بعض الخلع الأشراف مكة المكرمة حيث وصل عدد كبير من القفاطين لتسعين فرداً ثمنها ٥٧٧٤٨٠ نصفاً بالإضافةإلى صرة خاصة — لم تتكرر إلا نادراً لأشراف مكة خلال العصر العثمانى [٥] وجدير بالذكر أن هذه الإنعاملت كانت تعطى لمناصب أو أشخاص بصفتهم لا لأشخاص بعينهم يؤكد ذلم ما كان سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م حيث حصل شريف حسن بن الشريف عبدالله على مبلغ وهو ٣ أكياس و ١٠٠٠٠ بارة بينما فى سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م [٦] أعطيت نفس النسبة المالية المقررة إلى الشريف حسين بن بركات [٧] .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رمية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م
(٣) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٨٨ ، ص ٩١ ، مصدر سبق ذكره .
(٤) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م
(٥) نفس الأإشيف والسجلات : دفتر صرة رومية ، وجاب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، رقم الدفتر ٥٣٣ ، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى (١) م ع ٥٣٢٣ .
(٦) والأمثلة كثيرة جداً حول هذا الأمر ، نفس الأرشيف : سجلات روزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، عن سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م
(٧) نفس الأرشيف والسجلات والدفاتر ، عن سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م

وإذا كان الأشراف من مكة المكرمة من بنى الحسن بن على يحصلون على مرتباتهم فقد كان الأشراف فى المدينة المنورة وهم من بنى حسين بن على بن أبى طالب وغيرهم ، يحصلون على عوائدهم كذلك فقد حررت صرة الحرمين الشريفين هذه المخصصات بمبلغ ٨٦٠٤٠ بما يعادل من الأكياس الفضية ٣ أكياس وكسور ٨٩٤٨ نصفاً [١] وقد حصل أشراف بنى حسين على مبلغ قدره ٥٠٠٠٠٠ فضة [٢] وحصل أشراف بنى عبدالله فى ينبع على مبلغ قدره ٢٠٠٠٠ [٣] نصفاً فضة كذلم ، أما أشراف بدر حنين [٤] فقد حصلوا على مبلغ صغير قدره ٤٠٠ [٥] نصفاً فضة ديوانية .

أما أشراف ينبع فتؤكد الوثائق أن السيد شريف ينبع كان يحصل على مبلغ قدره سبعة أكياس و ٥٠٠٠ نصفاً فضة ديوانية [٦] .وثمة أمر يجدر ذكره أن الأشراف كانوا يحصلون على مبالغ كبيرة دفعت بعض الأشراف من المصريين إلى المطالبةبمرتباتلهم رغم عدم وجودهم فى الحجاز وذلك خلال القرن الحادى عشر الهجرى ولأن هؤلاء الأشراف هم من ناحية أمهاتهم فقط فإنهم حاولوا جاهدين أن يثبتوا نسبهم من ناحية الأمهات بل وحاولوا الحصول على فتوى من المذاهب الفقهية تثبت لهم أن الشرف من ناحية الأمهات مثل الشرف من ناحية الآباء [٧] ويبدوا أن هذا الأمر شغل الأشراف فى مصر لدرجة أن أحد الأغوات [٨] يؤلف كتاباً فى هذا الموضوع ، ولدرجة أن علماء مصر قد تحفظوا على الفتوى فى هذا الشأن فيضطر الأشراف أن يرسلوا إلى أقاليم العالم الإسلامى المختلفة لكى يحصلوا على فتوى تبيح لهم هذا الإنتساب وبالتالى الحصول على

---

(١) نفس الأرشيف السابق : سنوات من ١٠٨٧ ـ ١٢٢٠ هـ / ١٦٧٦ ـ ١٨٠٥ م .

(٢) نفس المصدر السابق : دفتر صرة واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م .

(٣) نفس المصدر السابق : دفتر صرة واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م .

(٤) عباس الجرارى : مدخل لرحلة الحضيكى الحجازية ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جـ٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ٣٧٩ .

(٥) نفس الأرشيف السابق ، دفتر صرة واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م .

(٦) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٨١ ، ص ٩١ .

(٧) عمر أغا : الإتحاف فى نسبة آل الأشراف ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٤ فقه حنفى ، ورقة ٩ ، ١٠

جزء من هذه المخصصات وبالفعل يستجيب أحد العلماء ويصدر فتوى تبيح لـــهم ذلــك ويؤكد أن لهم حقا أن الأوقاف المرصودة على الأشراف [١] إلا أن المصادر قد توقفــت عن إعطاء فكرة عن هذا الموضوع وهل حصلوا بالفعل على مخصصات أم لا .لذلـــك فإن هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث .

ب ـ الشيبيون [٢] :

وهم الذين يتولون خدمة الكعبة وبيت الله الحرام وهى وظيفة رئاسية شرفية مثلهم مثل الأشراف وقد تولى منهم خلال العصر العثمانى السدانه (عبدالقـــادر الشـــيبى) [٣] وكانت السدانة تنتقل من فرع إلى آخر داخل هذه الأسرة حينما ينقطع النســـل . وذلــك حدث سنة ١٢١٠ هـــ حينما انتقلت إلى الشيخ محمد زين العابدين [٤] وهو حدث الســـنه ولم يوجد فى آل شيبه ذكرا غيره ، فأسندت إليه وكانت فى بيت عمه وكـــان مـــن أهـــم أعمالهم تعليق الكسوة ، وغسيل الكعبة وتطهير بيـــت الله الحـــرام ، وكـــان الأغـــوات يتصرفون تحت رئاسته الشرفية [٥] .

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ١٤ .

(٢) الشيبيون : نسبة إلى شيبة بن عثمان قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى استحقاقهم لسدانة الكعبة وحمل مفتاحها حينما حاول على بن أبى طالب أخذها ، خذوها يابنى أبى صلحـة خالدة تألدة ، ومن ذلك أيضا حديث جبريل عليه السلام أنه جاء إلى النبـــى صلـــى الله عليـــه وسلم فقال له : " ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإن المفتـــاح والســـدانة بيـــد أولاد عثمان " يعنى عثمان بن أبى طلخة ، وظلت فيهم طوال العصور المختلفة وســـتظل إلـــى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
حسين باسلامة : تاريخ الكعبة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٠ .

(٣) عبدالقادر بن على بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبدالمعطى بن عبدالواحد بن محمد الشيبى وذلك سنة ١١٠٤ هـــ / م ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

(٤) محمد زين العابدين : هو محمد زين العابدين بن محمد بن عبدالمعطى بن محمد جمال الدين بن القاسم بن أبى السعود الشيبى ، السابق : ص ٣٣٦ .

(٥) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره . ص ٢٣٣ .

وكانوا يحصلون على الرواتب الضخمة من ذلك ما حصل عليه " صاحب مفتاح باب شريف كعبة مشرفة انعام شيخ أحمد فتحى ، صرة وزير محمد باشا محافظ العنبر السابق مساءلة وإنعام أولاد شيخ عبدالواحد الشيبى ، ٢١٦٠ بارة [١] "، وتم الانفاق على الموظفين بالحرم الشريف بمبالغ كبيرة إذ كان الشيبيون عصب وظائف الحرم الشريف فكان الموظفون تسعين فرداً أعطى كل واحد منهم ١٠٠ بارة فصار ما يحصل عليه الشيبيون ٩٠٠٠ بارة من وظائفهم بالحرم [٢] الشريف المكى ، كما حصل صاحب المفتاح سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م على مبلغ ٣٦٠ بارة [٣] وذلك بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من أموال الأهالى فى مكة المكرمة ، حيث كانت مكة تقسم حسب ما فيها من أفراد حسب ما هو موجود فى الدفاتر الرسمية .

وتتمثل تلك الوظائف الدينية فى ثلاث عناصر هى الخطابة ، والإمامة ، والآذان ، وتعد تلك الوظائف من أفضل الوظائف بالحرمين الشريفين والحجاز عامة ولذلك فقد كان لهم نظام خاص لم يوجد فى أى مسجدفى العالم الإسلامى فيكثر الخطباء — على اختلاف مذاهبهم — بالحرمين الشريفين وكانت له أحد وعشرون خطيباً منهم أثنا عشر خطيباً حنفياً وثمانية خطباء شافعيين وخطيب واحد مالكى [٤] وكلهم يخضعون لرئاسة شيخ الخطباء [٥] .

أما عن كيفية أداء الصلاة فى الحرمين الشريفين فكان نظاماً متفرداً عن سائر مساجد العالم فالأئمة الأربعة يصلون فى وقت واحد كل الفرائض ما عدا صلاة المغرب أما فى يوم الجمعه فيأتى الخطيب ويجلس تجاه شباك النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى أن يُؤذِن المؤذن للظهر فى المنارة ، ويأتى (المرقى) للخطيب إلى تجاه (الحجرة الشريفة) فيقرأ بأعلى صوته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، جدة ، واجب ١١٧٦ هـ مصدر سبق ذكره .

(٢) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب ١١٢٣ . مصدر سبق ذكره .

(٣) المصدر السابق واجب سنة ١١٢١ هـ .

(٤) النابلسى : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ٣٤٥ .

(٥) بيرتون : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٥ .

. بسم الله الرحمن الرحيم " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم " (١)

بسم الله الرحمن الرحيم " لهم مايشاءون عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون " (٢) ، بسم الله الرحمن الرحيم " سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين " (٣) ، بسم الله الرحمن الرحيم " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً " (٤) إلى غير هذه الآيات الكريمة ثم يقرأ الفاتحة ، ثم يقوم الخطيب ويقول المرقى : " إن الله وملائكته يصلون على النبى يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " (٥)

ثم يدخل الخطيب من الباب الخشب باب الشعيرة إلى الروضة الشريفة ويصعد المنبر ويخطب الجمعة (٦) . هذا فى المدينة المنورة أما فى مكة المكرمة فإن الخطيب إذغ أراد أن يخطب الجمعة يقبل بين شخصين من الأغوات يتهادى بينهما بيد كل منهما راية ثم يعمد إلى الحَجَر الأسود فيقبله ويدعو عنده ، ثم يقصد إلى المِنْبَرِ بَيْنَ الأغوين وأمامه شخص يضرب بالفرقعة ـ عود جلد رقيق ـ فى الهواء فيسمع مَنْ فى داخل المسجد وخارجه صوتها الشديد ويقصد بذلك إعلام الناس بخروج الخطيب (٧) .

فإذا ما كان على باب المنبر ناوله شخص هنالك سيفاً وثبتت الرايتان بجانب المنبر ، فإذا رقى الدرجة الأولى ضربها بسيفه ضربة مسمعة وكذلك يفعل فى الدرجة الثانية والثالثة ، فإذا ما وصل إلى العليا فعل بها كذلك ثم يدعول بدعاء خفى ويسلم على

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٢٩ .
(٢) سورة الأنعام : الآية ١٢٧ والصحيح أنها " ولهم دار السلام عند ربهم ..... الخ "
(٣) سورة الزُمَر : الآية ٧٣ .
(٤) سورة الفتح : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ . والصحيح أنها " وينصرك الله نصراً عزيزا "
(٥) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .
(٦) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .
(٧) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٤ .

الناس يميناً وشمالاً فيردون عليه ويخطب الجمعة ثم يهبط بعد ذلك وينصرف وعن جانبيه الرايتان [١] .

أما ما كان يحصل عليه الخطباء فى مكة والمدينة من مخصصات ثابتة خلال العصر العثمانى وخاصة بعد أن أنشأ السلطان العثمانى سليمان القانونى صدقات الجوالى [٢] على علماء الحرمين

ومشايخهما والمتقاعدين بهما [٣] وقد صرف لكل واحد من العلماء تحت رتبة (قرا قول عظيم الشأن الحنفى) مرتب قدره (١٧٥١٦) أضيف عليه مبلغ (٤٣٩) بارة ويكون مجموع ذلك من النقد (١٨٠٠٠) بارة بالإضافة إلى ما خصص لهم من العلوفات وهو مقدار من الحنطة يساوى خمسة أرادب [٤] . وكذلك فقد كان مرتب الخطيب فى الحرم المكى من الصرة الرومية مبلغاً قدره (١٣٥٠) بارة وثلاثة أرادب من الحنطة [٥] كذلك فقد أضيف مبلغ آخر للشيخ محمد المالكى وذلك خلال دفاتر صرة الجوالى قدره (١٣٢٨٠) كما أضيف إليه من العلوفات ثلاثة أرادب من الحنطة [٦]

وللأسف فإن وثائق الصرة — صرة الجوالى — قد أغفلت خيرات تصل إلى الخطباء وغيرهم من الشافعية والحنابلة كذلك فقد كانت الأوقاف على خطباء الحرمين

---

(١) نفس المرجع السابق : جـ١ ، ص ٢٥٥ .

(٢) ابن أبى السرور البكرى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية /، مصدر سبق ذكره ، ص ، إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣١٠ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة جوالى حرمين شريفين ، عن سنوات من ١١٦١ هـ وحتى ١٢٢٠ هـ / ١٧٤٨ - ١٨٠٥ م ، دفاتر متفرقة .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده ، واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، رقم ٣٢٢ م ع ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، مخزن تكى (١) .

(٦) دار الوثائق القومية : نفس السجلات ، دفتر صرة جوالى ، واجب سنة ١٢١٩ هـ - ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٤ - ١٨٠٥ م

الشريفين ومن ذلك ما أوقفه (يوسف أغا) * فى نهاية (القرن الحادى عشر) فى سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م وهو خمسة عشر عثمانيا لمن يكون خطيبا بالحرم المدنى يعدل من الأنصاف الفضية سبعة أنصاف ونصف يوميا [١] .

أما عن أئمة (الحرمين الشريفين) فقد كانوا أكثر عددا من الخطباء بالحرمين الشريفين ، ويذكر النابلسى : أن عدد الأئمة كان خمسة عشر إماما [٢] — يرأسهم شيخ الأئمة [٣]

أما عن كيفية آدائهم اصلاة فكانوا يصلون بالحرمين بالنوبة فى كل يوم إمام واحد من الحنفية وإمام من الشافعية فيبدأون من الظهر إلى الصبح ، وإمام الشافعية يصلى أولا ، ثم يصلى الحنفى ، إلا فى صلاة المغرب حيث يتقدم الإمام الحنفى لكراهة تأخير المغرب عنده ويصلى إمام الحنفيه يومين فى محراب النبى — صلى الله عليه وسلم — الذى فى (الروضة الشريفة) فيصلى (إمام الشافعية) ذلك اليوم فى المحراب الذى خلف المنبر — منبر السلطان سليمان القانونى — ثم فى ثانى يوم يصلى إمام الشافعية كذلك ، ويصلى الحنفى مثل ما صلى هو أول يوم [٤] وهكذا .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجرى وصل عدد الأئمة فى الحرمين — كل على حدة — خمسة وسبعين إماما ورواتبهم مثل رواتب القضاة [٥] تقريبا [٦] .

---

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٨٦ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٥ .

(٣) بيرتون : مصدر سبق ذكره جـ٢ ، ص ٨٥ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٥ .

(٦) يذكر بيرتون أن راتب الخطيب والإمام حوالى ١٢٠ قرشا عثمانيا وهو ما تؤكده الوثائق خلال القرن الثانى عشر ، انظر دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده شرفهما الله — تعالى — إلى يوم الدين ، واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م . بيرتون : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ٨٤ ، ٨٦

وبخلاف الراتب لهؤلاء الأئمة فقد فرضت الصرة الرومية وصرة الجوالى مرتبات وخيرات لهم من الأوقاف .

فأما (الأوقاف) فقد لحظت ظاهرة ، وهى أن ما كان يصرف من خيرات اختص به الإمام الحنفى فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، نظير قراءتهما القرآن الكريم ففى القرن الحادى عشر الهجرى صرف لإمام الحنفية بالحرم المكى نظير قراءته خمسة أحزاب من القرآن الكريم كل يوم وله أربعة دنانير أشرفيه فى كل سنة [١] كذلك فقد أضاف (يوسف أغا) مرتبا قدره خمسة أنصاف فضية يرسل ذلك سنويا عند توجه الحج لنفس الإمام بمكة المكرمة [٢] كذلك رتب (يوسف أغا) مرتبا لنظيره إمام الحنفية بالحرم المدنى الشريف أربعة دنانير أشرفية [٣] .

ويبدو لى أن هذه الأموال كانت تجمع بين يدى الأئمة الحنفية أو حسب شروط الواقف ــ ثم تقسم بينهم بالسوية .

أما (المرتبات والصدقات) فقد فرضت مرتبات أخرى حيث أرسلت (مصر) مع (أمير الحاج) إلى (الحجاز) كمرتبات للأئمة فى (مكة) و (المدينة) مرتبات وصدقات لأئمة المصلى خلال القرن الثانى عشر الهجرى قدرها (١٦٠٩٤) بالإضافة إلى مجموعة ضخمة من العلوفات لأشخاص منهم السيد (سعيد بن أبى بكر أفندى وله ٨١ أردبا والسيد (مصطفى أفندى بن المرحوم أحمد أفندى) إمام المصلى وقد فرض له راتبان فى دتر واحد وسنة واحدة بنسبة متساوية من العلوفات وهو ٨١ أردبا من الحنطة أى أن ما فرض له من العلوفات كان ١٦٢ أردبا [٤] وهو أضخم راتب فرض لأحد العلماء ، أو الخطباء ، أو الأئمة ، فى ظاهرة منفردة من نوعها .

---

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ١٢٢ .

(٢) نفس المصدر السابق : جـ٦ ، ص ١٨٦ .

(٣) نفس المصدر السابق : جـ٤ ، ص ١٢٢ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م مصدر سبق ذكره .

وبالإضافة إلى هذا وذاك ، فإن (للأئمة) و (الخطباء) رواتب ضخمة أخرى وردت تحت بند " وظائف حرمين شريفين " [١] وكانت بالفعل مبالغ كبيرة يحصل عليها الموظفون فى البيت الحرام والمسجد النبوى الشريف ومن ذلك ما فرض على الموظفين فى " حرم مكة شريف " ٨٩٠٩٠[٣] بارة ، أما فى المدينة المنورة فقد فرضت لهم مرتبات أكبر كانت تقدر بمبلغ ١٠٨٢٩٥ بارة [٢] .

٣ ـ الوظائف الإدارية :

وتمثلت فى شيخ الحرم المكى ، والمدنى ، والأغوات وقد حصلوا على مرتبات ضخمة جدا كفلت لها القيام بمهامهم على أكمل وجه . أ. شيخ الحرم من أهم المشكلات التى واجهت الحجاز والحرمين الشريفين هى تعدد القوى الحاكمة مثل الأشراف الذين كان لهم الوظيفة الرئاسية ، وشيخ الحرم المكى والمدنى ، وكلاهما كان الحاكم الفعلى من قبل الدولة العثمانية . وإلى الجانب ذلك فقد كان قائد القلعة العسكرية فى كلا المدينتين تاليا لشيخ الحرم المكى والمدنى ، وفى بعض أحيان كان يتولى قائد القلعة العسكرية الإدارة فى مكة والمدنية ويساعدها الأغوات الحرم فى كلا المدينتين فى إدارة المسجدين والمدينة والقلعة. وكان لكل هؤلاء مرتبات سوف نتحدث عن ذلك بالتفصيل .

أ ـ شيخ الحرم المكى :

أما الناحية الادارية فى مكة فقد كانت تتركز فى شيخ الحرم المكى وكان مركز الادارة فى جدة فقد كان منصب شيخ الحرم يتركز فى يد أحد الصناجق أو الباشاوات . فى جدة من قبل الإدارة المصرية وكان يعين ويعزل عن طريق مصر وكان كثيرا ما

---

(١) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : نفس الدفاتر والسجلات ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

يدخل فى صراعات مع الشريف فى مكة المكرمة مما يستدعى تدخل الادارة المصرية لفض ذلك النزاع دون ضياع هيبة شيخ الحرم العثمانى ، سواء بعزله أو بعزل شريف مكة [١] وفى بعض الأحيان كانت الفظروف تستدعى وجود حاكم قوى للحجاز [٢] كلة على مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدن الأخرى [٣] ولكن مع اشتداد الأزمات السياسية بين الأشراف فى مكة وشيخ الحرم فى جدة وإثر مشكلة سياسية كبيرة إذ قا صراع بين الأشراف وعساكر شيخ الحرم فى سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢م فكانت سنة مرتجة وتدخلت الدولة وفصلت بين جدة ومكة المكرمة واكتفت الدولة بجدة مستقلة ومكة تابعة للأشراف [٤] مع وجود وال تركى قوى إذا اقتضت الظروف ذلك ولبس الشريف يحى خلسة مشيخة الحرم استقلالا عن صاحب جدة .

أما ما كان يحصل عليه شيخ الحرم فى مكة المكرمة وجدة فقد كان مبلغا كبيرا ٨٩٦٤٠ بارة [٥] ظل ثابتا طوال العصر العثمانى . وكان هذا المبلغ يوزع على رجاله[٦] وذلك بالإضافة إلى ما كان يحصل عليه من ضرائب عن كل فردة بن [٧] مبلغ قدره " ريالين بو طاقه حجر على العادة القديمة من غير زيادة " [٨].

---

(١) حدث ذلك كثيرا مثلما حدث فى سنوات ١٠١١ هـ ، وسنة ١٠١٢ هـ / ١١٣٥ هـ ، ، عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧١٧ .

(٢) حدث ذلك فى سنة ١٠٧٩ هـ وعين حسن باشا واليا للحجاز كلة وسليمان باشا سنة ١١١٦ هـ ونصوح باشا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء المدينة ، مرجع سبق ذكره ص ٥٢٦ ، ص ٥٢٧ .

(٣) المدن الأخرى : الطائف ، جدة ، ينبع ، بدر ، حنين ،

(٤) زينى دحلان : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

(٥) عارف عبدالغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٨٧ .

(٦) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، دفتر سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره .

(٧) فردة البن : تحتوى الفردة الواحدة على ١٨٤ كيلو جرام ، د. ليلى عبداللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مرجع سبق ذكره ص ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٨) سجلات الديوان العالى : س٢ ، مادة ١٤ ، ص ص ٨ ، ٩ .

ب. شيخ الحرم المدنى :

بدأ نظام مشيخة الحرم ابتداء من سنة ٩٨٩ هـ / ١٥٨١م ، ذلك كان الاشراف هم القانون بالإدارة فى المدينة المنورة ، وابتداء من ذلك العام ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م تمكن الأغوات من السيطرة على المدينة المنورة ، وكان يصدر بشأنهم فرمان من الدولة العثمانية أو موافقة الإدارة فى مصر ،

وظل الأغوان هم أصحاب هذه الوظيفة ، وكان قائد القلعة هو الرجل الثانى فى الإدارة الحقيقة ، فى ظل سحب البساط من تحت أقدام الأشراف ، وفى بعض الأحيان كان قائد القلعة هو شيخ الحرم ، وكانت الدولة فى بعض الأحيان تعين رجلا من قبلها على الحجاز كله ، مع وجود شيخ الحرم النبوى والذى ظل موجودا فى منصبه طوال فترة البحث .

أما عن عوائد شيخ الحرم النبوى فقد كان يحصل على ثمانية أكياس من الأنصاف الفضية وكان عددها ٢٠٠٠٠٠ بارة . وظل هذا المبلغ هو ما يحصل عليه شيخ الحرم النبوى طوال فترة البحث [١] .

جـ . أغوات الحرمين الشريفين

وهؤلاء الأغوات ، هم فئة من الناس يقومون بخدمة الحرمين الشريفين ويكونون عادة من الحضيان ، وأول من استخدمهم فى المسجد المكى والمسجد النبوى (السلطان صلاح الدين الأيوبى) فى أيام ولايته ، ومن قبل ذلك كان أمراء مكة المكرمة والمدينة وولاتهما ومن جاور من الحجاج يقومون بالخدمة فى المسجد الحرام ، والمسجد النبوى الشريف [٢] وهم المسئولون عن النظافة غير حتى تولى (صلاح الدين الأيوبى) أمر

---

(١) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٨٩، ص ٩١، س٢ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٠، س٣ ، مادة ١١٤، ص ٧٥، سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) طرفة عبدالعزيز العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦١ .

بلاد الحجاز سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م فأرسل فتيانا من الأحابيش والصقالبة وكساهم بملابس بيضاء ، وعلق عليهم شارات خاصة بهم وهو أول من أرسى هذا التقليد [١] ويرى البتانونى أن أول من رتبهم للخدمة بالحرمين (نور الدين الشهيد) [٢] والإختلافات حول هذا الأمر كبيرة .[٣]

والأغوات ليسوا مماليك لأحد ، بل هم أحرار قد اعتقوا من قبل أوليائهم مرتبات شهرية تصرف من خزينة الدولة من مصر والشام [٤] ولهم إدارة خاصة ورئيسهم منهم[٥] وهوأكبرهم [٦] وقد جرت العادة أن يكون الرئيس عليهم أقدمهم خدمة ، ولهم بيت مال خاص بهم ويتوارثون بعضهم بعضا ، وخدمتهم فى تنظيف المطاف ، وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم والفرش الحجرى المحيط بدار المطاف ولهم وظائف أخرى مثل وضع الشماعدين على باب الكعبة من الغروب إلى بعد صلاة العشاء ، ومن طلوع الفجر إلى الإسفار ، ويضيئون القناديل التى على الأساطين المحاطة بصحن المطاف والمقامات الأربعة ولهم فى كل ذلك نظام خاص لهم حسب عادتهم القديمة [٧] وأنهم كانوا يسكنون

---

(١) المرجع السابق .

(٢) البتانونى : ص ٣١٥ ، مرجع سبق ذكره .إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٦٠ .يرى جوزيف بيتس أن الأغوات كانوا يحضرون من مصر فقط ، بعد أن تجليهم الادارة المصرية من أقاليم أفريقيا البعيدة ، يراجع جوزيف بيتس أو يوسف المصرى رحلة جوزيف بيتس ، ترجمة د. عبدالله الشيخ ، الهيئة العمة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٣) نفس المصادر والمراجع بأرقامها وصفحاتها .

(٤) ابن بطوطة : محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطبخ (١٣٠٤ هـ - ١٣٧٧ هـ) / (١٨٨٦ م - ١٩٥٧ م) ، رحلة ابن بطوطة المسماه ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسعار ، دار التحرير ، القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ٨٩ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٦) حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣ ، ص ٣٦٤ ، طرفة عبدالعزيز العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٧) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤.

فى مكة فى حارة خاصة بهم هى حارة الأغوات [١] هذا فى أغوات الحرم المكى ، أما أغوات الحرم المدنى وهم كذلكالموظفون الأساسيون فى هيئة الحرم النبوى الشريف وعددهم يختلف من حين لآخر كذلك كانت لهم أنواع تبدأ من النفر وتنتهى بشيخ الأغوات كالآتى : —

١] **النفر** : فأول ما يدخل الأغا فى الخدمة سمى نفرا لذلك أحدث من يسلك هذه الخدمة على الحرمين الشريفين .

٢] **شيخ المفتاح** : وهذه الوظيفة هى أمانة مفاتيح غرف الأدوات من شماعدين وأوانى تنظيف مدار المطاف فى مكة والحجر وأطراف الكعبة وغير ذلك وما يقابله من الأملكن المقدسة فى المدينة المنورة .

٣] **مراقب الأغوات** [٢] وهى وظيفة رقابية وعلى صاحب هذه الوظيفة أن يراقب الأغوات حال قيامهم بتنظيف الصحن بالحرمين الشريفين .

٤] **ضابط** : وصاحب الوظيفة السابقة يترقى إلى رتبة ضابط ويسمى ضابطا أول ويدخل فى سلك البطالين .

٥] **البطالون** : وهم أدنى الفئات من الأغوات ، فينظفون المكان من القاذورات فى الحرمين ، ويضربون القائمين فيها وينظمون صفوف المصلين [٢] داخل الحرمين[٣] .

٦] **البوابون** : مهمتهم فتح أبواب [٤] المسجد النبوى .

---

(١) حسن أمين : نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الرحالة الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز ، جـ٢ ، ص ٣٩٢ ، ص ٣٩٤ ، ضمن ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

(٢) ويسميه حسين باسلامة دور ودى بمعنى المراقب وبالرجوع إلى المصادر العثمانية الخاصة باللغة لم أجد هذا اللفظ . الباحث .

(٣) بيرتون : مرجع سبق ذكره جـ٢ ، ص ٨٣ ، حسين باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٣٦٤ .

(٤) بيرثون : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٣ ، ص ٣٦٤

٧] **الخبزية** : وهم الذين يكنسون أكثر المواضع قداسا ألا وهى الروضـــــة الشـــريفة ، والحجرة النبوية الشريفة والكعبة وكان عددهم فى مكة أحد عشر فردا كلما مات أحدهـــم ارتقى إليهم أقدم البطالين خدمة أما فى المدينة فلم يكن عددهم ثابتا إلا أن وثيقـــة وقـــف صلاح الدين الأيوبى تنص على أن عددهم أربعون فردا

٨] **أصحاب وظيفة بيت المال** . وهو بيت المال الخاص بهم وهى مرتبة بعد الخبزية

٩] **النقيب** : يترقى من وظيفة بيت المال حتى يصل إلى النقيب [١] .

١٠] **شيخ طائفة الأغوات** : وأخيرا يصل إلى رئاســـة شـــيخ الأغـــوات [٢] . ويقـــول (بيرتون) عن الأغوات " وعملهم يشبه عمل الشماسين فى الكنائس ، ويستخدمون العصى فى تنفيذ واجباتهم هذه "ولكل طائفة من هذه الطوائـــف الثـــلاث شـــيخ مـــن الأغـــوات الطواشية[٣]

وينظر الناس إليهم باعتبارهم أمناء شرفاء وذلك لأن صلاح الدين الأيوبى اشترط عليهم حفظ القرآن الكريم لذلك فكلهم من حملة كتاب الله الكريم وحفظته وكانوا على عهد نور الدين الشهيد اثنى عشر أغا وعليهم شيخ فضاعف صلاح الدين الأيوبى عددهـــم [٤] وهم فتيان أحابيش وصقالب ظراف الهيئات نظـــاف الملابـــس والشـــارات [٥] وليســـوا قذرين[٦] كما يزعم بيرتون .

وفى القرن الثانى عشر وصل عددهم إلى أربعين فردا فى المدينـــة المنـــورة [٧] كذلك وجعل عددهم فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى إلى ١٢٠ أغا وهم يهمهم حماية

---

(١) المرجع السابق : ص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢) بيرتون : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٨٣ .

(٣) البتانونى : الرحلة الحجازية ، ص ٣١٨ ، ص ٣١٩ ، مرجع سبق ذكره .

(٤) ابن جبير : مصدر سبق ذكره.

(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٦) ابن جبير : مصدر سبق ذكره ،

(٧) وقد وصل عددهم عى عصر البتانونى إلى أكثر من مائة شخص ينظر البتانونى : ص ٣١٩ ، مرجع سبق ذكره ،

الحرم من العابثين [١] وحراسة الحجرة الشريفة والخدمة فيها [٢] .

والأغوات لهم مكانة اجتماعية بارزة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولعل ذلك يتضح من أن رئيس الأغوات كان يحضر مجلس إدارة المدينتين مع كبار رجال المدينة مثل الشريف ، والوالى ، والمفتين الأربعة والأعيان [٣] وكذلك فإنهم يجلسون فى المسجد وخاصة فى ، المدينة المنورة حيث إنهم لهم دكة جنوب الرواق الشمالى وهى مصطبة مسطحها اثنا عشر مترا طولا فى ثمانية أمتار عرض ، وترتفع عن الأرض بمقدار أربعين سم وهى المكان الذى خصص فى عهد النبى – صلى الله عليه وسلم – لأهل الصفة [٤] بالإضافة إلى محل لهم فيه أمكنة راحتهم والى جواره مخزن الزيت المخصص لتنوير الحرم [٥] أما أغوات مكة فلهم حارة

(١) ربما دفع هذا (بيرتون) إلى الحملة عليهم ووصفهم بأسوأ الاتهامات يقول " والأغا شخصية غريبة وغير عادية كتكوينه الخارجى ، فالأغا شخصية غير مرتبطة بالانسانية فهو قاسى ، وشرس ، وشجاع وقادر على إرتكاب أية جريمة وتركيبه غير طبيعى فهو طويل ونحيل خاصة ساعديه وساقيه ، أكتافه مرتفعة ومفاصله نائته ووجهه ضخم بشكل غير عادى وهو عادة خبير فى استخدام السلاح ويجيد الركوب بطريقة تثير الإعجاب ، وصوته أجش يستثمره فى كل مهمة يدعى إليها " ويعود هذا الإتهام فى الواقع إلى شخصية بيرتون غير المهذبه فالقرآن علمنا " لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم " إلا أنه رغم زعمه لم يتعلم منه شيئا ، انظر فى حمل بيرتون على الأغوات كتابه ، الرحله ، جـ٢، ص ٨٤

(٢) البتانونى : مرجع سبق ذكره ،ص ٣١٥ .

(٣) أحمد يس أحمد الخيارى : تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ، ص ٢٦٨ ، تعليق عبدالله محمد أمين كردى ، إصدارات نادى المدينة المنورة ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م ، حسن أمين : نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الرحالة الغربيين عن زيارتهم لمنطقة الحجاز ، جـ٢ ، ص ٣٩٦ ، مرجع سبق ذكره .

(٤) البتانونى : ص ٣١٥ ، مرجع سبق ذكره .

(٥)كبريت الموسوى: رسالة فى وصف المدينة المنورة ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤٤ تاريخ . ميكروفيلم (٣٠٧٧٩) ،ورقة ٣١ النابلسى : عبدالغنى بن اسماعيل ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٤

خاصة بهم بجوار الحرم وقد أسهمت مصر بجهد ملحوظ ، وقامت بدور بارز في استمرار [١] خدمة الحرمين الشريفين في أرقى صورها ومن هذا الجهد البارز ما أوقفته مصر خلال العصور المختلفة على أغوات مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ونبدأ بالأولى

* الأوقاف والمرتبات على أغوات الحرم المكى الشريف .

- الأوقاف : أوقف السلطان الأشرف برسباى ، وقفا على أغوات الحرم المكى الشريف فقد قرر من خلاله ثلاثين ألف نصف فضة ديوانية تصل إليهم كل عام مع أمير [٢] الحاج الشريف يتسلمها شيخ الحرم الشريف المكى مثلما كان ذلك خلال القرن الحادى عشر الهجرى حيث تسلم هذه المخصصات (الأمير محمد بك شيخ الحرم) الشريف المكى وحاكم جدة المعمورة [٣] .ففى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م قرر (بشير أغا) لأغوات الحرم الشريف المكى نبلغا من وقفه الضخم على الحرمين الشريفين قدره ١٨٢٢٥ نصفا فضة ديوانية يتسلمهم شيخ الأغوات [٤] ، وكانت تذهب بصورة دائمة كل عام [٥] ، كذلك (قرر الأمير أحمد جلبى جاويشان) لشيخ الفراشين بالحرم المكى ثلاثة أرطال شمع سكندرى وفندقلى واحد وثلاثة قناديل من وقفه بخط الصليبية الذى يحتوى على مجموعة من الحوانيت والبساتين وبخط سويقة صفية كذلك [٦] .

---

(١) حسن أمين : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٩٤ ، مرجع سبق ذكره .

(٢) انظر ملحق رقم (   ) بإيصال توصيل مخصصات أغوات الحرم المكى من وقف برسباى .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف حجة تاريخها فى أواسط ذى الحجة سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م حجة شرعية رقم ١٤٧٨ ، ١٣٩٦/١٠ج .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ٤٧٧ ، ص ٢٣١ ، حسن أمين : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ٣٩٧ .

(٥) نفس المصدر السابق ، س١ ، مداة ١٩٥ ، ص ٩٤ .

(٦) نفس المصدر السابق : س١ ، مادة ٢٣٥ ، ص ١٦٠ .

بالإضافة إلى ذلك فقد أوقفه المرحوم قانصوه صلاح الدين على الخبزية وقفا ضخما [١] . وأغلب الظن أن المرحوم صلاح الدين هذا هو السلطان صلاح الدين الأيوبى وأرجح ذلك لسببين .

الأول :أن السلطان صلاح الدين الأيوبى له وقف على الخبزية بالحرم المدنى الشريف[٢]

الثاني : أن بشير أغا هو الذى قرر ناظرا على وقف قانصوه صلاح الدين هذا . وهو نفسه ناظر وقف صلاح الدين الأيوبى ابتداء من سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م [٣] ، وظل هكذا سنوات طويلة .

وبالإضافة إلى وقف صلاح الدين على الأغوات فقد (أوقف يوسف أغا) وقفا جعل جزءا منه على أغوات الحرم النبوى المستعدين لخدمته وذلك فى نهاية القرن الحادى عشر وتحديدا سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م [٤] .

. المرتبات : بالإضافة إلى تلك الأوقاف فقد قررت مرتبات لأغوات الحرم المكى الشريف خلال العصر العثمانى ، وقد كانت ملاتبات ثابتة لم تتغير طوال العصر العثمانى حسبما تيسر لنا من وثائق تحت مسمى " مواجبات فراشين رخام حرم شريف مكة المكرمة " [٥] وأعطى لهم مبلغ ثابت طوال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين ،

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : تقرير نظر شرعى على وقف قانصوه صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا بتاريخ ٢٣ صفر سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م برقم ٦٦٢/١٠٨٥/ج١ .

(٢) نفس الأرشيف : محكمة الباب العالى ، حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م ، بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة النبوية الشريفة تحت رقم ٦١٧ ، ١١٤١/٢/ج٤١٨ .

(٣) نفس الأرشيف : تقرير نظر شرعى على وقف قانصوه صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا ، ٢٣ صفر سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م برقم ٦٦٢ ، ١٠٨٥/ج١ .

(٤) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ص ١١٤ ، ١١٦ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين عن سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، م عمومى ٥٣٨٢ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

وهو مبلغ ٢١٦٠٠[١] نصفا فضة ديوانية يسلم لشيخ الحرم ويوزعه فيما بينهم وخصص لهم كذلك مجموعة من العلوفات قدرها ٢١٦ أردبا [٢] من الحنطة .

** الأوقاف والمرتبات على أغوات الحرم المدنى الشريف .

وتنوعت مخصصات الأغوات فى المدينة المنورة بين أوقاف من أهل الخير والبذل مرتبات من الدولة نفسها ونوضح ذلك فيما يأتى : —

. الأوقاف : وقد أوقفت أوقاف متعددة على أغوات الحرم المدنى الشريف فقد أوقف السلطان نور الدين الشهيد ، والسلطان صلاح الدين الأيوبى وقفا ضخما ظل يؤدى دوره فى استمرار حفظ الحرم المدنى الشريف بخدمة الأغوات ، تمثل فى وقف قرى بالصعيد من ريعها كان يحمل القمح فى كل عام إلى جدة ومنها إلى المدينة المنورة [٣] وإذا كان الدكتور عبداللطيف إبراهيم يقول : " ولكن وثائق وقفه لم تصلنا وإن كان المقريزى يذكر لنا أنه قد إتطلع على إحداها " [٤] فإنه من حسن الأقدار أن وصل إلى — يد الباحث — مجموعة لا بأس بها من وثائق ومستندات هذا الوقف ويتضح من الوثائق أن (السلطان نور الدين الشهيد) و (السلطان صلاح الدين الأيوبى) قد أوقفا قريتى (نقادة) و (سندبيس) على أغوات الحرم المدنى الأربعين وكانت تدر من الأموال ثمانين ألف نصف فضة ديوانية [٥] ، ما يخص وقف قرية سندبيس كان ٥٧٥٢٧ ، ما يخص وقف قرية

(١) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩ م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٢) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، رقم عمومى ٥٢٥٢ ، نوعى ٩ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، عمومى ٥٣٢٣ ، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ .

(٣) د. عبداللطيف إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٤) نفس المرجع السابق ، الجزء والصفحة .

(٥) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة إيصال بقبض مال الخبزية ، تاريخها ٢ محرم سنة ١١٠٦ هـ / ١٦٠٩ م . حجة شرعية رقم ١٩٢٤ ، نفس الأرشيف : حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة الشريفة النبوية ، حجة شرعية رقم ٢/٤١٨/١١٤١/٦١٧ج .

نقادة٢٢٤٨٣ [١] ، وذلك فى سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م [٢] وبذلك يكون المجموع فـو الثمانين ألف نصف المذكورة فى الوثيقة السابقة وذلك طوال القرن الثانى عشر الـهجرى [٣] . ولا شك أن ثبات هذا المبلغ طوال هذا القرن يؤكد إلى أن هذا المبلغ كان ثابتا خلال القرنين السابقين .وفى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سـنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م أوقفت السيدة عائشة ــ والدة السلطان مراد بن أحمد خان ــ وقفا على خيرات متعـددة بالحرمين يصرف منها على أغوات الحرم المدنى الشريف [٤] أمـا مـا كـان يخـص الأغوات من هذا الوقف مبلغا قدره ٢٨٥٠٠ نصفا ديوانية [٥] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى قرر جلالة حسن أفندى الدفتردار مرتبا لعدد

---

(١) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة مستند بتسليم أغوات الحرم المدنى مرتبهم تاريخه ٥ محـرم ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م عن عام ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، حجة رقـم ١٠٥١ / ١٢٤٨/١ج ، مصدر سبق ذكره .

(٢) كتبت السنة خطأ فى الوثيقة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م والواقع من خلال الوثيقة أنها كتبت سنة ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م عن واجب سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م انظر المصدر السابق ملحـق رقم (   ) .

(٣) انظر ملاحق صرة هذا الوقف : ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤م ، ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م ، ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م ، ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م ، ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م ، ١١٢٩ هـ / ١٧١٨ م ، ١١٣٠ هـ / ١٧١٩ م ، ١١٣٢ هـ / ١٧٢١ م ، ١١٣٤ هـ / ١٧٢٣ م ، ١١٣٦ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م ، ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ ، ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م ، ١١٤٦ هـ / ١٧٢٨ م ، ١١٥٢ هـ / ١٧٣٣ م ، ١١٥٤ هـ / ١٧٣٩ م ، ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف والدة السلطان مراد باللغة التركية ، حجة شرعية رقـم ٩٠٧ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٩٢ ، ص٩٣ ،مادة ٤٨١ ، ص٢٣٢ .

واحد وثلاثين فردا من الأموال ٩٢٧٠ بارة [١] وأضاف (بشير أغا) مبلغا كبيرا من وقفه على الحرمين على أغوات الحرم النبوى الشريف وقدره ٨٥٠٠٠ [٢] وهذا المبلغ يعد مبلغا ضخما أسهم بلا شك فى الحفاظ على الحرم النبوى الشريف ويؤكد الدور المصرى المتواصل على مدى العصور المختلفة . كذلك فقد أوقف أحمد أغا دار السعادة [٣] الشهير بقرى ، عقارا بمصر يؤول فى حالة فقد الذرية والعتقاء إلى أغوات الحرم المدنى المتقيدين بالحرم المدنى وذلك فى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م [٤] .

ـ **المرتبات** : بالإضافة للأوقاف الضخمة على أغوات الحرم النبوى الشريف أُطيت لهم مرتبات متعددة من الصرة الرومية لمجموعة من الأفراد هم الأغوات وعلى سبيل المثال ففى القرن الحادى عشر الهجرى وفى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م أعطيت لمجموعة هى :

مصطفى أغا له ٢٣٤٠٠ ، وعتقاء أولاد أغا ٢١٦٠٠٠٠٠ ، أولاد وعيال أحمد أفندى أغا ١٨٠٠٠ ، ومواجبات السيد محمد أغا ١٨٠٠٠ ، ومحمد أغا دار السعادة ١٤٤٠٠ ، ومواجبات حسين علمدار [٥] حجرة رسول أكرم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ١٤٠٤٩ ، هذا بالإضافة إلى العلوفات التى خصصت لهم من خلال الدفاتر نفسها وتتراوح ما بين ثمانية أرادب من الشعير إلى ثمانين أردبا [٦] . وظلت هذه المخصصات على نفس

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ ، مصدر سبق ذكره ،مكتوب بها أحمد أغا دار السعادة الشهير بقرى .

أنظر : أرشيف وزارة الأوقاف : محكمة مصر ، وقفية باسم عبدالله كتخذا طائفة عربان بتاريخ ٢٨ جماد آخر ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، حجة شرعية رقم ٣١١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) علمدار : دار بمعنى ماسك أو صاحب وعلم هى اللفظة العربية بمعنى الراية أى صاحب العلم أو ماسك العلم عن كلمة دار ينظر د. مصطفى رمضان : مناهج البحث مرجع سبق ذكره ،ص ص ٢٣٥ ، ٢٤٠ .

(٦) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ،

الوظائف والعدد من الأغوات بأنواعهم المختلفة طوال القرن الثانى عشر الهجرى [١] . كما أضيفت مرتبات إضافية قدرها ١٠٥٣٦٦ وعبرتها بالأكياس ٤ أكياس وكسور قدرها ٥٣٦٦ وظلت هذه المخصصات سائرة طوال القرن الثانى عشر الهجرى [٢] . وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى زاد عدد الأغوات بالحرم النبوى الشريف فكان لابد من زيادة الإعتماد المخصص لهم من خلال المرتبات التى ترد إليهم من مصر ففى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م أضيف مرتبات لواحد وثلاثين شخصا لكل فرد من الأموال ٣٦٠٠ [٣] نصفا فضة ومن العلوفات ١٨١ أردبا من الشعير [٤] كما أضيف فى العام ذاته زيادات أخرى قدرها ١٦٠٩٤ لعدد من الأشخاص عددهم ثلاثة عشر شخصا بالإضافة إلى ٨٢ أردبا من الشعير [٥] وخصص لناظر الحجرة المطهرة علوفة قدرها ١٦ أردبا من الشعير وذلك إضافة إلى مرتبه النقدى .

وفى القرن الثانى عشرالهجرى [٦] وفى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م كان هو (سليمان أغا عبدالكريم) ناظر فراشين حجرة مطهرة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – ثو زيدت مرتبات هؤلاء الخدام بالمسجد النبوى كلهم مقدار ثابت هو ٣ بارات بالاضافة إلى ستة أرادب من الشعير علوفات (لأسبان) [٧]هؤلاء الخدام [٨] .

---

(١) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، دفتر رقم ٥٣٣ ، م عمومى ٥٣٢٣ ، نوعى ٨٠ ، عين ٧١ ، مخزن تركى ١ .

(٢) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى جدة ومكة والمدينة عن سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، رقم ٣٢٢ ، م عمومى ٤٥٢٨ ، رقم الحفظ النوعى . ، عين ٥٢ ، مخزن ١٨ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ٦٠، رقم عمومى ٥٦٠٢ ، رقم الحفظ النوعى ٣٥٩ ، عين ٧٤ ، مخزن تركى ١.

(٦) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين وجده بناحية روزنامجى لسنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، رقم ٣٢٢ ، رقم عمومى ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، مخزن ١٨

(٧) أسبان : كلمة تركية بمعنى خيول . محمد على الأنس ، مصدر سبق ذكره ، ص

(٨) بيرتون : رحلة بيرتون ، جـ٢ ، ص ٨٤ ، مرجع سبق ذكره .

ء ـ مساعدو الأغوات .

وإلى جانب الأغوات هناك عدد من الخدم يقال لهم فراشون مرتبطون بالخدمة وهم من الطبقات الوسطى ومقسمون إلى ثلاثين جماعة ويتم تغييرهم كل أسبوع ، وعملهم نفض الغبار عن السجاجيد ونشرها ووضع الزيت والفتائل فى المصابيح التى يثبتها الأغوات فى السقف [١] .

وأغلب هؤلاء الخدام من غير مرتبات ويعيشون من خيرات ذوى الإحسان والبر وتعود كثرة هؤلاء الخدام بالحرمين إلى أن من يموت من الأئمة وأرباب الوظائف منهم توزع وظيفته على أولاده ويتولى العمل بعده أكبر الأولاد وهكذا باقى الخدمة والوظائف ، وهى مرتبات غير كافية [٢] .

وقد عالجت الإداره فى مصر ــ بحكم تبعية الحجاز لها ــ هذه [٣] الظاهرة فأضافت مجموعة من المرتبات إلى الذين يخدمون فى البيت الحرام بمكة المكرمة ، والمسجد النبوى الشريف ،ففى مكة المشرفة أضافت الإدارة المصرية مجموعة من المرتبات لطائفة من هؤلاء ــ مساعدو الأغوات ــ سميت " فراشين رخام حرم شريف بعد صلاة الصبح " وقدرها ١٦٤٠٠ [٤] كذلك فقد أضيفت مجموعة من الأسماء مرتبات قليلة تتراوح ما بين ٢٠ بارة إلى ٦٠ بارة [٥].وذلك فى مكة المشرفة، أما المدينة المنورة

(١) البتانونى : الرحلة الحجزية ، ص ٣١٩ ، مرجع سبق ذكره .

(٢) الأستاذ نصر الله مبشر الطرازى : الدبلوماتيقا ، علم دراسة الوثائق ونقدها ودراسة الوثائق التركية العثمانية ، القاهرة د.ت ، وهو وثيقة باللغة العثمانية د.ت تؤكد تبعية الحجاز واليمن لمصر مرسلة من السلطان العثمانى إلى خليل باشا وإلى مصر يعنفه على تساهله مع أصحاب الفتن ، ص ٦٦ ،

(٣) Shaw : o.p cit , p 254

(٤) دار الوثائق القومية سجلات الروزنامة ، دفتر صرة أهالى حرمين شريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، واجب سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م ، م ٥٥٨٧ ، الحفظ النوعى ٣٤٤ ، عين ٧٤ ، محزن تركى ١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، وواجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، مصدر سبق ذكره .

فقد أضيفت عدة مرتبات لخدام حرم نبوى شريف – من غير الأغوات – وخدام حجرة نبوية وروضة مطهرة لعديد من الأفراد ضمن" مخصصات أهالى مدينة منورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام "تتراوح ما بين ٥٠٠ بارة إلى ٥٤٠ بارة . وهى مبالغ ضخمة بالفعل وذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى دون سابقيه [١] كذلك فقد قرر على باشا سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م مبلغاً لستة عشر من العمال الذين يقومون بنظافة ومسح الحرم الشريف وهو ٧٠٢٠ نصفاً فضة ديوانية ، معتاد قديم أضيف إليه ١٨٠ نصفاً فضة ميرى جديد وبذلك يكون ما هو من تصدقات (على باشا) على سبيل الإجمال ٧٢٠٠ نصفاً فضة ديوانية [٢] . وظلت هذه المخصصات ثابتة طوال القرن الثانى عشر [٣] لأشخاص يتبدلون بمرور الزمن وعلى كل حال فرغم أن المخصصات لم تكن قليلة إلاّ أنها لم تكن تكفى الفئة الأخيرة ولكنها كانت تمنع عنهم العوز والفاقة خاصة إذا علمنا أنه كانت تصلهم مخصصات من بلاد أخرى كالشام واسلام بول وأحياناً اليمن .

٤ ـ الوظائف الأمنية .

وتعددت الوظائف الأمنية التى كانت تصرف عليها المخصصات سواء التى تحفظ طريق الحاج ، أو التى تصاحب القافلة لتحافظ على مخصصات الحرمين والحجاج وكانت تتمثل فى قافلة عسكرية صغيرة الحجم تصل إلى خمسمائة جندى وربما كانت تزيد على ذلك إذا اقتضى الأمر حتى كانت تصل إلى الألف عسكرى وأكثر [٤] ، وقد تحدثنا عنها فى الفصل الثالث [٥] .كذلك فقد كانت القلاع العسكرية وقد كانت تحصل

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١٢ هـ / ١٧١٨ م ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، م عمومى ٥٣٨٢ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف والسجلات والدفاتر ، واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، م ٦٠ ، عمومى ٥٦٠٢ ، نوعى ٣٥٩ ، عين ٧٤ ، مخزن تركى ١ .

(٤) Shaw : op – cit , p . 269

(٥) ينظر بالتفصيل فى الهيئة العسكرية فى الفصل الثانى ، ص

على رواتب من الخزينة الارسالية [١] ، أما من كان يحصل على مرتبات من دفاتر صرة الحرمين الشريفين فكانوا عربان الادراك وهم من عنينا بهم فى هذا المبحث .

أ ـ رواتب الدرك

كان أمير الحاج يأخذ معه فى القافلة عددا كبيرا فيكون من خمسمائة فرد حراسة من أجل حراسة القافلة إلا أن الظروف لم تكن غالبا على ما يرام فقد تتعرض القافلة للكثير من المتاعب والمشاكل من عربان الطريق واللصوص مما جعل هذا العدد لا يكفى فقامت الإدارة فى مصر بزيادة هذا العدد كلما دعت الضرورة وأقامت القلاع على طول طريق الحاج [٢] ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أعطت الإدارة فى مصر مبلغا كبيرا على هيئة مرتبات سنوية تصل إلى العربان وذلك مع أمير الحاج [٣] وعلى هذا يتضح أن الدولة قد قامت بعملين فى وقت واحد وهما .

استمالة هؤلاء العربان إلى جانب الدولة بتلك المرتبات وبالتالى تأمين قافلة الحج المصرية وما يسير من قوافل فى الدرب المصرى [٤] .

ب ــ زيادة مخصصات الحرمين بإضافة هذه المرتبات إليها وكانت تلك الأدراك تبدأ بحراسة القافلة حيث يقسم العربان الطريق من بركة الحاج حتى مكة ثم المدينة فالعودة مرة ثانية [٥] .

فقد كانوا يقومون بهذه الحراسة وحفظ الأمن للحجاج مقابل ما يدفع إليهم من مكافآت وعوائد يحصلون عليها من أمير الحاج عند عودته بالقافلة إلى مصر حتى يضمن أمير

---

(١) قد تحدثنا عنهم فى الفصل الثالث قافلة الحاج المصرية ينظر ص

(٢) أحمد الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣٠ ، ٣٣ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٩٧ م ، مصدر سبق ذكره .

(٤). Korepetre , op , cit , p. 172

(٥) الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٢ ،

الحاج ولاء هؤلاء العربان (١) . ويلاحظ أن هذه العواعد ظلت ثابتة طوال فترة البحث .. حسبما تيسر من وثائق — ففى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٩٧ م كان نصيب أولاد عبد الدايم أصحاب درك عقبة ٥٠٠٠ بارة (٢) وظل هذا الوضع قائماً طيلة العصر العثمانى إلا مع بعض القبائل وهو ما يكون نادراً مثلما حدث مع (مسلم بن صدح البقاعى) صاحب درك (بين التهدين) ففى خلال القرن الحادى عشر الهجرى كانت مرتباتهم قد وصلت إلى ٣٦٠٠ بارة (٣) ، وظلت تلك النسبة مقررة حتى نهاية الثلث الأول من القرن الثانى عشر الهجرى وتحديداً فى سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م (٤)حيث استمرت المخصصات على هذا الوضع من التناقص المفاجئ لدرجة أن مرتبات هذا الدرك وصلت إلى ١٦٠٠ بارة (٥) ، أى أن أكثر من نصف الراتب قد فقد ومنعوا من أخذه وإن لم تذكر لنا الوثائق الدافع الذى دفع الإدارة فى مصر إلى هذا الإجراء .

كما أن هؤلاء الأدراك كانوا يختلفون فى الأعطيات اختلافا كبيرا فنجد أن أعلى نسبة حصل عليها أصحاب درك من الأدراك كانت من نصيب عربان أصحاب أدراك ويبدوا أنهم عربان متفرقون (٦) ، وكانوا يحصلون كل عام خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين على ٦٣٤٢٥ أى ما يعادل ٢ كيس وكسور ١٣٤٢٥ بارة (٧) .

وهى نسبة كبيرة خاصة إذا قورنت بما كان يحصل عليه من هم سواهم وكان يلى هؤلاء (أولاد شاهين) فقد كانوا يحصلون مقابل حراستهم لدرك (منزل عقبة) حيث كانت أعطياتهم ٢٨٦٥٠ بارة (٨)

---

(١) K ortepetre : op cit < p . 173

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م ، م ع ٥٦٠٧ ، نوعى ٩ ، رقم ٥٢٥٢ .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، م ع ٥٣٣٣ ، نوعى ٥٣٥ .

(٤) المصدر السابق ، واجب ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م

(٥) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

(٨) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م

ولا شك أن الفارق بين الأعطيات كبير بدرجة ملحوظة خاصة إذا أدركنا أن هناك من أصحاب الأدراك من كان يحصل على أحد عشر ألفا وثمانمائة من البارات ، مثل محمد بن أحمد بن عربان أصحاب بأطاط وتستمر تلك الأعطيات فى التناقص عند بع الأدراك فعند درك محسن صاحب عجرود وسطح عقبة حتى تصل إلى ٨٢٠٠ بارة [١] وتزاد تناقصا عند أصحاب درك (اسطبل عنتر) وكانوا يحصلون على ٢٠٠٠ بارة فقط [٢] ، وأخيرا كان يحمل صاحب درك (بين النهدين) (أحمد بن بقر) على ٥٣٣ بارة[٣] . ويحيط الغموض بالدافع الأساسى وراء هذا التغيير فى الأعطيات ويبدو أنها تعطى لهم على عدد أبناء القبيلة صاحبة الدرك ويؤيد هذا أن العربان لم يكن لديهم ما يكفيهم مؤونة طعام وشراب سوى بعض المراعى التى لا تكاد تكفيهم ولا أنعامهم .

يضاف إلى ذلك تبريرا وهو ربما كانت تلك الأعطيات على مسافات الدرك المخصص حراسته على كل قبيلة . خاصة إذا علمنا أن هذه الأدراك تزيد وتنقص ، لذلك نجد أن منطقة عقبة كان بها أكثر من درك مثل أولاد عبدالدايم أصحاب درك عقبة [٤] وعادات أولاد شاهين أصحاب درك منزل عقبة ، وهى منطقة واحدة وكانا يأخذان معا ما يعادل ٣٣٦٥٠ [٥] يضاف إليهما عادات (محسن) صاحب (درك عجرود) و (سطح عقبة) وله ٨٢٠٠بارة [٦] وبذلك نجد أن الإجمالى لدرك عقبة وصل إلى ٤١٨٥٠بارة [٧] وهى فى هذه الحالة نسبة من المال لا بأس بها ويعد هذا مبلغا يدفع عنهم الفقر ويكف أيديهم عن السلب والنهب .وبالإضافة إلى هذا وذاك فربما كان اتساع مسافة الدرك سببا آخر فى تمييز طائفة على أخرى زيادة ونقصانا ، والدليل على

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، سنة ١١٥٦ هـ ، ١٧٤٣

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥ م

(٤) نفس الأرشيف والدفاتر ، سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م

(٥) دار الوثائق : نفس الدفاتر ، سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م

(٦) نفس الأرشيف : دفتر الصرة ، سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م

(٧) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية حرمين شريفين وجدة المشرفة ، واجب سنة ١١٧٦ هـ ، ١٧٦٢ م .

ذلك أن عربان كليلح [1] وهم المكلفون بدرك الحج الشريف بالمدينة المنورة كانوا يحصلون على ٧٢٠ بارة [2] ، وكذلك فإن درك محسن صاحب عجرود وسطح عقبة كلا يحصل على ٨٢٠٠ [3] ، ودرك مفرش النعام ويحصل على ٥٣٣ بارة [4] لا غير ، وثمة ملاحظة أخرى وهى أنه كلما اقترب الدرك من مصر كانت مخصصاته أقل إذ حصل صاحب درك ترابيين على ٦١٤ بارة [5] وعربان أصحاب درك مفرش النعام وشرقية بقيادة أحمد بن بقر وأولاده من بعده كذلك ٥٣٣ [6] . وهويقوى ما افترضه الباحث من أن قرب الدرك من مصر وبعده ربما كان الدافع إلى ارتفاع العوائد على الأدراك وانخفاضها . ويبدو ذلك أكثر وضوحا حين نرى أن ما حصل عليه عربان سطح عقبة وهو ٨٢٠٠ بارة [7] ، وأصحاب درك أزلم كانوا يحصلون على ٢٠٥٠ بارة [8] ربما لأنهما فى مكان متوسط فى الصحراء ما بين الحجاز ومصر [9] ، كذلك ربما كان السبب فى ذلك أن منطقة الدرك إذا كانت تحتوى على مناطق رعوية أو مزارع فإن الدولة تخفض من مخصصاتها فى حين أنها إذا كانت على عكس ذلك فإن الإدارة المصرية تعوض هذه المناطق القفراء بزيادة فى الأموال أوأن الإعطاء والمنع والزيادة والنقصان ربما كان على سبب آخر وهو قوة أصحاب الدرك ، فخوف أمير الحاج منهم يدفعهم إلى الإعطاء الزائد وهو ما لا نميل إليه إذ أن هذه الأعطيات ظلت ثابته مع وجود

---

(١) لعلها كذلك أو قريبا لصعوبة نطقها وهى مكتوبة بخط سيافت (القيرمة) بينظر المصدر السابق

(٢) نفس الأرشيف الأسبق : دفتر الصرة الرومية ، عن سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومبة أهالى مكة والمدينة وجدة ، عن سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢

(٦) نفس المصدر السابق .

(٧) نفس الأرشيف : دفتر صرة ، واجب سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) انظر : الجزيرى الأنصارى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٤ ، أحمد الرشيدى : حسن الصفا والابتهاج ، انظر الفصل الأول الذى كتبته الدكتورة / ليلى عبداللطيف فى مقدمة التحقيق .

أمراء للحاج أقوياء ولم نر — من خلال الوثائق — زيادة أو نقصانا فى مرتبات أولئك اللهم ما كان من (درك بين النهدين) وهو الذى سبقت الإشارة إليه كذلك فإن ثمة ملاحظات على إدراك الحج الشريف وهى أن بعض القبائل كانت تحرس أكثر من منطقة فهؤلاء أولاد عبدالدايم لهم درك عقبة ويأخذون عنه ٥٠٠٠ بارة ، وكذلك لهم منزل عقبة ولهم ٥٠٠٠ بارة ودرك اصطبل عنتر ولهم ٢٠٠٠ ، ومن هؤلاء كذلك أصحاب درك عجرود وحول سطح عقبة بارة وكانوا يحصلون نظير ذلك ٨٢٠٠ بارة . وأحمد بن بقو وله مرتبان على دركى مفرش النعام وشرقية ولهم عن ذلك ٥٣٣ بارة .

وأخيرا فإن ثمة ظاهرة غريبة وهى حراسة أكثر من قبيلة فى درك واحد ؛ فأولاد فشيغة لهم ٢٤٦٠ بارة وأصحاب أزلم وهما معا يحرسان درك الأزلم ومعهما قلعة من قبل الباشا فى مصر فيها حامية عسكرية لها زعيم هو أزلم باشا .وهنا نعرض لأهم أدراك الحج من العربان فى الأماكن المقدسة وطريق الحج المصرى حتى القاهرة وذلك خلال فترة البحث كما يلى .

ب — أما أهم الأدراك على طريق الحاج وهى :

البند	المبلغ
١] فرق عسكرية بمكة المكرمة .	
٢] درك حج شريف مدينة منورة وقد حصلوا على مرتباتهم تحت مسمى عـادات أدراك ملوك محافظين حجاج مسلمين وحصلوا على	٥١٢٠ بارة .
٣] أصحاب درك عقبة	١٥٠٠ بارة .
٤] أصحاب درك قلعة وجه	٢٠٠٠ بارة .
٥] عربان أصحاب أدراك متفرقة	٦٣٤٢٥ بارة .
٦] درك بين النهدين	١٦٠٠ بارة .
٧] درك عجرود وسطح عقبة	٨٢٠٠ بارة .
٨] درك ترابين	٦١٤ بارة .
٩] درك أولاد فشيغة أصحاب درك أزلم	٢٤٦٠ بارة .
١٠] أصحاب درك أزلم	٢٠٥٠ بارة .
١١] أدراك اصطبل عنتر	٢٠٠٠ بارة .
١٢] مفرش النعام وشرقية	٥٣٣ بارة .
١٣] أولاد عبدالدايم أصحاب درك عقبة	٥٠٠٠ بارة .

١٤] أدراك منزل عقبة ٥٠٠٠ بارة .[1]

وبذلك تم تأمين طريق الحاج من العربان وقد كانت مخصصات الحرمين الشريفين هـي التى تتحمل هذه المبالغ . بالإضافة إلى ما تتحمله الحزينة المصرية ، والعثمانية فى هـذا الشأن .

٥ـ وظائف شئون إدارية

وقد كان ينفق على وظائف إدارة الأوقاف فى مصر مبالغ طائلة ذكرها الأستاذ الدكتور / مصطفى رمضان بأنها كانت حوالى ثلاثة أرباع المتحصل من أموال الأوقاف كاملة ولقد تعرضنا لذلك فى الفصل الثاني [2]

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية ، من سنة ١٠٨٧ هـ ـ ١٢٢٠

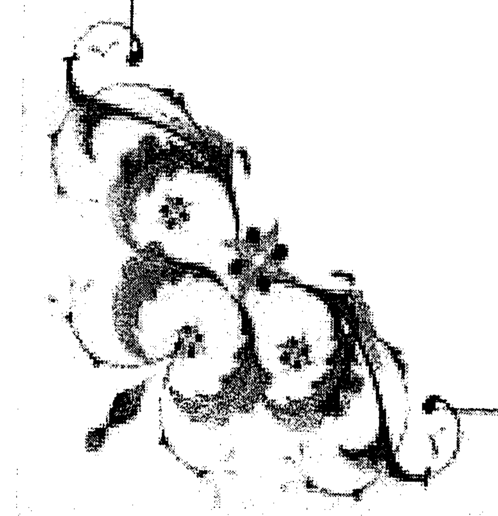
(٢) د. مصطفى رمضان : وثائق مخصصات ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧ ، ٢٠ .



الفصل الخامس

مصارف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون العلمية والاجتماعية .

- الوظائف العلمية .
- المؤسسات العلمية .
- الشئون الاجتماعية .
- المؤسسات الاجتماعية





اهتمت مصر بشئون الحياة العلمية والاجتماعية فى الحرمين الشريفين ، فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقامت الإدارة المصرية بالصرف على مختلف الشئون العلمية ، ووظائفها حيث قامت بالإنفاق على المفتين والقضاة ، وهم عصب الحياة العلمية كما أنفقت على العلماء المعتمدين بالحرمين الشريفين والحلقات التى كانوا يعقدونها وكما قامت بإعطاء مؤسسات الحياة العلمية من كتاتيب ، ومدارس ، ومكتبات مستحقاتها من الأوقاف المفروضة من قبل الواقفين حتى تظل تلك المؤسسات قائمة تقدم ما هى مكلفة به من تعليم المسلمين شتى فروع العلم المختلفة وخاصة مدارس القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

أما الشئون الاجتماعية ، فقد كانت من أهم الأمور التى قامت بها مصر فى رعاية النواحى الاجتماعية فاهتمت بالإنفاق سواء بالرواتب،أو الأوقاف على الأهالى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، بالإضافة إلى العديد من تلك النفقات لصالح المجاورين من معظم أقطار العالم الإسلامى .

ولم يتوقف الإنفاق على الأهالى بل تعداه إلى الإنفاق على الاحتفالات الإسلامية،مثل الاحتفال بالعيدين،ودخول رمضان،والليالى الشريفة،مثل ليلة السابع والعشرين من رجب ، والنصف من شعبان ، وليلة القدر ، وليلة الإثنين والخميس من كل أسبوع،أما الموالد فقد أنفقت الأموال على مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم،وابنته السيدة فاطمة،وعمه سيدنا الحمزة بن عبدالمطلب .

وكان من أهم المظاهر الاجتماعية والتى اصطبغت بصبغة صوفية علمية هى إنشاء المؤسسات الاجتماعية والإنفاق عليها من الأوقاف أو تقديم مساعدات للمؤسسات القديمة الموجودة فى المدينتين المقدستين مثل التكايا والأربطة والزوايا بالإضافة إلى توفير المياه سواء بتطهير الآبار وتنظيف العيون ، أوبتخصيص السحابات التى تحمل الماء،ولم يتوقف دور مصر الدينى عند هذا الحد بل كان لهم دور فى رعاية المتنزهات الخضراء والحدائق فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهو ما سوف يظهر من خلال هذا الفصل إن شاء الله .

أولا :الوظائف العلمية :

وتتمثل الوظائف العلمية فى وظائف أربع هى (الإفتاء) فى مكة المكرمة والمدينة المنورة والعلماء المعتمدون الذين أوكلت إليهم مهام التدريس فى المسجد الحرام والمسجد

النبوى الشريف ، وذلك نظير مرتبات تُرْسَل إليهم من مصر أما الفئة الثالثة فقد كانت تتمثل فى العلماء غير المعتمدين،الذين كانوا يدرسون حسب ما يصل إليهم من مرتبات غير ثابتة،ويضاف إلى ذلك وظيفة رابعة وإن كانت وظيفة إدارية إلا أنها فى الأساس وظيفة علمية لا يليها إلا فقيه فى الشريعة على المذاهب المختلفة ألا وهى القضاء .

١ـ المفتون :

وكان نظام الإفتاء فى (مكة) و (المدينة) يعد معاونة لنظام (القضاء) حيث كـــان (المفتون) يعاونون (القضاة) فى مهامهم بالإضافة إلى وظيفتهم في الإفتاء وكان فـــى (مكة) و (المدينة) مفتون على المذاهب الثلاثة عدا الحنبلى ، الذى لم يكن موجوداً [١] . أما عن وضعهم فى سلك الوظائف فقد كانوا يلون قضاة العسكر فى الأسبقية [٢] وكـــان يرأس المفتين فى مكة والمدينة ــ وغيرهما من الأقاليم ــ مفتى (إسلام بـــول) وكـــان يتمتع بلقب (شيخ الإسلام) [٣] ويذكر (هاملتون جب) أن المفتين فىالدولة العثمانيـــة لم يتلقوا أى مرتبات رسمية ولم يكونوا ــ كالقضاة ــ يرتبون فى طبقات يرقـــون مـــن إحداها إلى الأخرى لأنهم جميعاً متساوون من الناحية النظرية، واختلف المفتـــون عـــن القضاة فى أنهم ــ فى الغالب ــ كانوا يشغلون وظائفهم مدى الحياة .وكانوا في الغـــالب ممن تعلموا في الأزهر .[٤]

---

(١) بيرتون : ... ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٢)هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٩ .

(٣) شيخ الإسلام : كان يطلق على شيخ الإسلام أول الأمر وأحياناً المفتى الأكبر وكـــان يتمتـــع بمركز مرموق للغاية ، كان الصدر الأعظم والوزراء وفى بعض الأحيـــان الســـلطان نفســـه يلتمسون رأيه فى بعض المسائل الهامة ، كما كانوا يعرضون مشروعات القوانين الوضعيـــة وكان يحال إليه القضايا الجنائية وأطلق عليه مفتى العاصمه وكان يتبعه مشايخ الإســـلام فـــى الأقاليم ، ومنها مكة ، والمدينة ، ومصر ، واليمن ، والعراق .

د. صلاح هريدى : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، اسكندرية ١٤١٧ هـــ / ١٩٩٧ م ، ص ٣٢ ، ص ٣٣ .

(٤) فقد كان الأزهر يخرج المفتين العظام على مستوى العالم الإسلامي إبان العصر العثماني وخاصة في القرن العاشر مثل الشيخ أحمد عبد الحق السنباطي وغيره .

د. عبد الجواد صابر : مجتمع علماء الأزهر في العصر العثماني ، رســـالة دكتـــوراه ، مـــن جامعة الأزهر بالقاهرة ، ص ص ٥١٠،٥١٤

ولما كان العثمانيون قد جعلوا مذهب الأحناف فى الشريعة الإسلامية هو المذهب الرسمى، لذلك كان النفوذ الأكبر لمفتىّ المذهب الحنفى، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان المفتون فى العصر العثمانى على خلاف القضاة — من المشايخ المحليين بوجه عام [١] .

وقد خصصت صرة الجوالى للمفتين فى العصر العثمانى مرتبات تحت بند " براى وظائف حرم شريف مكى " [٢] و " براى حرم شريف نبوى " [٣] ، " سنويات مكة مكرمة مذكورين " [٤] ، " سنويات مدينة منورة مذكورين " [٥] .

حيث فرضت مرتبات كبيرة لهم خاصة الصرة المصرية الشريفة حيث حصل (الشيخ عبدالرحيم الحنفى) شيخ مفتين، على أربعمائة [٦] أردب من الحنطة القمح ، بالإضافة إلى مبلغ مالى كبير قدره ٧٩٠٨٠ بارة [٧] ، وثمة مرتبات أخرى لبقية مشايخ عظام مفتين وقدرت هذه الأموال بالأنصاف الفضية ٢٣٥٨٠[٨] بالإضافة إلى مرتب كبير من الدقيق الحنطة قدره مائة واثنان وثلاثون أردباً [٩] .

وكانت هذه الأموال توفر دخلاً لهؤلاء المفتين خاصة أن الدولة العثمانية لم تكن تفرض لهم مرتبات فقامت مصر بهذا الدور الكريم سواء من النقد أو من الغلال بالإضافة إلى ما كانوا يحصلون عليه من كساوى فاخرة [١٠] .

---

(١) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٣ .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين شرفهما الله — تعالى — إلى يوم الدين عن واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م دفتر رقم ٦١ ، الحفظ النوعى ٧٢٨ ، عين ٧٧ ، مخزن تركى ١ ، مسلسل عمومى ٥٩٧١ .

(٣) نفس الأرشيف والدفتر : بالإضافة إلى دفتر واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، م ع ، حفظ نوعى — ، عين ٧٧ ، مخزن تركى ١ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف والدفاتر ، دفتر سنة ١٢٠٨ هـ ، ١٧٩٣ م ، مصدر سبق ذكره ،

(٦) تكتب بالقيرمة (سوا)، المصدر السابق ، أيضاً دفتر سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، سبق ذكره .

(٧) نفس المصدر السابق ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، وسنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٨) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢٠٨ هـ/١٧٩٣م، ١٢١١هـ/١٧٩٦م، ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥م

(٩) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(١٠) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١١ .

٢. العلماء فى مكة والمدينة .

والعلماء فى المدينتين لهم مكانة كبيرة،ولهم أرزاق من الأموال المصرية المرسلة سنويا إلى الحجاز،فمن المعروف أن الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة قامت فيهما حركة علمية ناشطة ،فكانت مهبطا لكثير من العلماء والطلاب التى وجدوا فيهما إطعاما من جوع،وأمانا من خوف ، ولعل هذا هو السبب الرئيسى فى كثرة العلماء غير المعتمدين . أى أنهم لم تكن لهم أرزاق ثابتة وإن ذهبت إليهم بعد ذلك صدقات كأفراد مجاورين ، وبالإضافة إلى هؤلاء فقد كانت المؤسسات العلمية كالكتاتيب والمدارس،أو المؤسسات الاجتماعية التى قامت بدور مؤثر فى ازدهار الحركة العلمية، من جراء المخصصات المصرية ــ كانت لها رواتب حسب شروط الواقفين ــ وهو ما سنتحدث عنه بالتفصيل خلال الحديث عن المؤسسات العلمية التى أنشأها المصريون،أو التى أجريت عليها أوقاف مصرية،وهنا نحاول إبراز الدور المصرى فى إحياء الحركة العلمية فى الحرمين الشريفين وتتمثل فى الآتى :

أ. العلماء فى مكة المكرمة .

كان لمصر دور بارز فى ازدهار حركة التعليم فى مكة المكرمة حيث أنفقت الإدارة المصرية وأوقفت الأوقاف على علماء مكة المكرمة . ومن هؤلاء العلماء من كان مجاورا،ومن كان من أهل الحجاز الأصليين،إلا أن الغالب على علماء مكة المكرمة ــ وأيضا المدينة المنورة ــ أنهم كانوا من المجاورين أما أهم العلماء الذين قاموا بالتدريس بالمسجد الحرام خلال القرن الثانى عشر الهجرى فهم :

ــ (الشيخ محمد أبوالمواهب البكرى) وكان يحصل على مبلغ قدره ٧٢٠٠ بارة وأربعون أردبا من العلوفات [٢] .

ــ(الشيخ عبدالمحسن بن سالم التلاوى)وكان راتبه قد وصل إلى ٧٨٤٠ نصفا مع مبلغ آخر قدره من العلوفات ٤٣ أردبا .

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م ، مصدر سبق ذكره .

ـ الشيخ سليمان بن أحمد الشامى وخصص له مبلغ ٥٠٤٠ بارة [١] .

ـ الشيخ على ابن الشيخ شرف الدين المذحاجى المدرس وراتبه ٦٤٨٠ بارة .

ـ الشيخ عثمان بن زين العابدين وراتبه ٥٤٠٠ بارة .

ـ الشيخ عبدالله ابن الشيخ أحمد بن خالد المالكى وله ٤٩٥٧ بارة .

ـ الشيخ محمد صالح شمس الدين الحجازى وله ٤٢٣٧ بارة .

ـ الشيخ عبدالعال أفندى بن البكرى الصديقى وله ٨٠٠ بارة .

ـ الشيخ محمد الاسكندرانى المالكى المدرس ببيت الله الحرام ١٣٢٨٠ وأضيف إليه مبلغ ٤٣٦٠ بارة وذلك مقابل تدريسه بالروضة المطهرة بالمدينة المنورة [٢] .

ب ـ العلماء فى المسجد النبوى .

وقد أرسلت أرزاق كبيرة على إحياء الحركة العلمية للعلوم الشرعية من فقه ، وتفسير ، وحديث ، وما تعلق بهم من علوم،وما يوصل إلى ذلك من علوم عربية،كالنحو والصرف،والبلاغة،والأدب إلى غير ذلك ، ولقد قام بذلك علماء متخصصون فى كل فن من هذه الفنون المختلفة . ولكى يتفرغ هؤلاء العلماء للتدريس كانت تأتيهم الأرزاق من مختلف الأقطار الإسلامية [٣] ، ومن ذلك ما كانت ترسله مصر حيث كانت أكبر قطر إسلامى يرسل تلك الأرزاق،وكان العلماء الذين تُرسل إليهم تلك الأرزاق منقسمين إلى علماء معتمدين بالمسجد النبوى الشريف،وآخرين غير معتمدين .

١] العلماء المعتمدون .

وقد كان لهؤلاء العلماء تنظيم معين فلهم ـ شيخ ـ كبير العلماء فى الحرم النبوى لشريف ولعل أهم مَنْ تولى ذلك المنصب ـ كبير العلماء ـ الشيخ (عثمان الشامى الحنفى) [٤]كبير المدرسين المعتمدين وقد أُعْطِىَ مرتباً كبيراً له يقسمه بالسوية بين العلماء وبعد

---

(١) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م .

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م .

(٣) Ko rtepeter : op – cit , p.p 229 - 230

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٦١هـ

الشيخ المذكور ينتقل المرتب إلى كل من يكون كبير المدرسين عوضاً عنه كائناً من كان وهذا المرتب قدره ١٨٠٠٠ بارة ، وخمسة أرادب [١] وتحت رئاسة هذا الشيخ مجموعة من العلماء الكبار منهم على سبيل المثال كان (الشيخ عبدالكريم القادرى) وقد خصص له مبلغ قدره ٣٦٤٥ بارة [٢] .

وبالإضافة إلى المرتبات المخصصة لهؤلاء العلماء المعتمدين فَقَدْ وجد من يوقف عليهم أوقافاً من النوع الذى يؤول إليهم فى حالة فَقْد الذرية من ذلك ما كان " فى وظيفة مرتب السيدة فاطمة وذريتها وأولادها المرحوم محمد وخيرات اليمانى وزوجته وبعدهم على أولادهم ومن بعد انقراضهم يكون على المدرسين المعتمدين بالسوية بينهم بالحرم النبوى الشريف خيرات صالح أغا " [٣]، وقد آلت بالفعل إبان القرن الثالث عشر الهجرى [٤].

٢] العلماء غير المعتمدين

وهؤلاء مجموعة كبيرة من العلماء من المجاورين وغيرهم ولكن أرزاقهم أقل من السابقين ، بل أنهم كانوا يحصلون على الأرزاق من أموال المجاورين والأهالى وليس من أرزاق العلماء ، وذلك فى مكة والمدينة ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى. [٥]

---

(١) ملاحظ من خلال الوثائق أن الرئاسة كانت للمذهب الحنفى وهو ما يوافق منهج الدولة فى أن مذهبها هو صاحب الرئاسة الروحية فى العالم الإسلامى ، المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى سنة ١٢٠٨ هـ ، ١٧٩٣ م ، مصدر سبق ذكره

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م .

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ، واجب سنوات ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ، ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م .

(٥) نفس الأرشيف والسجلات والسنوات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنوات ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، ١٨٠٥ هـ ، ١٨٠٥ م

٤- وظائف القضاء.

وتعد هذه الوظائف من أهم الوظائف التـــي كـــانت تشـملها الإدارة المصريـــة بالمخصصات[١] حيث كان يصرف لها بعض المرتبات كاملة من مصر — بالإضافة إلـى ما كان يصرف لها من مرتبات أخرى من جانب الدولة العثمانية من(إسلام بول)— وهنـا نبدأ فى تقديم فكرة موجزةعن نظام القضاء فى الدولة العثمانية والحجاز خلال العصـــر العثمانى .

فقد كان القضاة فى مكة والمدينة يتبعون نظام القضاء فى الدولة العثمانية[٢] حيـث أعاد السلاطين العثمانيون تنظيم الخدمة القضائية فى الإمبراطورية تحت إشراف سلسـلة من الموظفين ينتهون (بشيخ الإسلام) و(قاضى عسكر الروملى) [٣] و(الأناضولى) [٤] وكان يلى هؤلاء (الملاة) [٥] الذين كانوا يتولون مناصب أدنى من منصب (قاضى

---

(١) يعتبر بيرتون هذه الوظائف القضائية والإفتاء والخطابة والإمامة من الوظائف الأدبية ، ورغم أنها فى مضمونها وظائف أدبية لقداسة المكان الذى يعمل فيه أصحاب هذه الوظائف سواء فـى مكة أو المدينة غير أننى حاولت وضع هذه الوظائف تحت عناوين محددة بدلاً مـــن عنـوان الوظائف الأدبية وهو عنوان مطاط . ينظر بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(٣) قاضى عسكر الروملى : هو الرئيس العام لقضاةبلاد البلقان وأوربا ، والروملى مكونة مـــن لفظين هى الروم ، وإيلى ، وكان أعلى مركزاً من قاضى الأناضول . د. عبدالله محمد جمـال الدين : من تاريخ المشرق الإسلامى فى العصر الحديث ، الطبعة الأولـــى ، القـاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ٢١٤ .

(٤) قاض عسكر الأناضول يشترك كعضو فى الديوان . وفقد سلطته فى القرن الحـادى عشـــر /السابع عشر وكان يصاحب الجيوش فى حالة عدم وجود قاضٍ عنه ينظر عبدالرازق عيسـى: تاريخ القضاء فى مصر العثمانية ، القاهرة ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٥ م أ ص ٥٤ .

(٥) الملاة : الملاة جمع مولى وهو السيد الكبير وكان يسمح لهؤلاء بارتداء عباءات السمور مثل الوزراء وحضور الإحتفالات . وكانوا يختارون من بين العلماء المسلمين ممن تلقوا العلم فـى مصر والمشرق العربى ، عموماً وذلك قبل أن تفتح المدارس فى الدولـــة العثمانيـــة لتخـرج القضاة ، الذين كانوا يمرون بطريق علمى صعب لضمان مستواهم العلمى .
المرجع السابق ص ٥٥ ، عاشق أفندى : ت ٩٧٩ هـ ، جد العاشق فى الذيل على الشـقائق ، ت د. عبد الجواد صابر اسماعيل ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥ وما بعدها .

القضاة) فى العاصمة و(مكة) و(المدينة) ومراكز أخرى [١] .

وكان يلى هؤلاء صغار (الملاة) الذين كانوا يتوزعون بين درجتين كانت تضم الدرجة العليا منهما قضاة (بغداد)و(ديار بكر) ، وفى نهاية التدرج الوظيفى للقضاة يأتى القضاة العاديون والنواب [٢] .

وكان صغار القضاة ينقسمون إلى ثلاث فئات هى:الأوروبية ، والأسيوية ، والأفريقية ، وكان قاضى عسكر الأناضول يعين قضاة آسيا ومصر ، كما كان قاضى عسكر الروملى يعين قضاة أوروبا ، ويرأس صغار قضاة الشمال الأفريقى والقرم ، وكانت الفئات الثلاثة منفصلة تماما فلم يكن القضاة ينتقلون من مكان إلى آخر [٣] .

وفى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى كانت وظيفة القاضى تشغل لمدة سنة[٤] . وكان يتولى أغلبها قضاة أتراك [٥] ويتكلمون التركية ولا يجيدون العربية [٦] وكان يعين هذا القاضى إما قاضى عسكر الروملى ، أو قاضى عسكر الأناضول، كما كانوا مسئولين أمامه لا أمام قاضى القضاة المحلى ، وكان يطلب من كل القضاة الذين يعينون فى مناصبهم فى الولايات أن يقيموا فى مقاطعاتهم باستثناء

---

(١) هاملتون جب ، هارولد بووين : المجتمع الإسلامى والغرب ، جزءان جـ١ ، ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٢٣٥ ، إبراهيم عبدالرازق عيسى :مرجع سبق ذكره ، ص ٥٦ وما بعدها .

(٢) هاملتون جب : المرجع السابق جـ١ ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٥ .

(٣) وذلك بالإضافة إلى بورصة وأدرنه ودمشق والقاهرة ، والقدس ، وأزمير ، وحلب . ، إبراهيم عبدالرازق عيسى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧

(٤) محمد نور فرحات : القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ١٧ .

(٥) هاملتون جب ، هارولد بووين : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٣٥ ـ إبراهيم عبدالرازق عيسى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨

(٦) الخيارى : أحمد يس أحمد : تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ، تعليق عبدالله محمد أمين كردى : إصدارات نادى المدينة المنورة الأدبى ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٢٦٧ .

أكبرقاضيين فى كل قسم كانا يقيمان فى العاصمة [١] . أما مهام القضاة ، فكانت الفصـــل فى القضايا التى ترد إليه من الخصوم ، بالإضافة إلى الإشراف العــــام علــى صيانـــة المساجد، والأوقاف الموقوفة ، وعلى أغراض خيرية أخرى ، كما كانوا يقومـــون بـــدور الوساطة بين الفئات المتضاربة ، وفى حالة عدم وجود حاكم معترف به كان بإمكانـــهم أن يتولوا مدينة أو مقاطعة [٢] .

وعن شخصية القاضى الذى يلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ خلال العصـــر العثمانى فقد كان أحد الشخصيات الإسلامية والعلمية ، كما كان عليه أن يقضى فـــترة ـ غير قليلة ـ فى تدريس علوم الشريعة فى مدارس الدولة العلية العثمانية وفى المـــدارس الكبرى العثمانية أو مدارس بروسه وغيرها من المؤسسات العلمية البارزة [٣] ، من ذلـــك أن (المولى أحمد القونوى) [٤] تعلم فى المدارس السابقة الذكر وعلم فيها ثم تولى قضـــاء مكة والمدينة

وثمة ظاهرة فى قضاة مكة والمدينة، وهى أن القاضى كان يتولى قضاء المدينـــة المنورة ، ثم ينتقل منها إلى مكة المكرمة، فيظل فيها قاضيا عاما آخر ثم يعود بعد ذلـــك إلى إسلامبول مرة أخرى [٥] .

ومقر القضاة فى مكة والمدينة فى مدرستى السلطان قايتباى فى المدينتين وكان ســـكنهما فيهما[٦]

---

(١) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـــ١ ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق : جـــ١ ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٥ .

(٣) عاشق أفندى : جد العاشق فى الذيل على الشقائق ، تحقيق عبدالجواد صابـــر إسماعيـــل ، مكتبة الحسين الإسلامية القاهرة ١٤١٠ هـــ / ١٩٨٩ م ، ص ٧٧ .

(٤)المولى أحمد القونوى : هو المولى أحمد بن أحمد باشا كان أكبر من أخيه ، تولى التدريس بمدارس الدولة العثمانية ، ثم تولى قضاء المدينة المنورة فى عهد السلطان سليمان القـــانونى ، ثم عزل عن القضاء وتوفى فى المدينة المنورة سنة ٩٧٤ هـــ / ١٥٦٦ م ، المصدر الســـابق ،ص ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٥) بيرتون : مصدر سبق ذكره ، جـــ٢ ، ص ٨٤ .

(٦) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

أما عن مخصصات القضاة فى مكة والمدينة - وغيرهما - فقد خصص ٢,٥ % من رسوم التقاضى لتغطية نفقات المحكمة . وكان هذا المبلغ إما يخصم من المدعى المعنى إذا ما أمكن ذلك ، أو كان يدفعه الطرف الذى يربح القضية [١] .

أما مرتب القاضى فى المدينة فقد كان مبلغاً ضخماً من الخزينة المصرية، حيث تسلم أمير الحاج المصرى مبلغ مائة وأربعة وعشرين ألف نصف فضة ديوانية، وذلك لتسليمها (لعبدالله أفندى) قاضى المدينة، وذلك مرتبة عن سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م [٢] وذلك من وقف (السلطان محمود الأول العثمانى) ، وأغلب الظن أن قاضى مكة المكرمة كان يتقاضى مبلغاً مساوياً لهذا المبلغ، إذ كيف يتسلم قاضى المدينة المنورة مرتبا ثم يفقده إذا وجه شطره تلقاء مكة المكرمة ، خاصة إذا كان القاضى يتسلم قضاء المدينة المنورة أولا .

ويكفى كدليل على عظم ما كان يتقاضاه القاضيان فى مكة المكرمة والمدينة المنورة أن أجرة الجمال التى تحمل جرايتهم كانت كبيرة ، فقد بلغت لقاضى المدينة المنورة ١٠١٨٨ بارة فى حين أن قاضى مكة المكرمة كان يحصل على ١١٦٠٠ بارة[٣] أما ما يبدو من أن أجرة الجمال التى تحمل جراية مكة كانت أكثر فربما كان ذلك بسبب بعد مكة عن المدينة حيث أن (المدينة) أقرب لمصر من مكة المشرفة .

كذلك فقدفرض لقضاةالمذاهب الأربعة مرتبات عينية قدرها ثلاثة أرادب من العلوفات [٤]

ثانيا : المؤسسات العلمية

وتتمثل فى الكتاتيب والمدارس ، والمكتبات ، التى أنشأها مصريون أو أوقفت عليها أوقاف فى مصر وهى :

---

(١) هاملتون جب : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٤١ .
(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل واحد ، مادة ١٨٩ ،ص ٩٢
(٣) نفس الأرشيف : سجلات الروزنامة ، دفتر إجمالى واردات ومصاريف خزينة عامرة ولاية مصر محروسة ١٧ رمضان ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م ، رقم ٢١٠٦ ، مخزن تركى ١ ، دار الوثائق : دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عامرة سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م ، ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ، مصدر سبق ذكره .
(٤) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣١٠ .

١ـ الكتاتيب

إهتم المصريون بالكتاتيب إهتماما كبيرا خاصة أنها وسيلة التعليم الأولية ، وكان للمصريين نوعان من الكتاتيب .

أ ـ الكتاتيب الأهلية (١) .

ب ـ : الكتاتيب العامة (٢) ، وكان توقف عليها الأوقاف من أهل الخير . وانتشرت تلك الكتاتيب انتشارا كبيرا ، وانتقلت من مصر إلى الحجاز ، فقد كان الواقف يخصص من وقفه مبلغا يصرف فى شئون الكتاب بالحجاز .

وكان يخصص للمتعلمين فى هذه الكتاتيب المساكن الخاصة (٣) بهم وكان بعضهم يشترط أن يكون المتعلمون من الأيتام حيث خصصت كتاتيب لذلك (٤) وتحددت أيام البطالة يوم الثلاثاء ، ويوم الجمعة من كل أسبوع بهذه الكتاتيب (٥) . وكان انتشار الكتاتيب بمكة

(١) **الكتاتيب الأهلية : [الخاصة]** .كانت تلك الكتاتيب للأطفال القادرين على دفع أجر من المال نظير تعليمهم وكانت منتشرة بالأقاليم الإسلامية ويعود السبب فى ذلك إلى عدم وجود من يقوم بالصرف ويوقف عليها ، من الشخصيات القادرة على الإنفاق لذلك كانت هذه الكتاتيب غالبا يذهب إليها أبناء الطبقات الغنية التى تستطيع دفع أجر ولو بسيطاً ، ينظر بالتفصيل . د. صلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، ،ص ٣٦٩ ، وليد عبدالحميد عبدالرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(٢) **الكتاتيب العامة** :وهذا النوع هو الغالب فى الكتاتيب وخاصة فى المدن الكبرى وهو ما كان منتشرا فى الحجاز فى مكة المكرمة خصوصا حيث كان يتبع نظام الأوقاف وكانت هيئته العلمية تحصل على نفقاتها من الأوقاف والرواتب التى كانت جارية عليه ، وكانت رواتب تلك الكتاتيب مستمرة خاصة أنها كانت تأتى من مصر فلامنا ص من أن تأتى مع أمير الحج المصرى فى كل عام . وتوزع على أصحابها فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة جوالى حرمين شريفين أهالى مكة المكرمة ومدينة منورة ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، عبداللطيف عبداله بن دهيش : دراسة موجزة لبعض مؤلفات كريستيان سنوك هور غرونى ، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩ م ، ص ٩٣

(٣) حسين بن عبداله باسلامة : تاريخ المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٤) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦٠ م

(٥) الورثيلانى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٨ .

المكرمة أكثر من المدينة المنورة، وذلك حسبما تذكر الوثائق، وإن كنا لا ندرى سببا لتلك الظاهرة .

وكان يعين بهذه الكتاتيب الهيئة العلمية المكونة من المؤدب[١] والعريف[٢] ، والمكتّب[٣] بالإضافة إلى الأطفال وكان يقرر لهم فى بعض الأحيان منحاً فى المواسم والأعياد ، بالإضافة إلى ما يلزم المكتب من أدوات لتشغيله ، وكان الكتاب بهذه الصورة

---

(١) المؤدب :
وهى وظيفة جذابة للبعض حيث تضع من يشغلها فى مكانة مرموقة وتحلع عليه حلة من وتوفر له سبل العيش ومهمة المؤدب تعليم الصغار الكتابة وتحفيظهم القرآن ، واشترط فيه عدة شروط خلقية وإجتماعية وعلمية فلابد أن يكون متزوجا متدينا مشتغلا بالعلوم الشرعية ما أمكن عارفا بالخط العربى والحساب وكان كثيرا ما يطلق عليه لقب الفقيه وكان عليه أن يحث الأطفال على الحفظ ويتفقد أحوالهم واشترط فيه ألا يكون قاسيا بل يكون مؤدبا رحيما ويكون الضرب بالدرة على أن تكون رطبة مأمونة ولا يضرب على الرأس ولا على الوجه بل يكون الضرب على الأفخاذ وأسافل الرجلين حيث لا يخشى منها مرض ولا غائلة . ينظر د. ليلى عبداللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، د. صلاح هريدى : التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٢١ وما بعدها ، وليد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ .

(٢) العريف :
وهو ما يلى شيخ الكتاب واشترطت فيه نفس الشروط الخاصة بالمؤدب من شروط علمية وخلقية وكان مختصا بمعاونة الأطفال المتخلفين عن غيرهم كما كان عليه أن يراجع ألواح الأطفال فى غيبة المؤدب .
د. ليلى عبداللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥

(٣) المكتب : وهو رجل مجاز بالخط ويقرره الواقف فى وظيفة التكتيب ويقوم بتعليم الأطفال فنون الخط ، وكثيرا ما كان المؤدب يقوم بهذه الوظيفة إلا أن بعض الواقفين اشترط وجود مكتب كما فعل السلطان قانصوه الغورى الذى اشترط وجود مكتب يأتى كل أسبوع مرة لتعليم الأطفال فنون لكتابة . وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان قنصوه الغورى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥ ، وليد عبدالحميد عبدالرحيم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ .

بمثابة الإعداد الأولي لطالب العلم تمهيدا لالتحاقه بإحدى مؤسسات التعليم التالية [١] .

١ـ الكتاتيب في مكة المكرمة:

١] مكتب السلطان قايتباى .

وقد أنشأ السلطان قايتباى مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم للصبيان الأيتام بالمدينة المقدسة — مكة المكرمة — وألحقه بالمدرسة التى أنشأها، وأضاف خزانة كتب على غرار ما كان يفعل بالقاهرة [٢] .

٢] مكتب جلالة حسن أفندى الرومى دفتر دار مكة المكرمة .

فقد خصص السيد (حسن أفندى الدفتردار) مبلغا وقدره ٣٤٢٠٠ [٣] بارة على عشرة من الأيتام وقرر لذلك " شيخا للقراءة ومعلمين صبيان " [٤] لكى يقوموا بإنجاز هذا العمل، وفى سنة ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م إزداد هذا المبلغ فصار جملة ما أنفق على المكتب ٤٨٢٤٠ [٥] منها ٤٧٠٣٢ بارة معتاد قديم و١٢٠٨ بارة [٦] جديد، وكانت هذه الأموال ترسل سنويا [٧] من الأوقاف فى مصر .

---

(١) أحمد شلبى جاب الله : التعليم والتربية عند المسلمين ، من أبحاث دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٥٣ .

(٢) د. عبداللطيف إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين أهالى مكة مكرمة ، وأهالى مدينة منورة ، دفتر سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، عمومى ٥٣٨٢ ، رقم الخفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات والدفاتر ، فتر سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م ، عمومى ٥٣٩٦ ، رقم الخفظ النوعى ١٥٣ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين حرم مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام ، عمومى ، حفظ نوعى ، عين ، مخزن تركى ١ ، دفتر ١١٢ .

٣] مكتب محمد عيسى أفندى .

فقد أنشأ هذا المكتب (محمد عيسى أفندى) وجعل عليه من الأنصاف الفضية " ٥٤٠٠ نصفا فضة ديوانيا "[١] ، وجعل هذا المكتب للأطفال لتحفيظهم القرآن الكريم ، وقد كان اسم هذا المكتب فى الوثائق ، " مكتب معلمين حرم مكة مكرمة " [٢] .

٤] مكتب مراد باشا .

وأنشأ هذا المكتب مراد باشا " بنام تحفيظ الأطفال قرآن كريم " [٣] وكان مراد باشا ينفق من أوقافه التى بمصر فى القرن الثانى عشر الهجرى مبلغا قدره " ٣٦٠٠ نصفا فضة منها ٣٥١٠ نصفا فضة معتاد قديم و ٩٠ بارة جديد " [٤] وكان ينفق منها على عشرة أطفال ويعطى لكل طفل سنويا مبلغا قدره ٦٠بارة . [٥]

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين أهالى مكة مكرمة وأهالى مدينة منورة ، دفتر سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ ، نفس السجلات ، والدفاتر ، عن سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، سبق ذكره ، عن سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين حرم مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام عن سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، م عمومى ٥٣٨٢ ، رقم الحفظ النوعى ١٣٩ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، م عمومى ٥٣٢٧ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، سبق ذكره .

٥] مكتب قراءة القرآن بعد صلاة الصبح .

وهذا المكتب به ثلاثون من الأفراد المتعلمين الذين يقرأون القرآن بعـــد صـــلاة الصبح وفى القرن الثانى عشر كان لهم من الأموال ١٦٢٠٠ [١] من الأنصاف الفضيـــة الديوانية ؛ منها ١٥٩٤ [٢] قديم و٤٠٦ [٣] جديد .

٦] مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج .

وهذا المكتب مشروط لعشرة من الأطفال الأيتام لتحفيظهم القرآن ويأخذون مبلغـــا قدره ١٧٥٥ [٤] قديم يضاف إليه ٤٥ [٤١] نصفا فضة يتكون مجموع ذلك فى القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ١٨٠٠ [٥] نصفا فضة .

٧] مكتب تعليم التجويد .

كذلك فقد خصصت من الأموال المصرية المرسلة إلى الحرمين الشريفين لأجـــل تعليم التجويد وهو العلم الأساسى المكمل لإتقان القرآن الكريم للأطفال لذلك كان الإهتمام بهذا العلم حيث خصصت المبالغ النقدية لثلاثة من العلماء العظام كلهم " شيخ القراءبحرم

---

(١) المصدر السابق .

(٢) نفس الدفاتر والسجلات ، واجب سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٣) نفس الدفاتر والسجلات ، واجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ، ومدينة منورة . شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين ، واجب سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، م عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

شريف مكة مكرمة "[١] ولهم جميعا ١٤٠٤٠ [٢] بارة لأكبرهم ٩٠٠٠ [٣] بارة وثانيـــهم ٣٦٠٠ [٤] بارة وآخرهم خصص له من الأموال ١٤٤٠ بارة [٥] . وهم يعلمون ســـنويا ثمان وسبعين طفلا القرآن الكريم . وقد خصص لهؤلاء الأطفال مبلغا يعادل ما خصــص للعلماء الثلاثة وهو ١٤٠٤٠ [٦]

ولمزيد من الإهتمام بالأطفال . فقد أنشئت وظيفة طبيب بالمكاتب للقراء والمعلمين وقد ورد ذلك فى النصف الأول من القرن الثانى عشر ففى سنة ١١٣١ هـــ / ١٧١٨ م تم تخصيص " مرتب مهمات تعيين طبيب للقراء ومعلمين ومتعلمين حرم مكة مكرمـــة " [٧] وذلــك عــدد ثمــان أطبــاء " خصــص لــهم مبلــغ قــدره ١٤٤٠ بـــــارة [٨]

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة لاومية حرمين شريفين واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، م عمومى ٥٣٢٧ ، رقم الحفظ النوعى ٨٤ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .

(٢) دار الوثائق : نفس السجلات والدفاتر عن واجب سنة ١١٢١ هـ / ١٧١٩ م ، مسلسل عمومى ٥٣٣٣ ، رقم الحفظ النوعى ٩٠ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ ، نفـــس الأرشـــيف ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢٢ هـــ / ١٧١٠ م ، م عمومـــى ، رقم الحفظ النوعى ٨٩ ، عين ٧٣ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، وما بعدها .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، حرم مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة ، واجب سنة ١١٦١ هـــ / ١٧٤٨ ، م عمومـــى ٥٥٦ ، حفظ نوعى ٥٣ ، عين ٦٥ ، مخزن تركى ١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، حرم مكة مكرمة ، وحرم مدينة منورة ، واجب سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م ، مصدر سبق ذكره .

(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، دفتر رقم ١١٢ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره .

ب ـ الكتاتيب فى المدينة المنورة

١ ـ مكتب السلطان مراد

وقد أنشأ السلطان مراد بن سلين مكتبا لتحفيظ القرآن ويصرف عليه من الأموال التى تذهب إلى العمارة أو التكية (٣) .

٢ ـ مكتب والدة السلاطين

وقد أنشأته والدة السلاطين ضمن وقفها الكبير على أهالى المدينة المنورة ، وكانت تحفظ فيه ثلاثين طفلا ويقوم بذلك أحد العلماء (٥) .

٣ ـ مكتب عبدالرحمن كتخذا

وأنشأ عبدالرحمن كتخذا مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم واعطاء كســـوة للأطفـــال ، وشرط أن يكونوا أيتاما (٤)

٢ ـ المدارس .

اهتم المصريون بإنشاء المدارس فى الحجاز وخاصة فى مكة المكرمة والمدينـــة المنورة ، وذلك قبل العصر العثمانى وخلاله ، حيث كان الواقف يرسل رجلا من أهـــل الدين والعفة يكون ناظراً وقائماً على إنشاء المدرسة،كما حدث من الســـلطان قايتبـــاى ، حيث أرسل (الأمير سنقر الجمالى الأشرفى) إلى مكة المكرمة لكى يبنى مدرسته فـــى مكة (٦) كما أرسل (السلطان سليمان القانونى) من يضعون الأساس فـــى ٩٧٢ هــــ / ١٥٦٤ م (٧) .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دار الوثائق : سجلات روزنامة ، دفتر صرة رومية جوالى أهالى مكة مكرمة ، ومدينة منورة ، وجدة ، واجب سنة ١١٦١ هـ /

(٣) أحمد رجب محمد على : المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه فى الفن الإسلامى ، ط أولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م ، ص ٧٧

(٤) دار الكتب : حجة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣٣ .

(٦) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .

(٧) حسين باسلامة : تاريخ المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص

وفى الغالب كانت المدرسة تنشأ وفيها المذاهب الأربعة الفقهية،كما كان فى مدارس (السلطان قايتباى) [١]، كذلك فقد قامت بعض هذه المدارس على أنقاض مؤسسات سابقة لبعض أهل الخير السالفين ، من ذلك مدارس (السلطان سليمان القانونى) فى مكة المكرمة ، حيث أقيمت على أنقاض البيمارستان المنصورى، ومدرسة أحمد شاه سلطان كجرات من أقاليم الهند [٢] .وكانت تعين الهيئة العلمية الكاملة لهذه المدارس من علماء ،ومفتين،وطلاب [٣] وغير ذلك من الخدمة المعاونة كالفراشين،والبوابين،إلى غير ذلك [٤] وكانت ترتب لهؤلاء الرواتب الكاملة من مصر،وترسل كالعادة مع أمير الحاج سنويا [٥] . وألحقت بهذه المدارس مكتبات لتعين المعلمين ، والمتعلمين فى الإطلاع [٦] ، وقد ازدهرت تلك المكتبات فى الحجاز فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وقد تأثرت تلك المدارس فى منشآتها بمدارس مصر والعالم الإسلامى [٧] وكتب عنها الرحالة العرب والمسلمون والأجانب [٨] . وكانت تلك المدارس تبنى على غرار ما كان يبنى فى مصر حيث تأثرت بها تأثيراً كبيراً فكانت تتكون من الإيوان،وبيت الصلاة،والمئذنة،والبهو ، وفى بعض الأحيان مساكن خاصة بالطلاب [٩] وكان للعامل الاقتصادى أثره البارز فى تعدد المدارس فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث أن وجود فائض من الأموال

---

(١) حسين باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٢) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .

(٣) المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٠٣ ، ميكروفيلم ، ١٣٣٠٣ ، تاريخ ، ص ١٥٢ .

(٤) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ ، ص ٤٥٤ ، د. عفاف سيد محمد صبره : المدارس فى العصر الأيوبى ، تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ١٨٤ ،

(٥) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س٢ ، مادة ، ص

(٦)الموسوى : رسالة فى وصف المدينة المنورة ، ص ٢٣ ، مصدر سبق ذكره .

(٧) د. زبيدة محمد عطا : مكتبات المدارس/ خزانة الكتب ، فى العصرين الأيوبى لمملوكى ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية،القاهرة١٤١٢هـ/١٩٩١م تابع ص٢١١،ص ٢١٢

(٨) رشاد محى الدين الإمام : الوثائق والمخطوطات العربية لتاريخ الجزيرة العربية ، مرجع سبق ذكره،ص

(٩) د. عفاف صبره مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

قد مكن من إقامة هذه المؤسسات العلمية والدينية [١] وبالإضافة إلى ذلـــك فقـد كـانت المدرسة فى الأساس لتأدية وظيفة علمية [٢] ــ وذلك منذ أن أنشأ (نظام الملك) [٣] المدرسة [٤] ــ وأضيف إليـها وظيفـة لإقامـة الشعائر الإسلامية [٥] .

وإذا كان بعض الباحثين يرى أن المدارس كثرت فى مصر إبان العصور المختلفة بسبب " أن السلاطين والأمراء كانوا يتعرضون للقتل والخلع والسجن مما جعلهم يـرون فى الأوقاف وسيلة يلجأون إليها عند الضرورة لأنفسهم ولذريتهم من بعدهم " [٦]

---

(١) نعيم زكى فهمى : طرق التجارةالدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أواخر العصـــور الوسطى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ٣٧٩ ، ص ٣٨٠ .

(٢) وليد عبدالحميد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٣) نظام الملك : هو الوزير أبو على الحسن بن اسحاق بن العباس الطوسى نسبـة إلـى طوس خراسان إحدى مقاطعات إيران واتصل بداود ميكائيل السلجوقى فأخذه بيده وسلمه إلى ألـب أرسلان وقال له يامحمد هذا حسن الطوسى اتخذه والدا ولا تخالفه فلما وصل الملك إلى ألـب أرسلان استوزره فدبر ملكه عشر سنين ومات سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م
يحي الخشاب نظام الملك ووحدة المسلمبن ، من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب برئاسـة الشيخ محمد محمد المدنى ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٢٠ .

(٤) د. سعيد عبدالفتاح عاشور : العلم بين المسجد والمدرسة ، ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، وهى أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، القـاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص٢٠ ، د. أيمن فؤاد سيد : المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبـى ، ضمـن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٩٧ .

(٥) المقريزى : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٦٥

(٦) عبدالغنى محمود عبدالعاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين ، دار المعارف ، القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ ، ص ١٥٤ .

فإذا كان هذا مقبولا فى كافة الأقاليم الإسلامية،فإنه ليس مقبولا على الإطلاق فى تلك المدارس التى أنشئت فى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث أن الهدف الدينى كان الهدف الأكبر عند هؤلاء .

أما أهم المدارس التى أنشأها المصريون وأوقفت عليها الأوقاف فى مصر فهى .

أولا : مدارس مكة المكرمة .

١] مدارس السلطان قايتباى .

وأنشأها السلطان قايتباى فى مكة المكرمة بجوار باب السلام سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م على يد الأمير (سنقر الجمالى الأشرفى) وهى مخصصة للمذاهب الأربعة وجعل لها منارة،وتتميز بقاعدتها المربعة،وخوذتها على شكل القُلة (١)

وفى العصر العثمانى تحولت هذه المدرسة إلى دار ضيافة كان ينزل بها أمراء الحاج المصرى ، ثم سار يسكنها بعض أشراف بنى غالب (٢) .

٢] مدارس السلطان سليمان القانونى :

وأنشأ السلطان سليمان القانونى بمكة المشرفة المدارس الأربعة السليمانية وهذه المدارس فى الجانب الجنوبى من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف إلى باب الزيادة .

وأقيمت هذه المدرسة على أنقاض (البيمارستان المنصورى) و(مدرسة السلطان أحمد شاه سلطان كجرات) من أقاليم الهند ــ وكتب مستنداتها وحججها وشرعوا فى هدم مدرسة (السلطان أحمد)،وطلبت العلماء والصلحاء والأشراف ووضعوا الأساس لليلتين خلتا من شهر رجب سنة ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م وكان عمق الأساس عشرة أذرع مما يؤكد الاهتمام بإنشاء هذه المدرسة،وعين لها السلطان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك (٣) ، وعين لكل مدرس خمسة عشر طالبا ولكل طالب عثمانيان ، وعين السلطان

---

(١) عبدالغنى محمود عبدالعاطى : المصدر السابق ص ١٥٤ .

(٢) د. أحمد رجب على : مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٣) المرجع السابق ؛ إبراهيم رفعت:مرآة الحرمين،مرجع سبق ذكره، جـ ١ ، ص ٦٧

الخدمة المعاونة من الفراشين والبوابين [١] ولم تكتمل تلك المدارس إلا فى عهد خليفته وولده (سليم الثانى) الذى جعل فى كل مدرسه من هذه المدارس مدرساً من أئمة المذاهب الأربعة ،إلا مذهب الإمام (أحمد بن حنبل) ـ رضى الله عنه ـ حيث لم يوجد فى مكة حينذاك فائقاً فى هذا المجال العلمى أى المذهب الحنبلى [٢] .

وجعلت هذه المدرسة داراً للحديث الشريف بخمسين عثمانياً فى كل يوم يقرأ فيها الكتب الستة الصحاح [٣] .

ومن أول من تولى التدريس فيها وحصلوا على هذه المخصصات هو الشيخ القطبى وشيخ المالكية وهو القاضى حسين بن مماتى العثمانى ومن الشافعية بعض العلماء [٤] .

٣] مدرسة داود باشا :

أنشأها (داود باشا) فى مكة المكرمة ، وجعل فيها مدرساً من أهل العلم والدين والصلاح حنفى المذهب يقرره الناظر بمعرفة المتولى [٥] ويدرس فى كل يوم من بكوة النهار لمن يرد عليه ويختار الاستفادة منه بالإضافة إلى الصوفية وبقية السكان فى الرباط فيدرس العلوم الشرعية [٦] وله من الأموال ثلاثمائة نصف فضة [٧] وقد حدد الواقف فى حجة الوقف وقت الدراسة فعليه " أن يحضر بعد صلاة الظهر مع

---

(١) النابلسي: الحقيقة والمجاز ، مصدر سبق ذكره ص٤٥٣.

(٢) د. عبدالباسط بن بدر : التاريخ الشامل ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٤٥٣ ، حسين باسلامة : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٤) المرجع السابق ـ ص ٧٨

(٥) المقدسى : نزهة الناظرين،ص ١٥٢ .

(٦) دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا ،وكتخدائه ، حجة شرعية رقم ٣٢٠ ، ص ١٤

(٧) المصدر السابق : ص ٢١ .

(٨) المصدر السابق : ص ٢٣ .

الصوفية وهم ثلاثون نفراً "[١] وأعدت المدرسة لقراءة القرآن الكريم مع الصوفية وهم ثلاثون نفراً ـ السابق ذكرهم ـ فيقدم له خادم الربعة الشريفة المصحف الشريف ويفرق على الصوفية المذكورين الربعة الشريفة [٢] ويقرأ الشيخ حزبين من المصحف الشريف ويقرأ كل من الصوفية جميع الأجزاء التى بيده،ويفعلون ذلك كل يوم ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع [٣] ، وتكون البطالة الموسمية بالإضافة إلى البطالة الأسبوعية ، وبطالة عيد الفطر ، وستة أيام متوالية من ذى الحجة الحرام أولها يوم التروية من كل عام يسامحون بترك الحضور فى ذلك [٤] وقد شرط داود باشا أن كل من شغلت عنه وظيفته أو خلوه من المدرسة،والرباط المذكورين لسفر،أو موت،أو غير ذلك مما يقتضى،إخراجه وتقرير غيره ، يعين المتولى بمكة المشرفة شخصاً غيره [٥] ، كذلك لا يمكّن المتولّى أحداً من السكان من الطبخ بخلوته،ولا فسحتها ولا رحابها ، ومَنْ أراد الطبخ فليطبخ فى المحل المعد لذلك من الرباط [٦] ، " ومن عاشر من المستحقين بالمدرسة والرباط،أو صحب أحداً من أهل الفساد من مُرْدٍ وغيرهم يمنعه المتولى من ذلك فإن امتنع وانتهى وإلا عين شخصاً بدله [٧] .

مدرسة تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف

ولم يذكر (شو) من أنشأ هذه المدرسة إلا أنه ذكر أنه كان يصرف عليها ١٩٠ بارة فى اليوم الواحد من أجل تعليم القرآن الكريم حفظاً وتلاوةً ، وحفظ الحديث الشريف[٨]

---

(١) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٢ .

(٣) المصدر السابق : ص ٥٦ .

(٤) المصدر السابق : ص ٤٤ .

(٥) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ٤٦ .

(٧) المصر السابق : ص ٤٩ .

(٨) المصدر السابق : Chaw : op ‘ cit ‘ p. 311

ثانياً : مدارس المدينة المنورة .

وتتمثل فى عدة مدارس مهمة أسهمت فى تطور الحركة التعليمية فى المدينة المنورة ، وأهم هذه المدارس هى :

١] مدارس السلطان قايتباى .

وأنشأها السلطان قايتباى فى المدينة ويصفها (النابلسى) فى معرض زيارته المدينة بقوله (١) : " ثم دعانا حضرة المولى الهمام مصطفى أفندى القاضى يومئذ بالمدينة المنورة ، فذهبنا إلى مجلسه وتأنسنا به فى ساعة ميّسرة وهو فى المحكمة عند (باب السلام) فى مدرسة (السلطان قايتباى) التى عمرها على شكل القاعة بأربعة أواوين كلها بالحجارة المنحوته الملونة والشبابيك الكبار من النحاس الأصفر وفى وسطها للميدان المفروش بالبلاط المنقوش مرتفعةً يصعد إليها بدرج ودهليز مبلط وشبابيكها مطلة على داخل الحرم النبوى من جهة الغرب قبالة الحجرة النبوية وفيها الخلوات للمجاوريين ولها شباك مطل على باب السلام " ويتضح من هذا النص أن المدرسة فى القرن الثانى عشر صارت مقر المحكمة ومجلس قاضى المدينة المنورة .

٢] المدرسة الحميدية .

أنشأها السلطان عبدالحميد الأول فى المدينة المنورة والذى تولى الخلافة من ١٠٨٧ هـ / ١٧٧٣ م حتى ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م توجد فى منطقة الساحة آخر البلاط عن حارة الفزارة . وألحق بها مكتبة وظلت هذه المدرسة قائمة طوال العهد العثمانى (٢) ولم تشر المصادر الأصلية إلى أن هذه المدرسة كانت لها مخصصات من مصر بيد أن وجودها فى المدينة المنورة مع مدارس السلاطين .

---

(١) النابلسى : الحقيقة والمجاز ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٣ .

(٢) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، مصدر سبق ذكره ، د. عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٩٥ .

٣] مدرسة داود باشا .

وأنشئت مع مدرسته التى فى مكة المكرمة حيث كانت نحجـــة وقــف واحـــدة ، واشترط نفس ما اشترطه عليها من علماء وطلاب ومبـــان ورواتـــب وإدارة ، وخدمـــة ومعاونة إلى غير ذلك [١].

٤] مدرسة بشير أغا . . . .

أنشأ بشير أغا هذه المدرسة فى سنة ١١٥١ هـــ / ١٧٣٨ م،وهى مبنى يتألف من طابقين على شكل مستطيل،وسطه ساحة واسعة،وفيه ثلاثون غرفة.وقد ألحق بها مكتبـــة قيمة [٢] . وقد أوقفها صاحبها على طلاب العلم من الأروام ووضع لـــها نظامـــاً دقيقـــاً للدروس والموظفين ورتب لها أوقافاً تدر عليها ما يؤمن حاجـــة المعلميـــن والمتعلميـــن والطلاب [٣] ،وقد خصص لها فى القرن الثانى عشر الهجرى مبلغاً من الأوقاف التى فى مصر والخاصة ببشير أغا ٢٥٩٢٥ نصفاً فضة ديوانية [٤] واستمر ذلك المبلغ حتى سنة ١٢٢٠ هـــ / ١٨٠٥ م [٤] .

٥] مدرسة الخاصكية .

أنشأتها (السيدة خاصكى سلطان محمد الرابع) فى الجنوب الغربى من المســـجد النبوى[٦] على طرف مجرى وادى أبو جيدة [٧] وفى مقابل باب قبـــاء [٥] وظلـــت

---

(١) دار الوثائق القومية : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، صص ١١ – ٣٩ .

(٢) د.عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـــ٣ ، ص ٩٥ .

(٣) نفس المرجع السابق . جـــ٣ ، ص ٩٤ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٤٧٧ ، ص ٢٣١ .

(٥) المصدر السابق : س٣ ، مادة ٦ ، ص ٥٣

(٦) المرجع السابق : جـــ٣ ، ص١٠٠ .عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، ص ٣، ص ١٠٠

(٧) وادى أبو جيدة : أحد أودية المدينة المنورة التى تخترقها المجارى المائية فى شرقها فـــى ضاحية قباء إحدى الضواحى الشهيرة للمدينة المنورة ، محمد كبريت الموسوى : رسالة فـــى وصف المدينة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٢٧ .

يرسل إليها الأوقاف من مصر من وقت إنشائها سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م [١] وحتى خلال فترة البحث .

وفى نهاية العصر العثمانى تحولت إلى مقر دار حكومة ، فصارت مستشفى (خاسته خانة) للعساكر النظامية وبها حديقة صغيرة ومسجد ومنارة ظريفة.وذلك رغم أن الأموال المرسلة من وقف السيدة خاصكى سلطان لم تتوقف [٢]

٦]مدرسة عبدالباقى أفندى :

وأنشأ عبدالباقى مدرسة وكان يصرف عليها خلال العصر العثمانى مرتبات من مصر قدرها ٥١٠ على الوظائف بها [٣] . ولم تذكر الوثائق شيئاً عن المؤسس لهذه المدرسة ، ولا فى أى سنة كانت وكل الأموال التى تصرف كمرتبات وهل كانت تلك الأموال المذكورة فى الوثائق هى كل المرتبات أم لا ؟ .

٣ـ المكتبات :

أما عن المكتبات فقد وجد عدد منها فى المدارس ولأربطة التى أنشأها مصريون أو من عاشوا فى مصر وأوقفوا أوقافاً تخرج مع أمير الحاج كل عام خلال العصر العثمانى ، وظلت باقية من عصور سابقة ولعل أهم هذه المكتبات فى مكة المكرمة والمدينة المنورة:

مكتبة السلطان قايتباى فى مدارسه [٤] ، ومكتبة السلطان سليمان فى مدارسه [٥] ، ومكتبة داود باشا فى مدرسته [٦] ، ومكتبة بشير أغا بجوار باب السلام [٧] ، ومكتبة السلطان عبدالحميد الأول [٨] .

---

(١) العوفى : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .
(٢) د. عبدالباسط بن بدر : مصدر سبق ذكره، مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٠٠ .
(٣) دار الوثائق :دفتر صرة رومية ، مكة مكرمة ، ومدينة منورة ، وجدة ، واجب سنة ١١٧٦هـ
(٤) مرعى الحنبلى : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٢٨ .
(٥) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٦٧ ؟
(٦) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥
(٧) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٦٧؟
(٨) عبدالباسط بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٤ .

الشئون الاجتماعية

كذلك اهتمت الصرة الشريفة بالصرف على الشئون الاجتماعية فأكثروا من الإنفاق على الأهالى والمجاورين ، وبعض المؤسسات الإجتماعية الأخرى مثل التكايا ، والأربطة ، والزوايا ، بالإضافة إلى بعض السحابات التى صاحبت قافلة الحج المصرية من مصر إلى الحجاز ذهاباً وعودة ، وهنا نحاول إبراز الأثر المصرى فى الشئون الإجتماعية فى الحجاز خلال العصر العثمانى ٩٢٣ – ١٢٢٠ هـ / ١٥١٧ – ١٨٠٥ م

أولاً : الأهالى .

وقد أنفقت الصرة الشريفة الأموال الكبيرة على الأهالى فى الحجاز وخاصة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة [١] .

وقد خصصت صرة الحرمين الشريفين الأموال للأهالى فى مكة المكرمة والمدينة المنورة كالآتى .

أ . فى مكة المكرمة :

أُرسل لأهالى مكة المكرمة خلال القرن الحادى عشر الهجرى مبلغاً قدره ٦٢٣٢٥٧ بارة تعادل من الأكياس أربعة وعشرين كيساً قدرها ٧١٧٩ بارة [٢] .

واستمرت مخصصات الأهالى خلال النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى فى حدود هذا المبلغ المرصود أقل قليلاً ، ففى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م انخفض المبلغ المرسل إلى أهالى مكة مبلغ ٢١ كيس وكسور ١٥٣٧٣ بارة [٣] ، وظل هذا المبلغ ثابتاً سنوات عديدة كما فى سنوات ١١١٩ هـ / ١٧٠٧م [٤]، ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م [٥]، ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م [٦]حيث وصل المبلغ ٢٢ كيساً وكسور ٢٣٧٢٧

---

(١) Koretepter , c - M : op - cit , p.p

(٢) دار الوثائق سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ .

(٣) المصدر السابق واجب سنة ١١١٨ هـ

(٤) المصدر السابق واجب سنة ١١١٩ هـ

(٥) المصدر السابق واجب سنة ١١٢٠ هـ

(٦) المصدر السابق واجب سنة ١١٢٣ هـ

ولم يرتفع المبلغ المرسل للأهالى خلال النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى إلا فى سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م وصل إلى ٢٣ كيساً و ٤٨٩١ بارة وهو إرتفاع ضئيل وإن لم يزد على ما كان يرسل خلال القرن الحادى عشر الهجرى ، وفى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى وصل ما أرسل إلى أهالى مكة المكرمة إلى ضعف هذا المبلغ هذا المبلغ تقريباً ففى سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م وصلت الأموال المرسلة إلى ١٠٤٦٦٣٠بارة [١]، وهو ما يعادل ٤٠ كيساً وكسور ٢١٩٥٦ بارة . وكان قريباً من هذا المبلغ سنوات ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م [٢] وسنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م [٣]، وشهد النصف الثانى من القرن الثانى عشر انخفاضاً فى رواتب أهالى مكة المكرمة فى سنوات ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م [٤] انخفاضاً فى رواتب أهالى مكة المكرمة فى سنوات ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م حيث انخفضت إلى ٢٧ كيساً وكسور ١٢٥٠٠ بارة [٥] . وفى سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م حيث وصلت ٣٩ كيساً وكسور ١٠٧ بارة[٦] .وفى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى وفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م حصل الأهالى فى مكة المكرمة على أكبر مبلغ رصد لهم خلال ذلك القرن وهو ٤٧ كيساً وكسور ٦٦٠٨ وهويعادل ١٢١١٣٦٥ بارة [٧] .

وفى القرن الثالث عشر الهجرى ١٤٤١٩٤١ بارة وهوما يعادل ٥٦ كيساً وكسور ٦٦٦٤ [٨]، وذلك سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ارتفع المبلغ المخصص لأهالى مكة المكرمة إلى ١٢٨٢٠٠٥ بارة وهو ما يعادل ٦٤ كيساً وكسور ٢٠٠٥ بارة وذلك فى نهاية فترة البحث سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م [٩].

وكان ذلك يصرف على مجموعة من الأسر عدا الأشراف والأغوات وكبار الرجال المتقاعدين ورجال الإدارة وغيرهم .

(١) السابق واجب سنة ١١٢١ هـ .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، سنة ١١٧٦ ، مصدر سبق ذكره .

(٣) دار الوثائق :المصدر السابق ، سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م .

(٤) دار الوثائق : السابق، سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .

(٥) دار الوثائق : السابق، سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م.

(٦) دار الوثائق : السابق، سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م .

(٧) نفس المصدر السابق .

(٨) نفس الأرشيف : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٢ ، ص ٦ .

ب ـ أهالي المدينة المنورة .

وقد أرسل من مصر إلى أهالي المدينة المنورة صرة كبيرة من الأموال مقارنة بما كان يرسل إلى الأهالي في مكة المكرمة ، ومع ذلك فقد كانت صرة الأهالي في المدينة مثل صرة أهالي مكة المكرمة غير مستقرة مع كبر حجمها ففي القرن الحادي عشر الهجري وصل حجم صرة أهالي المدينة إلى ٢٢٠٣٥٧٨ بارة وذلك في سنة ١٠٨٧ هـ / م [1]، وهوما يعادل ٨٦ كيسا و ٩١٤ بارة ، من الأكياس المصرية وفي القرن الثاني عشر الهجري وفي النصف الأول منه انخفضت صرة أهالي المدينة انخفاضا بسيطا فقد وصلت من سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م [2]حتى سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م حتى وصلت ٨٢ كيسا وبعض الكسور [3].

وواصلت صرة الأهالي انخفاضها حتى وصلت سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م و سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م مبلغا من الأكياس ٨٢ كيسا وبعض الكسور [4].

بعد ذلك عادت صرة الأهالي إلى الإرتفاع إبتداء من سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م حيث وصلت إلى ٨٦ كيسا وكسور ١٤٨٢٦ وتوالى إرتفاع صرة أهالي المدينة إرتفاعا طفيفا ففي سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٣٩ م وصلت إلى ٨٩ كيسا و ١٠٤٥٣ بارة ، ومع النصف الثانيمن القرن الثاني عشر الهجري سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م تزداد الصرة

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م، مصدر سبق ذكره .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٠هـ ، مصدر سبق ذكره .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م مصدر سبق ذكره .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١ هـ / ١١١٨ م ، مصدر سبق ذكره .

إلى ١٨٧كيسا وكسور ٦٣٦٨ بارة إرتفعت إلى ٢٠٥ كيسا وكسور ٢٢٩٤٦ بارة ، بعدها وصلتإلى إنخفاض آخر فى سنة ١١٧١ هـ / ٧٥٧ م وصلت إلى ١٨٦ كيسا وكسور ٢٢٩٤٦ بارة وفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م بلغت صرة الأهالى ٢٠١ كيسا وكسور ١٨٦٣ بارة ، وفى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م وصلت ١٩٩ كيسا .

ومع نهاية القرن الثانى عشر الهجرى ، سجلت صرة أهالى المدينة إرتفاعا حتى وصلت إلى ٢١٢ كيسا و٥٤٤٥ بارة [١]، وفى القرن الثالث عشر الهجرى سجلت صوة أهالى المدينة أقصى إرتفاع حتى بلغت ٢٧٣ كيسا و١٣٧٣٦ بارة [٢]، وذلك فى سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م ومع نهاية فترة البحث انخفضت صرة أهالى المدينة إلى ١٢٥ كيسا روميا و٢٠٧ بارة.

وكانت هذه الأموال توزع على الأسرات المذكورة فى الدفاتر وقد بلغت تلك الأسرات فى النصف الأول من القرن الثانى عشر فيما بين ١٠٨٠ أسرة سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م [٣]حتى وصلت إلى ١٣٤٠ وذلك سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م [٤].

وفى النصف الثانى من القرن ذاته زادت الأسرات المستحقة لأموال الصرة حتى وصلت إلى ٢٤٧٠ أسرة كاملة فى المدينة المنورة [٥]، وذلك غير الأغوات والأشراف وأصحاب المدارس والأدراك وغير ذلك .

وأخيرا فإن أمرا مهما يجدر ألا ذكره وهو تذبذب صرة أهالى مكة المكرمة والمدينة المنورة بهذه الصورة وربما يعود ذلك إلى موقوفات الصرة أو ما يعرف ببيع المرتبات ،ذلك أن الأهالى يبيعون رواتبهم ويسجل ذلك بعناية فى دفاتر الموقوفات

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين ، سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م .

(٣) دار الوثائق :سجلات الروزنامة، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين،سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م .

(٤) دار الوثائق:سجلات الروزنامة دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين،سنة١١١٩ هـ/ ١٧٠٧م

(٥) دار الوثائق:سجلات الروزنامة، دفتر موقوفات أهالى حرمين شريفين وجدة،سنة١١٧٦ هـ/١٧٦٢م

والذى يؤكد ذلك أن ثبات مخصصات المؤسسات الدينية والعلمية والإجتماعية لأنه ليس لأحد التصرف فى بيع رواتبها أما الأهالى فقد كان لهم الحرية فى ذلك حتى وصل بيع المرتبات سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م إلى ١٠٩ كيسا وكسور ١١٥٨٥ بارة.

ثانيا : المجاورون .

يرجع أصل المجاورة إلى ما جاء فى الأثر من فضل مكة والمدينة والإقامة ففى فضل مكة أثر عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قوله : وهو يخطب بمكة " والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت "وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمكة : " ما أطيبك من بلد ، وأحبك إلى ، ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك " أما عن المدينة المنورة فقد جاء فى فضلها أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال عن فضل مسجدها : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا " وكثيرا ما تحدث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن فضل الروضة :" ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، وهى المدينة ــ مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه ، وجعلها صلى الله عليه وسلم حرما آمنا مثل مكة المكرمة ، وحبب فى الأنصار جميع المسلمين ، وتوعد من كرههم ودعى الله عليهم وهو الرحمة للعالمين (١) .

لذلك فالمجاورة مستحبة عند أكثر العلماء فقد جاور عدد كبير بمكة المكرمة والمدينة المنورة من صاحبة ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد انتقاله إلى رحاب الله (٢) .

والمجاورن بالحجاز ليسوا من قطر واحد وإنما جاءوا من المشرق والمغرب ومختلف أرجاء العالم والعالم الإسلامى على وجه الخصوص مثل ، مصر ، والمغوب ، والأندلس ، والعراق ، والشام ، واليمن (٣) .

---

(١) قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " ما أحبهم إلا مؤمن وما أبغضهم إلا منافق " .

(٢) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

(٣) أرشيف دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفاتر صرة رومية حرمين شريفين ، من سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م – ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره ، دفاتر الجوالى ، عن سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م – ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

ولم تكن مدة المجاورة محددة وإنما كانت تخضع للمجاور نفسه ومدى تقبلـــه للفكـــرة أو إمكانياته وظروفه الخاصه [١] ولكن ثمة ملاحظة وهى أن أكثر المجـــاورين بـــالحرمين الشريفين من الصوفية والزهاد وربما يفسر هذا كثرة ما أنشأه المصريون فى الحجاز من الأربطة والتكايا خلال العصر العثمانى [٢] ــ وما قبله ــ وهذا يتأكد بما تذكره وثـــائق العصر العثمانى فقد ذكرت (عادات أولاد عيال سالم البصرى)، وعادات أولاد وعيـــال البكرى المصرى [٣] وهو ما يوضح أن الشيخ سالم البصرى والشيخ البكـــرى والشـــيخ حسين الديار بكرى [٤] قد رحلوا مجاورين بالحجاز فكانت تصلهم مخصصات كبيرة جدا من الأموال والعلوفات [٥] وبعد أن توفى هؤلاء فإن عوائدهم ورثها الورثة وآلت نفقاتـــهم إلى أبنائهم [٦] .وفى أحيان أخرى كان يرث هذه المخصصات العتقاء [٧] أو يتوقف هـــذا المرتب لأنه يباع فى مصر قبل أن يذهب إلى الحجاز [٨] ، كذلك كـــانت المخصصـــات على العلماء والصوفية والزهاد والمتقاعدين [٩]وظلت هذه المخصصات ثابتة ولم تتغـــير إلا فى حدود ضيقة للغاية إلا أن الجدير بالملاحظة أنه فى مكة والمدينـــة كـــانت هنـــاك وظيفة تسمى وظيفة شيخ المجاورين وكان لها مقابل مالى كبير قدره ٩٠٠٠٠ [١٠]

---

(١) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

(٢) ينظر المبحث الخاص بالتكايا من الرسالة . الباحث .

(٣) دار الوثائق القومية : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٠٨٧ هـــ / ١٦٧٦ م – ١٢٢٠ هـــ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى أهالى حرمين شريفين ١١٦١ هـــ / ١٧٤٨ م – ١٢٢٠ هـــ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٧) نفس الأرشيف والدفاتر : الصرة الرومية ، والجوالى بأرقامها وسنيها .

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) المتقاعدون : هم مجموعة من العثمانيين الذين أحيلوا للتقاعد من العمل وكانوا يحصلون علـــى مبالغ كبيرة كمعاشات تصل للفرد الواحد فيما بين ١٠٠٠٠ بارة إلى ٣٠٠٠٠ بارة يراجع .
Shaw : op , cit , p.p.259 – 260 .

(١٠) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١١٧٦ هـــ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره.

بالإضافة إلى خمسمائة أردب وهو بالتالى يخصص له نصيب ثم يوزع الباقى على المجاورين وكان المجاورون الذين يسكنون مكة والمدينة ليسوا من قطر واحد وإنما من أقطار مختلفة ومتعددة كما يلى :

أ ـ المصريون .

ولأن المخصصات فى الأصل من مصر فإن الطبيعى جدا أن يكون للمصريين حق فى الأموال الخيرية وعلى هذا فقد ذهب المصريون إلى الحجاز مجاورين وهم آمنون من الطريق ووعثاء العوز والحاجة فعاشوا معلمين ومتعلمين ومتعبدين دون أن تواجههم المشاكل التى تواجه غيرهم من بعض غير المصريين . أما أهم مجموعة انتظمت فى سلك العائدات وكانت تصلهم فى انتظام بل ولم يختلف وصول أموالهم إليهم فى أى سنة من السنوات خلال فترة البحث [١] . فهم : ــ

١ ــ على وأحمد وفاطمة أولاد العبادى ولهم ٤٥٠ بارة .

٢ ــ الشيخ أحمد ولد الشيخ محمد البكرى الصديقى وإسحاق ابن الشيخ أحمد ولد الشيخ على الصديقى سبط آل الحسن ٩٥٠ بارة .

٣ ــ الشيخ عبدالرحمن وشيخ صوفية وأهالى أولاد الشيخ أحمد البكرى بن عبدالكريم ولهم ٢٠٠ بارة .

٤ ــ الشيخ عبداللطيف ١٢٠ بارة وفى فترات أخرى ٤٠٠ والشيخ عبدالمحسن سالم التلاوى ٧٨٤٠ بارة [٢] ، والشيخ حسن بن سعيد المنوفى ٥٤٠ بارة [٣] .

٥ ــ الشيخ أبو المواهب البكرى ٩٥٠ بارة .

٦ ــ أولاد الشيخ على الرعينى ٤٠٠ بارة [٤] .

٧ ــ الشيخ زين العابدين المنوفى ١٣٠بارة [٥] .

---

(١) ينظر : دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة الجوالى ، دفاتر صرة رومية ، مصدر سبق ذكره .

(٢) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، عن واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره

(٣) نفس الأرشيف : نفس الدفاتر ، دفتر سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) نفس الأرشيف دفتر سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، م ع ٥٥٣٠ ، رقم الحفظ النوعى ٨٧ ، عين ٧٢ ، مخزن ١ .

(٥) نفس المصدر .

هذا بالإضافة إلى الأموال الكبيرة والتى كانت لكثير من المصريين فى الحجاز فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ب . غير المصريين .

وأما غير المصريين فقد تعددت مواطنهم وصارت المخصصات إلى مجاورين من أقطار شتى فى العالم الإسلامى وقد حددت لهم الإدارة المصرية مرتبات ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما يأتى : ــ

١ـ المغاربة ومنهم :ـ

ــ أولاد وعيال وعتقاء محمد بن طاهر المغربى [١] حيث خصص له مرتبا كبيرا ورثه أولاده وعتقاءه ، وكان ما خصص لهم فى الأموال والمرتبات ٢٣٧٦٠ يضاف إلى ما خصص من العلوفات وكان مائة واثنين وثلاثين أردبا .

٢ ـ الشوام . ومنهم :ـ

ــ الشيخ محمد الحموى : وقد خصص له من الأموال مبلغا كبيرا قدره ١٢٠٥٠ بارة . يضاف إلى ذلك قدرا من العلوفات أربعة وسبعين أردبا من الحنطة والشعير [٢]. ولما توفى الشيخ المذكور آل هذا الراتب إلى أولاده فى مكة المكرمة وبعض العتقاء [٣] ... الذين قرر لهم مبلغا قدره ٦٧١ [٤] بارة .

ــ الشيخ إسماعيل الحلبى [٥] وقد حصل على مبلغ قدره ، ٥٧٦٠ بارة .

---

(١) هو الشيخ محمد بن طاهر بن عبدالله العباسى المغربى من رجال العلم خدم فى مكة المكرمة وكان يدرس بالحرم الشريف . نفس المصدر السابق

(٢) دار الوثائق : سجلات روزنامة ، دفتر صرة رومية حرمين شريفين متقاعدين ، سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م ، سبق ذكره .

(٣) نفس المصدر السابق : واجب سنه ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م

(٤) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م .

(٥) نفس الأرشيف والدفاتر : واجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ ، مصدر سبق ذكره ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م .

٣ ـ العراقيون .

ــ هم مجموعة لأناس بها كانت تصلهم خيرات المصريين فى مكة ومن هؤلاء الشيخ سالم البصرى حيث قرر له مرتب قدره ٦٣٠٠ بارة [١] والشيخ عبدالله البصرى وقدر له مرتب قدره ٥٥٨٠ بارة [٢] إلا أن الجدير بالملاحظة أن المجاورين البصريين قد قرر لبعضهم أكثر من مرتب فى الصرة الرومية حيث قرر للشيخ سالم البصرى ثلاثة مرتبات وهى ما ذكرناه أولا وبالإضافة إليه ٣٧٨٠ [٣] بارة كما قرر له مرتبا ثالثا وقدره ٤٥٠٠ [٤] بارة . ويبدو من ذلك أن هذه المرتبات المختلفة قررت له بناء على وظائف كان يقوم بها فقد كان يحصل على راتبه كمجاور وآخر كمدرس فى الحرم الشريف [٥] . لكن ثمة ملاحظة أخرى وهى أن هؤلاء البصريين كانت لهم أرزاق أخرى فى المدينة المنورة فى نفس السنوات بل كانت أكبر من المرتبات التى كانوا يحصلون عليها فى مكة المكرمة من ذلك الشيخ عبدالله البصرى قد حصل على ٩٠٠٠ بارة . والشيخ العالم البصرى قد حصل على ٧٢٠٠ بارة [٦] وكذلك فقد حصل الشيخ مصطفى البصرى وعلى ٥٥٨٠ [٧] بارة .

---

(١) هو الشيخ السيد إسماعيل بن السيد بن عطاءالله الحلبى ، نفس المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) نفس الأرشيف دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣٤ هـ ، ١٧١٢ م ، م ع ٥٣٩٦ ، رقم الحفظ النوعى ١٥٣ ، عين ٧٢ ، مخزن تركى ١ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .
(٧) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، مصدر سبق ذكره .

٤ ـ العثمانيون

أما العثمانيون فقد كانوا أكثر من فرض لهم مرتبات فى الحجاز ويعود إلى أن معظم الأوقاف فى مصر على الحجاز لأشخاص من العثمانيين الذين أوقفوا كثيرا على الخيرات والمرتبات ولذلك ظهرت عوائدهم أكثر من غيرهم من المجاورين بالحجاز سواء من مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وعلى سبيل المثال فنجد أن (محمد باشا السلحدار) قدأوقف وقفا بدر دخللا كبيرا على الإحتفال بمولد النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلى خدم الحجرة النبوية المطهرة ، وبالإضافة إلى ذلك قرر مرتبات على بعض العثمانيين بالحجاز مثل (مصطفى أفندى) كاتبه فى مصر والذى قررت له مرتبات فى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ قدرها ٢٣٤٠٠ بارة . وتكريما له قد قرر من وقفه كذلك لعتقائه مبلغا كبيرا كذلك هو ١٨٩٠٠ بارة .

وانتشرت المخصصات لهؤلاء بصورة كبيرة وظلت ثابتة طوال القرن الحادى عشر والثانى عشر الهجريين [١] ومن هؤلاء

ــ أولاد وعيال أحمد أفندى	١٨٠٠٠ بارة .
ــ مواجبات السيد محمد أغا	١٨٠٠٠ بارة .
ــ محمد أغا دار السعادة	١٤٤٠٠ بارة .
ــ أولاد وعيال أحمد راشد أفندى	١٦٢٠٠ بارة .
ــ أولاد وعيال عبدالله بن على باشا	١٢٩٦٠بارة [٢] .
ــ أولاد وعيال محمد كتخذا	٧٢٠٠ بارة [٣] .
ــ أولاد الشيخ عبدالباقى أفندى	٨٢٨٠ بارة [٤] .
ــ أولاد وعيال الحاج حسين أفندى	٧٢٠٠ بارة [٥] .

---

(١) نفس المصدر السابق : واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره .
(٢) نفس الأرشيف : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م .
(٣) نفس الأرشيف والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره.
(٤) نفس الأرشيف : والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره .
(٥) نفس الأرشيف : والدفاتر ، واجب سنة ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م ، مصدر سبق ذكره .

٢٢٦٩٨ بارة [(١)] .

ـ أولاد سليمان أفندى

ومما يتضح من خلال هذا العرض أن مرتبات العثمانيين كانت أكبر من غيرهم فى الأراضى الحجازية كما سبق أن قدمنا .

٥ ـ السودانيون .

كذلك فقد قررت الصرة مرتبات لبعض السودانيين ومن هؤلاء على سبيل المثال . (الشيخ أحمد بن السيد عبدالله السودانى) ١٣٠ بارة [(٢)] وهو مبلغ ضئيل للغاية .

ثالثا : الاحتفالات والأعياد والمواكب فى الحرمين الشريفين

تؤلف المواكب والإحتفالات والأعياد مظهرا مهما من مظاهر الحياة الإجتماعية فى الحجاز وغير الحجاز ولقد شارك المصريون فى الإحتفالات بأموالهم وأنفسهم وهنا نحاول إلقاء الضوء على هذه النواحى خاصة أنها كانت تأخذ مظهرا دينيا .الإحتفال بالموالد والأعياد الإسلامية والموالد .

ـ وتعدد الموالد التى شارك فيها المصريون بأموالهم ووصلت خيراتهم إليها . كما أنفقت الأموال على احتفالات الأعياد وإطعام الفقراء فيها أما الموالد فمنها الإحتفال بالمولد النبوى الشريف ومولد سيدنا الحمزة .

١ ـ الاحتفالات بالأعياد الإسلامية

للمسلمين عيدان هما : عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك وكان أهل الحرمين يحتفلون بهما احتفالا مهيبا ، وقد اهتم المصريون بذلك اهتماما كبيرا فى المدينتين المقدستين .

فقد قررت مرتبات لهذا الشأن تحت بند " مرتب براى خيرات وجود أسمى در

---

(١) نفس الأرشيف السابق .

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ومتقاعدين ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، م ع ٥٥٣٠ ، رقم الحفظ النوعى ٨٧ ، عين ٧٣ ، مخزن تركى ١ .

(٣) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى حرمين شريفين ، واجب ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م .

روضة مطهرة فى ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم وليلة عيد الفطر " وقدرها ١٢٦٠ بارة بالإضافة إلى كمية كبيرة من الحنطة والعلوفات قدرها ألف أردب [١] ،

كما قرر نفس المبلغ فى مكة المكرمة كذلك على أن يقرأ وابصحن الخدم الشريف وقت السحر وما يتبع ذلك من المحامد والخيرات فى تلك الليالى المباركة أدامها الله وزادها تعظيماً [٢] .

ب ـ الاحتفال بالموالد

ويتمثل فى المولد النبوى الشريف ومولد سيدنا الحمزة .

* المولد النبوى الشريف :

من المعروف أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولد يوم الإثنين الثانى عشر[٣] من شهر ربيع الأول . ومن هنا اتخذ هذا اليوم عيداً للمسلمين وخاصة فى عصر الفاطميين[٤] وظل هذا الإحتفال فى كل أنحاء العالم الإسلامى يتخذ صوراً وأشكالاً احتفالية رائعة وقام المصريون خلال العصر العثمانى بالإحتفالات الكبيرة وتحملوا عبء التكاليف حباً فى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففرضوا الأموال والمرتبات الخاصة بالإحتفال بمولد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك ما قرره محمد سلحدار باشا وزير مصر من مرتب شريف حجرة نبوية مطهرة ، مبلغاً قدره ١٨٠٠٠ بارة [٥] وأضاف مرتباً تحت بند " مولد شريف مقام شريف إنشاء الوزير محمد باشا

---

(١) نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى ، واجب سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره

(٢)نفس الأرشيف : دفتر صرة جوالى ، ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م .

(٣) حقق الدكتور عبدالوهاب النجار ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم فوجد أن الميلاد كان يوم الإثنين ٩ ربيع الأول وليس كما هو مشهور د. محمد الطيب النجار السيرة النبوية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٥

(٤) طرفة العبيكان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ، مصدر سبق ذكره .

رابعا : الأرامل والأيتام .

كما إهتمت أموال المخصصات بالإنفاق على أصحاب الظروف الخاصة مثل الأيتام ، والأرامل ، والمرضى ، والأموات .

فأما الأيتام فكان الإهتمام بهم كبيرا إذ أن الواقفين قد أنشأوا العديد من الكتاتيب واشترطوا أن يكون الأطفال من الأيتام من ذلك مكتب جلالة حسن أفندى الرومى دفترداد مكة المكرمة ، فقد رتب شيخا للقرا ، وعشرة متعلمين أيتام وقرر لهم سنويا ٤٧٠٣٢ بارة [١] . بالإضافة إلى مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج وقد شرط صاحبه الإنفاق على عشرة من الأطفال لتحفيظهم القرآن الكريم ، ويحصلون على مبلغ ١٧٥٥ بارة [٢] كذلك فقد كان الإهتمام بالأرامل والأموات ، فأما الأرامل فقد كانوا يستحقون الأموال التى تكفيهم عن الحاجة والإفتقار ، وقد كانوا يحصلون مع الأفراد فى مكة والمدينة المنورة على مرتبات لا بأس ، بالإضافة إلى ما يفرض لهم من الأوقاف المختلفة [٣] .

أما الأموات فقد قرر لهم بعض الخيرين من الأوقاف لتكريمهم أموالا كبيرة فقد قرر إيصال وقف الدشيشة المرادية ثلاثة وأربعين ألف نصفا فضة فى بداية القرن الثانى عشر ،فى سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م على قرا الأجزاء وصفة المرضى ومغسلات الأموات [٤] وقد كانت السحابات تهتم كثيرا بالصرف على تغسيل الأموات سواء فى طريق الحاج أو الحجاز فى مكة والمدينة [٥] .

---

(١) نفس الأرشيف : والدفاتر ، دفتر صرة رومية ، ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) نفس الأرشيف : دفتر سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، دفتر سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف السلطان مراد ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم ٩٠٦ ، تعاقد على السحابة الغزلارية ، حجة رقم ١٦٠٦ ، ١٥٨٤/١ج .

(٤) نفس الأرشيف : إيصال صرة وقف الدشيشة المرادية ، حجة شرعية رقم ١٤٧٢

(٥) نفس الأرشيف : تعاقد عل السحابة القزلارية ، مصدر سبق ذكره ، حجة رقم ١٦٠٦ ، ١٨٥٤ / ١ج . المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ .

كذلك فقد تم الإنفاق على وجود الأطباء فى مكة المكرمة ، حيث قرر ثمانية أطباء فى الحرم المكى الشريف من أجل المراقبة الصحية للطلاب والعلماء فيه [١] .

خامساً : المؤسسات الإجتماعية .

وتتمثل فى التكايا والأربطة والزوايا والسحابات وكل منها خصص لغاية تختلف عن الأخرى منها ما كان إطعام الفقراء ، أو إرواء الناهلين ، أوالتقرب إلى الله تعالى بالعبادة

١ـ التكايا

والتكايا جمع تكية وهو اللفظ الذى استعمل بديلاً للفظ خانقاه . والخانقاة هى كلمة فارسية معناها " بيت العبادة " [٢] أو بيت الأكل [٣] وقيل أصلها : خونقاة أى الموضع الذى يأكل فيه الملك [٤] . ونشأت الخوانق فى حدود القرن الرابع الهجرى [٥] .

واستحالت الخوانق إلى تكايا يقيم فيها الدراويش وتطور الحال حتى أصبحت فى العصور التالية ملاجئ لإيواء للمرضى ومن قعدت بهم الشيخوخة ، عن اكتساب القوت وشاع التصوف الجماعى فى مصر والأقاليم الإسلامية المختلفة ومنها الحجاز بلا شك وأنشئت العديد من التكايا ــ الخوانق ــ فى الحجاز . وأقيمت تكايا فى مكة والمدينة وظلت موجودة خلال القرن العاشر وما بعده وأقيمت تكايا أخرى فى المدينتين المقدستين من أوقاف أنشئت فى مصر وظلت هذه الأوقاف موجودة فى مصر تخرج كل عام وبانتظام شديد خلال فترة البحث [٦]

---

(١) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .
(٢) د. محمد أمين : الأوقاف والحياة الإجتماعية فى مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ .
(٣) على مبارك : الخطط ، مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٣٨ .
(٤) المصدر السابق : جـ٦ ، ص ١٣٨ ، ص ١٣٩ .
(٥) المقريزى : الإفادة والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، القاهرة د. ت ، جـ٤ ، ص ٢٧١ ، على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ ٦ ، ص ١٣٨ ، د. سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، جـ٥ ص ٥٦
(٦) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ٤٨١ ، سجل ٢ ، مادة ١٦٤ .

ومن أهم هذه التكايا فى مكة المكرمة والمدينة المنورة والتى كان يخرج ريعها من مصر خلال فترة البحث فيها ما يأتى : —

أ ـ التكايا فى مكة المكرمة :

وفى الحقيقة فإن إهتمام المصريين بإنشاء تكايا فى مكة المكرمة لم يكن كبيراً بل كان قليلاً للغاية بالمقارنة بما كان من تكايا فى مصر حتى أنه لم يعثر الباحث من خلال المصادر الأصلية إلا على ثلاث فقط ، ويبدو للباحث أن الأمر ما زال يحتاج إلى مزيد من البحث وتلك التكايا هى :

١ ـ تكية السلطان جقمق .

تذكر وثائق سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م أن السلطان جقمق قد أوقف بعض الأراضى على تكية بمكةالمكرمة وظل يصرف من ريع هذه الأوقاف حتى نهايةالعصر العثمانى[1]وإن لم تذكر الوثائق حجم الأموال المصروفية لصالح التكية ، إلا أن السلطان جقمق قد أوقف وقفاً على الحرمين الشريفين كما قدمنا أثناء الحديث عن وقف الدشيشة الكبرى وكما أشار إلى ذلك أحد الباحثين [2] .

٢ ـ تكية دار الشفا .

أنشئت هذه التكية خلال القرن الحادى عشر ففى سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م أوقفت السيدة عائشة والدة السلطان مراد خان وقفاً [3] خصصت جزءاً منه على تكية دار الشفاء بمكة المكرمة من ذلك ٥٠٨٦٠٠ وهى ما يعادل من الأكياس المصرية عشرين كيساً وكسور ثمانية آلاف ونصف وستمائة نصف فضة وذلك خلال القرن الثانى عشر الهجرى فى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م [4] ، وسنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م [5] .

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١٨ هـ ، ١٨٠٣ م .

(٢) Shaw : op – cit , 270

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السيدة عائشة والدة السلطان مراد بن أحمد حجة شرعية رقم ٩٠٧ ، تركى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ ، ص ٤٠ .

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، سجل ١ ، مادة ١٩٢ ، ص ٩٣ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، سجل ١ ، مادة ٤٨١ ، ص ٢٣٢ .

وظلت هذه النفقة ترسل لإطعام فقراء مكة المكرمة طول العصر العثمانى بهذه النسبة الثابتة .

٣ ـ تكية خاصكى سلطان محمد الرابع .

أنشئت هذه التكية فى مكة المكرمة خلال القرن الحادى عشر ففى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م أنشأت خاصكى سلطان محمد الرابع وأوقفت عليها أطياناً بالغربية والمنوفية [١] وأنشأتها السيدة خاصكى سلطان أو حفصكى كما تذكره الحجج الشرعية [٢] *.

ب ـ التكايا فى المدينة المنورة .

وكانت التكايا فى المدينة أكثر — إلى حدٍ ما — مما كان فى مكة المكرمة ، فقد أنشئت عدة تكايا فيها منها تكية وقف الخاصكية القديمة ،والتى سميت فى الوثائق المصرية باسم " تكية المدينة المنورة " [٣] وتكية (السلطان مراد خان) ٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٤ م و(تكية السلطان محمد) ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م . ونوضح ذلك بشئ من التفصيل : —

١ ـ تكية المدينة المنورة [الخاصكية القديمة] .

لا يعرف على وجه الدقة والتحديد من صاحب هذا الوقف ومن الذى أنشأ هذه التكية لكن تكية المدينة المنورة أنشئت قبل العصر العثمانى فى المدينة المنورة ، وربما تعود هذه التسمية إلى أنها كانت التكية الوحيدة وقت إنشائها مما جعلها يلحق بها هذ اللقب .

ولأن السلطان سليم العثمانى قد حافظ على الأوقاف السابقة على عصره ، بل عاقب من طلب من أمرائه أن يستولى عليها [٤] ، وأصدر فرماناً بالحفاظ عليها [٥] دون أن تمس بسوء واستمرت وكانت على خيرات عديدة منها تكية المدينة المنورة ، وكان

---

(١) العوفى : تراجم الصواعق فى واقعة السناجق ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ك ١٧٩٥٤ ، تاريخ ، ص ٧٠٢ .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف حصفكى سلطان أم السلطان ، حجة شرعية رقم

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ .

(٤) انظر بالتفصيل : عبدالله الشرقاوى : مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢ ، ص ٧٥ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٧٢ .

ينفق على هذه التكية خلال العصر العثمانى من مصر جزء من ريع هذا الوقف الكبير قدره ٦٥٠٠٠ نصفا ديوانية [١] ، وذلك من أجل إطعام فقراء المدينة المنورة .

٢ـ تكية السلطان مراد ٩٨٢ ـ ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤ م .

أنشأ السلطان مراد ٩٨٢ ـ ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤ م عدة إنشاءات مهمة بالحرمين الشريفين [٢] منها هذه التكية فقد جعلها جامعة لأوصاف الكمال حاوية لأنواع النعم للواردين والنازلين والفقراء والمساكين المقيمين والمسافرين مفتحة لهم الأبواب [٣] كذلك فقد سمح للفقراء أن يأكلوا منها ويبيتوا فيها [٤] ، وشرط لذلك شروطا كثيرة حتى لا تتخرب ولا تهمل ولا تحرق ، فشرط أن يطبخ كل يوم فى مطبخها مائتان وستون أوقية من لحم العتم [٥] ، ويطبخ مرقة أرز للغداء سبعة أكيال من الأرز المنقى [٦]

ولمرقة الحنطة ستة أكيال من البر [٧] وعين لخبزها كل يوم خمسة وعشرين كيلا من الدقيق البر الخالص الأعلى [٨] ، وشرط أن يخبز هذا المقدار بلا نقصان ويصرف إلى الفقراء الجيعان ويحترز عن أن يحرز ويضن عن الفقراء والمساكين ولا يرخص للخدام فى الإمساك والإسراف بحيث لا يتجافوا عن جادة الإنصاف فى كل وقت وحين [٩] وحدد السلطان فى شروط الوقف ما يصرف فى كل يوم على هذا الوضع كما

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ٢٠٠ ، ص ٩٥ ، مادة ٤٨٢ ، ص ٢٣٢ ، س٢ ، مادة ، ص ، مادة ، ص ، مادة ، ص ، مادة ، ص ، س٣ ، مادة ، ص

(٢) انظر بالتفصيل الحديث عن وقف المرادية بالفصل الأول . الباحث .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة وقف السلطان مراد بن السلطان سليم خان ، حجة رقم ٩٠٦ ، حجة شرعية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٢ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ٤٨ .

(٧) المصدر السابق : ص ٤٩ .

(٨) المصدر السابق : ص ٤٩ .

(٩) المصدر السابق : ص ٤٩ ، ص ٥٠ .

حدد ما يصرف على هذه الأطعمة من وقود وماء وملح وعسل إلى غير ذلك [١] .

كما شرط السلطان مراد على المتولى على التكية فى المدينة المنورة بأن يفرق كل هذه الأطعمة وغيرها من يده إلى كافة المرتزقة بلا قصور [٢] وأن يسلك فى كل هذا مسلك الجادة والإنصاف [٣] وأعطى مرتبات يومية لمجموعة من الوظائف عددها إحدى وخمسون [٤] وظيفة [٥] على التكية وحدها بخلاف الرباط الذى أنشأه بالمدينة المنورة [٦] أما ما خصص من الأموال لوظائف الإدارة فى التكية من الدراهم فكان مبلغا قدره ٧٠٩٢٠ [٧] درهما فضيا كمتوسط للمبالغ المرسلة إلى الوظائف فقط دون ما أنفق على الخيرات المتعددة فى العمارة . فما كان يصرف على العمارة من القمح فقط نحو ثلاثة آلاف أردب من الغلال [٨] على ما يذكر (القلعاوى) .

٣ ـ تكية السلطان أحمد .

أنشأها السلطان أحمد بن محمد المتولى من سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م حتى سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م وجعل عليها الأوقاف وغيرها من المنشآت

---

(١) المصدر السابق : ص ٥٠ ،ص ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ص ٤٣ .

(٣) المصدر السابق : ص ٤٤ .

(٤) أعطيت الوظائف لإحدى وخمسين وظيفة وليس لإحدى وأربعين كما ذكرت الوثيقة بعد أن قام الباحث بمراجعة ذلك . الباحث .

(٥) المصدر السابق : ص ٥٥ ، ص ٥٦ .

(٦) المصدر السابق : ص ١١ .

(٧) ليس هناك مبلغ مرقوم فى الوثيقة إلا أن هذا يعد متوسطا تقريبيا لما كان ينفق سنويا خاصة أن الوقف الضخم كان معظم ريعه على العمارة أو التكية المذكورة ، بالإضافة إلى بعض المصارف الأخرى .

(٨) مصطفى القلعاوى : صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان ، مخطوط بمكتبة رفاعة بسوهاج تحت رقم ٥١ ، تاريخ ، ص ١٤٥ ، د. ليلى عبداللطيف : تحقيقها على كتاب الرشيدى ، حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩ .

الأخرى [١] ، وكان يرسل سنويا لهذه التكية فى المدينة المنورة مبلغا قدره ٧٩٩٦٠ من الأنصاف الفضية خلال القرن الثانى عشر الهجرى .

٢ ـ الأربطة :

والأربطة أو الربط جمع رباط وهو فى الأصل بناء المحصن الذى يقام قرب الحدود وخصصت لإقامة الصوفية للعبادة وخصص بعضها للنساء المنقطعات أو المهجورات والمطلقات والعجائز من العابدات [٢] .

وكان بهذه الأربطة حركة علمية فى حدود ضيقة اتسمت بحركة علمية مصطبغة بصبغة صوفية بالإضافة لمزاولة الشعائر الدينية وممارسة الحياة الصوفية صادقين كانوا أو كاذبين [٣] .

وكان الهدف من إقامة الأربطة تلقين العلم وتربية النفوس [٤] ، وقد تشابهت الأربطة مع التكايا تشابها يكاد يخلط بينهما حتى أنهم اشتركوا فى أمور عدة وعدم انفراد أحدهما عن الآخر [٥] .وفى الحجاز كان الهدف من الرباط تسهيل المجاورة بالحرمين الشريفين وخاصة للفقراء والطلبة،وبالتالى يأخذون فى التعليم[٦]. ومن ذلك ما قرره (السلطان قايتباى)للفقراء[٧]،وما قرره(السلطان سليمان القانونى)[٨] و(داود باشا)للصوفية[٩]

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى / س١ ، مادة ٤٧٥ ، ص ٢٣٠ .

(٢) محى الدين القليبى : الرباط فى سبيل الله كيف بدأ وإلام إنتهى ، من أبحاث ، دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية برئاسة الشيخ محمد محمد المدنى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ١٥٩ ، عبدالغنى محمود عبدالعاطى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٧ . وليد عبدالحميد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(٣) د. توفيق الطويل :مرجع سبق ذكره جـ١ ، ص ٣٩ وما بعدها .

(٤) محى الدين القليبى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .

(٥) انظر بالتفصيل : وليد عبدالحميد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٦ .

(٦) عبدالرحمن عبدالتواب : مرجع سبق ذكره ص ٢٠٦ .

(٧) القليبى : الرباط فى سبيل الله كيف بدأ وإلام إنتهى ، مرجع سبق ذكره ، ص

(٨) عبدالباسط بن بدر : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٩٥

(٩) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا محفظة ، رقم ، ص

فقد وقفت بعض الأربطة فى المدينة المنورة على طائفة معينة مثل رباط البطالين [1] واشترط على القائمين به شروطا حسب شروط الواقفين فقد شرط (داود باشا) ألا يزيدون على ثلاثين نفرا [2] وشرط أن يقرأ كل واحد منهم جزءا ، كما اشترط على ساكنى الأربطة الطبخ فى مكان معين ، والنوم فى مكان معين [3] ، وحددت البطالة بيوم الثلاثاء لأنه اليوم المخصص للبطالة فى الحجاز بخلاف ما كان فى مصر حيث كان الجمعة ومعه يوم الخميس وفى بعض الأحيان كان يوم الإثنين . وفى بعض الأحيان كان يصل ساكنى الأربطة صدقات وهبات من غير أصحابها أنفسهم وكان يعزل من الرباط من حاول الإفساد أو تغيير النظام فيه .

وأهم الأربطة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة فيما يلى : —

أ ـ فى مكة المكرمة :

١ ـ رباط السلطان قايتباى .

وبالإضافة إلى المدرسة التى أنشأها فى مكة بباب السلام فقد أنشأ رباطا بجوارها [4] للفقراء والطلبة وكان يفرق الخبز والدشيشة كل يوم [5] بل أنه حينما سافر إلى الحجاز برسم الحج سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م قبل حريق المسجد النبوى فبدأ بزيارة المدينة وفق فيها بخمسة آلاف دينار واستمر هذا الرباط فترة خلال القرن العاشر

٢ ـ رباط السلطان سليمان .

كذلك فقد أنشأ (السلطان سليمان) رباطا خلف المدارس الأربعة التى أنشأها وقد كانت صدقاته على الفقراء كبيرة جدا طوال العصر العثمانى .

---

(١) طائفة من الأغوات انظر بيرتون ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨٢ .

(٢) دار الوثائق : حجة وقف داود باشا ، المصدر السابق

(٣) المصدر السابق .

(٤) أرشيف الأوقاف : حجة وقف قايتباى ، ص ١٤٠ ، حجة شرعية رقم

(٥) عبدالرحمن عبدالتواب : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .

ولذلك فقد ذكرت وثائق الصرة الرومية هذه الخيرات تحت بند " تصدقات مرحوم (سلطان سليمان خان) عليه الرحمة والرضوان " [١] خصص لأهالى مكة المكرمة مبلغ قدره ٣٢٠٠٠ نصفا فضة وهو ما يعادل كيسا واحدا ، و٧٠٠٠ نصفا فضة [٢] . ومن المحتمل أن هذه الأموال المخصصة قد خصصت لرباط (السلطان سليمان خان)، لمدارسه الأربعة[٣] .

٣ . رباط داود باشا .

وأنشأ داود باشا بالإضافة إلى مدرستيه رباطا لكى يسكن الصوفية فيه وأعد له كذلك مدرسا فى مكة المكرمة [٤] .

وشرط أن يكون الصوفية فى هذا الرباط ثلاثين نفرا على أن يتعلموا فيه العلوم الشرعية ، ويحفظوا القرآن الكريم [٥] ، وقراءة جزء من القرآن الكريم فعلى كل صوفى فى الرباط أن يقرأ كل يوم حزبين من القرآن ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع [٦] . بالإضافة إلى بطالة يوم عيد الفطر وستة أيام متوالية من ذى الحجة الحرام ، أولها يوم التروية من كل عام يسامحون بترك الحضور فى ذلك [٧] .

وشرط داود باشا أن يطبخ الصوفية داخل المحل المعد لذلك [٨] ،

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، مصدر سبق ذكره ، قطب النهروانى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ .

(٢) نفس الأرشيف : والسجلات ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ، واجب سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ، واجب سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م ، ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، مصدر سبق ذكره .

(٣) العيدروس : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ ، وما بعدها .

(٤) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف داود باشا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ١٥ ، ص ١٧ .

(٦) المصدر السابق : ص ١٥٠ ، ص ١٥١ .

(٧) المصدر السابق : ص ١٤٧ .

(٨) المصدرالسابق : ص ١٤٨ .

ولا يُنام أحد من سكان الرباط ليلا أو نهارا بسطحه أو طبخ بغير مطبخه أو صحب أحدا من أهل الفساد أو المرد يمنعه المتولى [١] فإن امتنع وانتهى وإلا عين شخصا بدله [٢]

ب - فى المدينة المنورة .

١ - رباط السلطان مراد .

وقدأنشأه السلطان مرادوذلك بالإضافة إلى العمارة التى أنشأها فى المدينة المنورة كذلك[٣]

٢ - رباط والدة السلاطين .

انشأت السيدة والدة السلاطين رباطا فى المدينة المنورة وخصصت له من أموالها ما يقوم بأمره وجعلت قيمة إنفاقه فى يد الناظر وشرطت السكن فيه لمن يكون سنى المذهب وأكدت ألا يسكن فيه أحد من العجم [٤] .

٣ - رباط داود باشا .

وأنشأ داود باشا رباطا بالمدينة المنورة بالإضافة إلى المدرسة بالمدينة كذلك وشرط فيه نفس الشروط التى سبق ذكرها فى رباطه الذى أنشأه بمكة المكرمة [٥] .

٤ - رباط الحاج محمد كتخذا .

وقد أنشأ الحاج محمد كتخذا — وهو من العثمانيين وعاش فى مصر — رباطا وجعله فى المدينة المنورة على الصوفية وقرر للصوفية وشيخهم مرتبات . فأما الشيخ فقد قرر له مبلغا ٣١٨٠ بارة.

---

(١) خليل بن شاهين الملطى : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩ .

(٣) د. توفيق الطويل مصدر سبق ذكره، جـ١ ، ص ٣٨ .

(٣) دار الوثائق المصدر السابق : ص ١٤٨ .

(٤) المصدر السابق : ص ١٤٩ .

(٥)دار الكتب : وثيقة وقف والدة السلاطين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٠ .

(٦) أنظر بالتفصيل : الأربطة بمكة المكرمة بنفس الفصل .

وقرر لستة من جماعة الصوفية مرتبات مختلفة من ٣١٥٠ بارة حتى ٧٢٠ بارة [١] .
وذلك كله بالإضافة إلى رباطى إسكندر باشا [٢] والبطالين [٣] بالمدينة المنورة .

٣ ـ الزوايا :

ولم تذكر الوثائق سوى زاوية واحده وكان يصرف عليها مخصصات من المخصصات المصرية سوى زاوية الشيخ عمر الخراشى وقد خصص لها " ٢٧٠٠٠ نصفا فضة " على مصالحها ولشراء بخور عود وماء ورد وذلك من وقف بشير أغا [٤].

كذلك فقد كان يصرف على مقام الإمام على بالمدينة المنورة حيث أنفق على مهمات مقام الإمام على من وقف الدشيشة المرادية بمبلغ ١٠٨٠٠٠ بارة وذلك خلال القرن الثانى عشر الهجرى [٥] .

٤ ـ البيمارستانات :

أما البيمارستانات فقد كان هناك فى مكة بيمارستان أنشأه السلطان محمد الرابع فى سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م وظل هذا البيمارستان قائما حتى القرن الرابع عشر الهجرى [٦]

خامسا : توفير المياه

توفرت المياه فى الحرمين الشريفين وقد أسهمت الإدارة المصرية فى توفير المياه فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقاموا بتطهير وتنظيف الآبار والعيون فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ففى مكة المكرمة وفى القرن العاشر أمر السلطان سليمان القانونى بإصلاح عين حنين ،

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م ـ مصدر سبق ذكره .

(٢) أرشيف وزارة الأوقاف : حجة وقف إسكنر باشا رقم ٩١٨ ، ص ٣١ .

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، صرة رومية أهالى حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م .

(٤) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س١ ، مادة ١٩٥ ، ص ٩٤ .

(٥) نفس الأرشيف : والسجلات ، س١ ، مادة ١٩٠ ، ص ٩٢ .

(٦) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ،جـ١ ، ص ١٨٤ .

وعين عرفات ، وعين للعيون ناظرا إسمه مصلح الدين مصطفى وكان مجاورا بمكة فبذل جهده فى العمارة حتى جرت عين مكة ودخلتها من أسفلها وأصلح عين عرفات حتى صارت تملأ البرك بعرفات وذلك فى سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م ثم اشترى مصلح الدين عبيدا سودا وأجرى عليهم الأطعمة من خزائن السلطنة وأناط بهم خدمة العين ، وإخراج الأتربة من الجداول والقنوات .

وقد مرت سنوات عجاف بمكة المكرمة فى سنة ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م وما بعدها كانت سنوات تقارب سنى يوسف شدادا عجافا ، ولم يبق من العيون إلا عين عرفات التى قل جريانها .. ولما عرض أمر العيون على السدة السلطانية السليمانية صدر لأمر بإصلاح ذلك فأجتمع أهل مكة، وقاضيها، وشيخ الحرم ووالى جدة على أن أقوى العيون عين عرفات وعقدوا الهمة على توصيل الماء من بئر زبيدة خلف مجرى قديما إلى مكة وإنهدم، وبالفعل استدعى من مصر وغيرها من الأقاليم المهندسون والخبراء بالعيون وأستحضرت الألات من مصر وشرع بمعونة هؤلاء ومعونة مماليكه الأربعمائة فى إصلاح القناة مبتدئين من الأواجر حتى وصلوا إلى بئر زبيدة ولم يجدوا ما كانوا ينتظرون من وجود عين ماء قديمة واستمروا فى عمل قناة ماء وصل طولها ١٥٠٠ ذراع وأنفق عليها فى عهد السلطان سليمان القانونى ٥٠٠٠٠٠ دينارا ذهبيا .

وفى سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م أستكمل العمل وتولاه ناظر الحرم المكى ، حتى أتم عمل القناة فى خمسة أشهر بعد مدة عشر سنوات قام بها الأمراء فى عهد السلطان سليمان .

وبفعل الرياح والسيول فإن العين كانت تعطل ، إلا أن الدولة قامت بتعمير عين عرفات عدة مرات من سنوات ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م ، ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م وسنة ١٠٢٥ هـ /١٦١٦ م كما عمرت فى سنوات ١٠٦٦ هـ /١٦٥٥ م ، ١٠٨٣ هـ / م ، ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٢م وسنة ١٠٩٢ هـ /١٦٨١ م

وفى القرن الثانى عشر ، عمرت سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م وسنة ١١٨١ هـ ، وفى القرن الثالث عشر الهجرى ، وفى سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م قطع الوهابيون المياه عن مكة حينما حاصروها . وتخرب بعض قنواتها فأصلحت ذلك الدولة العثمانية .

بئر زمزم .

بئر زمزم قديمة العهد ترجع إلى زمن إسماعيل عليه السلام وظل هذا البئر وإن شاء الله إلى يوم الدين .

وفى العصر العثمانى كان يخدمه لأغوات وقد إهتمت الإدارة فى الدولة العثمانية ومصر بهذا البئر ولقى الكثير من الإصلاحات ، ففى القرن العاشر وفى سنة ٩٣٣ هـ /١٥٢٦م عمل لدائر بئر زمزم طراز وكتب فيه إسم السلطان سليمان القانونى ، وفى سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م جدد بئر زمزم ووضع على سقفه مظلة مسقوفة بالخشب المزخرف عليه جمالون وفى وسطه قبه مصفحة بالرصاص (١)

وفى سنة ١٠٢٠ هـ /١٦١١ م وضع بأمر السلطان أحمد خان شبكة من الحديد بداخل البئر ومنخفضة عن سطح الماء بمتر ، لأن بعضا من المجاذيب كانوا يلقون أنفسهم فيها ليموتوا فداءا حسب تصورهم . كما جدد فى عهد السلطان عبدالحميد الأول سنة ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م (٢) .

وكان يمتد منها سقاية العباسى وكانت تمتلئ بالماء ليسقى منها أهل مكة والحجيج وذلك إبان العصر العثمانى (٣) .

وقد فرض لخدمة ناظر دار السقاية موسى أغا مبلغ ١٨٠٠ بارة وذلك فى سنة ١١٣١هـ(٤) وقد فرض للسقاءين فى بئر زمزم مرتبات متعدده لمجموعة من الأفراد ضمن ما خصص لأهالى مكة المكرمة من ذلك ما فرض لشيخ الزمازمة حيث فرض له مبلغ قدره ٥١٠ بارة ، ولعدد كبير منهم خلال العصر العثمانى يتراوح فيما بين ٥١٠ بارة ، و ٤٠ بارة حيث حصل أحد الأفراد على مرتب ومهمات ساق مصلى شريف وقدره ١٤٤٠٠ بارة يوزعها هذا الشخص على ستة أشخاص تابعين لرئاسته بما يعادل ٢٣٩ لكل فرد منهم (٥) .

---

(١) إبراهيم رفعت : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٤ .

(٢) المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢٥٧ .

(٣) السابق : جـ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٤) دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٣١ هـ / م .

(٥) دار الوثائق : سجلات الروزنامة ، دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١١٢١ هـ ، ١١٣١ هـ

أما فى المدينة المنورة ، فقد كانت بعض العيون والآبار القليلة التى لا تكفى الأهالى ومن يساكنهم من المجاورين وخاصة أثناء موسم الحاج ، فلجأ الواقفون إلى إنشاء السحابات التى تخفف من عبء هذه الظاهرة ، أما أهم هذه السحابات فهى تحتاج إلى بعض الدراسة كما فى الصفحات القادمة .

السحابات .

ولأن منطقة الحجاز منطقة جافة فقد إحتاجت إلى وسائل متعددة لأجل تيسير توصيل المياه إلى الحرمين الشريفين ، وقد قام العثمانيون والمصريون بجهود كبيرة فى سبيل تسهيل هذا العمل . فقاموا بإصلاح العيون وحفر الآبار إلى غير ذلك من هذه المحاولات، وتأكيدا لهذا الإتجاه فقد قام المصريون بتوفير سحابات تحمل الماء ، بهدف إرواء الناهلين ، فى كل مكان ترحل فيه القافلة ، وحتى تصل إلى الحجاز فيقوم سقا السحابة بالدور ذاته مع أهالى الحجاز ، لذلك فلم يكن هناك من سبيل أمام السحابة الرسمية الوحيدة التى تسير مع القافلة والتى لم تكن تكفى القافلة وحدها ، وأخذت تتعدد تلك السحابات بسرعة شديدة ، وأخذ المصريون ينفقون عليها الأموال الطائلة على الجمال والمياه والحبال والشقادف والأكفان لمن يتوفى بالطريق من الفقراء وأجر الجمالة إلى غير ذلك وكانت بعض السحابات تشترط – وهى مصرية – أن يقوم بأمرها المغاربة كما كان فى سحابة السلطان سليمان القانونى (١) ، وكانت توقف عليها الأوقاف الضخمة جدا مثلما كان محمد على باشا الذى أوقف عليها عدة قرى فى القرن الحادى عشر ، وحسين باشا الذى أتقف عليها ولاية البدرشين ، كما كان هناك من يوقف عليها أموالا نقدية ، مثلما كان من سليمان يبن عبدالله جاويش الينجشرية .

وكانت تشترط السحابات الرحيل مع القافلة من مصر إلى بركة الحاج ، ومنها إلى الطريق ، حتى مكة المكرمة ومنها إلى عرفة ومنها إلى مكة المكرمة ثانية ، ومنها إلى المدينة المنورة ومنها إلى مصر وأهم هذه السحابات :

---

(١) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ .

١ . السحابة الكبرى .

وهى السحابة الكبرى وتكون تحت إمرة أمير الحج الشريف وهى سحابة كبيرة جداً يشرف عليها بعد أمير الحاج كتخدا ودويداره وكان يصرف لجمال هذه القافلة ــ كما ذكرت الوثائق ــ ١٤٠٠٠ بارة [١] ، وهى تعد السحابة الرسمية وكانت مواردها من ديوان الروزنامة .

٢ . سحابة السلطان الغورى .

وكان من أعمال السلطان (قانصوه الغورى) على الحجاز سحابة للفقراء بطريق الحج وترحل مع الحجيج فى مكة وعرفات والمدينة ، ويكون ذلك مستمراً فى كل سنة [٢] ويصرف من ريع وقفه كل سنة كلف تجهيز السحابة وسحابة أخرى صحبة الحج المصرى ذهاباً وإياباً لحمل الفقراء وما يلزم من البقسماط والخيش والأجرة براً وبحراً وما يلزم من قرب الماء ولبد وجبال وشقادف وأكفان وأجر جمالة وعكامه وسقادين وفراشين وغير ذلك [٣] .

٣ . سحابة السلطان طومان باى :

كما أوقف (السلطان طومان باى) آخر سلاطين الدولة المملوكية سحابة تسير مع قافلة الحاج المصرية فى طريق الحاج ولسقى الفقراء فى الحجاز فى مكة المكرمة ، وعرفة ، ومنى ، والمدينة المنورة ، وظلت تلك السحابة تذهب سنوياً إلى الحجاز [٤] .

٤ . سحابة السلطان سليمان .

وقد وقف السلطان سليمان وقفاً لحمل السحابة التى أمر بها [٥] وجعل عليها أوقافاً

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الروزنامة ، دفتر إيرادات ومصاريف خزينة عاصمة مصر محروسة ، حميت عن الآفات والأصر ، واجب سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م ، مصدر سبق ذكره .

(٢) ظلت هذه السحابة طوال العصر العثمانى كله حتى عصر على مبارك حيث يقول : " ظلت مستمرة حتى الآن " أنظر على مبارك ، الخطط ، جـ١ ، ص ١٥١ .

(٣) أرشيف وزارة الأوقاف ، حجة وقف السلطان قانصوه الغورى ، حجة فى أول ربيع ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، حجة رقم ٨٧٢ .

(٤) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٠ ، ١٥١ .

كثيرة يشترى من ريع أوقافها فى كل سنة جمال لحمل الفقراء والمنقطعين والعواجز والماء والزاد وقرر بها من المغاربة أربعون نفراً ، ومن المطاوعة أربعون نفراً ذهاباً وإياباً وذكر الإسحاقى أن ذلك ظَلَّ حتى القرن الحادى عشر [١] .

٥ـ سحابة السلطان أحمد .

وله سحابة كبرى بطريق الحاج الشريف لشراء جمال لحمل الفقراء ، والمنقطعين ، والعواجز [٢] والماء والزاد وغير ذلك خلافاً للأموال التى خصصتها الخزينة المصرية لنفس الأغراض [٣] وتسيرمع المحمل الشريف والركب المنيف لحمل الفقراء والمساكين ، والأرامل ، والمنقطعين ، والعاجزين الحجاج إلى بيت الله تعالى الحرام [٤] .

٦ـ سحابة السلطان محمد بن مراد .

فقد عمل سحابة بركب الحاج الشريف المصرى يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها أوقافاً ـ استمرت حتى زمن الإسحاقى ـ وكما يقول عنها [٥] : " وهى مستمرة إلى الآن حصل النفع الهام بها " .

٧ـ سحابة أحمد باشا الخادم [٦] ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .

وفى نهاية القرن العاشر عمّر (أحمد باشا الخادم) أو الحافظ سحابة بطريق

= (٥) المقدسى : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠٩ .

(١) الإسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٧٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ابن أبى السرور البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ورقة ٧٧ ، نشر وتحقيق د. عبدالرحمن ، المجلة التاريخية مجلد سنة ص ١٧٧

(٥) الإسحاقى : الطائف أخبار الأول ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

(٦) أحمد باشا الخادم : قدم والياً على مصر فى رمضان سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م ، استمر والياً حتى رمضام سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م ، وكانت أيامه ربيع الفقراء والعلماء وكانت له أوقاف كثيرة على الخيرات وهو آخر وزير تولى فى زمن السلطن مراد بن محمد .
أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

الحاج الشريف حصل بها النفع للحجاج [١] فى كل سنة تطلع مع الحجاج إلى الحرمين وأوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق [٢] .

٨ . سحابة محمد باشا [٣] " ١٠١٦ - ١٠٢٠ هـ / ١٦٠٧ - ١٦١١ م " .

فقد أوقف محمد باشا بمصر عدة قرى ووكائل بتغر رشيد ، وحكر بجهة الأزبكية، وغير ذلك ، ومتحصل من هذا الوقف المذكور فى كل سنة ما يزيد عن عشرين ألف دينار " على ما قيل " [٤] وجعل هذا الوقف الضخم سحابة للحج الشريف وهى أربعون جملا من الماء فى كل سنة [٥] لكى يحمل عليها الفقراء والمساكين والأرامل والمنقطعين والعاجزين الحجاج إلى بيت الله تعالى ــ الحرام [٦] .

٩ . سحابة سليمان بن عبدالله جاويش اليانكجرية ١٠٤٧ - ١٠٥٥ هـ / ١٦٣٧ - ١٦٤٥

فقد أوقف سليمان بن عبدالله جاويش مكانين بالقاهرة المحروسة يخط بين السورين ، وأروقة ، وكالة صغيرة أنشأها ، وحانوت بنفس المكان (الخصوص) [٧] توابع عين

---

(١) الإسحاقى : لطائف أخبار الأول ... ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٢) مجهول : تاريخ ملوك آل عثمان ونوابهم إلى ولاية على باشا المتولى عليها سنة ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٠٨ ، تاريخ تيمور ، ميكروفيلم ٤٩٨٤٧ ، ص ٣٥ .

(٣) محمد باشا : محمد باشا معمر مصر ومبطل الطلبة ، تولى على مصر سنة ستة عشره وألف وعزل عنها سنة عشرين وألف هجريه وكان له خيرات كبيرة فلم يكن يظلم أحدا من الرعية ونظم الضرائب على الرعايا وأزال ما كان يئن الشعب منه من ضرائب . وكان حسن التدبير فى أمر العسكر حيث قد وضعهم فى الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفسا وكان لع عدة أوقاف ابن السرور البكرى : الروضة الزهية ، ص ٥١ ، ص ٥٢ ، النزهة ، ص ٤٠ .

(٤) المصدر السابق : ص ٥٥ ، الإسحاقى : مصدر سبق ذكره، ص ١٨٣ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٦) البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٧ ، ٧٨ .

(٧) الخصوص : إحدى ضواحى القليوبية ، رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ ، جـ١ ،ص

شمس المعروف أحدها بحوض القطائع ومساحتها خمسة أفدنة ، وأرض تعرف بالقطـايع مساحتها إحدى وستين فدانا [١] ، وعشرون فدانا بحوض الأمير سليمان ، وقطعة طيـن أخرى مساحتها ثلاثون فدانا ، وقطعة أخرى مساحتها خمسة [٢] .

وهذا الوقف الضخم المكون من إحدى وعشرين ومائة فدانا بخـلاف الأروقـة والوكالة والحانوت . على خيرات أهمها سحابة على الحرمين الشريفين ، ومنها يسـقى لفقراء الحاج المسافرين صحبة الركب المصرى محمولة على ظهور خمسة جمال سحابة فى كل سنة مما تحتاج إليه بالغا ما بلغ [٣] وقد حدد الواقف طريق السحابة مـن بركـة الحاج الشريف إلى مكة المشرفة ثم إلى جبل عرفات وإيابا من جبل عرفات إلـى مكـة المكرمة [٤] ثانيا ثم إلى المدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة والسلام ، ثم إلـى بركة الحاج الشريف من غير تقصير فى ذلك فى كل سنة ألف نصف فضة يصرفها لـه الناظر على الوقف والمتولى عليه [٥] .

ذلك بخلاف ما يصرف فى شهر شوال من كل سنة فى ثمن قرب وركاوى جلد ، وثمن ماء عذب [٦] يملأ فيها كلما فرغت [٧] .

وشرط النظر على السحابة المذكورة فى طريق الحج الحاج الشريف لكـل مـن يكون سردارا على طائفة اليانكجرية المسافرين فت تلك السنة وجعل له جامكية عـن

---

(١) حجة وقف سليمان بن عبدالله جاويش اليانكجرية : ص ١٨ ، حجة بتاريخ ذى القعدة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م ، خامس عشرة ذى الحجة الخرام ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م ، حجة رقم ، أرشيف وزارة الأوقاف .

(٢) المصدر السابق : ص ١٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٤ .

(٤) المصدر السابق : ص ٢٦ .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٧ .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٢٣ .

(٧) نفس المصدر السابق : ص ٢٤ .

(٨) جامكية :

خدمته ، فى ذلك ذهابا وعودة [١] . كما فرض لعدد من الفقراء ومن الحجاج مائة نصف فضة لكل واحد عشرة أنصاف فلوسا نحاسا حسابا عن كل يوم ثلثا نصف [٢] .

١٠ ـ سحابة إسماعيل باشا ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م .

وقد عمل سحابة نحو خمسين جملا تسافر إلى الحج لسقى لمـاء للمساكين [٣] . وأوقف عليها وعلى تكية فى (قراميدان) مجموعة من القرى أخذها من المماليك فى إقليم البحيرة ، وهى أمانة (البدرشين) و(الشنباب) و(سقارة) و(ميت رهينة) و(أبو صير الصدر) ، و(شبرامنت بالجيزة) و(ترسا)[٤] .

١١ ـ السحابة القزلارية .

وقد أوقفها مصطفى أغا دار السعادة وجعل الناظر الشرعى عليها (حافظمحمد أغا دار السعادة سابقا) وكانت هذه السحابة لها جملة أوقاف مالية قدرها من الأنصاف العددية مائة ألف نصف وإحدى وخمسة وثلاثون ألف نصف فضة على ما يبين فيها عن عوائد سقا باشى بالسحابة المذكورة . " وفى ثمن قرب وأجرة سقايين ، وضوى ، وآلاى ، ومصرف آلاى وغيره ، خمسة وعشرون ألف نصف فضة وإحدى وعشرة آلاف نصف فضة باقى ذلك البيان الشرعى [٥] .

وهذه السحابة يحملها الأمير مصطفى جوربجى على جمالة القادرين على الحمل وقدرهم أربعون جملا وعليه حمل الماء وتسبيله بدرب الحاج المصرى ، ذهابا من مصر المحروسة إلى مكة المشرفة ، ومن مكة المشرفة ، إلى جبل عرفات ، ومن جبل عرفات إيابا إلى مكة المشرفة ، ومن مكة المشرفة إلى المدينة المنورة إلى مصر المحروسة [٦]

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٨٥ .

(٣) على مبارك : مصدر سبق ذكره، جـ٦ ، ص ٨٥ .

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار ، مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٥ ـ ٦) حجة تاريخها ٢٨ رجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، محكمة الصالحية بمصر المحروسة ، برسم تأجير جمال من مصر إلى مكة والمدينة ذهابا وعودة ، حجة رقم ٥٩٤ ، ١٠٧٨/ ١ج ، أرشيف وزارة الأوقاف .

وكان الناظر (حافظ محمد أغا) هو المتصرف فى أمور وقف المرحوم (مصطفى أغا) صاحب هذه السحابة ، يعاونه فى ذلك الشيخ (شمس الدين محمد الغمرى) والشـيخ (شمس الدين محمد محمود عاشور البرهانى) [١] وهما كاتبا الوقف وعن هذا الوقف على السحابة فقد كان يتغير القائمون عليه فى كل فترة . وكان التعاقد على الجمـال وأمتعـة السحابة الموقوفة دائما تعاقدا شرعيا مسجلا بمحكمة الصالحية النجمية ، مـع سـقاباش مصر . وذلك مثلما كان فى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م [٢] حيث كان السقاباش (الحاج يوسف السقا باشى) شيخ ما وردية مصر أما فى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م [٣] فقد كان السقا باشى هو (الأمير مصطفى جوربجى عزبان) وكان مباشر الوقف فى سـنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م الشيخ (شمس الدين محمد محمود) [٤] ، وجعل (الحاج هيكل) سقا السحابة المذكورة فى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م [٥]

١٢ ـ سحابة حسين باشا . [٦]

وقد أوقف حسين باشا بلدة البدرشين على سحابة تذهب إلى الحرميـن الشـريفين وتصاحب قافلة الحج المصرية إلا أن حسين باشا عندما حوسب تبين أن عليـه خمسـين ألف أردب فباع منزله والبلد التى كان أوقفها على السحابة ودفع ثمن خمسين ألـف أردب خمسين كيساكما هومضمون الخط الشريف القادم من الباب العالى [٧] سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧م

---

(١) المصدر السابق .

(٢) حجة شرعية صادرة من محكمة الصالحية النجمية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، حجة رقم ١٤٣٤ ، ١٦٠٦/١٥٨٤ ، ١ج أرشيف وزارة الأوقاف .

(٣) حجة شرعية عن تأجير جمال للسحابة الغلارية ، سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره .

(٤) حجة شرعية صادرة من محكمة الصالحية النجمية عن تأجير جمال للسحابة الغزلارية سنة ١١٢٣ هـ / ١٧٢٤ م ، مصدر سبق ذكره .

(٥) المصدر السابق .

(٦) حسين باشا أرنوط :

هو حسين باشا أرنوط الشهير بنقرة قدم إلى مصر من طريق البر يوم الخميس ٢٥ رجب ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م وفى عهده كانت واقعة المغاربية مع أهل مصر حينما كانوا يحملون الكسوة وأتفق أنهم =

١٣. سحابة مصطفى أغا [١] .

وقرر سحابة على قافلة الحاج المصرية إلى الحجاز ووقف وقفا على ذلك إثنى عشر فدانا بشلقان [٢] ، وستة أفدنه بقلقشنده [٣] وإثنا عشر ونصف بكوم السمن [٤] وخمسة بناحية مجول [٥]،وبناحية الصفاية [٦] ثلاثة وببلاد الجيزة خمسة وسبعون فدانا [٧]

سادسا : المتنزهات .

وقد أنشئت متنزهات قليلة إلا أنها كان يصرف عليها لرعايتها من الصرة والمخصصات المصرية وذلك فى مكة والمدينة كما يلى :

= ضربوا رجلا من أتباع مصطفى الكزر على فشجوا وجهه ووقع بينهم الضرب بالسلاح فأمر بهم إلى العرقانه ومات أكثرهم فيها فشفعت أرباب الدوله فى الباقى بواسطة محمد الشرايبى وهو أحد ناء أسرة مغربية سكنت مصر وجاء فرحان بعزله فى ١٣ ربيع أول ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م ، وحصل عليه عجز فبيعت البلدة التى أوقفها على السحابة ودفع ثمن خمسين ألف أردب كيسا ورحل إلى بغداد

ينظر بالتفصيل : أحمد شلبى بن عبدالغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٥ .

(٧) نفس المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(١) مصطفى أغا : هو مصطفى أغا بن عبدالرحمن أغادار السعادة عاش فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وكان له عدة أوقاف على ومكتب لتحفيظ القرآن ، وعلى السحابة المذكورة فى حجة الوقف ١١٣٢ هـ / ١٦٢٢ م .

على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٨٣ ، ص ١٨٤ .

(٢) شلقان : إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية .

رمزى : مرجع سبق ذكره ، ق٢ جـ١ ، ص ٥٦ .

(٣) قلقشندة : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية ، المرجع السابق : ق٢ ، جـ١ ، ص ٤٦ .

(٤) كوم السمن : إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية

السابق : ق٢ ،جـ١ ، ص ٣٧ .

(٥) مجهول : إحدى قرى مركز بنها محافظة القليوبية ، السابق ، ق٢ ، جـ١ ، ص ٢٥ .

(٦) الصفاية : لم أعثر على تعريف لها ، الباحث .

(٧) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ١٨٣ .

أ. فى مكة المكرمة .

أنشئت حديقة لأهالى مكة المكرمة خلال العصر العثمانى وكان يصرف عليها خلال ذلك العصر من مصر مبلغا قدره ،[١] ٧٠٣,٤٧١ بارة وذلك فى الفترة من ١١١٨ - ١٢١٢ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٩٧ م .

ب. فى المدينة المنورة .

أما فى المدينة المنورة فقد كانت ترسل صرة بإسم صرة جديقة للأهالى المدينة المنورة ، وكان يصرف من تلك الصرة مبلغا قدره [٢] ٥٩٤,٦٣٦ بارة .
وبالإضافة إلى هذه الحديقة فقد أنشأ السلطان أحمد نافورة أمام مدرسته وكانت تعد إحدى المتنزهات [٣] وكان يصرف عليها من ريع وقفه ١٧,٦٤٠ بارة .

(١) Shaw ; op cit , p 255
(٢) I bD : p 256
(٣) IbD: p 256

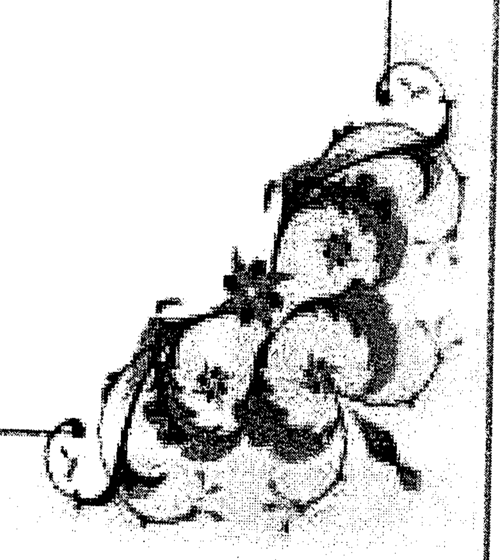
الفصل السادس

الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين .

أولاً : الصعوبات فى مصر .

ثانياً : الصعوبات فى طريق الحاج

ثالثاً : الصعوبات فى الحجاز .

تأثرت مخصصات الحرمين الشريفين بالعديد من الصعوبات التى واجهتها سواء فى مصر أو فى طريق الحاج أو فى بلاد الحجاز ، أما فى مصر فقد تأثرت بالصعوبات والظروف السياسية الناتجة عن نظم الإدارة فى مصر وموقف السلاطين من مخصصات الحرمين الشريفين فعلى الرغم من الحفاظ على أوقاف الحرمين الشريفين وعدم المساس بمقدراتها إلا أن الفرمانات السلطانية توالت خلال القرون الثلاثة مطالبة بضم الأوقاف إلى بيت المال ، ورغم أن هذا الضم لم يحدث فقد تأثرت المخصصات وعوائد الحرمين بسيطرة الباشوات والأمراء وإصدار المراسيم والوشاية لدى السلاطين بإبطال تلك المخصصات والأوقاف . وقاموا بالتعدى على تلك المخصصات ابتدءا من (خاير بك) أول وزراء بنى عثمان فى مصر ، ورغم أن الدولة لم تساند تلك التعديات إلا أنها كانت عاجزة عن وقف تلك الأعمال ، وقامت إدارة الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت ومن تلاه على مصر بوقف كافة مخصصات الحرمين . حيث لم تسجل سجلات الديوان العالى خلال فترة الحملة الفرنسية ما يفيد أن رجال الحملة أرسلوا مخصصات إلى الحرمين الشريفين .

أما الصعوبات الاقتصادية فقد بدأت مع دخول العثمانيين مصر حيث كان الهدف الأول من الإدارة ضمان جباية أكبر عائد ممكن من ولاية مصر وضمان ربط مصر بالسيادة العثمانية . مما نتج عنه تدهور فى الشئون الاقتصادية ، وكان من أهم أسباب هذا التدهور نظام الالتزام والتلاعب فى العملة وانخفاض مياه النيل ، فضلا عن فتن الجند وقد أدى ذلك إلى نقص مستلزمات الحرمين الشريفين من مال وغلال ، وتأخير غلال الأوقاف ، وبالتالى ضعف الناحية الاقتصادية لدى أهل الحجاز وقلة عدد من يلحقون بأموال الصرة فى كل عام .

وتأثرت مخصصات الحرمين الشريفين فى طريق الحاج بالظروف الأمنية وما يواجهه الحاج ، والمخصصات من ظروف طبيعية مثل السيول ، والحرارة الشديدة التى تهلك المتاع والحجاج . وبالإضافة إلى ذلك فقد تأثرت المخصصات بما كان يحدث فى الحجاز من خلافات بين الأشراف فيما بينهم ، وبينهم وبين الوالى التركى ، أو أمير الحاج ، والصراعات على السيطرة على الحجاز بينهم وبين السعوديين . وهو ما سوف

يظهر خلال هذا الفصل وهنا نبدأ بدراسة الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في مصر .

أولا : الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في مصر

وقد تمثلت تلك الصعوبات في الظروف السياسية والاقتصادية وما ترتب عليها من تدهور في الشئون الإدارية للأوقاف وأثرها على مخصصات الحرمين الشريفين والتى سبق أن تحدثنا عنها في الفصل الثاني

أ- الصعوبات السياسية وأثرها على مخصصات الحرمين

واكب دخول مصر الحكم العثمانى ، ضعف عام فى شتى المجالات وذلك نتيجة لأسباب عدة ولا نعنى بذلك أن ننسب أسباب هذا الضعف إلى الدولة العثمانية وحدها ، بل تعود جذور هذا الضعف إلى أواخر الدولة المملوكية ؛ فمع نهاية القرن التاسع بدأت مظاهر الإعياء والضعف تسرى فى جسد الدولة المملوكية ؛ فمن ناحية اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح ومن ناحية أخرى عمت الفتن والدسائس البيت المملوكى ، وانتشرت الفوضى السياسية ومع بداية القرن العاشر تعددت الفتن والاضطرابات كل حد، لدرجة أن يتولى أربعة سلاطين الحكم فى الفترة من سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م / ٩٠٦هـ / ١٥٠٠ م وهو العام الذى توفى فيه السلطان الغورى فكانت فتنا عنيفة هزت أركان الدولة وفى عهد(الغورى) ظهرت الفتن التى عانى منها المماليك ، بل أنه ذهب هو ودولته ضحية مؤامرة المماليك بسبب خيانة خاير بك وأعوانه وبديهى أن دولة عسكرية قوامها جند المماليك لابد أن تكون الصراعات بين عناصر جيشها تلك بمثابة الضربة التى تجهز عليها(١).

أما عن علاقتهم بالشعب فكانت تزداد سوءا إذا أنهم برغم استئثارهم بثروات البلاد وحصولهم على امتيازات ضخمة إلا أنهم اتجهوا إلى فرض الضرائب على الأهالى والتجار وأكثروا من نهب الناس ، حتى وصلت هذه الظاهرة إلى أمر مزعج حيث شجعوا " من لاحرفة له من الحرافيش على نهب البيوت الخاصة بكبار التجار مما

(١) عبد الله محمد جمال الدين : من تاريخ المشرق الإسلامى ، ص-ص ٣٥،٢٣.

تسبب فى الفتن الكثيرة[١] " ولم يمنعهم كل ذلك من الاعتداء على الأوقاف المصرية مما دفع (الشرفى يونس) نقيب الجيش إلى ضبط الأوقاف التى فى القاهرة قاطبة فصار الناس يعرضون عليه مكاتيبهم فالذى يكون لأبناء الناس وغيرها من الأعيان فيفرج له عن بعضه ، ويخدم نقيب الجيش بشئ من الدراهم ، ومن أهم الأوقاف التى تعرضت لهذا النهب كانت أوقاف الحرمين الشريفين ، وظل الوضع على ما هو عليه مع دخول العثمانيين مصر مما دفع الدفتردار إلى تعيين علاء الدين بن الإمام متحدثا على أوقاف الحرمين الشريفين سنة ٩٢٣هـ ، ١٥١٧م . فكان أصحاب الأوقاف يعرضون مكاتيبهم على (قاضى القضاة علاء الدين) ويكتب عليهم عرضا ثم يذهبون بها إلى الدفتردار فيخرج مراسيمه بالإفراج عن ذلك فيقع لهم كلفة للقاضى علاء الدين وكلفة لمراسيم الدفتردار، و إن لم يفعل أصحاب الأوقاف ذلك ، ويخرجوا مراسيم الدفتردار عن جهات الأوقاف ، وألا يضع المباشرون والظلمة أيديهم على بلاد الأوقاف ويستخرجوا منها الخراج ويروح ذلك على النظار[٢] ، وتعددت محاولات الاعتداء من الدولة العثمانية فى مصر على الأوقاف سواء بالاعتداء المباشر أو بمحاولة ضم الأوقاف لبيت المال ، وكانت أولى تلك المحاولات قبل عودة السلطان سليم الأول إلى عاصمة دولته من مصر حيث أشار عليه أحد رجاله بأن يستولى على الأوقاف المملوكية فى مصر يقول الاسحاقى فتشوش وزيره قال:" فنى مالنا وعساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون بها علينا، " فقال السلطان سليم :" أين الجلاد وكانت إحدى رجليه فى الركاب فضرب السلطان الوزير[٣] ووضع رجله الثانية فى الركاب ولما نزل (الخانقاه) لاطفوه فقال : عاهدناهم على أنهم إن مكنونا من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا أن نخون العهد ونغدر وإذا أدخلنا أبناءهم فى جندنا فهم أولاد مسلمين ويغارون على درياهم وأما أراضيهم فأصلها ملك القائمين ومنهم ن وقف ومنهم من قامت ذريته من

---

(١) المرجع السابق : ص ٣٥ ، د. مصطفى رمضان : العالم الاسلامى ، مرجع سبق ذكره ص-ص ٥٦،٥٧.

(٢) أبن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ ٥ ، ص ١٨٩ ، الجنابي : تاريخ الجنابي مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩١تاريخ ص ص ٢٠، ٢٢

(٣) الاسحاقى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢

بعده فهل يجوز أن ننازع الملاك فى أملاكهم وأنا أنزلت الوزير كراهة أن يغير على اعتقادى. "

ولما تولى (السلطان سليمان القانونى) أوشى إليه بعض أهل الحدثان وذكروا له أن المرتبات وأولاد وعيال لم يصادف من الشرع محلاً وأنه باطل . فأرسل خطاً شريفاً بإبطال ذلك[١] ". ومن المعروف أن معظم أموال الحرمين الشريفين كانت على أولاد وعيال وعتقاء ومرتبات ومؤسسات علمية واجتماعية .

وكاد أهل الحرمين يخسرون أموالاً هائلة أوقفها المصريون من زمن بعيد فحاول الواشون إبطال الأوقاف لصالح الأشخاص ، فراجعه علماء عصره وترجوا عطفه وإحسانه وذكروا ما رُتب وأُرْصِدَ على الخيرات وأنه لا سبيل إلى نقضه شرعاً لصدوره عن نواب السلطان ووافق المصالح الشرعية[٢] .

فأصدر فرماناً شريفاً بإبقاء المرتبات والأوقاف على ما هى عليه اغتناماً للثواب وإحرازاً للدعوات الصالحات[٣] ، بل وأنشأ أوقافاً فى مصر والشام على الحرمين الشريفين إلى أولاد وعيال ورباط ، ومدارس مختلفة ، بخلاف ما أضافه من إعمار وهدايا إلى الحرمين الشريفين فضلاً عن أوقاف الكسوة ، وبذلك لم يفلح الواشون فى إثناء السلطان عن عزمه على فعل الصدقات والخيرات العظيمة بالحجاز .حيث " خاب سعيهم وذهب هباءاً منثوراً[٤] ".

وفى القرن الحادى عشر وفى عهد إبراهيم باشا ورد فى سنة ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م خط شريف من السلطان محمد الرابع يطلب " تبطيل أولاد وعيال والمرتبات التى بمكة والمدينة وأسامى كثيرة "[٥] وكان هذا من تأثير الساسة على مخصصات

---

(١) محمد جمليان هياتم: صور الفرمانات الصادرة من أمراء الفرنسية فى مصر فى مدة الثورة ، مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج تحت رقم ١٠٠، تاريخ ، ورقة ٣٧.

(٢) المصدر السابق : ص ٣٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ٣٩ .الجنابي مصدر سبق ذكره ص ٢٢

(٤) جميلان هياتم :مصدر سبق ذكره . ورقة ٦ .

(٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

الحرمين التى ترسل لأهالى الحرمين من الفقراء والمجاورين ممن ماتوا قبل ذلك وكانت ترسل مرتباتهم إلى ورثتهم فى الحجاز سواء الأهالى أو غيرهم وأرسل الأهالى إلى السلطان الشكاوى وتظلمات دفعت السلطان إلى الاستجابة بأن تبقى مرتباتهم وتبطل مرتبات أولاد وعيال التى سوف تأتى فيما بعد[١] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى وفى عهد السلطان (محمود خان) حدث كذلك مثلما حدث مع السلاطين السابقين بأن طلب السلطان المذكور بناءاً على كلام الواشين هذه المطالب بإبطال الأوقاف على العلماء والأرامل والأيتام والأربطة والتكايا إلى كثير من هذه الخيرات[٢] وكذلك رفع العلماء شكوى إلى السلطان (محمود خان) وحاول صاحب الشكوى أن يستوضح الأمر من الناحية الشرعية فقدم فكرة تاريخية لهذه لمحاولات لسابقين في القضاء على الأوقاف ودور السلاطين فى وقف هذه الأهواء والأفكار الشيطانية من رأس الواشى على مر التاريخ فى العصر الأيوبى ، والمملوكى ، والعثمانى[٣] . وأوضح الشاكى الآثار السلبية المترتبة على ذلك من فقدان الأمان والمال للفقراء والمساكين والأرامل وغير ذلك بالإضافة إلى عدم إشغال العلماء بالعلم ، وإغلاق الزوايا ، والتكايا ، والأربطة وغير ذلك ، وأن ثواب ذلك كله راجع إلى السلطان نفسه[٤].

وإذا كنا لا ندرى ما الذى فعله السلطان (محمود خان) إزاء تلك القضية ؟ حيث لم تشر المصادر المعاصرة إلى أن الأوقاف قد أبطلت ، غير أن الوثائق تشير إلى أن السلطان (محمود خان) كان له وقف على الحرمين الشريفين أضيف إلى وقف الدشيشة المرادية[٥]. ، مما يؤكد أنه لم يبطل أوقاف الحرمين الشريفين ولا غيرها .

---

(١) المصدر السابق : ص ٦ .

(٢) محمد جمليان هياثم : مصدر سبق ذكره ، ورقة ٦ .

(٣) نفس المصدر السابق : ورقة ٧ .

(٤) المصدر السابق : ورقة ٣١ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٩٧ ، ص ٣٤

فرض المقررات ((الضرائب)) على الأوقاف

كما فرض على الأوقاف ميرى أو مقرر ومن بينها أوقاف الحرميـــن الشـــريفين يؤكد ذلك ما ذكره (أستيف) أن وقف (الدشيشة الكبرى) كان مقررا على ناظره مبلـغ قدره ٥٠,٠٠٠ مدينى . كذلك وقف الغورى وقرر عليه ٣٧,٥٠٠ بالإضافة إلـى وقـف الأشرف (ولعله برسباى) ٢٥,٠٠٠ مدينا . [١]

وظل هذا الوضع قائما خلال فترة البحث وهو ما سبب خسارة فادحـــة لأوقـاف الحرمين الشريفين والتى تعود بالسلب على أهالى الحرمين الشريفين بالحجاز [٢].

كذلك فقد فرضت مجموعة ضخمة من الأموال لصالح ديوان الروزنامة منها مـا كان يحصل من الأوقاف ومنها الأوقاف الكبرى وغيرها حيـث فـرض علـى أوقـاف الحرمين الشريفين مبالغ ضاعفت من الظروف التى أوقاف الحرميـــن خـلال العصـر العثمانى .

لذلك فقد فرضت على هذه الأوقاف أموال على هيئة مرتبات شهرية أو موســمية أو سنوية فلم يكن لها نظام ثابت وربما كان ذلك تبعا لموسم كل مقاطعة حيـث تختلـف جمع المحاصيل فى الأوقاف من وقت إلى آخر . ومن أهم الأمثلة على ذلك . أنه كـان يحصل من وقف الأشرف (برسباى) ٥٦,٠٠٠ بارة سنويا .

كما كان يؤخذ بصورة شهرية من الأوقاف الكـبرى والمقصـود بـها أوقـاف السلاطين على الحرمين الشريفين ٤٤٢٠ بارة فى شهر جماد الثانى وفى شهر شـعبان كان يحصل ٢٥,٠٠٠ نصف . [٣]

---

(١) نفس الأرشيف : دفتر جريدة أوقاف سنة ١٢١٢ مصدر سبق ذكره

(٢) أستيف : مصدر سبق ذكره ، ص ١١٢ .

دار الوثائق : سجلات الروزناسة ، الإيرادات المصروفات دفتر ميزان الروزنامة ، تحت رقـم ٥٨٨٢ ، رقم حفظ نوعى ٤ م ع ٢١٠٩ ، عين ٢٩ ، مخزن تركى (٢١ ، سنة ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م .

(٣) المصدر السابق

ولا شك أن هذه الأموال كانت تؤثر على إيراد أوقاف الحرمين الشريفين بصورة جزئية وإن لم تكن كبيرة جدا ، إلا أنه كانت تحرم بعضهم من كامل أنصبتهم المقررة[١] ومع ذلك فقد فرض السلاطين العديد من القيود بهدف الحفاظ على إخراج أموال ومخصصات الحرمين فى موعدها ، من ذلك ما صدر من فرمانات سلطانية بهدف إرسال أموال وغلال الحرمين وكسوة الكعبة المشرفة ، وذلك بالإضافة إلى ما نص عليه قانون نامة من المحافظة على الأوقاف وتنظيم إدارتها ومحاسبتها .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أن الدولة بمقتضى(قانون نامة)قد فرضت العديد من القيود على الإدارة المصرية فى التصرف فى أموال وأوقاف الحرمين الشريفين ، كما أن الدولة راقبت نظار الأوقاف ومباشريها و كتبتها حيث أن السلطان العثمانى طلب من الإدارة القائمة على أوقاف الحرمين الشريفين الذهاب إلى (إسلام بول)لمحاسبتها وحدث ذلك فى سنة ١٠٧٩هـ ، ١٦٦٨م عندما ورد خط شريف بطلب الروزنامجى وكتبة الديوان والأوقاف والدشايش إلى الأعتاب العلية ، فجهزوهم وسافروا فى غرة محرم الحرام صحبة (مصطفى أغا)فقضوا أمر السلطان ؛ وأدوا ما كان مطلوبا منهم من السؤال والجواب ورجعوا منصورين مؤيدين[٢] وهذا يؤكد أن السلطان كان يراقب الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين وغيرها .

كذلك فإن الباشا مكلف من السلطان العثمانى بعمل حساب سنوى لأوقاف الحرمين كما حدث سنة ١٨٨١هـ ، ١٦٧٠م "حيث عمل إبراهيم باشا حساب الدشيشة والأوقاف. والحرمين فطلع عليهم نحوا المائتى كيس فأرسل الوزير إلى الأعتاب السلطانية بالواقع فورد الخبر بتسليم المبلغ إلى حسين أغا ، وعزلان النظار[٣] .

ولم تقف الدولة مكتوفة الأيدى إزاء هذه التعديات بل أنها كانت تقوم بتغيير النظار وقد حدث ذلك أكثر من مرة ، وعلى سبيل المثال ما حدث فى سنة ١٠٨١هـ ، ١٦٧٠م حيث تم تغيير النظار فنزعت الدشيشة من يد ناظرها وأعطيت لكل من يكون أغات مستحفظان ، والحرمين لكل من يكن باش جاويش مستحفظان ، والخاصكية لكل من يكن

(١) المصدر السابق . Shaw = optic p269 ،
(٢) أحمد شلبى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
(٣) المصدر السابق : ص ١٧١ .

كتخدا عزبان، بل أن السلطان طلب أن يحاسب النظار وأن يستخلصوا ما دخل جهتهم فحصل الباشا عليه ، وأرسله خزينة خاصة صحبة حسين أغا[١] .

كما أصدرت الفرمانات بعدم التعرض للقافلة ولا المراكب التى تحمل غلال الحرمين والحرم الشريف[٢] وعندما آلت نظارة أوقاف الحرمين إلى أغوات دار السعادة، فإن الدولة سعت جاهدة لمراقبتهم فأصدر السلطان فرمانا بأن "كل من مات من طواشية دار السعادة يضبط ماله بيت مال المسلمين بمعرفة قاضى العسكر[٣] ".

كما أصدرت الفرمانات بعدم التعرض للقافلة ولا المراكب التى تحمل غلال الحرمين والعنبر الشريف[٤] .

ولا شك أن هذا اهتمام كبير بمخصصات الحرمين الشريفين ، وما كان يحدث لو لم تكن الدولة تعتبر الحجاز من أهم أقاليمها ولذلك فقد كانت أولويات سياسة الدولة العثمانية هى الحفاظ على مخصصات الحرمين الشريفين لكى يبقى الأهالى بالحجاز فى أمن واستقرار بعيدا عن العوز والفاقة[٥] .

ولنا أن نتساءل هل تمكنت الإدارة فى مصر من ضبط الأمورو والالتزام بأوامر السلاطين العثمانيين؟ ، والإجابة على هذا السؤال تأتى بالسلب فإن خاير بك أول من تولى ولاية مصر ما أن رحل السلطان سليم حتى خالف هذه الأوامر فنجده لا يعارض المباشرين ورجال الإدارة المالية فيما يرتكبون تجاه الأوقاف ففى سنة ٩٢٣هـ /١٥١٧م وفى شهر ذى القعدة وافق على اقتراحاتهم باستخراج خراج الأرزاق فى هذا العام لمواجهة حالة الشراقى فى فيضان النيل مما ساعد على إطلاق يد المباشرين فحصلوا حتى خراج الرزق الإحباسية والأوقاف وما صحب ذلك من اضطراب وحدوث مظالم عديدة .

---

(١) السابق : ص ١٧١ .

(٢) السابق : . الحرم الشريف القدسي ، السابق . ص٢١٦

(٣) السابق : ص ٢٦٧ .

(٤) المصدر السابق ص ١٧١

(٥) shaw : opcIT , p 252 .

وجدير بالذكر أن هذا الأمر قد تم على أيدى نفس عناصر الإدارة المالية ، فـي العصر المملوكى وأن التجاوزات التى تعرضت لها الأوقاف كانت حلقة من سلسلة حلقات متصلة من المظالم اعتاد عليها رجال الإدارة المالية ، لالتزامهم بجمع المال المقرر على البلاد ، لهذا لم يكن خاير بك بالحارس الأمين حتى أنه أمر بالاستيلاء على هذه الرزق لدرجة أن كل ما حدث للأوقاف تم بموافقته دون مراجعة السلطة العليا فـي الأستانة .

كذلك يلاحظ عدم وجود نظام عام فـي تنظيم هذه الأوقاف وتوزيع هذه الاختصاصات وتعدد جهات الإشراف والتغيرات السريعة المتلاحقة وهذا بصفة عامة كان طابع تلك الفترة نتيجة لتحول مصر من دولة مستقلة إلى ولاية تابعة للسلطان العثمانى وما نتج عن ذلك من ازدواجية الأشراف بين الآستانة والقاهرة ومن ناحية أخرى ساعدت الفترة الانتقالية بين الفتح العثمانى وصدور قانون نامة مصر وما صاحبها من عدم الاستقرار على تشجيع العصبيات المحلية على وضع أيديها على الأوقاف دون وجهة حق فمن هؤلاء (عبد الدايم) شيخ العرب بالشرقية ، الذى وضع يديه على خراج بلاد الأوقاف واستخرجها لنفسه حتى قبض عليه فى رمضان (٩٢٤هـ / ١٥١٨م) [1].

كذلك من أمثلة هذه التعديات ما كان من القاضى (محى الدين عبد القادر الأزبكى) الذى كان قد اغتصب عقارا كان وقفا ولم يكن صاحبه ثم خشى انكشاف أمره فوقفه على وجوه فى البر فى زاوية الشعرانى [2]، لكن الغريب فعلا رغم هذا التساهل الواضح من (خاير بك) وأمراء مصر من بعده نجد أن هؤلاء الولاة يوقفون أوقافا ضخمة على وجوه البر كما سبق وذكرنا فهذا (خاير بك) ينشئ الكثير من الأوقاف كالمدرسة والقبة والسبيل إلى غير ذلك [3]، كما نلحظ أنه رغم حفاظ (السلطان سليم) على أوقاف السلاطين السابقين فى الدولة المملوكية (كالناصر بن قلاوون) و (قانصوه

(١) السابق ص ٣٤ .

(٢) د . توفيق الطويل ، التصوف فى مصر فى العصر العثمانى ، مرجع سبق ذكره ٢/٢٣، د . محمد عفيفى ، الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ص ٢٤ السابق

(٣) دار الوثائق حجة وقف خاير بك ، مصدر سبق ذكره ص ٤٥
shaw : opcIT , p270

الغورى) و (قايتباى) إلى غير هؤلاء فإنه لم يضع قانونا ينظم هذه الأوقاف على أنواع البر المختلفة .

ولما جاء (السلطان سليمان) عمل على تنظيمها فيما سمى (قانون نامة مصر) ونص هذا القانون على عدم المساس بالأوقاف المرصدة على العلماء أو المساجد أو الزوايا والمدارس والتكايا والربط وبقاؤها فى يد مستحقيها ما دامت الجهة المرصدة عليها باقية ظاهرة على حالها لم تندرس أو تسرق أو غير ذلك من أنواع الفساد كما ألزم (ناظر الأوقاف) بالتفتيش على الأوقاف وما يجده منها مغايرا لشروط الواقف أو خراب أو اندراس الجهة المرصدة عليها ، فعليه بإخبار الدفتردار على أن يتم إعادة رصدها من جديد على جهة خير أو على أحد الصلحاء أو العلماء على أن يعرض أمر ذلك على الآستانة للحصول على براءة السلطان على ذلك[1] ، كذلك أرسل مندوبا من الآستانة لإجراء فحص جديد على الأوقاف الخيرية واستدعاء النظار بمعرفة قاضى المدينة لفحص كتب الوقف ومراقبة حسابات الأوقاف والمصاريف المقررة من جانب الوقف والتجاوزات التى أحدثها النظار ومدى حاجة الوقف إلى هذه الزيادات فى المصاريف من عدمه وكذلك النظر فى أمر الصيانة الفنية للأوقاف وما خرب منها والأسباب التى أدت إلى ذلك وخاصة الجوامع والمساجد وأمر بأن تسجل حسابات الأوقاف الدخول والمصاريف فى سجل تحفظ منه صورة فى ديوان مصر[2] وصورة أخرى ترسل إلى للآستانة بالإضافة إلى إجراء حساب سنوى يشمل أوقاف السلاطين وعامة المسلمين على أن يتم عرضه على أمير الأمراء والدفتردار على أن يشمل ذلك الحساب السنوى الشامل بالفحص الدقيق ، وعند التأكد من صحة هذا الحساب السنوى يختم وتحفظ منه صورة فى ديوان مصر وترسل صورة منه إلى الآستانة[3] .

ورغم هذا فقد حاول (السلطان سليمان) ضم الأوقاف إلى الميرى وربما كان ذلك بإيعاز من المستفيدين من ضم الأوقاف للميرى لكن موقف العلماء حال دون ذلك خاصة حينما أفتى العلماء بمنع ذلك وخاصة الشيخ (ابن نجيم الحنفى) واستجاب

(١) السابق : الأوقاف والحياة الاقتصادية ص ٢٥ .

(٢) د . أحمد فؤاد متولى ، قانون نامة مصر ، ص ٨٩ ، سبق ذكره .

(٣) السابق ص ص ٧١ ، ٧٢ .

(السلطان سليمان)[١] لفتاوى العلماء وأستشهاداتهم ولما خلف (السلطان سليم الثانى) والده فى السلطنة حاول أن يحافظ على ما وضعه أبوه من قوانين لتنظيم الأوقاف فى مصر بل زاد على ذلك وأوقف أوقافا كثيرة على المدرسة الحجازية ومؤذنى جامع الحاكم بأمر الله والبيمارستان المنصورى والمدرسة المؤيدية وغير ذلك[٢] ، ورغم هذا فإن الأوقاف ظلت تتعرض للنهب والسرقة مما دفع العلماء المصريين لأن يقدموا الشكاوى إلى الدولة العثمانية فى الآستانة ولعل من أهم هذه الأمثلة الشكوى التى وصلت إلى (السلطان سليمان القانونى) – غير مؤرخة – بخصوص أوقاف وأرزاق العلماء خاصة والمصريين عامة من الطوائف والفئات المختلفة منها " أنه ورد عليهم الآن ناظر النظار المتكلم على الأوقاف والأنظار فشاعت منه أمور شنيعة وفشت فيه قولات فظيعة مما سمع عنه وشاع وامتلأت به الأسماع أنه أنهى لدى المواقف الشريفة أن يستولى بالديار المصرية فيجمع أموالها ويستخرج[٣] غلالها ويعمر متهدمها ويرمم ويصلح ما تشقق منها ويصرف معاليم أرباب الشعائر والمستحقين وجوامك الأئمة والخطباء والطلبة والمدرسين ويكون الفائض بعد ذلك كله بزعمه ومجرد إنهائه وكله من ريع الأوقاف المذكورة بعد أن تصير أهلة قائمة الشعائر معمورة ثلاثمائة ألف دينار[٤] يجمع ذلك لخزانة مولانا الخنكار والحال الواقع أن الأمر ليس كما زعم ولا فى الحقيقة على ما توهم وتكلم ، لأنه شرع فى عمارتها كما كانت وصرف معاليم أربابها على حكم ما شرطت لم يف محصولها وريعها الآن ببعض ذلك ولا سارت غلاتها وأجرها نصف ما هنالك بل لو فرض أن يصرف من خراج مصر ما يحصل فى سنوات فى عمارة الأوقاف والمرصدات لما عادت إلى حالها الأول القديم إلا بتقدير العزيز العليم[٥] ، وأرجف هذا الوارد بما يضيق معيشتهم ويكدر بعد الصفو عيشهم وينقص أوقافهم

---

(١) ابن نجيم : الفتاوى الزينية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٩ فقه حنفى . ص ١٣

(٢) دار الوثائق القومية : وقف السلطان سليم الثانى ، محفظة ٥٠ حجة ٣٣٩ . الورقلت ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨

(٣) شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان ورقة (٣) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ١١١٦ ، تاريخ .

(٤) السابق ص ٢ .

(٥) السابق ص ٣ .

ويضيق عليهم وعلى عيالهم ويسومهم سوء العذاب فى سائر أحوالهم ، ويزاحمهم فى أرزاقهم فى الأخس والأنفس[١] ويكاد أن يبلوهم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس بل يؤدى إلى أن معظم الشعائر الدينية تبطل وجل تلك الوظائف الإسلامية تعطل وتقلب المسرة مضرة ويحسم عنها مادة الميرة والمبرة فخفقت لهذه الحادثة قلوبهم[٢] .. " فشرع فى الظلم والعناد وبث المظالم على العباد وآثار نواير الطغيان والفساد فأخذ من الناس أموالا بغير حق وأجبرهم على دفع الرشى له لما أوهمهم خلاف الصدق فلم يترك ناظرا ولا كاتبا ولا متكلما على وقف أصيلا ولا خايبا إلا وأحضره بين يديه وزاد فى التهديد والإفحاش بالتنقيص عليه وأعرض عن أهل العلم والإيمان وعبر فى وجوههم الحسان إلى أن خافه الناس وهابوه و إلى كل ما طلب منهم أجابوه لما أوهمهم أن بيده عزلهم ونصبهم وأخذ أموالهم وحبسهم وضربهم بل زعم أن بيده الموت والحياة ، وأن الأمر مفوض إليه فى الأموال والأنفس لما يراه[٣]

فجمع بهذا البهتان أموالا لا تحصى وأسبابا أكثر من أن تستقصى وما دفع له الناس أموالهم إلا بعد الإكراه الشديد وزيادة فى النكال والتهديد فكانوا كالمبتاعين النفوس بالأموال حين عاينوا الهلكة واشتدت بهم الأهوال من حبس وضرب وترسيم وشتم وضرب أليم وتنقيص أهل الإفتاء والتدريس والتسوية بين النفيس والخسيس وعدم تمييز العالم من الجاهل ومع هذا اجتمع عنده جماعة من المفسدين وطائفة من الفسقة الغجر المعتدين الذين لا إلى الخير يرشدون ولا إلى الصواب يهتدون ولا يصلحون[٤] ، بل يفسدون فيقرونه على ظلم العباد ويدلونه على ما غفل عنه من الفساد فضموا فسادهم إلى فساده فأخربوا بلاد الله وأهلكوا عامة عباده ، ثم ارتحل عن القاهرة وقد ترك ما تكلم عليه من الأوقاف خرابا وصيرها دائرة يبابا وذهب بجميع ما أخذ من الأموال وترك أصحابه فى سوء الأحوال [٥].

---

(١) السابق ص ٣ .

(٢) السابق ص ٤ .

(٣) السابق ص ٥ .

(٤) السابق ص ٦ .

(٥) السابق ص ٧ .

ومن ناحية أخرى فإن ما يؤكد تعدد محاولات الاستيلاء على الأوقاف هو كثرة الأوامر والفرمانات الصادرة من السلاطين العثمانيين (سليم الأول) و (سليمان القانونى) و (سليم الثانى) ردا على شكاوى الاعتداء على الأوقاف فلا شك أن كل هذه الشكاوى تدل على أن الأوقاف كان يصيبها الضياع ، وهذا شيخ مجاورى الأزهر يطلب من السلطان (سليمان) أن يبقى على الأوقاف (حامد أفندى) ، " الذى هو ثانى أثنين علمين مستهدفين محمد بن إلياس) و (حامد المحمود) عند الله والناس "[١] وذلك " لأنه لا يتبين له الحق فى قضية إلا أعمله ولا الباطل فى قضية إلا أهمله مقيما على طاعة الله تعالى وطاعة مولانا السلطان والناس لا يبغون له بدلا لأنهم لا يعلمون له ذللا بشئ من الرشا والبراطيل سليم من المين والأباطيل مثابر على إيصال الخير للعلماء"[٢]

ولعل هذا يؤكد أن فساد الإدارة على الأوقاف فى مصر كان ظاهرا بدرجة كبيرة لدرجة أن المفسدين كانوا يستطيعون تغيير المتكلم على الأوقاف إذا وجدوه جادا فى أداء عمله وربما هذا ما دفع الشيخ (نجم الدين الغيطى) لأن يطلب من السلطان باسم علماء الأزهر وطلابه أن يبقى حامد أفندى على الأوقاف .

ومع ضعف الباشوات ، وزيادة نفوذ الفرق العسكرية تأثرت أوقاف الحرمين الشريفين ومخصصات الحرمين الشريفين عامة ، مما دفع الدولة إلى إصدار الفرمانات المتتالية بخروج غلال الحرمين ، وقافلة الحاج المصرية ، وكسوة الكعبة إلى غير ذلك .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى سيطر المماليك على مقاليد الأمور وخاصة فى النصف الثانى منه فعندما ظهر على بك الكبير فقد فرض على الدولة أموالا لا يخرج إلى الحجاز إلا بها ، وعانت مصر كثيرا من الاستبداد من تولى منصب شيخ البلد حتى أنه فى نهاية هذا القرن انهارت خزينة الدولة وصارت الدولة لا تجد ما ترسله إلى الحرمين الشريفين إلا بفرض مقررات على البلاد — وقد كان فعلا بفرضها على أقاليم الإسكندرية ، والبحيرة وغيرها من الأقاليم بالإضافة إلى فرض فردة على الأفراد ؛ ليس

---

(١) شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان ورقة ٥ ، ١١١٦ ، تاريخ .

(٢) السابق ورقة ٥ .

في مصر وحسب ، وإنما في الحجاز كذلك حيث كانت تفرض مقررات على باشا جدة لصالح الإدارة المصرية ومن أجل تسيير الحجيج. [١]

وفى العقد الأخير من القرن ذاته . سيطر الأمراء على أموال مصر وبخاصة إبراهيم بك ، والذي فرض فردة على الأقاليم والأفراد وحدثت بها العديد من المشكلات ثم تولى نظارة الأوقاف السلطانية الكبرى التى على الحرمين الشريفين. مثل وقف سنان باشا السبكى[٢] .ووقف الخاصيكية القديمة[٣] ووقف الدشيشة الكبرى[٤] ، ووقف السلطان أحمد[٥]ووقف المرادية[٦] ووقف المحمدية[٧] . وذلك فى عام ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م وظل شيخ البلد هو ناظر هذه الأوقاف السابقة . فى سنوات تالية حتى سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨م والواضح أن شيخ البلد حاول الحصول على نظارة الأوقاف بغرض الاستيلاء علي أموالها خاصة أن إبراهيم بك نفسه طلع بالحجاج واستولى على أموال الحرمين الشريفين ، وأموال مصر كلها على حد تعبير إحدى الباحثات[٨] .

وبعد هذا العرض يتضح تضارب المصالح بين الباشوات والفرق العسكرية والمماليك فسيطر الباشوات خلال القرن العاشر وفى الربع الأخير منه بدأت سلطة الولاة تضعف فبدأوا يرفعون راية العصيان ، وبدأت فى نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادى تتنامى سلطة ونفوذ الفرق العسكرية ، وظل طوال القرن الحادى عشر وكثرت فتتنهم وفى القرن الثانى عشر الهجري وحتى منتصفه كانت الفتن على أشدها من أصحاب الوجاقات العسكرية والمماليك وظل هذا الوضع حتى تمكن (على بك الكبير)

---

(١) دار الوثائق : سجلات الروزنامة عربي دفتر إجمالي ترتيب زيادات مصر للميري من غير مضافات انكسار الخزينة العامة ...في زمن حضرة اسماعيل باشا سنة ١١٠٧ رقم الحفظ ٩ ، م ع ٢١١٤ ، عين ٢٩، مخزن تركي ١

(٢) دار الوثائق : سجلات الديوان العالى ، س ٢ ، مادة ٢٥٣ ، ص ١٧٧ .

(٣) المصدر السابق ، س ٢ مادة ٢٥٥ ، ص ١٨١ .

(٤) المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٢٥٦ ، ص ١٨١ .

(٥) المصدر السابق : س ٢ ، مادة ٢٥٧ ، ص ١٨٢ .

(٦) المصدر السابق ، س ٢ ، مادة ٢٥٩ ، ص ١٨٢ .

(٧) المصدر السابق ، س ٢ ، مادة ٢٦٥ ، ص ١٨٢ .

(٨) الرشيدى : هامش التحقيق مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

من السيطرة على مقاليد الأمور ودخلت مصر فى النصف الثانى من القرن نفسه مرحلة جديدة حيث تحكم المماليك فى الأمور وأداروا البلاد بصورة انهارت معها النواحى السياسية وتأثرت معها مخصصات الحرمين الشريفين(١) .

وعندما دخلت الحملة الفرنسية مصر (١٢١٣-١٢١٦/١٧٩٨-١٨٠١) كانت من أشد العقبات على مخصصات الحرمين الشريفين . وعلى أهالى (الحجاز) بوجه عام فقد توقف إرسال الإمداد المالى أو الغلال إلى أهالى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وسائر المخصصات المرسلة فى كل عام . فقد سيطر (الفرنسيون) على مقاليد الحكم فى مصر وفرضوا الضرائب الباهظة على الشعب المصرى واستولوا على أموال الروزنامة فى مصر(٢) . بالإضافة إلى ذلك فلم يكن فى أيدى المصريين سواء من العلماء أو من غيرهم أن يرسلوا شيئا مما كان يرسل فى الفترات السابقة على الاحتلال الفرنسى.

أما عن موقف الفرنسيين من مخصصات الحرمين الشريفين فإن (الجبرتى) وغيره يذكر أن المخصصات انقطعت عن الحجاز طول فترة الاحتلال الفرنسى (١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م) (٣). ومن خلال المراسلات التى تمت بين (الشريف غالب بن مساعد) والفرنسى (نابليون بونابرت) تؤكد أن حديثا فى هذا الصدد قد تم ففى رسالة بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢١٣هـ الموافق ٢٥ أغسطس ١٧٩٨م من القائد الفرنسى إلى (الشريف غالب) بخصوص مخصصات الحرمين يقول : " إننى إذ أخطركم بدخول الجيش الفرنسى مصر أعتقد أنه من الواجب أن أطمئنكم على عزمى الوطيد على أن أحمى بكل السبل رحلة الحجيج إلى مكة(٤) ، وستظل المساجد وكل الأوقاف التى لمكة والمدينة فى مصر فى حوزتهما كما كانت فى الماضى ، إننا أصدقاء للمسلمين ولعقيدة الرسول [صلى الله عليه وسلم] ونحن راغبون فى القيام

(١) المصدر السابق : ص ٥ . الرافعى : تاريخ الحركة القومية ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ص٢٠،٢٥

(٢) محمد جمليان هياتم : صور فرمانات ... ، مخطوط ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٧٢ .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ... ، مصدر سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٢٠ ، د . مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢،.

(٤) Morcel : IbD. 73-74 .

للمسلمين ولعقيدة الرسول [صلى الله عليه وسلم] ونحن راغبون فى القيام بكل ما من شأنه أن يسركم ويكون فى صالح الدين "[١]. وزيادة فى تأكيد هذا الأمر يرسل القائد الفرنسى رسالة أخرى بعد يومين فقط بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢١٣هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٧٩٨م يقول فيها : " إننى أبادر بأن أعرفكم بوصولى على رأس الجيش الفرنسى للقاهرة وبالإجراءات التى اتخذتها للحفاظ على ما للمساجد المقدسة فى مكة والمدينة من الدخول التى كانت مستوجبة لها " .... وفى نهاية هذه الرسالة يقول للشريف " .... لتبلغنى كذلك عن الضرورات التى تحتاجون إليها من قمح وأرز وسأهتم بأن ترسل كلها " .

كما أن (نابليون) فى رسالة أخرى بتاريخ شعبان ١٢١٣هـ/ الموافق ٢٥ ينـاير ١٧٩٩م يلح على (الشريف غالب) فى أن يطلب ما يريد يقول " وفى جميع الحالات التى تحتاج فيها لشئ من مصر ما عليك إلا أن تعرفنى وسيكون مدعاة لسرورى أن أعبر لكم عن دلائل تقديرى " ، وإزاء هذا الإلحاح والإصرار من جانب (نابليون بونابرت) على (الشريف غالب) ، فى أن يطلب ما يريد وأنه رهن الإشارة وموضع التنفيذ كتب الشريف إلى القائد الفرنسى المذكور قائلا[٢] : ... وهذا بيان ما هو لنا بالديوان المالى بمصر الواصلة إلينا صحبة الحاج مع كاتب الصرة وصير فيها :

-عن الصرة الرومية	(٥٤٠٠)
-ثمن سرس؟ وشطران	(١٧٠٩١٧)
-معتاد بنى حسين وبنى تراب	(٤٨٧١٧)
-عن أشراف بنى تراب بدفتر متقاعد	(١٩٥١٢)
-عن مراتب وقف الدشيشة الكبرى	(١٢٥٣٢٥)
-عن وقف المحمدية بالثلث بدفتر متقاعد	(٨٣٣٣٣)
-حوالة كاتب الحرم بمكة من أربطة	(١٧٥٨١١)
-عن صرة شريف مكة إنماء الدولة العليا	(١٠٠٠٠٠٠)
-الدواوين	(٢١٦٣٦٧٩)

(١) د . محمد زكريا عنانى : مرسلات متبادلة ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧.
MORCEL : Conter CHEYK ELMAHDYE .82,84
(٢)محمد زكريا عناني :مرجع سبق ذكره ، ص ١٥-١٦ .

-وقف الخاصكية المستجدة (٥٠٨٥٠٠)[١]

وحينما أرسل (غالب) بهذه الرسالة إلى (نابليون) لم نجد نصا صريحا عليها من جانب القائد الفرنسى إلا أنه وجدت رسالة فى نفس الفترة تقريبا منه الى أمين الصرف الفرنسى يأمره بصرف مبلغ من المال إلى (الشريف غالب) يقول فيها : " أرجوا أيها المواطن القومندان أن تقوموا بدفع مبلغ ٩٤٠٠٠ فرنك إلى شريف مكة وهو المبلغ الذى سيقوم أمين الصرف بالجيش بسحبه بموجب ثلاث رسائل تحويل على أمين الصرف فى إيل دى فرانس كما ستقوم الخزانة الوطنية باتخاذ اللازم "[٢].

ويبرر (بونابرت) لمواطنه الهدف الحقيقى وراء دفع هذا المبلغ قائلا فى نفس رسالته إليه : " وقد أعتقد أنه من الواجب أن أستعمل هذه الطريقة لكى يكون لنا قناة موثوق بها لكى نتراسل معكم على الرغم من الطرادات التى تعيث فى البحر الأحمر فسادا " .

ومع ذلك فلا يوجد غير هذه الرسالة التى ربما تؤكد أن أموالا وصلت إلى (الشريف غالب) ورغم هذه الرسالة فلا تملك القول بأن أموالا ذهبت إلى (الحجاز) خلال فترة وجود (نابليون بونابرت) فى القاهرة ، حيث لم يوجد دليل على ذلك وبعد رحيل (نابليون بونابرت) وفى عهد خليفته الثانى (مينو) ومن خلال مراسلاته بالشريف (غالب) لا يوجد أيضا ما يؤكد أن الفرنسيين أرسلوا شيئا من المخصصات إلى الحجاز غير الوعود البراقة التى تمتلئ بها خطابات القادة الفرنسيين من رجال الحملة فى مصر.

ففى عهد (مينو) تصل رسالة إلى (الشريف) باعتذار مغلف بأقصى الأمانى لإرسال ما يخص (الكعبة) من كسوة أو مرتبات يقول فى ذلك : " ولقد كنت أريد أن أرسل لكم هذه السنة كما كان ذلك فى السابق قافلة الحجيج التى تضم من كل الأمم لأجل زيارة المدينتين المقدستين وكنت أريد أن أرسل لكم الكسوة لتغطية الكعبة المقدسة لكن ظروف الحرب لم تمكن من ذلك ". مع أمنياته بأن تتحسن الظروف يقول : " وأرجو فى العام المقبل أن أكون أحسن حظا وسأنصب كأمير للحج مسلما يكون حريا بمهمة على

(١) المرجع السابق : ص ١٧ .
(٢) السابق ص ١٨ .

هذا القدر من التشريف ... وأرسل لكم أيها الأمير الشهير التعريفة الجمركية التى نفذتها فى كل أنحاء مصر وسترون أن الرسوم الجمركية أقل قدرا فى السويس مما كانت عليه فى الماضى .

ففى هذه الرسالة طلب وإحاطة علم بالتعريفة الجمركية لا غير وما دون ذلك من كلمات رقيقة لا تعدو أن تكون كلمات رقيقة تحفظ المودة والعلاقات الطيبة خاصة أن (الإنجليز) يعيثون فسادا فى البحر الأحمر(١).

ومن خلال هذا العرض يتأكد لدينا أن مصر أثناء الاحتلال الفرنسى لم ترسل مخصصات الحرمين الشريفين من كسوة وأموال وغلال وأن مصر قد استأنفت ذلك فعلا بعد أن خرج منها الفرنسيون فى سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م حتى نهاية فترة البحث وذلك وذلك كما تذكره الوثائق ، ولذلك فإن وجود الفرنسيين قد غير من الأوضاع السياسية إلى حد كبير(٢) فقد كان المماليك فى كل الأحوال يرسلون مخصصات الحرمين الشريفين إلى أصحابها إلا أن تحول مصر عن سيطرة الدولة العثمانية المسلمة إلى الفرنسية غير المسلمة كان سببا فى توقف مصر عن إرسال مخصصات الحرمين الشريفين ولكن ما لبثت مصر أن استعادت دورها الدينى والاجتماعى بعد خروج الفرنسيين ١٢١٦هـ-١٨٠١م وحتى نهاية فترة البحث وما بعدها .(٣)

أما من **الناحية الإدارية** : فقد تدهورت الإدارة في مصر بوجه عام وبخاصة إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وترتب على ذلك العديد من الآثار حيث انتشر الإسقاط والاستبدال والاستيلاء على مخصصات الحرمين الشريفين وقد تحدثنا عنه في الفصل الثاني

---

(١) Morsel: IbD, 75-77

(٢) الرافعي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠،٣٥

(٣)دار الوثائق سجلات الروزنامة دفتر جوالي مرتبات أهالى مكة ومدينة رقم ٥٦١ ،٥٦٦٢ ، نوعي ٤١٩

ب ـ الصعوبات الاقتصادية وأثرها على مخصصات الحرمين الشريفين:–

تأثرت حالة مصر الاقتصادية فى بداية العصر العثمانى بعدة عوامل خارجية وداخلية ، فمن الملاحظ أن حركة النهضة الأوربية والاكتشافات الجغرافية قد أفقدت مصر مركزها التجارى العالمى ، وساعد على ذلك حياة العزلة التى عاشتها مصر فى الحكم العثمانى .

وقد عمل العثمانيون على تحقيق هدفين:–

الأول : ضمان ربط مصر بالسيادة العثمانية .

الثانى : ضمان جباية أكبر عائد من ولاية مصر .

وفى سبيل ذلك وضعت القوانين لتحقيق هذين الهدفين. وقد نتج عن أنظمة الحكم والإدارة العثمانية تدهور الاقتصاد المصرى وتأثر الزراعة والصناعة والتجارة، من جراء هذا التدهور وقد كان من الطبيعى أن أية انتكاسة تصيب الزراعة – وهى أساس الاقتصاد المصرى – تنعكس آثارها على المجتمع المصرى بأسره. والحقيقة أن الزراعة المصرية قد تدهورت منذ زمن بعيد ؛ حيث أضعف النظام الإقطاعى المملوكى الحافز لدى الفلاح ، فانحط الإنتاج الزراعى كثيرا ، كما هبط مستوى الرفاهية الاقتصادية ، ومع ذلك فلم يكن هذا الانحطاط وليد العصر العثماني بل أن عوامل كثيرة سياسية واقتصادية كانت وراء هذا التدهور .

وقد حاول (قانون نامة) معالجة هذا الانهيار لضمان زيادة معتادات الخزانة العثمانية وليس لإصلاح الحالة الاقتصادية ، وذلك عن طريق وضع عقوبات لمن يهمل فى زراعة الأرض أو إصلاح الجسور أو الامتناع عن دفع ضريبة المحصول [١]. وقد ارتبطت مخصصات الحرمين الشريفين ارتباطا وثيقا بالزراعة دون الصناعة والتجارة، لأن غالب مخصصات الحرمين الشريفين تؤخذ من الزراعة ، مما تشمله من الميرى ، والأوقاف ، لذلك نلقى الضوء على الأرض والزراعة فى العصر العثمانى .

---

(١)السلطان سليمان القانوني : قانون نامة مصر ، ٣٤،٣٥

وقد انقسمت الأراضى الزراعية فى مطلع العهد العثمانى إلى أربعة أنواع:-

أ- أرض الأثر[١] :-

وهى الأرض التى وزعت على الفلاحين لزراعتها ، حيث كان لهم حق الانتفاع بها فقط دون حق الملكية. وكان هذا النوع من الأراضى (أراضى خراجية) وهى الأرض التى كان يجبى عنها الخراج طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية.

أراضى الرزق وهى[٢] الأراضى التى تزرع لأصحابها، ولم تنتسب خاضعة لضريبة الخراج وهذا النوع من الأراضى كان يقسم إلى الأقسام التالية :

(١) رزق جيشية:-

وكانت تقطع أو تمنح لأمراء الجيش وأولاد الناس (وهم أولاد السلاطين والأسرات الحاكمة السابقة) لينتفعوا بها.

(٢) رزق مهداه أو مشتراة من الأراضى السلطانية:-

وهى الحالة الوحيدة التى كان للمالك فيها حق التصرف فى الأراضى بالبيع والوقف والإيجار وغير ذلك من التصرفات مما يدل على حرية المالك فى التصرف فيما يملكه[٣].

(٣) الرزق الأحباسية السلطانية:-

وهى أراضى السلطان التى كان ريعها مخصصا للحرمين الشريفين وأعمال البر والخير.

---

(١) غربال :وهى الأرض التى تبقى بأيدى أصحابها للانتفاع بها وزراعتها دون تملكها ، نفس المرجع ، ص ٥٢،٥١ حاشية ١ .

(٢) أطيان الرزق: جمع رزقة وهى الأراضى الزراعية المحبوسة على أوجه البر والخير ولا يفوض عليها مال، غربال: نفس المرجع ص ٣١ حاشية ١.

(٣) يستدل من ذلك أن حق الملكية – فى مطلع العهد العثمانى – كان معترفا به وإنما فى أضيق الحدود، وللشخصيات الهامة. وهذا ما نجده فى حجة وقف الوزير سنان باشا وغيرهما من كبار رجال الدولة. سيظهر .. وقف سنان باشا .. مصدر سبق ذكره .. ص

(٤) **الرزق الأحباسية عامة:-**

وهى أراضى الأفراد التى أصبحت رزقة موقوفة (أى أعفيت من ضريبة الخواج **فى مقابل إنفاق ريعها على المؤسسات الدينية والخيرية).**

وقد تحولت الرزق الجيشية ورزق أولاد الناس إلى أراضى خراجيه ، بموجب قرارات صدرت فى أعقاب الفتح العثمانى[١]، وألحقت الرزق الاحباسية السلطانية التى كانت موجودة بالأوقاف السلطانية المخصصة لخدمة الحرمين الشريفين، وأبقى على الرزق التى خصص الأفراد ريعها للخدمات الدينية.

ج - أراضى الأوقاف[٢]:-

وهى التى كانت بالمكاتبات الشرعية، وهى أراضى وقفها أصحابها على وجوه الخير وصدرت بها حجج شرعية بناء على أحكام قضائية[٣]. وبعد الفتح العثمانى تم فحص أراضى الأوقاف السابقة. وأقر منها الأوقاف التى تحررت بمقتضى حجج شرعية، وأعفيت من الضرائب.

وقد نص قانون سليمان - فى معرض التنظيمات الخاصة بإدارة الأوقاف - على ضرورة أن يتم فحص حسابات الأوقاف ومراجعتها سنويا بحضور الباشا، وإرسال صور الإيصالات والنفقات المتعلقة بكل وقفية إلى اسلامبول.

ويتضح من هذه التنظيمات محاولة ربط الأوقاف بالإدارة المركزية فى اسلامبول. وكان هدف الدولة العثمانية من ذلك تنظيم الأوقاف والحد من تراكمها، إلا أن الفساد المستشرى فى أجهزة الإدارة فى تلك الفترة أحبط الأهداف التى تضمنتها تنظيمات الدولة العثمانية. وقد كانت فئة العلماء هى الفئة البارزة فى تولى وظائف نظارة الأوقاف. وقد أمكن الكثير منهم أن يتعيشوا من هذا السبيل، هذا إلى جانب خضوع كثير من الأوقاف لنظارة أسرة غنية، أربابها من المدنيين والعسكريين. أما أهم الصعوبات

---

(١) ابن إياس: مصدر سبق ذكره جـ٥ ص ٢٢٣

(٢) الفرق بين أراضى الأوقاف هذه ، وبين الرزق الاحباسية المذكورة هو أن الرزق الاحباسية عبارة عن أراضى منحت لأصحابها ثم وقفوها. بينما أراضى الأوقاف عبارة عن أراضى مملوكة لأصحابها من قبل الفتح العثمانى، عن طريق الشراء أو غيره، ووقفوها. ، دار الوثائق ، دفتر الطرفية

(٣) ابن إياس: نفس المصدرالسابق، والجزء والصفحة.

الاقتصادية التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين والحياة الاقتصادية في مصر بوجه عام وكان لها أثرها البالغ على الحياة الاجتماعية والدينية في مص وجعل الإدارة تقوم بفرض المقررات على الأقاليم المصرية وبعض أقاليم الحجاز فتتمثل فيما يلى : -

(أ) نظام الالتزام :

حيث فرضت الدولة على الملتزمين أموالا كبيرة تدفع للخزانة المصرية وما إن يأتى الملتزم ليتسلم زمامه حتى يجمع المال بكل الطرق المستطاعة ولا شك أن معظم أوقاف الحرمين الشريفين ، وأوقاف أمير الحاج المصري كانت تابعة لنظام الالتزام وقد أدى هذا الوضع إلى هجر الأرض والهروب إلى المدينة وكان لكل هذا أثره البالغ على مخصصات الحرمين الشريفين .[١]

(ب) التلاعب فى العملة :-

وقد بدأ التلاعب فى العملة إبان العصر العثمانى مع العقد السابع من القرن العاشر/السادس عشر الميلادى، فى عهد (على باشا الصوفى) تم خلط العملة بالنحاس زيادة على القانون فقد أمر هذا الباشادار الضرب بأن تخلط فى المائة درهم ثلاثين درهما نحاسا فتقل الأمر وكثرت اللصوص والمفسدون، وارتبكت الأسعار ارتباكا شديدا[٢] وتكررت عملية التلاعب فى العملة خلال القرن الحادى عشر الهجرى، السابع عشر الميلادى ففى سنة ١٠٨١هـ وفى عهد إبراهيم باشا الوزير" تغيرت معاملة مصر بسبب أن إبراهيم باشا استصحب معه جانبا من الفضة الصفرى معاملة جريد[٣] فقطعها فى مصر وجعلها معاملة فما مكثت شئ قليل حتى صارت صفرا وامتنعت الناس من المعاملة بها[٤]." كما "أنه فى سنة ١١٠٩هـ/١٦٩٧م تغيرت سكة ذهب الأشرفى وأحصر الوزير الصناجق والأغوات بالديوان وأحضر أمين دار الضرب وأسلمه السكة وأمره أن يطبه بها وأن يكون الذهب أثنين وعشرين قيراطا وكل ماية طرلى وأنها ماية وخمسة عشر درهما[١]." بالإضافة إلى ذلك " فإنه فى سنة ١١١٤هـ/١٧٠٣م فشت

(١)د.ليلى عبداللطيف : الشيخ همام ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٥،٧٢

(٢) البكرى: المنح، مصدر سبق ذكره، ورقة. ٤ ﻫ وما بعدها

(٣) جريد: كريت إحدى جزر البحر المتوسط ، المصدر السابق هاش لتحقيق، ص ١٧١.

(٤) أحمد شلبى عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.

عشر درهما[١]." بالإضافة إلى ذلك " فإنه فى سنة ١١١٤هـ/١٧٠٣م فشت حادثة فى القاهرة وصار النصف المختوم لا يوجد وإن وجد لا يتعامل به وإنما يأخذه اليهودى ويقصونه أربعة أنصاف ويصرف ... واشتد الحال على الناس وازداد الكرب[٢]."

ولا شك أن غش العملة كان من أهم أسباب ضعف ما كان يصل إلى الحرمين الشريفين ، حيث كان فقدان العملة لقيمتها يؤثر على الكم المرسل إلى الحرمين الشريفين لأن انخفاض قيمة العملة بسبب الغلاءمع ثبات ما يرسل إلى الحرمين الشريفين من أموال نقدية بل وزيادتها بانتظام .

(ج) انخفاض مياه النيل:-

فهذه الظاهرة ليست وليدة العصر العثمانى وإنما هى ظاهرة عامة وقديمة قدم وجود نهر النيل حيث أنه فى بعض السنوات ولأسباب طبيعية تتعلق بكميات المياه التى تسقط على منابع النيل كانت مياه النيل لا تصل إلى المنسوب المعتاد والذى يعرف بوفاء النيل مما يترتب عليه فى هذه السنوات عدم رى مساحات كبيرة من أرض مصر الزراعية وهو ما يعرف بالشراقى[٣]، ولا شك أن ذلك ينتج عنه قلة الإنتاج الزراعى، وخاصة الغلال من أرز وقمح وشعير، وهى عماد مخصصات الحرمين الشريفين، وبالتالى حدوث الغلاء (هذه الغلال) وكان الغلاء يصل إلى درجات عالية فى بعض السنوات[٤] ومن أشد تلك السنوات كانت سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٢م "حيث توقف النيل إلى أيام النسئ، ولم يزيد عن ستة عشر ذراعا فغلت الأسعار وأبيع الإردب الحنطة بثمانية قروش". وكذلك فى سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م "انقطع أهل القرى الذين يأتون بالمواشى والغلال فغلت الأسعار ووصل الأردب القمح ثمانية قروش واشتد الكرب".

وفى القرن الثانى عشر وفى سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م "ففى شهر شعبان كانت القاهرة فى غلاء حتى أنه أضر بأهلها حتى أن الصابون كان بثمانية أنصاف وكل شئ

---

(١) أحمد شلبى عبد الغنى : مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٠٩.

(٣) أمين سامي : تقويم النيل ، جـ٢ ، المطبعة الأميرية ، القاهة ، ١٩١٦ ، ص ص ٤٠ــ٦٠

(٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ٩.

غالى السعر، وقد فسدت المعاملة أكثر ..... وتغيرت أحوال البلاد حتى امتلأ المقياس بالرمل ولم تدخل إلى الفسقية".

ولا شك أن كل هذا يؤثر على مخصصات الحرمين، حتى أن غلال الحرمين الشريفين، كانت ترسل فى بعض السنوات ٢٠ ألف أردب فقط[١]. فى القرن الثانى عشر رغم أنها كانت ترسل فى القرن الحادى عشر ٦٤ ألف أردب[٢]، فلا شك أن النيل كان له الآثر الأكبر فى هذا النقص الكبير.

(د) فتن الجند :-

وتتعلق فتن الجند بالحالة الاقتصادية، وتأثيرها على مخصصات الحرمين الشريفين، حيث تحدث بعض الارتباكات وبخاصة جند السباهية المقيمين بالريف حيث تمادوا فى ظلمهم لسكان الريف وفرضوا عليهم كثيرا من المظالم والضرائب غير الشرعية التى صارت تعرف بالعادات ويطلق عليها فى السجلات الرسمية (البرانى).

وكانت الكثير من أحداث وفتن الجند لها التأثير المباشر على مخصصات الحرمين الشريفين، حيث تستولى على أموال وغلال الصعيد، وهى الدعامة الكبرى لهذه المخصصات وحدث ذلك فى سنة ١٠١٧هـ/١٦٩٥م[٣]، و١١٢٢هـ[٤]/١٧١٠م وفى عهد على بك الكبير[٥]، وإبراهيم ومراد[٦].

وفى عهد الحملة الفرنسية توقفت المخصصات لأن بونابرت امتنع عن صرف أية مخصصات، بالرغم من فرض ضرائب ضخمة للغاية.

---

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى، س٢، مادة ٤٦٢، ص ٢٢٥

(٢) الاسحاقى: مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٢.

(٣) البكرى: كشف الكربة فى تفريج الطلبة ، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الرحمن ، المجلة المصرية للدراسات التاريخية عدد رقم ٢٣، القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٢٠ وما بعدها

(٤) الفرا: مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٣٠ ـ ٢٤٤

(٥) الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧ .

(٦) المصدر السابق ص ٢١٠.

ولم يكن بعض الباشوات أقل من الجند فى نهب مخصصات الحرمين الشريفين، فهذا حسين[١] باشا الوزير يطلع من أموال الخزينة من الغلال مائة ألف واثنان وأربعون أردبا خلاف النقود[٢]، كما فقد سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٥م مايتا ألف دينار ولم يعرف لها محل[٣].

وعندما تعين (محمد باشا)بغلال العنبر والحرمين وطلع عليه مايتان وسبعون كيسا فقال لباكير باشا اكتب له تمسكا بالقدر المعلوم فأبى وقال" كيف الحال يكون وأن هذا الرجل يتولى مصر سنوات ويطلع عليه هذا القدر[٤]. ومن هنا يتضح أن مشاكل الإدارة كانت سببا فى الصعوبات الاقتصادية التى تعرضت لها مخصصات الحرمين الشريفين. وكان لهذا تأثيره على المخصصات فى الضعف العام الذى أصابها إبان العصر العثمانى، والذى كان من أهم نتائجه قلة عدد من يلحق بأموال صرة الحرمين الشريفين الرومية، والجوالى[٥]، وغير ذلك. بالإضافة إلى تأخير غلال الحرمين الشريفين، من عام إلى من يليه، ليس فى الغلال الأميرية فقط، بل وفى أوقاف السلطانية على الحرمين الشريفين، مثل وقف المرادية، سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م[٦] والذى أضيف فيه عن سنوات سابقة تأخر فيه توصيل غلال هذا الوقف لظروف اقتصادية. بالإضافة إلى وقف الحرمين الشريفين سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م الذى حدث فيه نفس الأمر. وبذلك يتضح أن الصعوبات الاقتصادية كانت من أشد الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين.

---

(١) حسن باشا الخادم: قدم إلى مصر فى عاشر جماد آخر سنة ٩٨٨هـ ، ١٥٧٥م فكان حاكما محبا للرشوة وأستمر واليا حتى سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وجاء عزله سنة ١٩٩١هـ/١٥٨٣م بإبراهيم باشا الوزير.

البكرى: الروضة الزهية ، مصدر سبق ذكره ، ورقة ٣٢ ، النزهة الزهية ، ورقة ، ٢٣ .

(٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى: مصدر سبق ذكره، ص ١٢١ .

(٣) المصدر السابق: ص ١٢٢.

(٤) المصدر السابق: ص ٥٤ .

(٥)دار الوثائق : دفتر صرة رومية ، واجب سنة ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م دفتر صرة جوالي واجب سنة ١٢١٩هـ ١٨٠٤م

(٦)أرشيف وزارة الأوقاف : حجة صرة مراد خان سنة ١١٠٤هـ

ثانيا: الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين فى الطريق:-

وقد واجهت مخصصات الحرمين الشريفين عدة صعوبات فى طريق الحاج المصرى، وهو ما تمثل فى الصعوبات الأمنية، والصعوبات الطبيعية ونحاول إلقاء الضوء على هذين النوعين من الصعوبات .

أ -الصعوبات الأمنية:-

لم تكن هناك مشكلات بين مصر والحجاز؛ فبين البلدين وشيجة الدين، وأحب المصريون الحرمين الشريفين من خلال الرباط القوى المتمثل فى الحج؛ بيد أنه كانت هناك القبائل المنتشرة فى الصحراء والتى لم يسلم من اعتداءاتها أى موكب من مواكب الحج القادمة إلى الحجاز، برا[١]على مدى مراحل التاريخ العثمانى وهذه القبائل المنتشرة قادرة على السلب والنهب ولها قوة وخاصة كلما تقدم الركب المصرى نحو الحجاز تاركا حدود مصر، فأعراب الحجاز "لا تنالهم الأحكام الشرعية، من ناحية والى الحرمين الشريفين"[٢] كذلك فإن بعض القبائل القوية من العربان لا يقيمون وزنا لقبيلة من قبائل الحجاز أصلا مع ما هم عليه من الظلم والحرابة والتوغل فى الفحش والجهل، الأمر الذى يخشى معه حدوث ما لا تحمد عقباه، ويحذر أحد مؤرخى تلك الفترة قائلا: "أخشى إن طال هذا الأمر أن يتعطل الحج" [٣].

وهؤلاء العربان كما يذكر(العياشى)وأكثرهم عرب جفاة ليس لهم من دين ولا مذهب، جلهم لا يعرف صلاة ولا صوما ... وقل أن تجد أحدهم يحسن شيئا من رسوم الشريعة الظاهرة من صلاة وصيام إلا القليل[٤].

ويذكر (العياشى)الدافع وراء تلك العمليات من العربان فكانت أولا بهدف قطع الطريق والحصول على أموال ومؤن وذخائر قافلة الحاج ولما "دفعوا للأعراب مالا

---

(١) د سعد بدير الحلوانى: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد، مرجع سبق ذكره ص ٢١١.

(٢) العياشى: مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٣)المصدر السابق جـ ٢ . ص٢٩٥

(٤)نفس المصر السابق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

كثيرا نحو مائة ألف بعد ما انتهت من ركبهم". كذلك يقول كانت للانتقام والثأر " فعند عسفان وجدنا الأعراب تهيئوا لمحاربة المصرى لشنآن بينهم وبعثوا إلينا لما نزلنا رسولا وهم بالجبل يذكر للشيخ أن المغاربة ليس بيننا وبينهم إلا الخير، ولقد كثرت فتن العربان ابتداء من سنة دخول العثمانيين مصر وحتى نهاية فترة البحث. ففى القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى وفى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م خرج الحاج قليلا جدا خوفا من فساد العربان فى الطريق حيث أنه فى آخر سنة فى دولة المماليك لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج أحد من الناس[١].

ومع ذلك فقد أخبروا أنهم قاسوا فى هذه السنة مشقة زائدة، وشدايد عظيمة من الغلاء ، وموت الجمال ، وفساد العربان فى الطريق ، وكثرة الأمطار ، والسيول ، وقلة العليق ومشى غالب الحاج على أقدامه فى الرجعة[٢].

و لم يكن الوضع أفضل فى العام التالى وهو ٩٢٤هـ/١٥١٨م حيث أن الحاج قد قاسوا فى هذه السنة مشقة زائدة[٣]. خاصة من العربان الذين استطاعوا منع مبشر الحاج من دخول القاهرة، ولم يعلم أخبار الحاج إلا عند دخولهم القاهرة، لذلك فقد كانت سنة صعبة من فساد العربان، فى طريق الحجاز[٤]. وكان السبب الذى دفع العربان إلى هذا الوضع ما يرويه ابن إياس حيث يقول[٥]: " وأشيع أن أرباب الإدراك من العربان وقفوا إلى القاضى بركات بن موسى ، بسبب عادتهم من الصرر، فطفش فيهم ونهرهم وسبهم، على غير رضا" . مما دفع أمير الحاج إلى السفر عن طريق البحر يقول ابن إياس: و"أشيع بأن كسوة الكعبة الشريفة التى أرسلها ملك الأمراء من البحر الملح إلى مكة، وكذلك المال الذى بعث به (السلطان سليمان بن عثمان) إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأجل الصدقة على مجاورى الحرمين الشريفين صحبه قاضى العسكر لما توجه

---

(١) ابن إياس: مصدر سبق ذكره ، ج ٥، ص ٢١٨ .

(٢) المصدر السابق: ج ٥ ، ص ٢٣٨ .

(٣) المصدر السابق: ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٤) المصدر السابق : ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٥) المصدر السابق : ج ٥ ، ص ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

إلى مكة من البحر الملح وبسبب ذلك من فساد العربان فى الطريــق واضطــراب درب الحجاز فى هذه الأيام" ، وكان ذلك فى موسم الحج سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م [١].

وفى العقد الأخير من القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى ، وفــى سنة ١٠٩١هـ/١٦٨٠م " ضاع وقف الخاصكية[٢] من أمير الحاج وأمين الصــرة"[٣] . وفى سنة ١٠٩٩هـ/١٦٧٨م وقفت العرب فى طريق الحاج تلك الســنة (بالشــرفة) [٤] فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا وأخذوا نحو ألف جمــل بأحمالــها وقتلــوا (خليـل كتخـدا الحاج)فعين عليهم خمسة أمراء من الصناجق فوصلوا إلى العقبة وهرب العربان[٥]. وفى نفس المكان وفى العام التالى سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م انتقم العربان مــن أمـير الحـاج السابق، "ونهبوا قافلة الحاج عند الشرفة، والأزلم، وقاتلوا الحجاج ونهبوهم، وقتــل مــن الفريقين من دنا أجله"[٦].

ولم يتوقف الأمر عند نهب القافلة فى بداية القرن الثانى عشر الهجرى ــ الثـامن عشر الميلادى – بل تعداه إلى رفض العربان حمل غلال الحرمين، ولا شــك أن ذلـك الوضع يوضح قوة العربان فى مواجهة مصر التى بدأت تأكلها الصراعات بين القــوى المختلفة فيها .

فمن هذا ما حدث فى سنة ١١٠٣ هـ/١٦٩١ م حينما " امتنع العرب مــن حمـل غلال الحرمين فركب علهم هو ودراويشه وكبس عليهم آخر الليل، وساقوا منــهم نحـو ألف بعير ونهبت بيوتهم وأحضروا الجمال إلى قراميدان وأحضروا بدنه أخرى وشــالوا معهم الغلال ، والقافلة وولى من طرفة إبراهيم أغا زعيم مصر أخاف الناس وصار لــه سمعة وهيبة وطلع بالحاج بعد ذلك ثلاث مرات فى أمن وأمان"[٧] .

(١) المصدر السابق : ج ٥ ، ص ٤٧٦ .

(٢) المقصود ريع وقف الخاسكية مرعي الحنبلي : مصدر سبق ذكره ، ورقة ١٦٩ .

(٣) المصدر السابق : ورقة ١٦٩ .

(٤) شرفة بنى عطية ، النابلسى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٦٠

(٥) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، طبعة الأنوار المحمدية ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٦) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(٧) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

وفى سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م حينما نزلت قبيلة الصوالحة والعربان الشرقية إلى السويس فوجدوا القافلة شالت فنزلوا إلى الطور فوجدوا مراكب المرادية واقفة على مراسيها فنهبوها ولم يبقوا فيها شيئا، وكان فيها خمسمائة فرق بن وسبعمائة قطعة لبان والبهار خلاف القماش والركاب فلم يبقوا شيئا وقتلوا جميع من فرغ عمره وأبقوا المراكب قصعة[١]فى وسط البحر من غير رجال ولا آلات"[٢]وكان ذلك فى شهر ذى القعدة.

وفى سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م وقف لعربان للحجاج فى الصفرة والجديدة ما حال دون العودة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم عشر ساعات ومات كثير من الغز والأجناد ونهبت البضائع وأحمال كثيرة ، وكثير من الجمال والدواب والعرب بأعلى الجبال والحج سائر[٣].

وكذلك فقد قام العربان فى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤ بسبب عوائدهم حيث وقفوا للحجاج المصريين وحضروا الحجاج المغاربة فى سطح العقبة ، ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم يبق منهم إلا نحو عشرة أنفار فقط حضروا فى أسوأ حال[٤] .

وفى سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ،" كان أمير الحاج قد أمسك بلصوص من قبائل حرب فى طريق المدينة ووسمهم بالنار على خدودهم، فتلاحقت به قبائل حرب وحملوا عليه فهرب مع عسكره ، ووقع الحجاج فى أيديهم فأفنوهم عن آخرهم "[٥] ومن الطبيعى جدا الاستيلاء على ما كان معهم من أموال.

وفى العام التالى، حضر نجاب، وأخبره أن العرب وقفت للحجاج فى طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام ، ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم، لدرجة أنهم أخذوا المحمل ولم يردوه[٦] . وكذلك فى العام التالى، نهب العرب قافلة التجار والحجاج

---

(١) قصعة : معناها المقصود خالية أو فارغة . الباحث .

(٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩٦ .

(٣) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ص ٨٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٥) البتانونى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

(٦) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، طبعة دار الجيل ، ج ٢ ، ص ١٢ .

الواصلة من السويس وفيها شئ كثير جدا من أموال التجار والحجاج ... وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا"(١) .

وفى سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م غاب أمير الحاج فأرسل إبراهيم بك يستفسر عن الحجاج فذهب ورجع ليله الثالث والعشرين من شهر صفر وأخبر بأن العرب تجمعوا على الحاج من سائر النواحى عند (مغاير شعيب) ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل وأحرقوا وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ، ونهبوا أثقالهم وانجرح أمير الحاج ، وأصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة أيام ، ثم أحضره العرب ، وهو عريان فى أسوأ حال(٢) . وكان هذا سببا جعلهم لا يزورون المدينة المنورة ، فى تلك السنة وأرسل من صرة المدينة ٣٢ ألف ريال مع عرب حرب وضاع فى الحادثة من الأموال والمحزوم كثير جدا(٣) .

ولم يكن التعدى على المخصصات من الأموال والغلال بل تعداها إلى محاولة سرقة **الكسوة نفسها** ، ومن ذلك ما كان سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م حيث حدث ازدحام شديد عند نقب (عقبة أيلة) بسيناء ونتج عنه ضياع جمل بحمله من كسوة الكعبة المشرفة ، وأخذت عربان بنى عطية سرقة واختلاسا ولم يشعر به أحد من ركب قافلة الحجيج قال الشيخ عبد القادر الجزيرى ما يلى(٤) : "وشرعنا فى الفحص عنه بين عربان الدرك إلى أن يسر لى الله تعالى بوجوده بعد أن ظنه عربان بنى عطية أنه من جنس الخيام فدفنوه فى الرمل ولما أحضروه وجدنا ضمنه شقتين بطرازهما المذهب المخاييش ولم يحدث فيهم أدنى ضرر فحمدنا الله تعالى على وجوده" .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل منعوا الحاج زيارة المدينة المنورة مثلما حدث سنة ١١٨٤هـ / ١٧٧٠م (٥)

---

(١) المصدر السابق ، نفس الطبعة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) الحزيزى الأنارى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٣ . الجبرتى : ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٥) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٣٥ .

وفى سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م[١] ، وكذلك فى العام التالى[٢].

وكانت تصرفات العربان عنيفة مع الحاج ، لدرجة أنهم فى سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م قد أخذوا المحمل ولم يعد إلى مصر مرة ثانية مع أحد الأشواف[٣] . كما كانوا يقتلون الحجاج إذ لم يفرقوا بين الرجال والنساء[٤] ، فقد نهبوا الأموال والحمول " وأسر العرب جميع النساء بالإجمال"[٥] .

وكان هدف هؤلاء العربان الحصول على عوائدهم وكان ذلك يعود إلى رعونة أمير الحاج المصرى ، فى سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م طمع أمير الحاج في عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة"[٦] وإزاء هذا الوضع فإن أمير الحاج الشامى ساعد أمير الحاج المصرى ، وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة فاعتل بأن الأمراء فى مصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة فى العام الماضى وهذا العام . ورفض أن يعطى العربان حقوقهم أو أهل المدينة[٧] .

لذلك فقد وقفوا فى الطريق ومنعوا الحاج من زيارة المدينة المنورة ، فى أكثر من عام ، بل وفى ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م وقفت العربان فى طريق المدينة واستمرت محاربة الحاج المصرى لمدة سبعة أيام كاملة فى شهر صفر من العام المذكور[٨]. ولم يستطع أن يمنعهم سوى شريف مكة كما حدث فى ذلك العام[٩] .

---

(١) المصدر السابق : ج٢ ، ص ١٤٩ .
(٢) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢٠٧ .
(٣) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٩٧ ، ص ٢٠٧ .
(٤) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢٣٦ .
(٥) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢٠٧ .
(٦) المصدر السابق : ج٢ ، ص ١٤٩ .
(٧) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٩٦ .
(٨) المصدر السابق : ج٢ ، ص ١٩٦ .
(٩) المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢١١ .

أما أهم تلك القبائل فكانت عربان حرب الذين يسكنون على طريق المدينة يمنعون كل من سار إلى المدينة المنورة[١] .

كذلك فحينما تحدث المشاكل مع العربان فى الطريق فإن أمراء الحاج يتحاشون السير فى مناطقهم من ذلك ، ما كان عندما هوجم (محمد بيك قطامش) سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م من عربان ينبع ونهبت الغلمان أقام بمكة خمسة أيام عن المعتاد ورجع على (قلعة الوجه) مباشرة ولم يرجع على الينبع[٢] .

وإزاء كل هذه الأحداث ، فالحقيقة أن أمير الحاج كان يلقى العقاب المناسب لعدم توصيله مخصصات العربان وأهل المدينة .

ب - الصعوبات الطبيعية فى الطريق :-

كما تعرضت المخصصات ، والقافلة ، بما فيها من المسئولين عن المخصصات لكثير من الصعوبات الطبيعية ، من وعورة الطريق وظروف التضاريس ، وأحوال المناخ من أمطار غزيرة وسيول، أو من سموم وحر شديد ، فى بعض السنوات خلال العصر العثمانى وذلك فى طريق الحاج منذ خروج القافلة من القاهرة حتى وصولها إلى المدينة(مرورا بالعقبة، وينبع، وبدر، وحتى مكة المكرمة وما بعدها حتى تصل القافلة إلى المدينة المنورة .)

أما عن السيول فقد توالت على قافلة الحاج المصرية فى بعض السنوات مثلما كان فى سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٩م حيث ظهر السيل فى مكة وهدم البيت وأصاب الكعبة إصابات عنيفة[٣] وراحت جهود إصلاحها سدى ووقف العلماء ونادوا ببناء الكعبة وقد

---

(١) النابلسى : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، د . عبد الباسط بن بدر ، مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ .

(٢) الرشيدى : حسن لصفا ولابتهاج ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١ .

(٣) المقدسى : نزهة الناظرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

حدث هذا ويعد هذا أشد سيل واجه مكة المكرمة ، بل أن المصادر المعاصرة للعصر العثمانى تذكر بأنه " السيل المشهور " .

وأمام هذه المشكلات التى أصابت مكة المكرمة **تطلب الأمر زيادة فى مخصصات** الحرمين ، بل وقافلة لا بأس بها تحمل ما يطلبه هذا الإصلاح من مصر . بالإضافة إلى الدولة العثمانية ذاتها . وفى نفس العام وصلت السيول إلى الدرب المصرى وحصل غلاء فى الأزواد بسبب غرق المراكب وذلك فى إمارة (الأمير رضوان أبو الشوارب)فقد غرقت تلك المراكب بما فيها من الغلال المرسلة من مصر إلى الحرمين وكانت تخزن فى القلاع على الطريق فى المويلح، ونخل، والعقبة، والينبع عدا ما يرسل رأسا إلى مكة المكرمة [١].

وفى عهد(الشريف زيد بن محمد)وقع بمكة سيل مرتين حيث أصيب المسجد الحرام وامتلأ بالتراب ، والقمامات وأتلف أموالا كثيرة من البيوت الكبيرة ، وتعطل المسجد خمسة أوقات عن الصلاة ، وتم تنظيفه فى خمسة أيام[٢] .

وفى سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م دهم سيل قافلة الحاج المصرية والحجيج فى ذى القعدة فدخل مسجد المدينة وخرب الكثير فيه وفى بعض الدور[٣] .

وفى نفس الشهر دخل سيل آخر فى سنة ١٠٩١هـ/١٦٨٠م فى مكة المكرمة بالمسجد الحرام فأغرقه ، وهلك ثلاثمائة نفس[٤] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، وفى سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م وفى خامس جماد آخر " وردت مكاتيب من بندر السويس يخبروا أن البحر الملح طفش على البلد فغرق أموال التجار، وأتلف الحول ، ودخل عنبر المحمدية وعنبر الدشيشية الكبرى، فغرق الغلال التى كانت فيهم وغمر بيت القبطان، ومسجد

(١) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٠ .
(٢) المحبى : خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ص ١٧٦، ١٧٨ .
(٣) المحبى : خلاصة الآثر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٧ .
(٤) عارف عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥١ .

السليمانية، وعم البلاد جميعا وأن هذا لم يعهد به قبل الآن[١] . كما نـــزل سـيل علـى الحجاج سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م على الحجاج فى (ظهر الحمار) فأصاب خسائر[٢] كبيرة وفى سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م وقع فى طريق الحاج سيل عرم ذهب بسببه رقـاب ودواب وأموال عريضة ولم ينج من إلا من كان على التلول[٣] .

وبالإضافة إلى السيول فقد أصاب طريق الحاج العديد من الظروف الطبيعية حيث أصاب القافلة فى بعض السنوات رياح حارة وباردة مـن ذلـك مـا كـان فـى سـنة ١٠٧٤هـ/١٦٣٣م فقد ذهبت ريح غريبة فى طريق الحاج كـانت أول النـهار بـاردة ووسطه وآخره، سموما لقى منهم شدة ولم يروا أشد منه من قبله[٤] .

وفى سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م نزل البرد الشديد بهذه البلاد يحاكى فى الكبر بيـض الدجاج فيهلك الناس والدواب[٥] . وفى سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م وفى بند الوجه هب علـى الناس ريح السموم واشتد الحر وتوالى الكرب واشتد العطش على الرجال ومات الكثـير من الحجاج ما يزيد على الستين، وأصاب السوء كذلك الركب المغربى[٦].

أما أهم هذه الظروف الطبيعية والتـى أضـيرت منـها مخصصـات الحرميـن الشريفين، ففى سنة ١١٤١هـ/١٧٢٨م " قام ريح أصفر يقال ريح برقـة حتـى هـرب الناس من المساجد وتركوا الخطيب على المنبر، وكان فى ظن الناس أنها يوم القيامـة – فهو نظيره فى الظلمة ورمى الأشجار وكان فيها[٧] اثنى عشر ألف إردب حنطـة إلـى الحرمين الشريفين"[٨] .

---

(١) أحمد شلبى من عبد الغنى: مصدر سبق ذكره ، ص ٥٠٠ .

(٢) الجبرتى : مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٣) عبد الكريم كريم: بلاد الحجاز في المخطوطات العربية المدونة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٢.

(٤) العياشى :مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٥) عبد الكريم كريم: مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٧) اثنا عشر ألف ، واثبتاهاحفاظا على النص .

(٨) أحمد شلبى بن عبد الغنى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٤ .

ومن هنا يتضح أن قافلة الحاج المصرية ومخصصات الحرمين الشريفين قد لاقوا العديد من الصعوبات التى أثرت بشكل كبير على الحرمين الشريفين وأهالى الحجاز

ثالثا: الصعوبات التى أثرت فى مخصصات الحرمين الشريفين فى الحجاز :-

كان النظام السياسى فى الحجاز معقدا ومتشابكا ، فالحجاز تابع للدولة العثمانية، تحت إدارة مصر، وبه وآل تركى بالإضافة إلى شيخ الحرم المكى فى جدة، وشيخ الحرم النبوى، فضلا عن الأشراف فى مكة والمدينة، وينبع[١] .

وتحت هذا الوضع المعقد ، كانت لابد من حدوث صراعات كبيرة من كل فريق تجاه الآخر، مما كان له أثره فى مخصصات الحرمين الشريفين، كذلك حدوث الصراعات السياسية بين كل طائفة من هذه الطوائف ثم ما كان من صراع داخل كل واحدة منها. كالتى قامت فيما بين طائفة الأشراف وأمراء الحج المصرى ، مما كان له أثره على مخصصات الحرمين الشريفين وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه .

أ - الخلافات بين الأشراف : -

وحدثت الكثير من الخلافات والصراعات ، خلال العصر العثمانى فيما بين الأشراف ولعل السبب فى رأيى – يعود إلى أن المنصب لم يكن وراثيا لكن كان الأمر شورى بينهم حيث يجتمع كبارهم عند خلو منصب الشريف ، ويختارون من يعتقدون فى صلاحيته .

وإزاء هذا النظام فإن الأمر لم يكن يستمر على وفاق بل العكس هو الصحيح وكثيرا ما حدثت خلافات كبيرة فيما بين الأشراف ولعل من أهمها ما حدث سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م وحينما كان الشريف (فهيد بن حسن) [٢] مشاركا لأخيه الشريف

(١) Kort petr = op. Lit : p.p, 221-230.

(٢) الشريف فهيد بن الحسن : هو فهيد بن الحسن بن أبى نمر محمد بن بركات بن محمد بن حسن بن عجلان، بن رميثة بين أبى نمر، محمد بن أبى سعد بن حسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم المنتسب إلى على بن أبى طالب شارك أخاه الشريف إدريس، ووقف ضد أخوه إدريس وأبن أخيه محسن، ورحل إلى الآستانة فحصل على الإمارة على مكة، إلا أنه توفى هناك سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م .

(إدريس) [1] ، وابن أخيه الشريف (محسن بن حسين) [2] بالربع فى جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباعه من الأشراف وغيرهم، ولذلك أخذ بجانب أحد العلماء ، وأراد أن يصيره مفتيا فلم يرض (الشريف إدريس)، ووقع بينهما شر، فأرسل الشريف إدريس لابن أخيه (الشريف محسن)، وكادت تحدث مشكلة كبيرة ، وانتهى الأمر بخلع (الشريف فهيد) [3] .

وفى سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م خرج السيد (أحمد بن عبد المطلب) [4] أحد الأشراف على السيد محسن وحاصره ونصب نفسه لقتاله ومحاربته وأخذ سلطة مكة من يده، بعد أن كان قد ذهب إلى بندر جدة، وقد سانده فى ذلك أحمد باشا الوارد من الديار الرومية

المحيى خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، مصدر سبق ذكره، ج ٣ ، ص ٢٨٨ عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره ، ص ٧١٤ .

(١) إدريس : إدريس خلاصة بن الحسن بن أبى نمر محمد بن بركات، شقيق الشريف فهيد، ولد سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م ولى مكة بعد أخيه أبو طالب سنة ١٠١١هـ/١٦٠٢م وتوفى سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م .

(٢) الشريف محسن بن بركات بن حسين: هو الشريف محسن بن حسين بن الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان ابن أخى الشريف إدريس، والشريف فهيد، نشأ فى كفالة أبيه وكان جده ينوه بقدرته ويقدمه لنباهته، وشارك عمه الشريف إدريس فى إمارة مكة وجرى بينه وبين عمه حال أدى إلى قيامه عليه، وقيل أنه مات مسموما فى ٥ رمضان ١,٣٨هـ/١٦٢٨م المحيى: المصدر السابق، ج ٣ ، ص ص ٣٠٩، ٣١١ .

(٣)المصدر السابق ، ج ٣، ص ٨٨، عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء مكة المكرمة، مرجع سبق ذكره، ص ٧١٦.

(٤) السيد أحمد بن عبد المطلب: هو الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى محمد بن بركات، بن محمد بن بركات حسن بن عجلان بن رمثية، بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على الحسنى المكى، فكان فاضلا نبيها نجيبا جيد الذكاء ، عندما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا ، توفى مقتولا فى رمضان ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م .

المحبى: مصدر سبق ذكره ، ج ٣ ، ص ٢٤٠، أحمد دحلان: مصدر سبق ذكره ص ٩٧ .

للأقطار اليمنية وأقام نفسه سلطانا بمكة المشرفة، ووضع يده على بيوت (السيد محسن) وانتهت تلك الأزمة بقتل السيد(أحمد بن عبد المطلب) [١] .

وفى سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م مرض (الشريف زيد) [٢] ثم توفى يوم الثلاثاء ثالث المحرم الحرام وعمره إحدى وستون سنة وعقب (الشريف سعدا) [٣] فانحازت الأشراف بأجمعها إلى (دار السيد حمود) [٤] ولم يبق مع الشريف سعد إلا جماعة يحصيهم العدد، فترددت الرسل بين الجانبين ووقعت رجة عنيفة بمكة من جراء هذا الأمر وكانت النهاية أن قام (عماد أفندى) شيخ الحرم المكى، بتولية (الشريف سعد) مما دفع (الشريف زيد) إلى الرحيل إلى (نجد) فى سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م تولى (عبد العزيز بن إدريس)

---

(١) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٨٨، أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ٩٢، عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧١٦، ٧١٧.

(٢) الشريف زيد: هو الشريف زيد بن محسن بن حسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد من على بن بركات، بن محمد بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبى نمى ، الحسنى المكى، ولد بمكة فى سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م وتربى فى حجر والده باليمن وعندما توفى والده رجع إلى الحجاز، واشترك فى الإمارة بالربع بعد مقتل أحمد عبد المطلب، وبقى مدة على ذلك، وتولى الإمارة من صاحب مصر رسميا وتوفى سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م.

المحبى: مصدر سبق ذكره ، ج ٢، ص ١٨٦، زينى دحلان: خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٠، ١١١ .

(٣) الشريف سعد: هو الشريف سعد بن زيد بن محسن بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن أبى عزيز، قتادة بن مطاعن، بن عبد الكريم بن عيسى بن على من عبد الكريم. الحسنى المكى. تولى مكة عقب وفاة الشريف زيد بن محسن. ينظر المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٣٤٨ .

(٤) الشريف حمود: هو الشريف حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى بن محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن محمد بن أبى سعد، المكى الحسنى، قام بالأمر بعد وفاة الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن. وقام صراع بين الشريف سعد والشريف حمود على قدر معلوم من المعلوم، ثم تم الصلح بالمشاركة على الأموال القادمة من الجهات المختلفة ، وهذا يعنى أن الشريف حمود تنازل على الإمارة نظير قدر معين من المال وإمارته محدودة،

ينظر المحبى: مصدر سبق ذكره ، ج ١، ص ٤٣٦ ، أحمد الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٠٩، ٢١٠ .

مشاركة مع (الشريف نامى عبد المطلب بن حسن) [١] حيث حصل الأول على الربع محصولا ولا ذكر له فى الخطبة ولا فى النوبة[٢]،وقد تم القبض على (الشريف عبد العزيز) **ومعه (الشريف نامى عبد المطلب) حيث قتلا فى مكة المكرمة على أنهما من** الخوارج[٣].

وفى سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م وحينما توفى الشريف زيد بن محسن، قام بالأمر سعد بن زيد، وقامت بينه وبين (الشريف حمود من عبد الله) فتنة عظيمة، ولم يتم الاتفاق إلا بعد ثلاثة عشر يوما[٤] على قدر من المال[٥] وسبب الواقعة أنه عندما دخل أمير الحاج المصرى، أزبك بك مكة أتفق مع هذا الشريف على أن يوليه بإذن من باشا مصر منصب شريف مكة لكن باشا مصر رفض هذا الطلب وسجن ابنا أو أثنين للشريف حمود فكانت ثورته هذه[٦].

وفى القرن الثانى عشر الهجرى، وفى سنة ١١٠١هـ/١٦٨٨م تنافر (الشريف أحمد بن غالب) [٧] مع جماعة من الأشراف ممن يؤيد الشريف زيد ، ووصلوا إلى (ينبع)

---

(١) الشريف نامى بن عبد المطلب: هو الشريف نامى بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى، محمد من بركات، بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى الملكى، تولى من قبل الأتراك واشترك معه عبد العزيز من إدريس فى الريع محصولا، ولا ذكر له فى الخطبة، وقبض عليه وقتل فى مكة المكرمة سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م لأمور فعلها بأهالى الحجاز.

المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ٤٤٨ .

(٢) المحبي: مصدر سبق ذكره ، ج ٤، ص ٤٤٨، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ٢١٤ .

(٣) المحبى: خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، ج ٤ ، ص ٤٤٤ .

(٤) المصدر السابق ج ١، ص ٤٣٦ وما بعدها .

(٥) الرشيدى: حسن الصفا ولابتهاج ....، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٠٩، ٢١٠، وحاشية ص ٢٠٩ .

(٦) نفس المصدر السابق: ص ٢١١ .

(٧) الشريف أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن أبى نمى، محمد بن بركات بن محمد بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد، حسن بن على من أبى عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن على بن عبد الكريم الحسنى المكى، جاءه

واستمالوا العرب، واتفقوا على تولية الشريف (محسن بن الحسين بنى زيد)[(١)]، ونادوا له بشرافة (مكة) فى (ينبع) ليس هذا وحسب، بل أنهم أرسلوا إلى الباشا فى مصر رسالة يعرفونه بإخراج (الشريف أحمد) لهم من مكة وكثر النهب والقتل بها ليلا ونهارا وانتهى أمر (الشريف أحمد) بالهروب إلى اليمن، وتولى (الشريف محسن بن الحسينى)[(٢)].

كذلك فإنه فى سنة ١١٠٢هـ-١٦٩٠م تفرقت كلمة الأشراف وخرجوا إلى الطرقات وأكثروا النهب فى طريق جدة واشتد الحال على الناس وكانت فتنة كبيرة[(٣)]، وانتهت بأن تم التنازل عن شرافة مكة إلى (السيد الشريف سعيد بن سعد)[(٤)].

وفى سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م وحينما تولى السيد (الشريف عبد الكريم بن محمد)[(٥)] إمارة مكة المكرمة بعد تنازل (الشريف عبد المحسن)[(١)] كانت ثورة من (الشريف

المرسوم بشرافة مكة فى سنة ١٠٩٩هـ/١٦٧٨م فأخرج خصومه وكثرت السرقة والنهب فى مكة واضطر للخروج إلى اليمن، فى صفر ١١٠٢هـ/١٦٩٠م .
الرشيدى : حسن الصفا، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢١١، ٢١٣ دحلان مرجع سبق ذكره ص ١٥٤.

(١) الشريف محسن بن الحسين زيد : هو الشريف محسن بن الحسين من زيد بن حسين بن حسن بن أبى نمى محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان، الحسنى المكى، ولد بعد سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م ونشأ فى كفالة جده الشريف زيد. وتولى أمر مكة سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م وعاقب أنصار الشريف أحمد بن غالب وعمل بعض الأعمال كانت سببا فى عزله، الرشيدى: حسن الصفا ....، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١، دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق: ص ص ١٥٢، ١٥٣ .

(٣) المرجع السابق: ص ص ١٥٤،١٥٧، خير الدين الزركلى، الأعلام، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ٥٨ .

(٤) الشريف سعيد بن سعد: هو الشريف سعيد بن سعد بن محسن بن الحسين الحسنى المكى تنازل له الشريف محسن بحضرة القاضى وكبار العسكر، وكانت مدته سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام. دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧ .

(٥) الشريف عبد الكريم بن محمد: هو الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة، من ولد أبى نمر، الحسنى المكى، أمير مكة تنازل له الشريف عن الإمارة فى أواخر ربيع الأول سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م ، ونادى المنادى بالزينة ثلاثة أيام، وأرسل إلى مصر ليشرح ما قد صار وعزل عنها مدة قليلة وعاد إليها سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م وتوفى فى مصر بالطاعون، ١٠٣١هـ/١٧١٨م .

سعد)[٢]، و(الشريف سعيد) [٣]، أما الأول فإنه أرسل إلى أبن أخيه، (الشريف عبد المحسن) ، وطلب الإقامة بنجد، مكفولا مكفوفا معاملا له، وجهز عساكره وهاجم مكة، في سادس جمادى الأولى من العام ذاته حدثت له معارك عنيفة كان من نتائجها هزيمة (الشريف سعد)، وفراره، وكان من نتيجة ذلك حدوث مطاعنة كبيرة من الأشراف، في بعضهم وظل الوضع غير مستقر حتى وفاة (الشريف سعد) في ذي القعدة في سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م[٤].

أما (الشريف سعيد) فأنه ذهب إلى المدينة وحاول جمع الأشتات إلا أنه لم يفلح واستمالته الإدارة في مصر، وأقطعته بعض الأفدنة ورغم أنه حاول التمنع - بعض

أحمد زيني دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠٩، ٢١٠، عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٧٢، ٧٧٨ .

(١) الشريف عبد المحسن: هو الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبي نمي، محمد بن بركات بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبي نمي بن أبي سعد، حسن بن علي بن أبي عزيز، قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم، الحسني الملكي. تولى أمر مكة بعد عزل الشريف سعيد بن سعد، ،
يراجع، أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٩، ص ١٨٠ ص ١٨٢. عارف عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٧١، ٧٧٢ .

(٢) الشريف سعد: هو الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي، محمد بن أبي سعد حسن بن علي. تولى بعد الشريف أحمد بن زيد شرافة مكة (ظل فيها) ١١١٦هـ/١٧٠٤م وعزله عنها فقام بعض الأمور وهرب إلى اليمن، أنظر ترجمته في أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره ص ١٧٤، ١٩٦، عارف عبد الغني: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٥٧، ٧٧٢ .

(٣) الشريف سعيد: هو الشريف سعيد بن الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن أبي نمي محمد بن بركات، بن محمد بن بركات، بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبي نمي، الحسني المكي، تولى بعد الشريف أحمد بن زيد ولد سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م وفي سنة ١١٠٣هـ/١٦٩١م جاءه عرض تولية شرافة مكة بأنه قائم مقام والده الشريف سعد ، وفي نفس العام أرسل الشريف سعد يطلب تولية أبنه الشريف سعد شرافة مكة، ووافق السلطان على ذلك،
أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٠، ١٩٦.

(٤) المرجع السابق: ص ص ١٧٨ - ١٨٧ .

الوقت – إلا أنه قبل بالأمر الواقع وغادر مكة إلى مصر يوم الأحد رابع شهر شعبان سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م[1].

وفى سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م تولى إمارة مكة (عبد الله بن سعد)[2] وكان فى بداية حكمة على درجة من العدل والإنصاف، إلا أنه حدثت له مع الأشراف منافرة واختلاف كبير ، وذهبوا إلى اليمن، وتوسط (الشريف عبد المحسن) ، فى إصلاح ما بينهم إلا أنه عجز فتجمعوا عليه، وعزلوه فى غرة جمادى الأولى سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م وخرج من الإمارة بعد أن حكم مدة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام[3]، تم تولى ولاية ثانية بعد أن تقرب للدولة العثمانية ، واتصل بها فكان أن أعطته الدولة الإمارة مرة ثانية فى خامس عشر جمادى الثانية سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م وما لبثت الفتنة أن عادت ولم تنته إلا بوفاته سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م[4].

وعندما توفى (الشريف عبد المحسن) فى سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م تفرقت وحدة الأشراف، واختلفت آراؤهم، وحدثت بينهما معارك بينه وبين (الشريف يحيى)[5]، لأنه

---

(١) نفس المرجع السابق: ص ١٩٦ .

(٢) عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن نمى بن بركات بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن على بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب المكى الحسينىتوفي سنة ١١٣٠هـ ١٧١٧م .

المحبي: خلاصة الأثر، مصدر سبق ذكره، ج ١، ص ٥٦ .

(٣) أحمد زينى دحلان: خلاصة الكلام ....، مرجع سبق ذكره ص ص ٢١٤، ٢١٦ .

(٤) المرجع السابق: ص ٢٣١، عارف عبد الغنى: تاريخ أمراء ، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٥٦- ٧٦٠ .

(٥) الشريف يحيى: هو يحي بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بركات .... بن على بن أبى طالب، تولى فى ذى الحجة سنة ١١٣٠هـ/١٧١٧م بناء على مشورة من الشريف عبد المحسن واستمر فى ولايته إلى يوم الأربعاء ٧ من رجب ١١٣٢هـ/١٧١٩م حيث عزل بعد وفاة الشريف المذكور حيث اختلفت عليه الأشراف. المرجع السابق: ص ص ٢٢٠، ٢٢٢.

كان يعاملهم "بشدة وغلظة وفظاظة"[١] لذلك فقد عاملوه بقسوة وظل حال الأشراف معه في غاية الاضطراب ولذلك فقد أغار عليهم وهزمهم، واستولت عساكره، على أوباشهم ولم يسلم منهم إلا أشخاص، وكان زعيمهم (الشريف مبارك) [٢] وأتباعه، وحدث بينهما عارك أخرى، فى غالبها كان النصر حليف يحيى، ولم تكن هذه الفتنة هى آخر الفتن وإنما امتدت الفتن طوال القرن الثانى عشر مثلما حدثت سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م حينما خرج الأشراف[٣] على (الشريف بركات بن يحيى) [٤] وعزموا على مقاتلته وإخراجه من البلاد ، وبالفعل اتفقوا على حربه فخرج لمقاتلتهم فى أعلى مكة حتى كانت هزيمته ولم يبق فى الحكم إلا ثمانية عشر يوما وكان ذلك سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م[٥].

---

(١) المرجع السابق: ص ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) الشريف مبارك: هو مبارك بن أحمد بن زيد بن بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات ، بن حسن بن عجلان، بن رميثة بن أبى نمى ، بن محمد بن أبى سعيد بن حسن بن على بن أبى عزيز قتادة، بن مطاعن بن عبد الكريم، حارب الشريف يحيى وهزمه سنة ١١٣٢هـ/١٧١٩م. ودخل مكة منتصرا ثم ثارت فتنة بين الأشراف بمكة وبينه بسبب قطع مشاهراتهم ثم اجتمعوا بأسرهم واستقر رأيهم على أن تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن زيد، و أصاب الناس فى مكة شدة وبلاء تفطر الأكباد، وانتهى كل ذلك بانتصار الشريف مبارك وظل حاكما لمكة حتى عزل فى خامس عشر من جمادى الثانية سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م .
ينظر أحمد زينى دحلان ، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٢ ، ٢٢٦ . عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٨٨، ٤٨٩ .

(٣) المرجع السابق، ص٧٨٨، ص ٧٨٩، ص ٧٩٢، ص ٧٩٣.

(٤) الشريف بركات بن يحيى هو الشريف بركات بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن مطاعن بن عبد الكريم، أمير مكة أخذ إمارة مكة بعد تنازل أبيه له فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م ويقول زينى دحلان: أنه كان مسيرا من أبيه وعمه السيد عبد الله بن بركات، فلا يرد ولا يصدر إلا عن رأيهما. وأخرج من الحكم ولم يبق فيه إلا ثمانية عشر يوما، دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٥، ٢٢٦ .

(٥) المرجع السابق : ص ٢٢٥، ٢٢٧، عارف، أحمد بن عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٩١، ٧٩٢ .

وفى سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م حدثت حادثتان عظيمتان بين الأشراف ، وعلى حد تعبير الدكتور عارف عبد الغنى "لم يؤلف مثلهما"(١) .

أما أولهما فهو ما كان من أحد السادة الأشراف من (آل بركات) (٢) ، فقد كان مغاضبا (للشريف محمد بن عبد الله) (٣)، فأمره الشريف محمد بالخروج من البلاد ، فلم يفعل مما دفع الشريف محمد لأن يركب بخيله ورجله وأجناده، وأحاط بالبيت الذى فيه الشريف الخارج عليه، وضرب بالرصاص فأصيب بعض أشخاص وتم الصلح بعد ذلك.

---

(١) المرجع السابق: ص ٧٩٤ .

(٢) آل بركات: من أشراف مكة المشهورين، معروفون يرجعون فى نسبهم إلى الشريف بركات بن محمد أبو نمر الثانى، وينتهى نسبهم إلى سيدنا الحسن بن على كرم الله وجهه، وفروعهم كثيرة، وفى وادى فاطمة أقام بعضهم ومن فروعهم النواصرة، وذوى رضا، والشواكرة، والعوامطة والعلوات وبنى عمرو وغيرهم ، ينظر بالتفصيل.
أبو هشام: عبد الله بن صديق، الأسر القرشية أعيان مكة المحمية، الطبعة الأولى، دار تهامة جدة، المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م،ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) الشريف محمد بن عبد الله: هو الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسين بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعيد حسن من على بن أبى عزيز قتادة، بن مطاعن بن عبد الكريم بنى عيسى، بنى على بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المكى الحسينى من آل زيد . كان باليمن حينما توفى والده، وتوالى شرافة مكة فى ١٥ ذى القعدة الحرام سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، مشاركة وتولى استقلالا ومعه أخوه حفظا ووكالته، واستقرت البلاد بولايته وأمنت العباد وبعد ذلك دخل فى صراعات عنيفة مع الأشراف وأنهزم أمامهم فى سابع جمادىأولى سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م وفى معركة أخرى سنة ١١٥١هـ/١٧٣٨م ثم عين قائدا للشريف مسعود والذى أنتصر عليه وتصالح مع الشريف محمد ثم رحل إلى المدينة لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتوفى وهو عائد من المدينة، إلى مكة المكرمة سنة ١١٦٩هـ/١٧٥٥م وعمره اثنان وأربعون سنة. "
أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣٨، ٢٤٥ ، أبو هشام من صديق الأسر القرشية أعيان مكة ، ...، مرجع سابق ذكره ، ص ١٣٧، عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٩٣، ٧٩٨ .

والثانى ما حدث من الأشراف حينما تم تأليبهم على الشريف محمد لصالح أحد الأشراف، وهو عمه (الشريف) مسعود)[1] وصار بين الشريفين مهاجرة ، ومباعدة وصار (الشريف مسعود) يستميل إليه أكثر السادة الأشراف وصارت بينهم وقعة شديدة فى عرفة، حيث هزم (الشريف محمد) ومن معه؛ وإن كانت الخسارة ضخمة من الطرفين لأنهم باشروا ذلك بأنفسهم، وظل ذلك الوضع على ما هو عليه، ما إن يتولى أمر مكة شريف حتى يهب أحد الأشراف ليعارضه ويقاومه ويحاول إسقاطه، وحدث ذلك خلال النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى ، سواء مع (الشريف عبد الله بن الحسين)[2]وذلك فى سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م أو (الشريف سرور بن مساعد)[3] وذلك

(١)هو الشريف مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن الحسين بن الحسن عم الشريف محمد بن عبد الله - الذى سبقت ترجمته - تولى أمر مكة بعد معركة جبل الحطيم فى ٧ جمادى الأولى سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م ودخل فى صراع مع الشريفين محمد حاكم مكة، الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله زعيم الأشراف فى ذلك الوقت ورئيسهم، ومع بعض الباشاوات وكانت نهايته حينما مرض سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١م ، وتوفى يوم الجمعة ثانى ربيع ثان من نفس السنة.
أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥، عارف عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٩٩ ، ٨٠٢ .

(٢) الشريف عبد الله بن الحسين: هو الشريف عبد الله بن الحسين بن يحيى بن بركات بن أبى نمى محمد بن بركات ، بن محمد بن بركات من حسن بن عجلان من آل بركات الحسن المكى تولى بعد أن أجمع الأشراف على توليته خرج عليه (الشريف أحمد بن سعيد) وجمع العربان من الطائف فانهزم من العربان والأشراف بقيادة الشريف أحد بن سعيد المذكور فطلب ذمة وأمانا. وخرج إلى الوادى وورد الديار العثمانية، فمرض وتوفى وكانت مدة حكمه شهرين وثلاثة وعشرين يوما،
احمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٣، ص ٢٥٥، ص ٢٥٧. أبو هشام عبد الله بن صديق ، الأشر القرشية، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) الشريف مسرور بن مساعد: هو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى زيد من بنى زيد كانت له وقائع كبيرة مع الأشراف وتوفى ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٦، أبو هشام عبد الله صديق ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م حتى أنه وقع بينه وبين الأشراف بزعامة عمه الشريف (أحمد بن محسن) [١] خمس عشرة واقعة .

ومن خلال هذا العرض يتضح أن الصراع بين الأشراف كان ذا آثر سلبى على مخصصات الحرمين الشريفين، فإن الأحوال لم تكن مستقرة، حيث كان يتدخل أمير الحاج المصرى لصالح الشريف المعتمد من قبل الإدارة المصرية أو السلطة العثمانية فيقوم الشريف المعارض بمقاومة القافلة المصرية، وقد ذكر لنا المؤرخون كيف كان يتم هذا، وما نتائج هذا على مخصصات الحرمين الشريفين، ومن أمثلة ذلك . فى القرن العاشر وفى سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م حصل للحجاج من أحد الأشراف نهب كثير فأخذ يتعرض للقافلة، "فأعان الله أمير الحاج حتى قبض على الشريف المذكور وعلى طائفته، وهم نازلون ليلا تحت بعض الجبال بعيدا عن الطريق المسلوك بواسطة بعض العربان وأوقع أمير الحاج فيهم القتل هو ومن معه من عساكره وأحاطوا بجميع ما خطفوه من الحجاج وغيرهم"[٢] ، وقبض أمير الحاج على الشريف المذكور، وعلى جماعة من خواصه غير من قتل حتى توفى فى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م وإن عدت من فترات الهدوء فى تاريخ الأشراف رغم كل هذه الأحداث[٣].

ومع بداية القرن الثالث عشر الهجرى، ومطلع القرن التاسع عشر الميلادى، زدات الأمور سوءا فيما بين الأشراف ففى أثناء الصراع بين الأشراف والسعوديين، وفى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م يخرج (الشريف عبد الله بن مسرور) [٤]على عمه (الشريف

---

(١) الشريف أحمد بن محسن: هو الشريف بن حسين بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين من بنى زيد وكانت وقائعه كثيرة جدا

ينظر بالتفصيل، الرزكلى: الأعلام، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ١٣١ .

عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٨١٩، د . حسين الهنيدى، مرجع سبق ذكره، Morcel: op. Cit: p.p. 73-77.

(٢) الرشيدى: حسن الصف والابتهاج، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٣) د . حسين الهنيدى جهود آل سعود فى توحيد شبة الجزيرة العربية، ١١٥٨-١٣٥١هـ/١٧٤٥-١٩٣٢م، القاهرة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ١٤ وما بعدها.

(٤) الشريف عبد الله سرور: هو الشريف عبد الله بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسين الحسنى المكى، خرج على الشريف غالب بن مساعد فظفر به الشريف

غالب بن مساعد) ، ثم تمكن الشريف غالب منه بعد ذلك منهم ونزل بهم من الجبل إلى الحج وجلس على كرسيه ونادى كل من ضاع له شئ من الحجاج فليحضر، وأقام يوما حتى حضر الحجاج، وكل من عرف شيئا وأثبته عند قاضى المحمل بحضور أمير الحج من جمال أو مال[١].

بالإضافة إلى ذلك فقد كان الأشراف يؤلبون العربان على نهب قافلة الحاج المصرية، من ذلك ما حدث فى القرن العاشر وفى سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م كان أمير الحاج (محمود كتخدا) [٢] ووقع بينه وبين شريف مكة خلافات بسبب انتشار العربان وامتداد أذاهم للجميع، ونهب أموال الحجاج، وللأسف لم يمنعهم أمير مكة من ذلك. بل أنهم تعرضوا للحجاج، ومنعوهم من الدخول إلى منى فأحاطوا بالحجاج وأتعبوهم .

وإذا كان المؤرخ المصرى الرشيدى يرى أن الحجاج المصريين أضيروا وأن الشريف تقع عليه المسئولية كاملة فى تأليب العربان على القافلة، فإن صاحب تاريخ النور السافر رأى أن أمير الحاج المصرى هو السبب الرئيسى وراء تلك الواقعة، و أنه هو الذى تعرض للعربان ولأشراف، وأنه بدأ بعزل الشريف فلما سمعت الأعراب ذلك نزلت على الحاج ونهبوا أموالهم التى لا تعد، وعزموا على نهب مكة بأسرها واستئصال الحجاج والأمير وجنده، فركب أمير الحاج وأثخن فى العربان الجراح وقتل البعض فخمدوا[٣].

غالب وبأخيه محمد بن سرور، ثم أطلقهما الشريف غالب، والذى أنشغل بالصراع مع السعوديين بعد ثبت أركانه . ينظر بالتفصيل، عارف عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٨١٩ .

(١) المصدر السابق: ص ١٦٨ .

(٢) محمود كتخدا: هو أمير الحاج المصرى سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م كان واليا على اليمن وكان أميرا كريما عاقلا محتشما رزينا فارسا مهيبا وكانت صحبته جيدة للفقراء من الحجاج، لأنه كان حريصا عليهم كثيرا الالتفات إليهم والذب عنهم، وهو ما كان من العثمانيين وليس من المماليك .

الانصارى: در الفوائد ...، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٥، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ص ١٥٧،١٥٨.

Black burn: J,R: Arabic Andturkigh source Mathematical for the Early History of ottoman remain 945-1538/1568, p. 194.

(٣) العيدروسى: تاريخ النور السافر: مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠، زينى وحلان: خلاصة الكلام فى نيان ... مرجع سبق ذكره ص ص ٧٦-٧٧.

وإزاء هذا القضية،فإننا نتساءل على أمير الحاج أن يقف صامتا أمام الفتن التي تحدث في مكة إبان موسم الحج؟ كما أن أمير الحاج لا يستطيع أن يعزل أحد الأشراف، **وإنما العزل يأتي من باشا مصر فأي** ذنب أرتكبه أمير الحاج، **وأي** ذنب ارتكبه الحجاج المصريون حتى يحاربون من أهالي مكة وأشرافهم في البلد الحرام في البيت الحرام وتضيع أموال الحجاج ومخصصات الحرمين .

وكل هذا رغم ما عرف عن أمير الحاج (محمود كتخدا) بأنه كان عاقلا رزينا كثير الالتفاف إلى الفقراء والضعفاء حريصا عليهم، ولا يعقل أن يبدأ أمير وصفته الكتب التاريخية بهذه الأوصاف[١] بحرب ، أو إساءة إلى الأشراف خاصة إذا كان ذا دين، ويعرف أن الإساءة حرام في البلد الحرام الأمين .

وفضلا عن كل هذا وذاك وأيا كان المخطئ سواء أكان الأشراف أم الأمير أم العربان، فلا شك أن أموالا نهبت حيث أن أموال المدينة المنورة، تذهب مع أمير الحاج بعد أن يقضي المناسك بالبيت الحرام، فضلا عن الآثار السلبية التي أحدثتها هذه الواقعة على الحجاز .

كذلك فرغم أن الأشراف كانوا يحصلون على الكثير من الأموال والغلال، ورغم الوضع الاجتماعي الكبير الذي كانوا عليه، فقد كان شريف مكة يحصل على ١٠٠٠٠٠٠ بارة سنويا[٢] بالإضافة إلى الكثير من العلوفات والغلال[٣]، وكان يحل بقية الأشراف رجالا ونساءا على الأموال الكثيرة والضخمة [٤]، فإن الأشراف كان يطمعون في المزيد من الأموال، فقد كانت تجمع الأموال، ثم توزع على الأشراف جميعا، إلا أن بعض الأشراف يخرج عليهم طامعا في قدر أكبر من المال لذلك فقد كان الصراع على دخل

---

(١) الجزيري الأنصاري: مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧، الرشيدي: مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨.
Black burn: J.R, op. Cit, p.p. 198-199.

(٢) دار الوثائق القومية: سجلات الديوان العالي ، س ٣، مادة ٧٩، ص ٣٥ ، سجلات الروزنامة، دفتره صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .

(٣) نفس الأرشيف: سجلات الديوان العالي، س ٢، مادة ، ص ،

(٤) نفس الأرشيف: سجلات الروزنامة، دفتره صرة رومية أهالي حرمين شريفين ، واجب ١٢١١هـ/١٧٩٦م، واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .

مكة ومنه بالطبع أموال الحرمين الشريفين التى تصل إلى مكة من شتى البقاع، وخاصة من الأموال والمخصصات المصرية، وهو ما سوف نتحدث عنه بالتفصيل إبان الحديث عن الصراع بين الأشراف وأمراء الحجاج المصريين.

لذلك نجد أن الأشراف كانوا يبحثون عن الزعامة لكى يحصلوا على هذا المبلغ الضخم بالإضافة إلى الوضع الاجتماعى المتميز، حيث الشريف إذا حضر إلى مصر، فإن تكاليف سفره، ذهابا، وإيابا تتحمله الخزينة المصرية[١].

وعلاجا لتلك الظاهرة فإن الدولة العثمانية، والإدارة فى مصر – فيما يبدوا لى – قد قامت بتقليل سنوات الإمارة على مكة المكرمة، إلى اقل من ثلاث سنوات، حتى وصل فى بعض الأحيان إلى ثمانية عشر يوما[٢]،وفى أحيان أخرى، بضع ساعات[٣]، ومن ناحية أخرى فإن الدولة قد أكثرت من استرضاء العديد من الأشراف وذلك حينما جعلتهم مشاركين للأمير فى الحكم[٤]. وحدث فى سنة ٩٤٦-٩٦١هـ/١٥٣٩-١٥٥٣م حينما تولى الشريف (أحمد بن محمد بن بركات) شريكا لوالده وكان الوالى قد توفى من سنة ٩٣١-٩٩١هـ/١٥٢٤-١٥٨٣م[٥].

وفى القرن الحادى عشر الهجرى، السابع عشر الميلادى، يكثر نظام المشاركة وكأنه قد صار نظاما متبعا فيشترك أكثر من ثلاثة أفراد من الأشراف فى الحكم وذلك سنة ١٠١٢/١٦٠٣م حيث تولى (إدريس بن الحسن) ، و(فهيد بن الحسن) وأبن أخيه

---

(١) دار الوثائق = سجلات الديوان العالى، س ٢، مادة ، ص .

(٢) هو الشريف بركات بن يحيى، فى سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م .
أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٥، ٢٢٧، عارف أحمد عبد الغني: ص ص ٧٩١، ٧٩٢ .

(٣)هو الشريف مساعد بن سعد بن يزيد الحسنى تولى ١١,٣هـ/١٩٦١م وتولى عدة ساعات عنه ينظر، المحيى: خلاصة الأثر، مصدر سبق ذكره،ج١، ص ٤٥٠ .

(٤) Shaw = op. Cit, p. 260.

(٥) أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٥، ٧٧ .

(محسن بن الحسين بن الحسن) وكذلك يستمر الآخران لسنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م على هذا النظام المشترك[١].

أما فى القرن الثانى عشر الهجرى، الثامن عشر الميلادى فيبدو أن الأمور قد استقرت بعض الشيئ ولم نلمح لهذه الظاهرة وجودا من خلال المصادر المعاصرة، وذكر أحد الباحثين أنها تعد من اهدأ الفترات فى تاريخ الأشراف[٢] .

ب ـ الخلافات بين الأشراف والوالى التركى:-

العلاقة بين الترك والعرب عميقة فى التاريخ الإسلامى وهذه العلاقة بدأت تجذب اهتمام العلماء لأنها مبكرة وقوية التكوين، وكان التأثر والتأثير قويا لكلا الفريقين، حيث تأثرت حياة كلاهما بالعادات[٣].

لذلك كان دخول الحجاز سلميا تحت السيادة العثمانية عندما بادر الشريف بركات بإرسال أبنه أبى نمى إلى القاهرة، يحمل مفاتيح الحرمين الشريفين وأن السلطان سليم الأول قد أكرم وفادته وأعطاه تفويضا بحكم والده للحجاز[٤] .

وقد كان طبيعيا أن يكون الحجاز محط أنظار السلطان سليم الأول مدركا فى الوقت نفسه أن ضمه لهذه البلاد المقدسة سوف يقوى مكانته فى العالم الإسلامى خاصة بعد أن أصبحت دمشق والقاهرة، تحت سيطرته، بل ويخطب باسمه على منابر بغداد[٥].

---

(١) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٢٨٨، ج١، ص ص ٣٩، ما ٣٩٤، ج ١، ص ٣٧١، ذينى دحلان: خلاصة الكلام ، مرجع سبق ذكره ٩٧، ٩٩ .

(٢) عبد الحميد البطريق: أشراف الحجاز فى الوثائق المصرية، من أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول ، الجزء الثانى، الرياض ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م ، ص ٢٣٠ .

(٣) Kortepyter: op cit, p. 229

(٤) ابن إياس: مصدر سبق ذكره، ج ٥، ص ١٩٣ .

Bilge: op. Cit, p.213.
Kortepeter: op. Cit, p. 230.

(٥) Mansfield: peter, the ottoman Empire and its successors st.. Martin's press New York. 1973, P.5.

كما كان من الطبيعى بعد هذا التوسع العثمانى فى المشرق أن يتطلع شريف مكة أبو البركات إلى الحصول على رضى السلطان العثمانى، وموافقته على تعيينه شريفا حاكما فى مكة وملحقاتها[١].

لذلك أعلن الشريف الولاء للسلطان العثمانى وأرسل ابنه بالمفاتيح، وتقديم الطاعة، والأمانات المقدسة الأخرى ، مثل الراية الشريفة ، والبردة الموجودة ، لدى الأشراف، وعرض عليه دخول الحجاز تحت حماية دولته[٢]. وقد كان لهذا العديد من الإيجابيات والسلبيات التى تعود على الأشراف[٣].

فقد كان له من الفوائد الاقتصادية والسياسية بفضل ما سيجنونه من استمرار تدفق الحجاج الشوام والمصريين والعراقيين فضلا عن الأتراك ، بالإضافة إلى أنه قد كان من المتعذر على شريف مكة أن يبقى غير معنى بالتطورات السياسية فى مصر والشام واليمن، إذ لم يكن أشراف مكة سوى حكام تحت السيطرة المملوكية[٤]، وامتناعهم عن الخضوع للسلطان العثمانى المنتصر سيلفت النظر إليهم من السلطان العثمانى خاصة وأنه توجد حامية عسكرية مملوكية فى جدة[٥].

ومن ناحية أخرى فإن السلطان سليم بسيطرته على الحجاز سوف لا يلقى بالا لتلك القوى المنتشرة على شواطئ البحر الأحمر من جدة إلى اليمن بهدف جعل هذا

---

(١) د . محمد سهيل طقوش ، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ٦٩٨-١٣٤٣هـ/١٢٩٩-١٩٢٤م الطبعة الأولى ، دار بيروت، المحروسة، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ١٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) ibd p' P.230,231.

(٤) محمد سهيل طقوش: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٣ .

(٥) أحمد يس الخيار: مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

البحر بحيرة إسلامية آمنة من أى أخطار تهدد الأراضى المقدسة ونمو التجارة بين الشرق الأقصى، والبلاد الإسلامية فضلا عن أوربا[١].

كذلك فقد كان للصفوة من العثمانيين عدد من المصالح والاهتمامات المشتركة مع صفوة الأشراف فى مكة ، بالإضافة إلى أن الدولة العثمانية نفسها تريد أن تؤيد بالمعتدلين من المسلمين[٢]، تجاه تأمين رحلات الحاج المقدسة وبحماية الحجاج من الممارسات الجادة فى مناطق الحاج[٣]، وربما هذا هو الذى دفع العثمانيين إلى إرسال كميات هائلة من المال والحبوب لتستخدم فى الحفاظ على الأراضى الحجازية، واسترضاء الأشراف[٤].

ومن هنا ومن خلال هذا العرض يتضح أنه قد تلاقت الأهداف بين الأشراف والعثمانيين، لذلك اكتفى السلطان سليم بما كان عليه الوضع فى الحجاز من تبعية لمصر، ووجود الأشراف ولهم الزعامة الرئاسية ، والإشرافية، وأضاف فقط إلى جانب أمير مكة وشريفها حاكم تركى الجنسية[٥]، يسمى الوالى كان يشارك الشريف الحكم فى إمارة مكة المكرمة، و ما يتبعها ويرى أحوال الإمارة العامة والخاصة، عن كثب ويأتمر بأمر السلطان وينفذ مراسيمه[٦] ويخبر عن أمير مكة كل كبيرة وصغيرة بخطابات خاصة وعامة رسمية كانت أو سرية. وأعانة بحامية عثمانية من الفرق العسكرية الموجودة فى مصر[٧].

---

(١) د . إبراهيم بن حمود المشيقع: ميناء جدة وأهميته الاقتصادية لمكة المكرمة فى عهد المماليك الجراكسة، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ج ٢، الذى عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) Korterpeter: . Ibd, P. 224-230.

(٣) Coyunc: Neigat op. Vit, p.180.

(٤) Korlepeter: IbD. P. 230.

(٥) Korterpeter: op, cit, p.p, 232-233.

(٦) أحمد يس الخيارى: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٦ .

(٧) Kortepeter: IbD, P.P. 233.

وبذلك فقد زرع السلطان العثمانى بداية الشقاق بين هذا (الوالى التركى) و (الأشراف) خاصة أنه حضر إلى الحجاز لكى يبلغ السلطان العثمانى بكل كبيرة وصغيرة[1]، ويضاف إلى ذلك أنه انتظم تحت قيادة هذا الوالى التركى آخر فى[2] جدة، وآخر فى المدينة المنورة[3].

وإزاء هذا كان لابد من الخلافات بين الفريقين مما يجعل مكة المكرمة، والمدينة المنورة فى فوضى، وبالتالى يؤثر ذلك على المخصصات الحرمين الشريفين ، والأوضاع فى الحجاز بوجه عام . حيث كانت قد حدثت الكثير من الأحداث وكان غالبا يلقى المتسبب الجزاء المناسب ولعل من المناسب أن نعطى بعض الأمثلة على تلك الصراعات بين الفريقين ما كان سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م حيث وقع كدر بين صاحب جدة الوالى التركى ، والشريف سعد فلما كان يوم السبت سابع ذى الحجة، سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣ طلع أمير الحاج ويوسف أغا شيخ الحرم المدنى وسرادير العسكر وقاضى الشرع والمفتى إلى بستان حميدان وكان(إسماعيل باشا) نازلا به، فلما أن وصلوا بعثوا إلى السيد (عبد الله بن هاشم) وأظهر محمد باشا فرمانا سلطانيا فيه عزل الشريف سعد وتولية السيد عبد الله هاشم شرافة مكة [4].

ورفض الشريف (سعد) [5] وتحصن فى داره، وحدثت فى مكة حوادث قتل ونهب وسلب[6]، ولا شك فى أن القافلة المصرية والمخصصات تأثرت كثيرا بهذه الأحداث وظل هذا الشريف متفقا مع السادة الأشراف حتى حصل خلاف بينهم لأنه قطع عنهم مخصصاتهم وكانت مخصصات الأشراف تتمثل فى عوائد ميناء جدة، ورسوم التجارة،

---

(١) د . عبد الباسط بن بدر: مرجع سبق ذكره ج ٢، ص ٨٦.

(٢) دار الوثائق القومية، سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالى حرين شريفين مكة والمدينة المنورة، وجدة، واجب سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م مصدر سبق ذكره .

(٣) أحمد يس الخيارى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٨، عبد الباسط بدر، مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص . ٨٧

(٤) أحمد زينى دحلان: خلاصة الكلام، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦٠ ، ١٦٢ .

(٥) المرجع السابق، ص ١٦٤ .

(٦) عارف عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٤٤ ، ٧٤٥ .

وخراج منطقة الحجاز بالإضافة إلى المخصصات الواردة إلى الحرمين الشريفين مما قرر لهم من الأوقاف والهبات فمنعها عنهم فصار بينهم منافرة لعدم الوفاء بمعاليمهم. واستمرت تلك المطالبات، حتى سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م[١].

كما حدثت مشكلة كبيرة بين باشا جدة والشريف المكى بسبب قضية (الشيخ تاج الدين القلعى) مع (أحمد باشا) صاحب جدة قضى يوم الأحد خامس عشر ربيع الثانى سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م وافق أن كانت مباشرة صلاة الصبح فى مقام الحنفى فتأخر قليلا، فصلى بالناس بعض المجاورين فلما أتم الصلاة سأل (شيخ الحرم) عن صاحب النوبة الذى تأخر فى الحضور[٢] ثم أمر بضربه على رجليه، وذهبوا إلى الشريف(أحمد بن زيد) وعرفوه بما وقع فغضب من أجل الشيخ القلعى، وأمر بالاجتماع عند القاضى وإقامة الدعوى على الباشا الذى ضرب الشيخ، وحكم القاضى على الباشا شيخ الحرم بما يوجبه جواب السؤال ثم أصلحوا فى المجلس وحقد شيخ الحرم فى نفسه على القاضى لأجل هذه الفتوى وبعد وفاة القاضى ذهب الباشا، وفضح القاضى الذى كان قد استولى على سبيل السلطان مراد، وبنى مكانة مرحاضا[٣]، وهو بذلك يلام عليه أنه يستولى بعض المؤسسات الاجتماعية والعلمية، وبسبب تدهور هذه المبانى التى أنفقت عليها الأموال الكبيرة، وظلت ترسل إليها تلك المخصصات من أوقافها. فأراد أن يفضحه، إلا أن الشريف وقف ضد هذا الباشا حتى تمكن من عزله سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م[٤]. وبذلك فقد نشأ صراع بين الشريف والباشا حتى عزل الشريف باشا جدة وأهم شخصية فى الحجاز .

وفى سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م حدث خلاف كبير بين الشريف (أحمد بن غالب) وكان خارجا على الشريف سعيد بن بركات و (أحمد باشا) حاكم جدة ، بسبب محاولة الشريف المذكور الاستيلاء على الغلال الواردة من مصر، لذلك حاول الباشا عقد مجلس

---

(١) أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) المحبى : ، ج ١، ص ١٩٠ ، ١٩٥ .

(٣) أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٤) عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤٨ .

لبحث هذا الأمر يقول المحبى[١]: فبعد أن حج الناس ونزلوا عقد الشريف مجلسا وأمير الحاج المصرى(ذو الفقار بك)وأمين الصرة وأكابر عساكر الحجيج. فلما حضروا **جميعهم شكا من (السيد أحمد بن غالب) وأنه مناكد له فى البلاد وأفسد عليهم الأشراف** وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد فى البلاد. وعندما تم الصلح أمر (الشريف سعيد) مناديا فى البلاد بإخراج الأعراب من مكة من جميع الطوائف فحصل للناس مزيد من التعب[٢]. ولما رأى أحمد باشا تسلط الأشراف على ريع الجراية التى تصل إلى مكة منع ذلك، وعندما هم بالرحيل إلى جدة تجمعوا عليه وطلبوا جرايتهم ،وعندها اضطر إلى الإذعان لهم وأعطاهم ما يريدون .

وفشل الباشا فى حل تلك المشكلة لأن الأشراف حصلوا على كفايتهم على حساب الآخرين، لذلك كان من الطبيعى وكما يذكر المحبى: أن يشتد البلاء بالسرقة ليلا ونهارا وكسرت البيوت والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل[٣]. وبذلك كان عدم تقسيم مخصصات الحرمين الشريفين بصورة عادلة سببا فى هذه الفتنة الكبيرة سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م .

ومع بداية القرن الثانى عشر الهجرى/الثامن عشر الميلادى وفى سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م أدعى كل من (الشريف محسن) و (محمد باشا) صاحب جدة على الآخر بأنه سلك قناديل الكعبة التى أهديت إليها نقودا مما جعل القاضى يتدخل وثبت أن الذى فعل تلك الفعلة هو الشريف وليس الباشا فعزله القاضى[٤].

وكانت أهم حادثة خلال القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، وذلك فى سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م حينما صار صراع بين الأشراف فى مكة، والباشا صاحب الحاج الشامى ، حينما مال الباشا إلى (الشريف يحيى) ، على حساب باقى الأشراف فتدخل أعيان الدولة أن ينزل لولده (بركات) فبذلك تنصلح الأحوال ، وبحضور القاضى وأعيان مكة المكرمة تقرر أن يلبس (الشريف يحيى) مشيخة الحرم استقلالا عن

(١) خلاصة الأثر ، مصدر سبق ذكره ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .
(٢) المصدر السابق: ج ١ ، ص ٤٤٨ .
(٣) المحبى: نفس المصدر السابق ج ١ ، ص ٤٤٩ .
(٤) أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

صاحب جدة وذلك فى يوم ٢٤ من شهر ذى الحجة من نفس العام. وبذلك تنفصل جدة عن مكة ويصير فى الحجاز ثلاث إمارات أو صنجقيات وهى مكة، وجدة والمدينة المنورة[١].

وأخيرا كان موقف (الشريف غالب بن مساعد) الذى تجاهل الوالى التركى وهو يتنازل للسعوديين[٢]، وهو ينسى كل شئ إلا المخصصات المصرية من بونابرت لدرجة أنه يطلبها لنفسه[٣] فقط دون بقية الوظائف[٤]،أو أهالى المدينة المنورة، ومسجدها الشريف، ويتضح ذلك من رسائله المتعددة والتى سبق أن تحدثنا عنها[٥].

ج - الخلاف بين الأشراف وأمير الحاج المصرى:-

كذلك فقد نشأت بعض الخلافات فى فترات عديدة على مدى العصر العثمانى، وكانت هذه الخلافات ناشئة بسبب السيطرة على مقاليد الأمور فى الحجاز خلال موسم الحج خاصة أن أمراء الحاج كانوا يتدخلون لصالح بعض الأشراف المناوئين للشريف حاكم مكة، وهذا كان يحاسب عليه الأمير عند عودته إلى مصر.

ومن ناحية أخرى فقد يحمل أمير الحاج المصرى فرمانات سلطانية أو أوامر باشوية من حاكم مصر الباشا العثمانى، ففى سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م كان أمير الحاج (محمود كتخدا) ووقع بينه وبين شريف مكة خلافات بسبب انتشار العربان، وأذا هم للجميع ونهب أموال الحجاج[٦]. وفى سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م حصل للحجاج من أحد الأشراف نهب كثير. أثبته أمير الحاج عند قاضى المحمل المصرى من مال وجمال[٧].

---

(١) Mcaarthy , Justin, op. Cit, P. 126 .

(٢) محمد الفهد: الدرعية قاعدة الدولة السعودية، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٩ .

(٣) Morcel: op. Cit, P.P. 77-79.

(٤) : محمد زكريا عنانى : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦،١٧

(٥) تحدثنا عنها فى التمهيد يراجع ، الباحث .

(٦) العيدروسى: ، مصدر سبق ذكره ص ٢٥٠، الرشيدى: ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٧) الرشيدى : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

وفى سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م اشتدت الأشراف على الحجاج ولبسوا آلات الحرب، وجاءوا من كل طريق وأرادوا قتل الحجاج ونهبهم، وقتل جماعة من الحجاج وكان سكون الفتنة وخمودها على يد أمير اللواء قاسم بك لأنه كان حاجا فى تلك السنة، وهى أول حجاته قبل ولايته إمارة الحاج[١]، وكانت السبب فى تلك الفتنة هو قتل أمير وشريف مكة (السيد راشد) ولا شك أن الخسائر من جراء تلك الخلافات والفتن كبيرة .

كذلك لم يكن يتدخل أمير الحاج إلا إذا رأى ما يدعو إلى هذا ، من ذلك ما حدث سنة ١٠٣٤-١٠٣٧هـ/١٦٢٤-١٦٢٧م حيث أراد (الشريف أحمد بن عبد المطلب)[٢] أن يتزوج بامرأة ورفض الأشراف ، والعامة ، وأصبح الناس يتعرضون به حتى قتل أحد العلماء فى مكة، فقتله قانصوه باشا أمير الحاج المصرى وعين بدلا منه آخر[٣].

كما كانت الأحداث فى مكة تدفع الإدارة فى مصر إلى تعطيل الحاج ، ومن ذلك ما حدث سنة ١٠٤١هـ/١٦٣٠م حينما تعطلت قافلة الحاج المصرية وعلى رأسها (رضوان بك الفقارى) ومعه العسكريون فقط ، دون الحجاج ، وكان الهدف من خروج القافلة فتنة الشريف (نامى بن عبد المطلب) حيث أنه خرج على (الشريف زيد بن محسن بن حسين)، وقد انتهت تلك الفتنة بقتل الشريف (نامى)، وأخيه وكان ذلك فى نفس العام فى الخامس عشر من شعبان[٤]،وبالتالى فلم تذكر المصادر عن صرة الحرمين شيئا فى ذلك العام .

فالواضح من هذه الخلافات بين أمير الحاج المصرى، والشريف فى مكة المكرمة، كان لها آثرها على مخصصات الحرمين الشريفين التى نهبت وسلبت فى القرن

---

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٦٨ .

(٢) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ص ٢٣٩، ٢٤١ ، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ٩٧، عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٢٠ ، ٧٢٢ .

(٣) المحبى: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ٢٤١، الرشيدى: مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨. زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ٩٧، عارف أحمد عبد الغنى: مرجع سبق ذكره، ص ٧٢٢ .

(٤) المحبي: ، مصدر سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ١٧٦،١٧٧ ، ص ١٨٦ ، ج ٣ ، ص ٣٨ ، زينى دحلان: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٩،١١١ ، عارف أحمد عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٢٧ ، ٧٣٧ .

العاشر، وتعطل الحاج فى سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١ م مما كان له تأثيره فى - رأيى - على مخصصات الحرمين الشريفين ، حيث أن القافلة العسكرية رحلت إلى مكة ، وغالب الظن أنها لم تذهب إلى المدينة وبالتالى لم يحصل أهالى المدينة المنورة، ولا العربان فيما بين مكة والمدينة على مخصصاتهم حيث لم تذكر المصادر شيئا عن الصرة فى تلك السنة أو الكسوة وملحقاتها .

د - الصراع بين الأشراف والسعوديين :-

لم تكن العلاقات بين الأشراف والسعوديين في نجد وليدة القرن الثانى عشر الهجرى ، بل كانت منطقة نجد تابعة لنفوذ الأشراف لذلك كان يحدث الكثير من العناء والتعديات المتتالية، منهم فقد تعود حكام الحجاز على الدخول إلى منطقة (نجد) [١].

وتذكر المصادر أن الأشراف كانوا يدخلون المنطقة المذكورة ففى عهد (الشريف حسن بن أبى نمى) [٢]سنة٩٨٦هـ/١٥٧٨م وصل إلى الرياض على رأس جيش كثيف وقتل فى هذه الحملة الكثير من أهل البلاد ، ونهبت أموالهم وأسر العديد من رجالهم وأودع بعضهم السجون ولم يطلق سراحهم إلا بعد عام كامل شريطة دفع مال ضخم للشريف المذكور ، وتكررت حملات ، الشريف حسن بن أبى نمى ، داخل إقليم نجد

---

(١) نجد: قيل نجد هو الأرض العريضة التى أعلاها تهامة واليمن ، وأسفلها العراق والشام ، وقيل أن نجد إذا جاوزت الذيب إلى فيد وما يليها، وقيل حد نجد ذات عرق ، من جهة الحجاز ، كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله، فإذا أنقطعت الجبال من نحو تهامة، فما وراءها إلى البحر فهو النور وهو وتهامة واحد. ويقال إن نجدا كلها من عمل اليمامة .

ابن عبد الحق البغدادى: مصدر سبق ذكره، ج٣، ص ١٣٥٨ .

(٢) الشريف حسن بن أبى نمى: حسن بن أبى نمى محمد بن بركات بن محمد بن بركات حسن بن عجلان ن رميثة بن أبى نمرى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن أبى عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن سليمان ، ... ، الحسنى المكى . ولد فى شهر ربيع الأول، سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م . كان ذكيا فطنا وقد أفاض صاحب خلاصة الآثر فى سجاياه، .

المحبى: ، ص ص ١٢ ، ١٤ .

بجيوشه المزودة بالمدافع والأسلحة المختلفة ، ولم يرجع عنها إلا بعد أن وضع على أهلها ما شاء من الشروط وولى عليها من شاء من الولاة التابعين له[١] .

وحينما وقع الخلاف بين الشريفين (إدريس) وأخيه (فهيد) ، واستمر معه الشريك الثانى كولى للعهد، فقد خرج ولى العهد فى سنة (١٠١٥هـ/١٠٦٦م) بحملة هاجم فيها شمال نجد قتل خلالها أهلها ونهب أموالهم[٢]،وقتل أميرها وتكررت حملاته هذه فى سنة (١٠٣٢هـ/١٦٢٢م) فى شرق (نجد) على مشارف (الأحساء)، وبعدها توقف الأشراف لنزاع وقع بينهم تعاقب على أثره على إمارة (مكة) ثمانية منهم فى أربع سنوات تولى فى نهايتها (الشريف زيد بن محسن)، واستمرت ولايته فى (مكة) خمسة وثلاثين سنة هاجم خلالها (نجدا) مرتين نهبت فيهما الأموال وقتل فيها أميران عن أمراء (نجد) [٣] .

وما أن توفى (الأمير زيد) حتى عادت الفتن تطل برأسها بين الأشراف حيث كان طرفيها ابن الشريف المتوفى (سعد بن زيد و الشريف حمود بن عبد الله بن أبى نمى) إذ انتصر الأول وتربع على عرش الإمارة اضطر الثانى إلى مغادرة الحجاز مع أتباعه، واتخذوا لهم من شرق (نجد) موطنا وهناك تدور بينهم وبين أهالى (نجد) وقعات كبيرة، فتارة مع (قبيلة عنزة) [٤]، وأخرى مع (بنى حسين) [٥] ، وثالثة مع (قبيلة الحوازم) [١] ،

---

(١) المحبى: المصدر السابق، ج١، ص ١٤، د .حسين الهنبدى: جهود آل سعود فى توحيد شبه الجزيرة العربية ، ١١٥٨هـ ١٣٥١هـ/١٧٤٥-١٩٣٢م ص ١٥ .

(٢) د . حسين الهنيدى : جهود آل سعود، مرجع سبق ذكره ص ١٦ .

(٣) عارف عبد الغنى: تاريخ أمراء مكة ، مرجع سبق ذكره، ص ٧١٦، ٧٢٥ .

(٤) قبيلة عنزة : إحدى قبائل نجد مساكنهم قريبة من الرياض .
عبد الباسط بدر: مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(٥) بنو حسين: هم مجموعة بطون من بنى حسين بن على بن أبى طالب، فقد كان بالحجاز كان مجموعات بنو الحسن فى مكة ، وبنو حسين فى المدينة المنورة ، وبنو عبد الله فى ينبع. وقد انتقل من هؤلاء جميعا عدن بطون مختلف البلاد والأقاليم.
لك كان أغلب استقرارا – بنى حسين بالمدينة المنورة، أو بدر حنين ، لمزيد من التفاصيل أنظر أبو هشام عبد اللطيف صديق : الأسر القرشية أعيان مكة المحمية ص ١٣٨، ص ١٤٠، ص ١٤٢ ، ص ١٤٧ .

ورابعة مع (قبيلة مطير) [٢]، أما أخطرها فتلك التى وقعت فى عام (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) مع (قبائل الظفير) حيث قتل فيها من الأشراف أتباع (الشريف حمود) قرابة الستين شريفا .

ويعود التناحر مرة ثانية بين الأشراف وهو ما انتهى بإسناد الإمارة إلى (الشويف سعد بن زيد) الذى أمر أخوية بالخروج على رأس الجيش إلى نجد فعاث الجيش فى الأرض فسادا ولم ينج إقليم نجد من الفساد حيث ألقى القبض على مائة من كبار شيوخ عنزه وألقى بهم فى غياهب السجون بمكة[٣].

ولم يتوقف (الأشراف) عند هذا الحد ؛ بل أنه فى عهد (الشريف عبد الله بن زيد) (١١٣٦هـ/١٧٢٤م) يحمل ابنه(السيد محمد) محله على أهالى نجد سنة (١١٣٩هـ/١٧٢٧م) استولى خلالها على وادى (آل حبيشى من بنى حسين) [٤] بالمجمعة وقد كانت هذه الحملة ختام الحملات على (نجد) [٥] حتى بداية قيام الدولة السعودية الأولى فى الدرعية.

---

(١) قبيلة الحوازم: قبيلة لها بطون متفرعة توجد منها فى مصر ويوجد منهم بطن فى نجد.

د . إيمان عامر : مرجع سبق ذكره ، ص ص٤٨،٤٩

(٢) قبيلة مطير: وهم قبيلة حجازية لها بطون عديدة، وهى فى الأساس بطن من عبس، ولهم وجود فى نجد، ومصر، وفى مصر دخلوا فى العصر الفاطمى، ونزلوا بمصر العليا ومصر السفلى ومعظمهم متفرقون فى بلبيس.

د . إيمان محمد عبد المنعم: مرجع سبق ذكره، ص ٥٠ .

(٣) المحبى: خلاصة الأثر، مصدر سبق ذكره ج ٢، ص ١٨٦ ،

أحمد زينى دحلان: مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٠ ، ١١١ .

(٤) آل جِيشى من بنى حسين: من أهم سادات قريش وأعيان مكة ومن أكبر بيوتها الشهيرة، ولهم أبناء عمومة فى حضرموت حيث أغلب جدود السادة الذين ينتهى نسبهم إلى سيدنا الحسين، بن على رضى الله عنهم، وقد سكنوا هناك-حضرموت- قرونا عديدة، وانجبوا رجالا كثيريين ولهم شهرة منتشرة فى بعض العلم والفضل وآل الجيشى القرشيون الهاشميون الذين هنا كان لهم جدود تولوا فتاوى المذهب الشافعى وعلماء درسوا فى المسجد الحرام وفى بيوتهم المشهورة بريع الرسام بجرول.

أبو هشام عبد الدين صديق: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.

(٥) د . حسين الهنيدى: جهود آل سعود ... ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦ .

وإزاء هذه التصرفات من الأشراف قام السعوديون بأسلوب المهادنة فتعامل السعوديون بكل حنكة وحكمة ولم يصدر من آل سعود تجاه الأشراف فظة نابية بل حاورهم مرتين متتالين عندما طلب الأشراف وفدا من العلماء لمناظرتهم؛ كانت الأولى فى عهد الشريف(أحمد بن سعيد) (١) ١١٨٤-١١٨٦هـ/١٧٧٠-١٧٧٢م . أما الثانية فكانت فى عهد الشريف غالب بن مساعد ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م (٢).

ولكن فى عهد الشريف غالب قد اتخذت الظروف وضعا آخر حيث اتسمت الفترة من ١٢٠٤-١٢٢٠هـ/١٧٨٩-١٨٠٥م بالعنف من جانب الأشراف تجاه (آل سعود) فى الدرعية على الرغم من طلب الشريف غالب المناظرة مع السعوديين والوهابيين إلا أنه ما لبث أن استنفر القبائل الحجازية، وأعداء السعوديين من القبائل النجدية ، وبالفعل تجمع لدية حشود البدو والحضر ما لا يكاد يحصر وكانت تلك الجموع عشرة آلاف أو يزيدون ، وقاد تلك الحملة أحد أخوة (الشريف غالب) ، بيد أن هزيمة الأشراف فى موقعة العدوة، وفشل الشريف غالب فى تكوين حلف مع زعماء الأحساء من بنى خالد أعطى السعوديين الفرصة للمواجهة .

وفى سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م طلب الشريف غالب المناظرة إلا أنه لم يقتنع للمرة الثانية ، وعاد لتجريد الحسام وقام ببعض الحملات التى لم تنجح فما كان منه إلا أنه قام بالصلح مع السعوديين وفى سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م سمح الشريف غالب لحجاج نجد بأداء الفريضة وحج هذا العام (الأمير سعود بن عبد العزيز) حجته الأولى ، على رأس وفد حجاج نجد هذا بينما مبادئ الدعوة السلفية تنتشر(٣).

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد خرج عثمان المضايفى زوج أخت (الشريف غالب) وأنضم إليه الكثير من الأتباع من أهل (الطائف) و (مكة المكرمة) مما عجل بانهيار ما

---

(١) د . حسين الهنيدى: المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) أحمد زينى: ... ، مرجع سبق ذكره ص ١٩٨.

د . حسين الهنيدى: .. ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ص ١٩، ٢٠ .

بين الشريف والسعوديين من تهاون[١] واتهم الشريف غالب السعوديين بنقض العهد ، وحاول الاعتداء على أتباعهم فى المنطقة الجنوبية ، فأذاقهم سوء العذاب ، فاستولى على أموالهم وعيالهم فلم يجد الإمام سعود بدا من أن يدخل الحجاز ، بل ويعقد صلحا مع الشريف غالب[٢].

وفى سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م يتولى الشريف عبد المعين إمارة مكة تابعا للدرعية والسعوديين ، وخرج الشريف غالب إلى جدة فى هذا الوقت الذى تواترت فيه الأنباء بوفاة (الإمام عبد العزيز) فى أواخر رجب من عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م وفشل الشريف غالب فى العودة مرة أخرى لتعود المواجهة بينه وبين (الإمام سعود بن عبد العزيز) ورسل المفاوضات والصلح مستمرة وأخيرا يعلق الشريف غالب الاستسلام على أن يستمر فى إمارة مكة تابعا للدرعية[٣].

ومنذ سيطر السعوديون على الحجاز فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة، وقد منعوا المحامل من زيارة مكة المكرمة ، والمدينة المنورة، ورفضوا الكسوة المصرية وقاموا بعمل كسوة جديدة فى سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م بل وتم إحراق المحمل المصرى ولم يصل فى العامين التاليين من حجاج مصر والمشرق والحجاز أحد إلا بتصريح من الإمام سعود ، وطرد الحامية العثمانية من مكة المكرمة[٤] .

وقد أدت أعمال هذا الصراع القائم بين الأشراف والسعوديين إلى تأثر وصول مخصصات الحرمين الشريفين .

---

(١) محمد الفهد العيش: الدرعية، قاعدة الدولة السعودية الأولى ، تقديم محمد الجاسر، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م . ص ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ص ٦٩ ، ٧١ .

(٣) خليل مردم بك: أعيان القرن الثالث عشر، طبعة لجنة التراث العربى، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص ص ١٢٦ ، ١٣٠ .

(٤)المصدر السابق ذكره ص . ١٢٨ .

وإذا كانت وثائق سجلات الديوان العالى تذكر أنه قد أرسل إلى المدينة المنورة صرة شريفة سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م(١) فأن نفس السجلات أغفلت صرة مكة المكرمة ، وكسوة الكعبة المشرفة ، وكسوة الحجرة النبوية المشرفة(٢).

ومن هنا نرى أن نشوب هذا الصراع كان من أهم الصعوبات التى واجهت مخصصات الحرمين الشريفين خلال فترة البحث .

ولقد حاولت الدولة العثمانية ، والإدارة فى مصر رد العدوان فقامت بإعداد الحملات العسكرية ، والتى أعقبت فترة البحث ، وقد تمت فى عهد محمد على اشا .

كذلك لم تكن المدينة المنورة بمعزل عما كان يحدث من الوالى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقد كان قائد قلعة المدينة المنورة كان يعد هو الوالى التركى، أو محافظ المدينة المنورة كما يطلق عليه (٣).

وثمة أمر يجب ذكره وهو أن الأشراف الحسينيين ، حكام المدينة المنورة كان قد ضعف أمرهم ، بل وهاجر غالبهم إلى الريف حول المدينة ، وبقى البعض ضعيفا لا يملك للإمارة شيئا، وتغلب أبناء عمومتهم ، من الحسينيين، وتولوا أمر مكة المكرمة ، والمدينة المنورة(٤)، واكتفى الحسينيون بما يحصلون عليه من مخصصات وهبات تصل إليهم قانعين بها دون أن يحركوا ساكنا خلال العصر العثمانى ، إلا فترات قليلة ونادرة ، وتحولت إمارتهم إلى منصب شرفى أخذ يفقد قيمته الاسمية شيئا فشيئا(٥).

وبذلك لم يكن هناك أى عمل فى مكة المكرمة بعيدا فى أحداثه عن المدينة المنورة ، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك بعض الأحداث الخاصة بها والتى كانت خاصة كذلك

---

(١) دار الوثائق: سجلات الديوان العالى، س ٣ ، مادة ٢٠ ص٩.

(٢) يراجع س ٣ من سجلات الديوان العالى، وثائق صرة سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

(٣) العياشى : الرحلة ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ٣٠٩ .

(٤) د . عبد الباسط بن بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٢، مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣٤٠.

(٥) العياش : مصدر سبق ذكره ، ج ١، ص ٣١٠ .

بالمخصصات والهبات على الحجرة النبوية المشرفة ومن ذلك ما عرف بفتنة الأغوات[١].

وتتلخص هذه الفتن فى ضعف الحسينيين ومن تولى أمر المدينة المنورة من قبل شريف مكة ، وبالتالى فقد برز نفوذ أصحاب الوظائف الكبرى مثل شيخ الحرم ، والقاضى ، والمفتى ويتبع شيخ الحرم جميع العاملين فى الحرم وفى مقدمتهم الأغوات ، وفى سنة ١١١٨هـ/١٧٠٦م سرق ثلاثة من الأغوات تحفا ثمينة من التحف المهداه إلى الحجرة النبوية المشرفة وهى كرة ذهبية على شكل شمامة مرصعة بالجواهر ومحشوة بالعنبر ، وكسروها وحاولوا بيعها إلا أنه انكشف هذا العمل وعوقبوا وعزل شيخ الحرم[٢].

وحاول بعض الأغوات مناصرة زملائهم وشيخ الحرم إلا أنهم قد باءت محاولاتهم بالفشل فأخذوا يؤلبون الناس على حامية القلعة فرد رجال القلعة عليهم بإظهار أخطائهم أما الناس ، وحاول القاضى التوسط فى الصلح فرفض الأغوات حضور مجلس القضاء لأنهم لا توجد ضدهم دعوى، ولا يرون أنفسهم مخطئين وكرر عليهم القاضى الطلب، فتحصنوا بالمسجد النبوى الشريف ، وأغلقوا أبوابه وصعدوا إلى مناراته ، واستعدوا بالأسلحة لمواجهة من يواجههم[٣].

وهنا ببرز (جماعة العهد) [٤] ورأوا فى تصرفات الأغوات خطاء فاحشا لأنهم امتنعوا عن الامتثال لأمر القاضى وعطلوا الصلاة فى المسجد الشريف، فحوصروا من جماعة العهد ورجال القلعة وتبادل الفريقان إطلاق النار بالبنادق ، وحصل الكثير من المصادمات خلال ذلك اليوم ، وأدرك الأغوات أن الدائرة ستدور عليهم فطلبوا الصلح والأمان مقابل إنهاء اعتصامهم فأبى المحاصرون إلا إذا قبلوا المثول أمام القاضى للمحاكمة ، وأخيرا اتفقوا على أن تكون المحاكمة عند شريف مكة والحجاز، وتقدم ستة من الأغوات نيابة عن بقيتهم وسلموا أنفسهم للحامية العسكرية وسافر قائد الحامية،

(١) د . عبد الباسط بن بدر: مرجع سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٣٨٠ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٣٨١ .

(٣) المرجع السابق، ج ٢ ، ص ص ٣٨٤،٣٨٨ .

(٤) إحدى جماعات الدينية فى المدينة، المرجع السابق ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

ومجموعة من ضباطه وجنوده ، وقاضى المدينة المنورة، والمفتى وأفراد من جماعة العهد وستة من الأغوات ، إلى مكة[١]. وعقد الشريف جلسة للقضاء حضرها قاضى مكة ومفتيها وعدد من الأشراف والأعيان، وأدلى كل فريق من المتخاصمين بأقواله، فأدان المجلس جماعة الأغوات وحكم بعزل رؤساء الفتنة وسجن بعضهم ونفى البعض الآخر، وأمر الشريف مبارك بإنفاذ الحكم فنفذ على الفور، وأرسل محضر بذلك إلى دار الخلافة وسافر بعض الأغوات الذين لهم كلمة لدى بعض الأعيان فى الدولة العثمانية وتوصلوا إلى إقناع المسئولين بأنهم أصحاب حق وأنهم ظلموا وأن سبب الفتن يعود إلى جماعة العهد[٢]،فوصل الفرمان بالقبض على جماعة العهد[٣].

وبذلك يتبين أن الصراع بين الأشراف والأتراك فى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، كان ذا آثر كبير على أموال وهدايا الحرمين الشريفين، وثمة أمر يجدر ذكره أنه لم يكن الأشراف على حق فى كل ادعاءاتهم وكذلك الأتراك.

ولا شك بعد هذا العرض من أن مخصصات الحرمين الشريفين كانت هى الخاسرة من هذا الصراع.

(١) المرجع السابق : ج ٢ ، ص ٣٨٥ .
(٢) نفس المرجع السابق : ج ٢ ، ص ص ٣٨٥،٣٨٦ .
(٣) المرجع السابق : ج٢ ، ص ٣٨٧ وما بعدها .

﴿ الخاتمة ﴾

بعد دراسة هذا الموضوع يمكن الخروج بالآتى :-

١ - أن وثائق هذا الموضوع تحتاج الى مجهود شــاق وإلــى تضــافر جــهود الباحثيـــن لنشر وتحقيق هذه الوثائق حتى تكون الافادة أكبر وأشمل .

٢ - أن الهدف الدينى كان الأساس الذى بنى عليه الوقف فى الاسلام وهو الــذى اتخذه الواقفون المصريون ومن عاشوا فى مصر غالبا عندما أوقفوا الأوقاف على الحرمين الشريفين ، وهو ما يبين نبل الهدف الذى مــن أجلــه كــانت الأوقاف المصرية .

٣ - بحفاظ السلطان سليم الأول على الأوقاف السابقة على العصر العثمــانى – وهى الباقية من العصرين الأيوبى والمملوكى تحقق دخــل كبــير للأهــالى وللمؤسسات العلمية والإجتماعية فى الحجاز إبان العصر العثمانى .

٤ - أن معظم السلاطين العثمانيين كانت لهم أوقاف أو صدقات علــى الحرميــن وتتفاوت كثرة و قلة .

٥ - أن وقف الحرمين الشريفين كانت له إدارة أو ديوان شأنه فى ذلك شأن كافــة الأوقاف ولا ينفى هذا اشتراك الكثير من أوقافه مع أوقاف أخرى لأن نــاظر وقف الحرمين كان المسئول الأول عن إدارة هذا الوقف .

٦ - أن الوقف الواحد كان يصرف فى أكثر من جهة من جهات الخير ، فمثــلاً وقف السلطان مراد الثالث كان يصرف على مكتب وتكية والأهالى ،

٧ - اشتراك أكثر من سلطان فى وقف واحد لا يعنى اختلاط هذه الأوقاف حيــث كان يحدد بتفصيل كبير حجم صرة كل سلطان وإنما كــان هــذا الاختــلاط والاشتراك فى الإدارة فقط .

٩- أفاد الحرمان الشريفان من الأوقاف التى تؤول إليهما فى حالة فقد الذرية والأتباع أو انتهاء سبب الوقف ولعل أهم هذه الأوقاف هو وقف السلطان جقمق ، **وغيره الكثير خلال العصر العثمانى .**

١٠- أن إدارة أوقاف الحرمين الشريفين كانت تابعة لأغوات دار السعادة ، تبعية إدارية ورقابية فى بعض الأحيان وليس في كل الأوقات .

١١- أن معظم الأوقاف على الحرمين كانت تتطلب وجود أكثر من ناظر فى مصر بالإضافة إلى آخرين يديرون شئون الوقف وريعه فى الحجاز فى مكة المكرمة أو المدينة المنورة .

١٢- وقد كانت إدارة الوقف كاملة من ناظر ومتولٍ ومباشر وغير ذلك من الهيئات المختلفة شأنه شأن الأوقاف الأخرى.

١٣- أسهمت الصدقات والهبات بدور فعال فى القيام بالحرمين الشريفين وأهالى الحجاز .

١٤- فى حالة عجز الدولة عن تكميل أموال الصرة وتجهيز القافلة كانت تفوض مقررات على بعض الأقاليم لهذا الغرض مثل ولاية الإسكندرية وكاشفية الفيوم وأمير بولاق ، وكذلك على أهالى مصر وبعض المناطق في الحجاز جميعاً ويتم ذلك بعد عدة إجتماعات من رجال الإدارة .

١٥- أن الصرة الإرسالية وصرة دار السعادة قد أسهمتا بأموال كبيرة لصالح الحرمين الشريفين بفرمان سلطانى .

١٦- أن حجم الأوقاف كان كبيراً وفاق ما أرسله العثمانيون من صدقات وهبات ، وصرة إرسالية .

١٧- أن أمير الحاج كان أهم شخصية فى مصر بعد الباشا وخلال القرن الثانى عشر الهجرى ، بعد الباشا وشيخ البلد ، وكان مسئولاً مسئولية كاملة تجاه أموال الحرمين ، وكان يؤخذ عليه الإشهادات فى مصر بتحمله مسئولية الأوقاف التى يحملها والكسوة والغلال من كل وقف خلال الحرمين والتى

كانت تدفعها الإدارة بالإضافة إلى انتشار الأوقاف على منصب أمير الحاج وزيادة رواتبه .

١٨- تعددت الاحتفالات بالمخصصات والمحمل والقافلة فى كل من مصر ، وطريق الحجاز ، فى مكة المكرمة ، والمدينة .

١٩- تعدد طرق الحج بين مصر والحجاز مما كلف الدولة إمكانيات كبيرة فى سبيل النواحى الأمنية بين قوافل عسكرية مصاحبة وإنشاء قلاع .

٢٠- تم تأمين طريق الحج بالقافلة العسكرية المصاحبة عسكرية ، أو أدراك العربان فى كل طريق .

٢١- أقيمت العديد من الإصلاحات والإنشاءات فى طريق الحاج المصرى مثل الآبار والسواقى والاستراحات .

٢٢- أتفقت مخصصات الحرمين الشريفين فى مجالات شتى فى أنحاء الحجاز منها على الناحية الدينية مثل توصيل الكسوة وتعليقها ، والمحمل ، والعمارات المتعددة ، للحرمين الشريفين وخاصة الحرم المكى الشريف ، وبناء الكعبة المشرفة.

٢٣- من أعجب الظواهر ظاهرة قراءة القرآن على روح الرسول صلى الله عليه وسلم وليس على أرواح الواقفين وحسب .

٢٤- أعطيت رواتب لأصحاب الوظائف الرئاسية ، والإدارية ، والقضائية ، والعلمية ، والدينية ، والأمنية وشئون إدارة الأوقاف في مصر .

٢٥- أنشأ المصريون ومن عاشوا فى مصر العديد من المؤسسات العلمية مثل الكتاتيب والمدارس والمكتبات وقد قامت تلك المؤسسات بدورها خير قيام فى تعليم أهل الحجاز فى ظل ضيق ذات اليد وضعف الإمكانيات الاقتصادية .

٢٦- أنشأ المصريون ومن عاشوا فى مصر العديد من المؤسسات الاجتماعية ، كالتكايا والأربطة والزوايا والبيمارستانات والسحابات أصبحت ست تكايا قبل أن يؤسس محمد على باشا وابنه تكيتين بعد فترة البحث إحداها فى مكة المكرمة فى المدينة المنورة . وكثرت الأربطة ليسكن فيها الصوفية ،

والعلماء ، والطلبة ، والسحابات التى انتشرت لسقى أهل الحجاز ، ومصاحبة قافلة الحج المصرية ذلك فضلا عن المتنزهات وتوفير المياه .

٢٧- تأثرت **مخصصات الحرمين الشريفين بالظروف السياسية فى مصر مثل** الصراع بين الباشاوات وأمير الحج وسيطرة المماليك على الإدارة فى مصر خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين انقطعت المخصصات بسيطرة الفرنسيين على مصر .

٢٨- تأثرت مخصصات الحرمين الشريفين بسيطرة الفرنسيين على مصر برغم الوعود البراقة والمراسلات بين الشريف غالب والفرنسيين ، ورغم الجهود الكبيرة من الشريف غالب أنه لم يحصل من الفرنسيين على ما يخص الحرمين الشريفين مما كان يرسل سابقاً .

٢٩- كما تأثرت بفساد إدارة الأوقاف ، وتدخل السلطة الحاكمة بالكثير من الأعمال مثل ضم الأوقاف ، وتدخل السلطة الحاكمة بالكثير من الأعمال مثل ضم الأوقاف لبيت المال ، والضرائب التى فرضت على تلك الأوقاف.

٣٠- بالإضافة إلى الظروف الطبيعية والاقتصادية مثل انخفاض منسوب النيل ، والفيضانات للنيل والبحر والعوامل الجوية من جفاف وهبوب للرياح ، وسيول .

٣١- كذلك تأثرت باعتداءات العربان على الطريق على الرغم من المجهود الضخم التى أبدته الإدارة فى مصر .

٣٢- وكان للنظام الإدارى المتشابك فى الحجاز أثرة الكبير على قافلة الحاج المصرية حيث كان الحجاز تابعاً للدولة العثمانية والادارة المصرية وكان يوجد فى الحجاز وال تركى يشترك مع الأشراف فى الحكم والادارة مع وجود شيخ الحرم المكى فى جدة ، وشيخ الحرم المدنى فى المدينة المنورة ، فكان تداخل السلطات سبباً فى الخلافات الكبيرة والتى أثرت فى قيام المشكلات الكبيرة مما أثر على سلب ونهب المخصصات المصرية .

٣٣- على الرغم من محاولة الدولة العثمانية ، والإدارة المصرية بذل الجهود المضاعفة من أجل القضاء على تلك الظروف التى واجهت مخصصات الحرمين إلا أن الظروف كانت أقوى من محاولات الدولة خاصة فى القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، وليس معنى هذا أن المخصصات انعدم ذهابها إلى الحرمين أو أنها كانت تنقص من عام لآخر بل كانت فى زيادة دائمة بل أن العملة قد بدأت تفقد قيمتهاواستتبع ذلك زيادة فى الأسعار مما كان له هذا الأثر على مخصصات الحرمين الشريفين

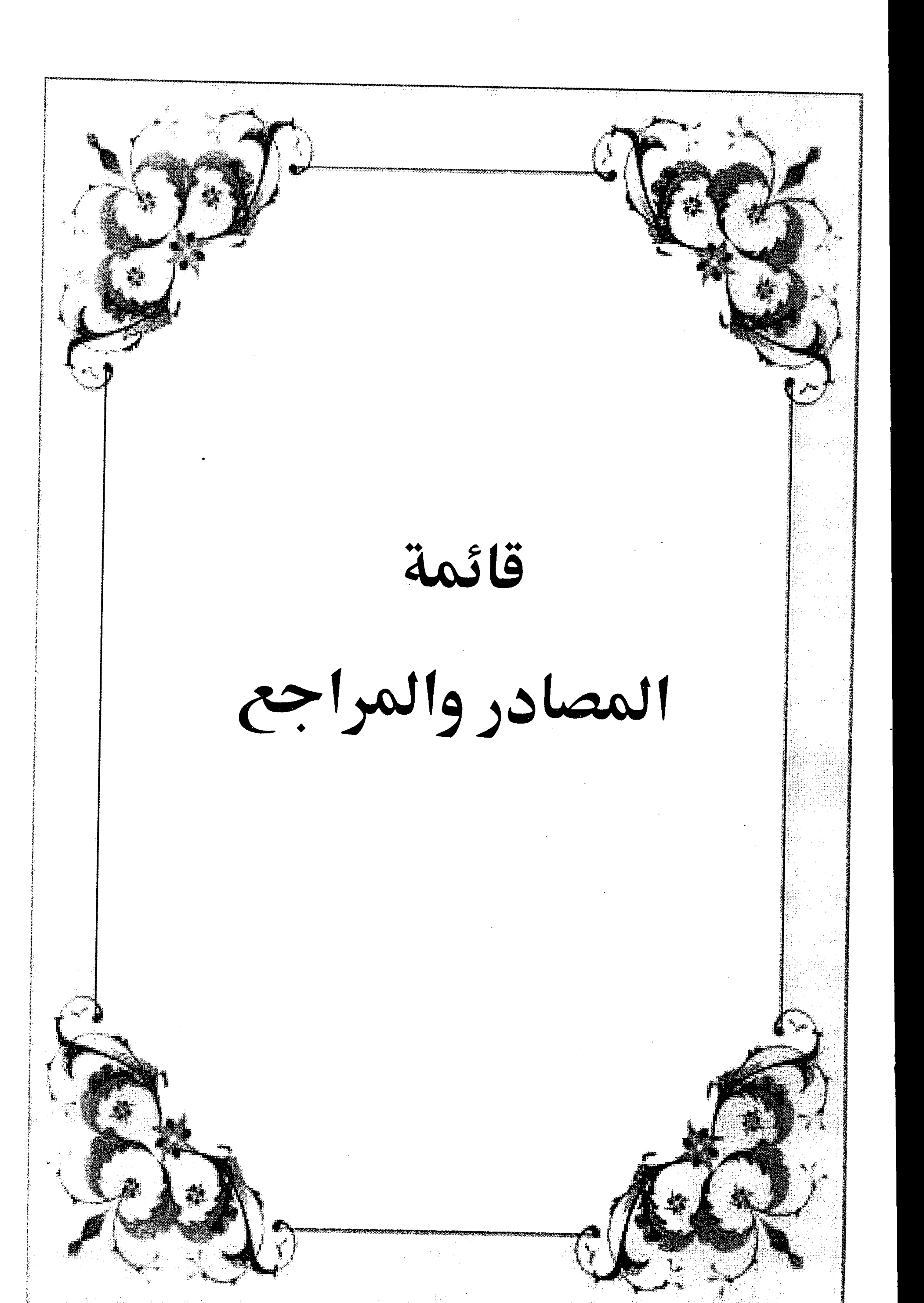
هذا وأرجو: أن يكون البحث لبنة فى بناء تاريخ مصر الحديث وأن يكلل الله جهود الباحثين فى جامعة الأزهر ليكملوا دراسة التاريخ المصرى والإسلامى بشتى جوانبه وخاصة التاريخ الدينى والإقتصادى والإجتماعى ، وخاصة ما يخص العلاقات المصرية الحجازية فى تلك الفترات التاريخية المظلومة وخاصة فى العصر العثمانى ، وأن يكون نافعاً للمسلمين وخالصاً لوجه الله الكريم . وأن ينفعنى به والمسلمون فما وإن كان فيه شئ من التقصير فما أنا إلا كما قال الشاعر :

وما أبرئ نفسى اننى بشر … أسهو وأخطئ ما لم يحمنى القدر

ولا أرى عيبا أولى بذى ذلل … من أقول : " مقرّ أننى بشر "

الباحث

محمد على فهيم



قائمة

المصادر والمراجع

الوثائق :

وتشتمل على وثائق غير منشورة ووثائق منشورة :

أ ـ الوثائق غير المنشورة .

وتوجد الوثائق غير المنشورة فى دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وأرشـيف وزارة الأوقاف

أولا : دار الوثائق القومية بالقاهرة .

(١) الحجج الشرعية ،

¶ **أوقاف السلاطين .**

(١) وثيقة وقف السلطان الأشرف برسباى دون رقم عام أو خاص . ((طيات))

(٢) وثيقة وقف أبو سعيد جقمق . [جكمك] تحت رقم ٢٠٣ محفظة ٣٣ .

(٣) وثيقة وقف السلطان قايتباى تحت رقم ١٧٨ دون ذكر المحفظة .

(٤) وثيقة وقف السلطان سليم الثانى حجة رقم ٣٣٩ محفظة ٥٠ .

¶ **أوقاف الأمراء وغيرهم .**

١ ـ وثيقة وقف الأمير خاير بك ، وجانم الحمزاوى بتاريخ ٨ محرم ٩٢٧ هـ حجة شرعية رقم ٢٩٢ محفظة رقم ٤٧ .

٢ ـ وثيقة وقف داود باشا ، حجة بتاريخ ١٠ ربيع أول ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م تحت رقم ٣١٧ محفظة ٤٧ حجة ٣٢٠ ، نسخة أخرى حجة رقم ٣٢٠ محفظة رقم ٤٧ .

٣ ـ وثيقة وقف على بن سليمان الأبشارى ، بتاريخ ١٨ صفر ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، محفظة ٤٣ حجة ٢٧٨ .

٤ ـ وثيقة وقف إينال باى المدعوة نال باى بتاريخ ٢٩ رجب ٩٢٥ هـ / ١٥٩٦ م محفظة ٤٤ حجة ٢٨٩ .

٥ ـ حجة وقف بدر بن حسن الحلوتى بتاريخ ١٣ رجب ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ، محفظة ٥١ حجة ٣٤٧ .

٦ ـ وثيقة وقف محمد على باشا بتاريخ أول ربيع ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م ((طيات))، حجة وقف على السحابة ، حجة رقم ٣٥٧ مكرر أمراء وسلاطين .

(٢) سجلات المحاكم الشرعية

وتشتمل على : ـ

ـ **سجلات محكمة الباب العالى** ، السجلات والمواد المذكورة بالبحث .

ـ **سجلات تقارير النظر** ، السجلات والمواد المذكورة بالبحث .

(٣) سجلات الديوان العالى

رجع البحث إلى ثلاث سجلات من سجلات الديوان العالى لاختصاصهم بفترة البحث وهم

السجل الأول : يبدأ بتاريخ أواخر ربيع أول سنة ١١٥٤ هـ إلى ٢٠ شعبان سنة ١١٥٧هـ .

السجل الثانى : يبدأ بتاريخ ١٣ جمادى أول سنة ١١٧٧ هـ إلى ١٧ شوال سنة ١٢١٤ هـ .

السجل الثالث : يبدأ بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٢١٩ هـ وينتهى فى أوائل الحجة سنة ١٢٢٨ هـ .

(٤) سجلات الروزنامة :

وقد رجع البحث إلى عدة مجموعات أرشيفية تحتوى كل مجموعة منها على عدد من الدفاتر والسجلات أو مفردة كما يلى :

أولا : دفاتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مذكورين ، وهى ١٣٢ سجلا رجع البحث إلى إحدى وخمسين سجلا ابتدأ من ١٠٨٧ هـ حتى سنة ١٢٢٠ هـ عن أرقام هذه الدفاتر ينظر الملحق الأخير فى المجلد الثانى .

ثانيا : دفاتر صرة جوالى مرتبات أهالى مكة المكرمة ومدينة منورة ابتدأ من سنة ١١٦١ هـ وحتى سنة ١٢٢٠ هـ أرقام الدفاتر مذكورة بهوامش البحث .

ثالثا : دفتر صرة رومية أهالى حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة وجدة بناحية روزنامجى مصر المحروسة لسنة ١١٧٦ هـ .

رقم ٣٢٢ ، مسلسل عمومى ٤٥٢٨ ، عين ٥٢ ، حفظ نوعى ـ مخزن تركى ١٨ .

رابعا دفتر إجمالى ترتيب زيادات مصر للميرى من غير مضافات إنكسار الخزينة العامرة لأجل مساعدة انكسار ولاية مصر المحروسة فى زمن حضرة اسماعيل باشا محافظ ولاية مصر سنة ١١٠٧ هـ .

رقم الحفظ النوعى ٥٠ ، عين ٢ ، م ع ٥٠ ، مخزن تركى ١ .
خامسا : دفتر بسط وتطبيق وإدارات ومصاريف خزينة عامرة محروسة من الآفات والأصر من أول توت الواقع فى يكرمى [٢٠] جمادى الأولى واجب سنة ١١١٧ هـ
م ع ٢١١٤ ، رقم حفظ نوعى ٩ ، عين ٢٩ ، مخزن تركى ١ .
سادسا : دفتر ميزان وإدارات إيراد الكسوة الشريف من أول توت ٢٣ ج / ١١٨٥ وهى متفرقات من سنة ١١٨٥ هـ حتى سنة ١١٨٩ هـ .
م ع ٢٢٠٤ ، رقم حفظ نوعى ٩٩ ، رقم عمومى ٥٧٤٢ ، مخزن تركى ١ .
سابعا : دفتر إجمالى مصاريف خزينة عامرة إرسالية حميت من الآفات من أول توت الموافق جماد أولى سنة ١٠٩٤ هـ وسنة ١٢١٠ هـ وسنة ١٢١١ هـ .
ثامنا : دفتر موقوفات جوالى أهالى حرمين شريفين واجب سنة ١١٦٨ هـ
دفتر رقم ٦٥ ، حفظ نوعى ــ ، عمومى ــ ، مخزن تركى ١ .
تاسعا : دفتر موقوفات الصرة لأهالى الحرمين الشريفين واجب سنة ١١٨١ هـ من ديوان الروزنامة .
رقم ٤١ ، عين ٥٦٦٥ ، نوعى ٤٢٢ ، مخزن تركى ١ .
عاشرا : دفتر جوالى مرتبات أهالى مكة مكرمة ومدينة منورة سنة ١١٨٠ هـ
رقم ٥٦١ ، عمومى ٥٦٦٢ ، نوعى ٤١٩ ، مخزن تركى ١ .
حادى عشر : قيودات قوائم الجيزة المقبوض يومى عن سنة ١٢٠٨ هـ
رقم ٥٧٧ ، م ع ٥٨٧٨ ، رقم الحفظ النوعى ٦٣٥ ، عين ٧٦ ، مخزن تركى ١ .
ثانى عشر : قيودات قوائم صرة يومية سنة ١٢١٢ هـ
دفتر ٥٣٨ ، م ع ٥٩٥٦ ، نوعى ٧١٣ ، عين ٧٧ مخزن تركى ١ .
ثالث عشر : دفاتر إيرادات ومصروفات ميزان الروزنامة
رقم ٥٨٨٢ ، رقم حفظ نوعى ٤ عين ٢٩ ، م ع ٢١٠٩ مخزن تركى ١ .
رابع عشر : دفتر جريدة ديوان أوقاف لسنة ١٢١٢ هـ
رقم ٤٤ ، خارجى ٥٦٩٥ .
خامس عشر : مرتبات قلعة مدينة منورة وهى خمسة عشر سجلا وه مرتبات ثابتة لكل فرد فى قلعة المدينة المنورة من سنة ١١١٩ هـ وحتى سنة ١١٩٦ هـ أول دفتر يبدأ برقم م ٤٧٢ ، رقم حفظ نوعى ٨٣ ، م ع ٥٣٢٦ ، مخزن تركى ١ .أما أخر دفتر

فرقمه ٣٠/٢٢١ ، رقم حفظ نوعى ٤٨٨ ، م ع ٥٧٣١ ، مخزن تركى ١ . لسنة ١١٩٦هـ

سادس عشر موقوفات جماعة متقاعدين مكة مكرمة ومدينة منورة تبدأ من سنة ١١٨٣ هـ وحتى سنة ١٢١٧ هـ وقد رجع البحث منها إلى ما يلى :

م	حفظ نوعى	م ع	مخزن تركى	السنة
٥٨	٤٢٨	٥٦٧١	١	١١٨٣
٣٨٦	٦٣٦	٥٨٧٩	١	١٢٠٨

سابع عشر : دفاتر الرزق ، دفتر رزق الأطفيحية ، رقم ٤٦٣٩ بتاريخ ١٦ صفر ١١٨٩ هـ عين ٦١ ، مخزن تركى ١ .

ثانيا : أرشيف وزارة الأوقاف .

١ ـ حجج الوقف الشرعية .

- حجة وقف طقطباى بتاريخ أوائل شوال ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م تحت رقم ١٠٢٠ .
- حجة وقف باسم محب الدين أبو الطيب بتاريخ ١٨ ذى القعدة ، ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م ، تحت رقم ١١٤٢ .
- حجة وقف بدرالدين محمد بن محى الدين عبدالقادر بن حسن بتاريخ آخر رجب ، ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م تحت رقم ٥١٢ .
- حجة وقف داود باشا بن عبدالرحمن ، بتاريخ ربيع آخر ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م تحت رقم ١١٧٦ .
- حجة وقف الست رحمة على رواق الصعايدة حجة مؤرخة ١٤ ربيع أول ، ١١٧٥ هـ / ١٧٥٨ م ، حجة رقم ١٩٠٦ .
- حجة إسكندر باشا بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م ، تحت رقم ٩١٩ .
- حجة إسكندر باشا بتاريخ آخر جمادى الأولى ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م تحت رقم ٩١٨ .
- حجة سليمان باشا بتاريخ ٢٠ رجب ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م ، تحت رقم ١٠٧٤ .

- حجة وقف محمد أفندى المغربى ، حجة رقم ٣٦٢ .
- حجة وقف السلطان مراد ابن سليم الثانى حجة شرعية رقم ٩٠٦ .
- حجة وقف سليمان بن عبدالله جاويش اليانكجرية وثيقة بتاريخ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م ، حجة شرعية رقم ١٩٧ .
- حجة وقف رضوان بك الفقارى وزوجته المصونة حجة شرعية رقم ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢ ، ٩٩٥ .
- حجة وقف المرحومه المصونه بيهانه خاتون بنت المرحوم أحمد بن المرحوم قاسم جوربجى ، حجة شرعية ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٤ م ، رقم ٥٤١ .
- حجة بأيلولة الحاج حسين البيوكلى لجهتى وقف الحرمين ووقف الأمير محمد الجندى بتاريخ غرة رجب سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م / حجة شرعية رقم ٩٨٣.
- حجة وقف الست عريفة قادن حجة بتاريخ ١٦ ربيع ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م ، حجة شرعية رقم ٢٩٥ .
- حجة وقف عبد رب النبى بتاريخ ١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م ، حجة شرعية رقم ٩٥،
- حجة وقف المصونة زينب بنت عبدالله بتاريخ ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م ، حجة شرعية ٢٩٦ .
- حجة وقف الحاج سليمان الحطاب تابع إبراهيم جوربجى ، حجة رقم ٢٩٢ .
- حجة وقف والدة السلطان مراد بن السلطان أحمد المدعوة عائشة ، حجة شرعية بتاريخ ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م / حجة شرعية رقم ٩٠٧ .
- وثيقة وقف زينب معتوقة رابية الاسلامبولى ، حجة رقم ٢٩٠ .
- حجة وقف زينب بنت عبدالله البيضا ، حجة رقم ٢٩٦ .

٢ - **إشهادات صرة وقف الحرمين الشريفين .**

- وثيقة إشهاد بتسليم أموال وقف السلطان قانصوة الغورى إلى مكة المشرفة بتاريخ ست من ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م ، حجتن رقم ١٨٢٤ .
- وثيقة إشهاد وقف الأشرف برسباى ، إلى مكة المشرفة بتاريخ ١٧ شوال ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م ، حجة رقم ٣٠٦ .
- وثيقة إشهاد وقف الأشرف برسباى إلى مكة المشرفة بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م ، حجة رقم ٢٠٥٦/١٢٠٤٩/١ج .

- وثيقة إشهاد وقف الأشرف برسباى إلى مكة المشرفة بتاريخ ٢٦ شوال سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م ، حجة رقم ٢ ، ٣ /٢/١٠٦٩ج.
- حجة تاريخها ١٧ شوال ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م بتسليم أمير الحاج معلوم الدوارق بالحرم المكى الشريف ناظر وقف الغورى ، حجة رقم ١٠٦٤ / ١٢٨٨ / ١/١٠/١٣٥١ج .
- حجة صادرة من محكمة مكة المكرمة تاريخها ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م بإيصال أهالى مكة المشرفة مرتبهم فى العام المرقوم حجة رقم ١/١٣٩٦/١٤٧٨ج .
- حجة مؤرخة فى ٢٧ شوال سنة ١٠٨٧ هـ / ١١٧٦ م بالصرة المرسولة لأهالى مكة المشرفة ، ٢٠٨٠ ، ١/٢٠٧٦ج .
- حجة تاريخها ٢٧ شوال سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م بالصرة الشريفة لوقف السلطان الأشرف برسباى طاب ثراه ، حجة شرعية رقم ٢/٥٥٢/١١٦٥ج .
- حجة صادرة من محكمة خط باب الشعرية ، بتاريخ ١٥ ذى القعدة الحرام ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م ، بتأجير أماكن جارية فى أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ٢٠٥٧ .
- حجة صادرة من محكمة قناطر السباع تاريخها ٢٢ ربيع سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م بإيقاف مكان خارج باب زويلة والخرق بالدرب الجديد بخط قناطر السباع من قبل الزينى إبراهيم ابن الحاج ذو الفقار أوده باشى على زوجته وأولاده وعتقائه وذريتهم إلى إنقراضهم يكون للحرمين الشريفين ١١٨٩ ، ١٢٦٧/ ١ج .
- حجة تاريخها ٢٠ جماد أول سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م ، بتواجر وكالة بولاق ، برأس درب النشارين ، جارى ذلك فى وقفى الحرمين الشريفين ، ووقف الحاج إبراهيم ؟ . حجة رقم ١٦٢٦ ، ١/١٧٤٥/١٨٥٩ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م ، بإشهاد شرعى بقبض أمير الحاج إبراهيم بيك ، الصرة المرادية ، حجة رقم ١٤٧٢ .
- حجة تاريخها ١٢ محرم سنة ست ومائة وألف أربع وتسعون وستمائة وألف ميلادية ، بتسليم أمير الحاج ابراهيم بيك ، صرة وقف الخبزية عن العام المرقوم ، تحت رقم ١٩٢٤ .

- حجة إشهاد شرعى تاريخها ١٧ شوال سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م ، بتسليم أمير الحاج المصرى السنة المذكورة لتوصيلها لأغوات الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة ، حجة رقم ١٤٠٢/١ج .
- حجة تاريخها ٢٧ شوال سنة ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م ، بإرسال الصرة الشريفة إلى الحرمين الشريفين الخاصة بوقف صلاح الدين يوسف الأيوبى . حجة رقم ١٠٩٦/٧٩٦/١ج .
- حجة تاريخها ١٧ شعبان ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م ، بالتصديق على ما صرفه الحاج أحمد بن نور الدين الجلار فى العمارة والمرمة الضرورية الكائنة ببولاق ، بخط درب النشارين من وقف الحرمين الشريفين ، وصفية الحاج أحمد المذكور بالانتفاع بالخلود والسكن بالوكالة المذكورة ، ١٣٣٩/١٠٣١/٤ج .
- حجة صادرة من محكمة الباب العالى مؤرخة فى ١٨ محرم سنة ١١٢٢ هـ / ١٧١٠ م بدعوى على ناظر وقف الحرمين الشريفين بأخذ حانوت ضم إلى وقف الحرمين الشريفين سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٧٦ م ، حجة رقم ١٧٥٧ ، ١٨٧٧/١ج
- حجة تاريخها ١١ رجب سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م ، بتعاقد على حمل سحابة صحبة الحاج الشريف إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجبل عرفات ، حجة رقم ١٥٨٤/١ج . ١٤٣٤ .
- حجة مؤرخة ١٩ شوال بتسليم أمين الصرة بالحج الشريف مبلغ نقدية حجة وقف الخبزية بمكة المكرمة ، حجة رقم ١٢٧٩/١٤٧٤/٣٩٩/ . ١٣٩٩/٢١ج .
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م بتسليم أمير الحاج الشريف مبلغ الصرة المرسوله لأغوات الحرم النبوى الشريف حجة رقم ٢٠٦٩ .
- مستند تاريخه ٥ محرم ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م ، بتسليم أغوات الحرم المدنى مرتبهم عام سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، حجة رقم ١٢٤٨/١ج ، ١٠٥١ . وعلى هامش الوثيقة مكتوب تمسك مال الخبزية .
- حجة تاريخها ١٦ شوال ١٢٢٥ هـ / ١٧١٣ م بتسليم أمير الحاج المصرى السنة المذكورة ، برسم الحجرة الشريفة النبوية ، ١٤٤٧/١ج . ١٥٢٣ .
- حجة مؤرخة فى ٢٦ شوال سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م ، بتسليم صرة وقف الخبزية برسم الحجرة الشريفة النبوية حجة رقم ، ١٧٢ .

- حجة تاريخها ١٦ شوال ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م ، بتسليم أمير الحاج الشريف الصرة من وقف صلاح الدين يوسف أيوب لخدام الحجرة الشريفة النبوية ، ١١٤١/٤١٨/٦١٧/٢ج .
- حجة مؤرخة فى ٢٩ شوال ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م ، بالصرة المرسلة لخدام الحجرة النبوية الشريفة حجة رقم ١٧٩٤/٢١٥٩/١٩١٣/١ج.
- حجة تاريخها ٢٥ شوال سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م ، عن صرة صلاح الدين الأيوبى لخدام الحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ٧١٩ ، ١١٣٥/١ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٣٢ هـ / ١٧١٩ م ، بتسليم أمير الحاج مبلغ صرة المرحوم صلاح الدين يوسف ، والسلطان عماد الدين إسماعيل حجة رقم ٢١٥١ ، ٢١٢٩/١ج .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م ، بصرة وقف المرحوم السلطان عماد الدين برسم خدام الحجرة النبوية الشريفة ١٩٦٨/١٩١٣م/١ج .
- حجة مؤرخة ٢٥ شوال ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م ، بالصرة المرسولة لخدمة الحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ١٦٤٨ ، ١٨١٦/١٧٦٧/١ج .
- حجة تاريخها ٢٨ رجب سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، بتأجير حمال من مصر إلى مكة والمدينة ذهابا وإيابا ، للسحابة القزلارية حجة رقم ٥٩٤ ، ١٠٧٨/١ج .
- حجة تاريخها ٢٥ شوال سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، بتسليم أمير الحاج بالصرة الشريفة برسم خدمة الحجرة الشريفة ١٧١٥/١ج ، ١٩٥ ، ١٩٥٧ -
- حجة مؤرخة ٢٥ شوال ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م بصرة وقف صلاح الدين وعماد الدين اسماعيل ، على الخبزية ، بالحجرة النبوية الشريفة ، حجة رقم ١٨١٠ .

حجة تاريخها ٢٥ شوال ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م بتسليم أمير الحاج مبلغ من صرة وقف السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب برسم خدام الحجرة الشريفة النبوية ، ٨٠٤ / ١٠٩٥/١ج .

- حجة تاريخها ٢٥ شوال ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م ، بصرة وقف الخبزية لجهة خدام الحرمين ، حجة رقم ١٠٨١ ، ١٣٥٦/١٢٩٣/٣ج .

- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م ، بصرة وقف الخبزية ، المرسولة لخدمة الحجرة النبوية المشرفة ، حجة رقم ١٨٥٧ ، ١٩٣٦/١٧٣٦/١ج.
- حجة تاريخها غرة رجب ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ، بتأجير النصف من الحانوت الواقع فى أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ١٣٠٤ .
- حجة تاريخها ٢٦ شوال سنة ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م ، بتسليم أمير الحاج الشريف ، الصرة لأهالى المدينة المنورة ، حجة رقم ١٣٣٦ ، ١٤٥٥/١ج ،
- حجة تاريخها ٢٥ رجب سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، بالاشهاد على توكيل أغوات الحرم النبوى الشريف للسيد عبدالرحمن أغا شيخ الحرم ، حجة رقم ٢١٥٣ ، ٢١٤٠/١ج .
- حجة باشهاد تاريخها ٢٨ شوال ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، باستلام أمير الحاج السنة المذكورة ، بمبلغ تسليم أغوات الحرم النبوى مرتبهم ، حجة رقم ١٣٤٣ / ١٥٣٧/١ج ,.
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م ، بتسليم صرة وقف المرحوم صلاح الدين بن أيوب أمير الحاج الشريف بالمدينة المنورة ، حجة ١٧٨٠ ، ١٩٠١، ٢١٦٠/١ج .
- تقر نظر شرعى على وقف قانصوة صلاح الدين على الخبزية بمكة المشرفة باسم الحاج بشير أغا ، تاريخه ٢٣ صفر سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، حجة رقم ٦٦٢/١٠٨٥/١ج .
- حجة مؤرخة ٢٦ شوال سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ، بالصرة المرسوله لأهالى الحرمين الشريفين ، واجب سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، حجة شرعية رقم . ١٦٨١ ، ١٨٩١ ، ١٨٠١ /١ج .
- حجة مؤرخة فى ١٠ جمادى باسقاط حق فى منفعة حانوت لوقف الحرمين الشريفين ووقف حسين أغا ، سنة   حجة شرعية رقم ٩٤٦/١١٢٧/٣ج .
- حجة تاريخها ١٨ محرم ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م ، بإسقاط حق فى حصة اثنى عشر قيراطا فى مكان بمصر المحروسة بين الموسكى ، والبندقانيين أرض

محكره لوقف الحرمين الشريفين ، حجة شرعية ، رقم ٦١٢١/٩٧٤ ، ٣/١١٢٨ج.

- حجة مؤرخة ١٧ الحجة ١١٣٤ هـ / ١٧١٢ م بإيقاف أحد عشر قيراطا في مكان بقنطرة سنقر على يمنه السالك طالبا جامع يشبك ، حجة رقم ١٢٠١ ، ١/١٢٧١ج .
- حجة بإيقاف حصة ٦ قراريط ، من أربعة وعشرين قيراطا على الشيوع في كامل بناء الحوشين والربع علوه ، وحوانيت بظاهرة الكائن ذلك ببولاق بدرب النشارين ، من قبل الشريفة نفيسة الجارى ذلك فى أوقاف الحرمين الشريفين ، فى ذى القعدة سنة ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م ، ١١١٦ ، ٢/١٢٦٦ج .
- إحلال فرد مكان آخر فى مرتب بوقف يونس التركانى ، من توابع أوقاف الحرمين الشريفين ، غرة المحرم الحرام ، سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م ، حجة شرعية رقم ١٠٨٢ .
- تقرير نظر شرعى من سليمان محمد أغا ناظر وقف الحرمين الشريفين لبعض الأمراء فى وظائف نظارة أوقاف تابعة لوقف الحرمين الشريفين ، عن تاريخ ٨ الثانى سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م ، جماد حجة رقم ٧٠٨ .
- تقرير مؤرخ فى ٣ ربيع أول سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م ، السيد محمد الخطيب فى وظائف بجملة أوقاف الحرمين الشريفين ، حجة رقم ٩٠٥ ، ٢/١١١٥ج .

ثالثا : دار الكتب :

١ ـ حجة وقف والدة السلاطين بتاريخ ٩٥٦ هـ تحت رقم ٣٨٢٠ تاريخ .

٢ ـ حجة وقف سنان ابن ملى الرومى تحت رقم .

ب : الوثائق المنشورة :

١ ـ وثائق صرة الحرمين الشريفين خلال القرن العاشر من كتاب درر الفوائد .

٢ ـ وثائق صرة الحرمين الشريفين خلال القرن الحادى عشر الهجرى وردت فى ثنايا كتاب الاسحاقى ، لطائف أخبار الأول ، وكتاب حسين أفندى الروزنامة ، ترتيب الديار المصرية .

٣ ـ وثائق خاصة بمصارف مخصصات الحرمين الشريفين من كتاب علـى مبـارك : **الخطط ، خاصة جـ١ ، جـ٤ جـ٥ ، جـ٦ ، جـ٩** ، وكتاب سـعادة مـاهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، خاصة جـ٢٥ ، المجلس الأعلـى للشـئون الاسلامية .

٤ ـ وثائق فرمانات سلطانية إلى باشا مصر من كتاب نصـر الله مبشـر الطـرازى : الدبوماتيقا .

وكل هذه الكتب فى مكانها بقائمة المصادر .

ثانيا : المخطوطات .

ابن نجيم زين الدين ابن نجيم الحنفى ت ٩٧٣ :

١ـ شكوى مرفوعة إلى السلطان سليمان القانونى . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١١١٦ تاريخ .

٢ـ الفتاوى الزينية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٩٢ فقه حنفى .

ابن الوكيل : يوسف أفندى الملوانى .

٣ـ تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب مخطوط بدار الكتب المصريـة تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ .

البكرى : محمد بن محمد بن محمد أبو السـرور البكـرى ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م ،

٤ـ الروضة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، مخطـوط بـدار الكتـب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ تاريخ .

٥ـ الروضة المأنوسة فى أخبار مصر المحروسة .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦١ تاريخ .

٦ـ الفتوحات العثمانية للديار المصرية ،

مخطوط بكتبة البلدية بالاسكندرية ، تحت رقم ٢٣٥/٦٨٩ج ذيل على كتـاب المؤلـف ، تحفة الظرفاء فى ذكرى دولة لملوك ومختلف الكواكب السائرة فى

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٥٢٣ تاريخ تيمور .

٧ـ المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٢٦ تاريخ .

٨ـ النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٦ تاريخ

الجنابى : الشيخ مصطفى ت ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .

٩ـ تاريخ الجنابى ،مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩١ تاريخ تيمور .

الدميرى : الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالكريم المالكى ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩م

١٠ـ قضاة مصر فى القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٦٣ تاريخ

الديار بكرى : الشيخ حسين . ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م ،

١١ـ رسالة فى وصف الكعبة والمسجد الحرام وذرعها تشتمل على ثمان ورقات ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٢ تاريخ .

عمر أغا : ت ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م ،

١٢ـ الاتحاف فى نسبة آل الأشراف .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٤ فقه حنفى .

العوفى : إبراهيم ق ١٢ هـ .

١٣ـ تراجم الصواعق فى واقعة السناجق ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٦٩ تاريخ .

الغيطى : الشيخ نجم الدين ت ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م ،

١٤ـ التأييدات العلية للأوقاف المصرية .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٦٢ شافعى .

الشبلى : محمد بن أبى بكر بن أحمد الحسينى باعلوى ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م ،

١٥ـ السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٦ تاريخ ، ٢٠٣٣ ، تاريخ تيمور .

القلعاوى : مصطفى الصفوى الشافعى .

١٦ـــ صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان .

مطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى تحت رقم ٥١ ، تاريخ .

مجهول :

١٧ـــ تاريخ آل عثمان ونوابهم إلى ولاية على باشا المتولى عليها سنة ١١٢٩ هـــــ / ١٧١٦ م.

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٤٨ تاريخ تيمور .

مجهول :

١٨ـــ اللمعة اللطيفة فى أحوال كسوة الكعبة الشريفة . مخطوط بدار الكتب المصريـــة ، تحت رقم ٤١٤١ تاريخ .

مصطفى بن الحاج إبراهيم :

١٩ـــ تاريخ وقائع مصر القاهرة من ١١٠٠ هـــ / ١٦٨٨ م إلى ١١٥٢ هـــ / ١٧٣٩ م ،

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠٢ تاريخ تيمور .

الموسوى محمد الكبريت ق ١١ هـ :

٢٠ـــ رسالة فى وصف المدينة المنورة .

مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١٦٤٤ تاريخ

هياتم : محمد جوربجى جمليان

٢١ـــ صور الفرمانات الصادرة عن أمراء الفرنساوية .

مخطوط بمكتبة سوهاج تحتة رقم ١٠٠ تاريخ .

ثالثا : المصادر المطبوعة :

ابن إياس : محمد بن أحمد الحنفى المصرى ت ٩٣٠٢٩٢٩ هـــ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣ م

١ـــ بدائع الزهور فى وقائع الدهور خمسة أجزاء ، ت محمد مصطفى زيـــادة الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٣ هـــ / ١٩٨٢ ، مصورة عن الطبعة الأولى .

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ،

٢ـ حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور .

ت فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ،

٣ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

ابن حجر العسقلانى : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م

٤ـ إنباء الغمر بأبناء العمر ٣ أجزاء ، ت د. حسن حبشى ، لجنة وإحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ،

٥ـ الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٧٥

ابن دقماق : إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى ، ت ٨٥٩ هـ / ١٥٥١ م ،

٦ـ الانتصار بواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة التراث مننشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت د. ت

ابن زنبل الرمال ، ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م ،

٧ـ واقعة السلطان الغورى مع سليم العثمانى ، ت د. عبد المنعم عامر . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

ابن طولون الدمشقى : ٩٥٣ هـ / ١٠٤٦ م ،

٨ـ مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ، ت محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م

ابن ظهيرة القرشى المخزومى :

٩ـ الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، طبعة أولى عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م ،

ابن عبدالحق البغدادى : صفى الدين عبدالمؤمن ، ت ٧٣٩ هـ / ١٣٢٨ م ،

١٠ـ مراصد الاطلاع باسماء لأمكنة والبقاع ، وهو مختصر معجم البلدان ، تحقيق على محمد البجاوى ، جـ١ ، عيسى البابى الحلبى ، القثاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ،

ابن عبدالغنى : أحمد شلبى ، ت ق ١٢ هـ .

١١ـ أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من االوزراء والباشات تحقيق د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، الخانجى ، القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م ،

ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبدالحى ، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ،

١٢ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . القاهرة ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٢ م ،

أحمد الرشيدى : ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م ، على الراجح

١٣ـ حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج تحقيق د. ليلى عبداللطبف أحمد مكتبة الخانجى القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ .

الإسحاقى : محمد بن عبدالمعطى ، ت ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ،

١٤ـ لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول ، مطبعة المليجى ، القاهرة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م

البغدادى : اسماعيل باشا :

١٥ـ هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين فى كشف الظنون وهو الذيل على كشف الظنون لحاجى خليفة جزءان . دار الفكر ، بيروت . لبنان ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

البكرى : الشيخ محمد بن أبى السرور ت ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م

١٦ـ كشف الكربة فى رفع الطلبة .
تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٢٣ لسنة ١٩٧٦ ، القاهرة .

الجبرتى : الشيخ عبدالرحمن بن حسن ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م أو ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤م

١٧ـ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ٤ أجزاء طبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م ، طبعة أخرى ٣ أجزاء دار الجيل بيروت د ت .

الجزيرى : الشيخ عبدالقادر الأنصارى ت بعد ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م .

١٨ـ درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م

الحربى أبو اسحاق :

١٩ـ كتاب (المناسك) وطرق الحج وأماكن الجزيرة ، تحقيق وتعليق ونشر علامة الجزيرة ، حمد الجاسر ، جدة ١٩٩٠ م .

حاجى خليفة : المولى مصطفى بن عبدالله الرومى ١٠١٧ هـ - ١٠٦٧ هـ / ١٦٠٨ م - ١٦٥٦ م ،

٢٠ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، ٤ أجزاء ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

خليل مردم :

٢١ ـ أعيان القرن الثالث عشر طبعة لجنة التراث العربى ، القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الدمرداش : أحمد كتخدا عزبان ق ١٢ هـ .

٢٢ـ الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، تحقيق د. عبدالرحيم بن عبدالرحمن عبدالرحيم. معهد الآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٩ م .

الروزنامجى :حسين أفندى

٢٣ـ ترتيب الديار المصرية ، تعليق وتحقيق ونشر د. محمد شفيق غربال ، مجلة كلية الآداب جـ١، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ / مايو ١٩٣٦ م

الزيانى :

٢٤ـ الترجمانة الكبرى ، أخبار المعمورة شرقا وغربا تحقيق وتعليق أبو القاسم الغلالى ، وزارة الأنباء المعربية ، ١٣٩٦ هـ .

السبكى : تاج الدين بن عبدالوهاب ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ،

٢٥ـ معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد أبو العيون ، أبو زيد شلبى ، الخانجى ، القاهرة ١٩٩٥ .

السخاوى : ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م

٢٦ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٣٥٣ هـ / ١٣٥٥ م ، ١٢ جزءا × ١٢ مجلدا القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٤ - ١٩٣٦ م

سليمان القانونى : السلطان سليمان بن سليم ، ت ٩٧٤ م

٢٧ـ قانون نامة مصر .

أصدره السلطان سليمان وعلق عليه وحققه وترجمه د. أحمد فؤاد متولى ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

السمهودى : ت ٩١١ م .

٢٨ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى

٤ أجزاء فى ثلاث مجلدات تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد . دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م ،

الشاذلى : محمد الفرا

٢٩ـ ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة

تحقيق د. عبدالقادر طليمات . نشر بالمجلة المصرية التاريخية المجلد الرابع عشر ، القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ،

الشرقاوى : الشيخ عبدالله شيخ الأزهر

٣٠ـ تحفة الناظرين فيمن تولى مصر من الأمراء والسلاطين نشر على حاشية كتاب الواقدى ، فتوح الشام ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م .

عاشق أفندى :محمد بن على القاضى ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م

٣١ـ جد العاشق فى الذيل على الشقائق تحقيق الدكتور عبد الجواد صابر، ،مكتبة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

العباسى : ت ٩٧٩ هـ ١٥٧١ م

٣٢ـ منح رب البرية فى فتح رودس الأبية
حوليات كلية الآداب ، الحولية الثامنة عشر ، جامعة الكويت ، الكويت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

عبدالغنى النابلسى : ت ١١٤٣ هـ

٣٣ـ الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى مصر والشام والحجاز ت أحمد محمد هريدى الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

العياشى : ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م ،

٣٥ـ ماء الموائد المعروف بالرحلة العياشية جزءان ، طبع حجر بفاسى المؤب ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م

عيس الصفتى :

٣٦ـ عطية الرحمن فى صحة الجوامك والأطيان ، القاهرة ، ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م .

العيدروس :

٣٧ـ النور السافر بأعيان القرن العاشر ، القاهرة د. ت

الغزى :

٣٨ـ الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة ، تحقيق سليمان جبور ، بيروت ١٩٤٩، ١٩٥١

القطبى : قطب الدين الحنفى ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م .

٣٩ـ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام

طبع على هامش كتاب أحمد زينى دحلان ، خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م

القلقشندى : أحمد بن على ت ٨٢٦ هـ .

٤٠ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشا

١٤ جزءا جـ٤ وجـ ١١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

اللخمى : الأشبيلى .

٤١ـ سيرة السلطان المظفر سليم خان تحقيق د. أرنست ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

المحبى : محمد الأمين بن فضل الله الشامى ١٠٦١ - ١١١١ هـ / ١٦٥٠ - ١٦٩٩م

٤٢ـ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، ٤ أجزاء . أربعة أجزاء ، القاهرة ، ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م

محمد على الأنسى :

٤٣ـ الداررى اللامعات ـ فى منتخبات اللغات ، قاموس اللغة العثمانية التركية ، القاهرة ،د.ت

المقريزى : ت ٨٥٤ م .

٤٤ـ السلوك لمعرفة دول الملوك

ت محمد مصطفى زيادة ود. سعيد عبدالفتاح عاشور ، القاهرة ، د. ت

٤٥ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية

دار صادر بيروت ، د. ت .

المكى : أحمد بن محمد اليمنى العريشى الأسدى ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م

٤٦ـ أخبار الكرام وأخبار المسجد الحرام ، تحقيق د. غلام الحافظ أحمد ، دار الصحوة ، القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الملطى : خليل بن شاهين ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م

٤٧- نزهة الأساطين فيمن تولى مصر من الولاة والسلاطين ، تحقيق محمد كمال عز الدين القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

الموسوى : محمد كبريت ت ق ١١ هـ .

٤٨- رحلة الشتاء والصيف ، دار تهامة ، جدة ، ١٤١١ هـ .

الورثيلانى : أبو الحسين بن محمد ١١٢٥ - ١١٩٣ هـ / ١٧١٣ - ١٧٧٩ م ، تحفة

٤٩- الأنظار فى فضل علم التاريخ ولأخبار المعروف بالرحلة الورثيلانية .

مطبعة بيير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م وعلى نفس النسخة أيضا مطبعة دار الكتاب العربى بيروت ، لبنان ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

ياقوت : عبدالله الرومى البغدادى الحموى ت ق ٧ هـ .

٥٠- معجم البلدان ، طبعة أولى ، دار صادر ، بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

رابعا المراجع الحديثة :

أبو القاسم سعد الله : دكتور

١- الرحلات الجزائرية خلال العصر العثمانى ، من أبحاث المؤتمر الدولى لمصادر تاريخ الجزيرة ، جامعة الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

أبو هشام عبدالله بن صديق :

٢- الأسر القرشية أعيان مكة المحمية ،

الطبعة الأولى ، دار تهامه ، جدة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م

أبو وردة : عطية السعدنى ، دكتور

٣- جان بردى الغزالى بين الخيانة والثورة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، مصر ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

أحمد حجى :

٤- نظام الوقف الجماعى وانعقاده ، وحكم الرجوع فيه .

مجلة الوعى الاسلامى ، عدد ٣٧٤ بتاريخ شوال ١٤١٧ هـ فبراير ١٩٩٧ م الكويت .

ابراهيم حلمى :

٥ـ كسوة الكعبة المشرفة ، وزركشتها وفنون الحجاج كتاب اليوم ، أخبار ليوم عدد ٣٢٠ ، القاهرة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

ابراهيم رفعت :

٦ـ مرآة الحرمين ،

القاهرة ، د. ت

إبراهيم طرخان : دكتور .

٧ـ مصر فى عهد دولة المماليك الجراكسة ، ١٣٢٨ هـ / ١٥٧١ م

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ م

ابراهيم المشيقح :

٨ ـ ميناء جدة وأهميته فى الحياة الإقتصادية لمكة المكرمة فى عهد المماليك ، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، جـ٢ ، الذى عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م .

أحمد رجب محمد على : دكتور

٩ ـ المسجد الحرام بمكة ورسومه فى الفن الاسلامى ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية . القاهرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ،

أحمد السباعى :

١٠ـ تاريخ مكة ، دار الكتاب العربى ،مصر ، ١٩٧٣ م .

أحمد السعيد سليمان : دكتور

١١ـ تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ،

دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م

أحمد شلبى جاب الله .

١٢ـــ التعليم والتربية عند المسلمين .
ضمن أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية براسئة الشيخ محمد محمد المدنـــى ، القاهرة ١٩٦٦ م .

أحمد فؤاد متولى : دكتور

١٣ـــ الفتح العثمانى لمصر والشام ومقدماته من واقــع الوثــائق والمصــادر التركيــة والعربية المعاصرة ، الزهراء العربى للإعلام ، القاهرة ، ١٩٩٥ م

إلهام محمد على ذهنى : دكتوره

١٤ـــ مصر فى كتابات الرحالة الأجانب فى القرنين السادس عشــر والســابع عشــر الميلادى ، مركز وثائق مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ م .

١٥ـــ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسسين فى القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

أمين سامى :

١٦ـــ تقويم النيل .
المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٢٢٤هـــ / ١٩١٦ م .

ايمان عبدالمنعم عامر : دكتورة

١٧ـــ العربان ودورهم فى المجتمع المصر الأول من القرن التاســع عشــر ، الهيئــة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ م .

أيمن فؤاد سيد : دكتور

١٨ـــ المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى .
ضمن ندوة المدارس فى مصر الإسلامية ، التى اعدتها لجنة التاريخ والآثار بـــالمجلس الأعلى للثقافة ، وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة مـــن ٢٢ ـ ٢٥ ابريل سنة ١٩٩١ م .

توفيق الطويل : دكتور

١٩ـــ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى .

جزءان ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

جبران مسعود :

٢٠ــ الرائد ، قاموس عربى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ ، جـ١ .

جرجى زيدان :

٢١ــ مصر العثمانية ، تحقيق د. محمد حرب ، دار الهلال القاهرة ، ١٩٩٤ م .

حسن أمين : دكتور

٢٢ــ نظرة بعض الرحالة المسلمين وبعض الغربيين عند زيارتهم لمنطقة الحجاز ضمن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ الجزيرة العربية الرياض ، ١٩٧٩ م .

حسن عثمان : دكتور

٢٣ــ مصر فى العهد العثمانى ، ضمن أبحاث المجمل فى التاريخ المصرى ، القاهرة ١٩٤٢ م

حسنى محمد نويصر :

٢٤ــ عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية ، ضمن أبحاث ندوة المدارس فى عصر الاسلامية وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ص ٢٢ - ٢٥ ابريل ١٩٩١م

حسين باسلامة :

٢٥ــ تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها الطبعة الثانية ، جدة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

٢٦ــ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، بما احتوى من مقام ابراهيم وبئر زمزم وغير ذلك ، الطبعة الثالثة جدة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

حسين هنيدى : دكتور

٢٧ــ جهود آل سعود فى توحيد شبه الجزيرة العربية ، ١١٥٨ هـ / ١٣٥١ م ، القاهرة ١٩٩٢ م .

خليل ساحلى أوغلو :

٢٨ــ العملات فى البلاد العثمانية .

مجلة كلية الآداب ، الجامعة (الأردنية) عمان ١٩٧١ م

خير الدين الزركلى :

٢٩ــ الاعلام ، قاموس

دار العلم للملايين ، بيروت ، د. ت .

رشاد محى الدين الامام .

٣٠ــ الوثائق والمخطوطات العربية بتاريخ الجزيرة فى تونس

من أبحاث دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

زبيدة محمد عطا : دكتورة

٣١ــ مكتبات المدارس (خزانة الكتب) فى العصرين الأيوبى والمملوكى .

ضمن أبحاث ندوة المدارس الإسلامية فى مصر أعدها لجنة التاريخ والأثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٦٢ .

سعاد ماهر : دكتورة

٣٢ــ مساجد فى السيرة النبوية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ م

٣٣ــ مساجد مصر وأولباؤها الصالحون ٥ أجزاء ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٨٣ .

سعد بدير الحلوانى : دكتور .

٣٤ــ العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن التاسع عشر ،

مكتبة الأنجلوا ، القاهرة ، ١٩٩٦ ،

سعيد عبدالفتاح عاشور :

٣٥ــ العلم بين المسجد والمدرسة .

ضمن أبحاث المدارس فى مصر الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

السيد حسين جلال .

٣٦ــ فضل المسلمين فى كشف الطريق البحرى إلى الهند ١٤١٥ هــ / ١٤٩٨م .
سلسلة المكتبة الثقافية رقم ٥١٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ م .

السيد رجب حراز : دكتور

٣٧ــ المدخل إلى تاريخ مصر الحديث دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

السيد محمد الدقن : دكتور

٣٨ــ سكة حديد الحجاز الحميدية ، دراسة وثائقية ، طبعة أولى ، القاهرة ، ١٩٨٥

٣٩ــ السلطان الأشرف طومان باى ودوره فى مقاومة الغزو العثمانى علــى مصــر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٤٠ــ كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، طبعــة أولــى ، القــاهرة ، ١٤٠٦ هـــ / ١٩٨٦م .

سيد عبد المجيد بكر

٤١ــ الملامح الجغرافية لدروب الحجيج الطبعة الأولى ، مطبعة تهامة ، جــدة ، ١٤٠١ هــ / ١٩٨١ م ،

سيدة إسماعيل الكاشف :

٤٢ــ الجامع الأزهر ودروه فى نشر الثقافة العربية الاسلامية ضمن ندوة المدارس فــى مصر الاسلامية . إبريل ١٩٩١ م ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٢ م .

صلاح هريدى : دكتور

٤٣ــ الإدارة فى الإسكندرية فى العصر العثمانى ، زغوان ، تونس ، ١٩٩٢ م .

٤٤ــ التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر ، دار المعرفة الجامعية ، الاســـكندرية ، ١٩٩٠ م

٤٥ــ دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر، إسكندرية ، ١٩٩٦ م .

٤٦ــ دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر، إسكندرية ، ١٩٩٨ م .

٤٧ــ دور الصعيد فى مصر العثمانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ .

طرفة عبدالعزيز العبيكان : دكتورة

٤٨ـــ الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة المكرمة فى القرنين السابع والثامن للـــهجرة ، الرياض ، ١٤١٦ هـــ / ١٩٩٦ م .

عارف أحمد عبدالغنى : دكتور

٤٩ـــ تاريخ أمراء مكة المشرفة ، دار البشائر، سورية، ١٩٩٦ م .

٥٠ـــ تاريخ أمراء المدينة المنورة من ١ هـــ حتى ١٤١٧ هـــــ دار كنـــان ســـوريا ، ١٩٩٦ م .

عبدالله مبشر الطرازى : دكتور

٥١ـــ قواعد اللغة التركية العثمانية - العثمانية الحديثة ، الطبعة الأولى ، جـــدة ، ١٤٠٦ هـــ / ١٩٨٥ م .

عبدالله محمد جمال الدين : دكتور

٥٢ـــ من تاريخ المشرق الاسلامى فى العصر الحديث ، القاهرة ١٩٩٥ م .

عبدالباسط بن بدر : دكتور

٥٣ـــ التاريخ الشامل للمدينة المنورة ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى : المدينة المنورة ١٤١٤ هـــ / ١٩٩٣ م

عبد الجواد صابر إسماعيل :

٥٤ـــ مصر تحت الحكم العثمانى ، الحسين الجديدة ، القاهرة ١٩٧٩ م .

٥٥ـــ الوظائف الإدارية بمؤسسات الوقف المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، دراسة وثائقية ، من أبحاث المؤتمر الدولى حول التاريخ والاقتصادى للمســـلمين جـــ٣ ، القاهرة من ٢٨ ذى الحجة ، ١٤١٨ هـــ / ٢٠ ابريل ١٩٩٨ م .

عبدالحليم منتصر : دكتور

٥٦ـــ تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ، دار المعارف اسكندرية ، ١٩٦٦ م .

عبدالحميد البطريق : دكتور

٥٧ــ أشراف الحجاز فى الوثائق المصرية ،
بحث منشور ضمن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ الجزيرة ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

عبدالحميد سليمان : دكتور

٥٨ــ تاريخ الموانى المصرية فى العصر العثمانى .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

٥٩ــ مصر والحرمين الشريفين فى العصر العثمانى بحث منشور ضمن ندوة التاريخ الاسلامى يصدرها قسم التاريخ والحضارة الاسلامية ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ م .

عبدالرازق الطنطاوى القرموط : دكتور

٦٠ــ العلاقات المصرية العثمانية ،
الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٥ م .

عبدالرحمن الرافعى : المحامى

٦١ــ تاريخ الحركة القومية ، جـ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

عبدالرحمن محمود عبدالتواب :

٦٢ــ قايتباى المحمودى :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : دكتور

٦٣ــ فصول من تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

٦٤ــ نشوء الرأسمالية المصرية فى العصر العثمانى ، مجلة كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الأزهر، القاهرة .

عبدالعزيز عبدالله :

٦٥ـ الرحلات الحجازية كشف لأمجاد الجزيرة العربية مصادر تاريخ الحجاز دراسات ، تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ١٩٧٩ م .

عبدالعزيز محمد الشناوى : دكتور

٦٦ـ دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان العصر العثمانى ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٢ م .

٦٧ـ الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها .
أربعة أجزاء ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة . ١٩٨٦ .

عبد الغنى محمود عبدالعاطى : دكتور

٦٨ـ التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك .
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

عبدالكريم كريم : دكتور

٦٩ـ بلاد الحجاز فى المحفوظات المغربية المدونة من أبحاث ندوة دراسات تاريخ الجزيره ، الكتاب الأول ، جـ٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

عبداللطيف ابراهيم : دكتور

٧٠ـ وثائق الوقف على الأماكن المقدسة ، بحث منشور ضمن المؤتمر الدولى الأولى لتاريخ الجزيرة ، الكتاب الأول جـ٢ ، جامعة الرياض ، السعودية ١٩٧٩ م .

عبدالمجيد الذويب :

٧١ـ الجغرافيون العرب ودورهم فى التعريف بالجزيرة العربية ، ضمن المؤتمر الدولى الأول لمصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، جـ٢ ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٩ م .

عراقى يوسف : دكتور

٧٢ـ الأوجاقات فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، القاهرة ، ١٩٩٤م

عفاف سيد محمد صبره : دكتورة

٧٣ــ المدارس فى العصر الأيوبى ، ضمن أعمال ندوة المدارس فى مصر فى العصر الاسلامى ، القاهرة ١٩٩٢ م .

على بن حسين السليمان : دكتور

٧٤ــ العلاقات المصرية الحجازية ، زمن سلاطين المماليك ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

عمر رضا كحالة :

٧٥ــ معجم المؤلفين ، أربعة أجزاء ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ١٤١٢

د عمر عبدالعزيز عمر

٧٦ــ دراسات فى تاريخ مصر الحديث . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية . ١٩٨٣م

فتحى فوزى عبدالمعطى :

٧٧ــ الكعبة والمسجد الحرام من عهد ابراهيم عليه السلام وإلى الآن .

الرائد ، المنصورة ، ١٩٩٧ م .

قاسم عبده قاسم : دكتور

٧٨ــ أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى .

القاهرة ، ١٩٧٧ م .

ليلى عبداللطيف أحمد : دكتورة

٧٩ــ الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ،

مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨ م

٨٠ــ دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م

٨١ــ المجتمع المصرى إبان العصر العثمانى ،

دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

محمد أنور شكرى :

٨٢ ــ من آثار السلطان سليمان القانونى فى مكة المكرمة ، بحث منشور ضمن مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، عدد ١ السنة الأولى ، جماد آخر ١٣٩٥ هــ / ١٩٧٥ م .

محمد أنيس : دكتور

٨٣ ــ مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

محمد رفعت : دكتور

٨٤ ــ على بك الكبير ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

محمد رمزى :

٨٥ــ القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة ١٩٤٥ م، ٦ أجزاء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

محمد زكريا عنان

٨٦ــ مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ، ورجال حملته على الشرق . مجلة الداره ، العدد الأول ، الرياض .

محمد سليمان .

٨٧ــ دور الأزهر فى السودان .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ م .

محمد عفيفى : دكتور

٨٨ــ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ م .

محمد فؤاد شكرى :

٨٩ــ الحملة الفرنسية ، القاهرة ، د ت

محمد لبيب البتانونى .

٩٠ــ الرحلة الحجازية ،

القاهرة ، د. ت

محمد محمد أمين : دكتور

٩١ــ الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر المملوكى ٦٥٨ هــ / ٩٢٣ هــ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٠ م .

محمد نور فرحات :

٩٢ــ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ م .

محى الدين القليبى :

٩٣ــ الرباط فى سبيل الله كيف بدأ وإلام انتهى ؟ من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، برئاسة الشيخ محمد محمد المدنــى ، القاهرة ١٩٦٦ م .

مصطفى محمد رمضان : دكتور

٩٤ــ دور المرأة فى النشاط الاقتصادى فى مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ندوة المؤتمر الدولى حول التاريخ الاقتصادى للمسلمين ، القاهرة ، ١٤١٨ هــ / ١٩٩٨م .

٩٥ــ العالم الإسلامى فى التاريخ الحديــث والمعــاصر ، الوفــاء للطبــع والنشــر ، القاهرة،١٩٨٩م

٩٦ــ مصادر تاريخ مصر ، القاهرة ١٣٩٣ هــ / ١٩٧٣ م .

٩٧ــ مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات ، القاهرة ١٤١٨ هــ / ١٩٩٧ م .

٩٨ــ وثائق مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى ، ضمن أبحاث مصادر تاريخ الجزيرة الكتاب الأول ، جــ٢ ، جامعة الرياض ، ١٩٧٩م.

مصطفى عبدالله محمد شيحة : دكتور

٩٩ــ دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ،

ضمن أبحاث ندوة المدارس فى مصر الاسلامية ، القاهرة ١٩٩٢ م .

ناعوم شقير :

١٠٠ــ تاريخ سيناء القديم والحديث ، القاهرة ، ١٩١٦ م .

نصرالله مبشر الطرازى :

١٠١ــ الدبلوماتيقا علم دراسة الوثائق التركية العثمانية ، القاهرة ، د. ت

يوسف أحمد .

١٠٢ــ المحمل والحج ، جــ١

مطبعة حجازى ، القاهرة ١٣٥٦ هــ / ١٩٣٧ م

يحى الخشاب .

١٠٣ــ نظام الملك ووحدة المسلمين ،

من أبحاث دعوة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

يونان لبيب رزق : دكتور

١٠٤ــ العلاقات المصرية ، المغربية ، حتى سنة ١٩١٢ ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ١٩٩٠ م .

خامسا: المراجع الأجنبية المترجمة

أستيف : علماء الحملة الفرنسية .

١ــ النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية ، جــ٥ ، من كتـــاب وصـــف مصـــر

ترجمـــة زهيـــر الشايـــب ، دار الشايب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

بيرتون :

٢ـــرحلة بيرتون ٣ أجزاء ،

ترجمة عبدالله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

جوبير : من علماء الجملة الفرنسية .

٣ــ العرب فى ريف مصر وصحراواتها ،
ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٩ م .

جوزيف بيتس : الحاج يوسف

٤ــرحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة والمدينة ترجمة عبدالله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٧ م .

ريفلين : هيلين آن .

٥ــ الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى ، مصطفى الحسينى ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

زانباو :

٦ــ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، ترجمة شـيدة إسـماعيل الكاشف ، وآخر
دار الراشد العربى ، بيروت ، ١٩٨١ م .

فارتيما : يونس المصرى .

٧ــ رحلات فارتيما ،
ترجمة وتعليق عبدالله الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

فريد دى يونج : عبدالرحمن يونج

٨ــ تاريخ الطرق الصوفيه فى مصر فى القرن التاسع عشر .
ترجمة عبدالحميد فهمى الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

كارل بروكلمان :

٩ــ تاريخ الأدب العربى فى العصر العثمانى القسم ٨ ، ٩
ترجمة أ.د محمود فهمى حجازى ، د. عمر صابر عبدالجليل
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

هاملتون : جب وآخر

١٠ـ المجتمع الاسلامى والغرب ، جزءان
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

هايد : ج
١١ـ تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، جـ٤ ، ترجمة أحمد رضا
محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤ م .

سادسا : الرسائل العلمية

أبو وردة : عطية السعدنى .
١ـ المؤرخون فى مصر إبان العصر العثمانى حتى ظهور الجبرتى من ٩٢٣ - ١١٧٠هـ
رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، أجيزت من كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٨٨ م .

ابراهيم محمد الصبحى ،
٢ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن السابع عشر .
رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت من قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طنطا .

زينب محمد حسين :
٣ـ الجاليات الأجنبية ودورها الاقتصادى فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧ - ١٧٩٨ م .
رسالة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت من قسم التاريخ كلية الدراسات الانسانية .

عبدالجواد صابر اسماعيل .

٤ـ مجتمع علماء الأزهر فى مصر إبان العصر العثمانى من قسم التاريخ والحضـارة ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ١٩٧٨ م .

عزت ابراهيم الدسوقى .

٥ـ تأثير العثمانيين الاجتماعى فى مصر العثمانية ،

١٥١٧ ـ ١٧٩٨ م .

رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والحضارة من كليـة دار العلـوم جامعـة القاهرة .

فائق بكر الصواف

٦ـ العلاقات المصرية الحجازية ، إبان العصر العثمانى ،

رسالة دكتوراه من قسم التاريخ والحضارة كلية اللغة العربية ، القاهرة ، جامعة الأزهر .

وليد عبد الحميد عبد الرحيم :

٧ـ الحركة العلمية فى مصر فى القرن العاشر الهجرى

رسالة ماجستير غير منشورة من كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر ، ١٩٩٨ م .

سابعا المراجع الأجنبية :

Bilga , Mustafa ,

1-Arabia in the Works of Awliya chalaby (the X vii the century turkish muslim traveller) (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

Blak burn J , R :

2-Arabic and yurhisk Source materials for the early history of Ottoman Yemen 945 - 15381976 – 1568 (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

HOLT , P . M :

3-- Ottoman Egypt , (1517 – 1796) an account of Arabic historical Sources , London 1968

4-the career of KUCUK Muhammad 1686 – 94 , VOL XX VI P . 2 , Landon 1963 .

- 5-the pattern of Egyptian political history From 1517 to 1798 (BsoAs XX 11)

GOYUC , Nejat :

6-Some documents can cerming the Ka' aba in the 16 th century (S . F . H . A)AL RYAD , 1979 .

Kortepeter , Carl Max :

7-Asqurce for the history of Qttoman Hyaz relations the Sey ahatnama of Awuja Chalaby and the rebeallion of sharif Sa' d b – Zayd in the year 1671 – 1672 / 1081 – 1082 (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

Littele , D , P :

8-The History of Arabia during the Bahri Mamluk period according to three Momluk historing (S . F . H . A)AL RYAD , 1979.

Livingston , BJHn W :

9-The rise of shaykah AlBalad Ali Bly Al Kabir . Astudy in the Accuracy
of the chronicle of Al jabarti B so As Vot XXX 1p London , 1970 .

Monsfild , peter :

10-The Ottamon empire and its Successors , New York 1973 .

Mill Ward , W G :

11-Taqu Al din – Fasi s,s Qurces for the history of the Faurth to the nintk centires Al – ryad (S . F . H . A)AL RYAD , 1979

Morcel , J J :

12-Cantes cheykk Al – Mohdy paris 1833 .

OZ baron Salih :

13-The importance of turkish for the history of Arabia in the Sixteenth century with particvla reference to the Beyleb eylihks of the Yamen nd lahse (S . F . H . A)AL RYAD , 1979.

Shaw , Stanford , J :

14-The finincial and Administrative Or ganisation and development of Ottaman Egypt 1517 – 1798 princentan , New , Jersy 1964 .



الفهرس

فهرس المجلد الأول

الفصل الرابع

الفصل السادس